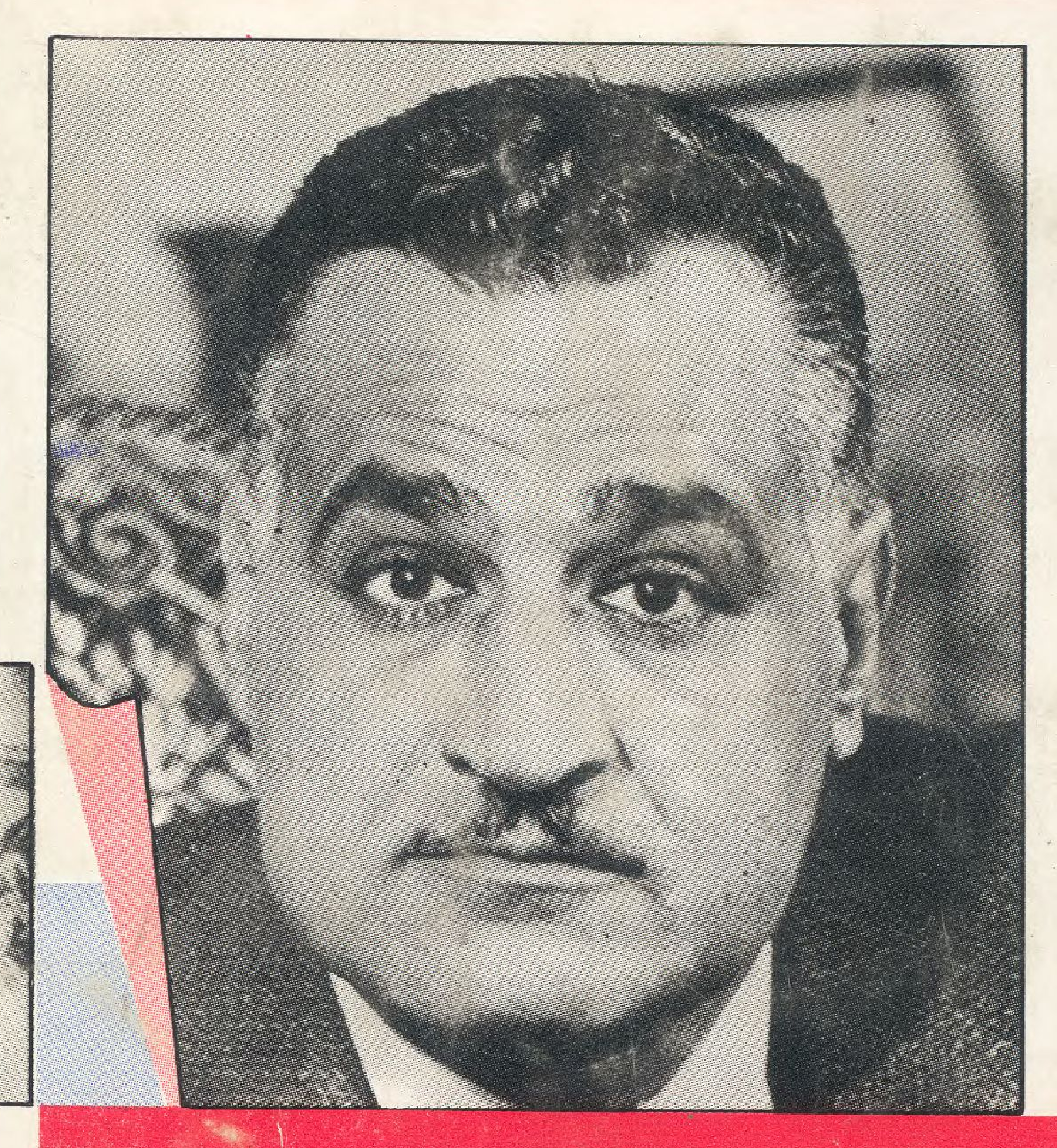
عبد الله امام


انقلاب ١٥ مايو

القصة الكاملة



عبدالله امام

قلاب
١٥ مايو

القصة الكاملة



الفهـرس

النـاشر

دار الموقف العربي

للصحافة والنشر والتوزيع
٣٨ ش القصر العينى ـ القاهرة
ت : ٢٣٢٥١ ـ ٢٨٢٧٩

رقم الايداع ٨٣/٥٢٦٨
ترقيم دولى ٩ـ١٢ـ١٣٥٠ـ٩٧٧

ليس صراعا على السلطة

لا يزال ما حدث فى مصر يوم ١٣ مايو ١٩٧١ غامضا ٠٠ هل كان ثورة ٠٠٠ أم تصحيحا لمسار الثورة ٠٠ أم انقلابا على الثورة ٠٠٠ ؟

لقد بدأت أحداث مايو على أنها حركة تصحيح لمسار الثورة الأم ٠٠ ثورة يوليو ، ثم اعلن الرئيس أنور السادات عام ١٩٧٥ لأول مرة أن ما حدث فى مايو ١٩٧١ كان ثورة كاملة ٠ !

وفى عام ١٩٨٢ وضع الحزب الوطنى الذى أسسه السادات ، والذى اختار لجريدته الرسمية اسم « مايو » ٠٠ ورقته الفكرية فأطلق على ما حدث فى مايو اسم « حركة » ٠٠

وقال بعض قادة الحزب أن الصحافة فقط هى التى أطلقت على حركة مايو اسم « ثورة » ٠

واذا كان ما حدث فى مايو انعطافا فى تاريخ المجتمع المصرى ، بل والعربى عامة فسوف يقف عنده المؤرخون طويلا ٠٠ ولا شك انهم سوف يقفون طويلا أيضا أمام شخصية قائد هذه الثورة ٠٠ أو هذا الانقلاب أو هذه الحركة ٠٠ هل كان محمد أنور محمد السادات « ثائرا » ، أم مغامرا ، أم متآمرا ، وهل صحيح أنه غامر

بثورته ، أو حركته من أجل سيادة القانون ، وتحقيق الديمقراطية والغاء الحراسات والمعتقلات الى غير رجعة كما كان يقول ..

وبعيدا عن الجوانب الشخصية ـ رغم أهميتها بالنسبة للرجل العام لما تسببه من انعكاسات على تصرفاته ـ يمكننا ان نقول أن أبرز ما حققه السادات بعد مايو ١٩٧١ هو انفراده بالسلطة وحده وانقلابه على عبد الناصر الذى انتخب على أساس أنه امتداد له ، ولتكملة مشواره .

فقد أعطى السادات الضوء الأخضر للهجوم على عبد الناصر بل أنه قادة بنفسه هذا الهجوم ، فى خطبه ، وفى كتاباته ، وفى صحافته ، ومنع نشر صور عبد الناصر ، وصادر أغانيه وحظر على التليفزيون اذاعة شيء عنه[1] ، وامتلأت صحف السادات بالتجريح حتى الشخصى لعبد الناصر ، بل وأسرته .. ولم يمنح أحد حق الرد على كل هذه الافتراءات .. ويكفى تدليلا لوفاء السادات لعبد الناصر الذى انتخب ليكمل مشواره ، وليسير على طريقه ، أن القاهرة كلها ليس فيها شارع واحد يحمل اسم جمال عبد الناصر .

ويوم فكر الدكتور عزيز صدقى وهو رئيس الوزراء بعد احداث مايو فى اقامة تمثال له على قاعدة ميدان التحرير « ميدان أنور السادات الآن » اتصل به السادات غاضبا ومنع حتى مناقشة الفكرة ذاتها .

كان انفراد السادات بالسلطة وحده وبالقرار أمرا مؤكدا ، فهو وحده صاحب القرارات الكبرى الجيد منها والرديء .. وكما اننا ننصفه فى قراراته الكبرى ، مثل قرار العبور العظيم ، فأنه من حقنا أن ننقده فى قرارات أخرى اتخذها هو أيضا بمفرده ..

---

(١) قال كيسنجر فى مذكراته ان السادات وعده بالقضاء على اسطورة عبد الناصر .

لقد انفرد السادات باتخاذ القرارات التى كان يحددها فى كل خطبه دون الرجوع الى المؤسسات ·· طرد الخبراء السوفييت وحده ·· عقد المعاهدة مع السوفيت وحده ·· الغى المعاهدة مع السوفيت وحده ·· قرر ان تتكون منابر داخل الاتحاد الاشتراكى وحده ·· ثم رأى بعد ذلك وحده ان يحول المنابر الى أحزاب ·· ألغى الأحكام العرفية وحده ·· اعتقل كل المعارضين وحده ·· نقل الصحفيين وشتت أساتذة الجامعة لأنه شخصيا اراد ذلك ··

وكان يتحدث الى مجلس الأمة عن دولة المؤسسات عندما فاجأ الأعضاء بأن مجلسهم قد اصبح اسمه مجلس الشعب ·· وصفق الأعضاء للقرار الذى اتخذه وحده ·· ويمكن أن يقال أن هذه القرارات أو بعضها على الأقل كان تعبيرا عن ارادة الشعب ، ولكنه على كل حال اتخذها وحده فى وقت كان لا يمل فيه من الحديث عن الديمقراطية ومشاركة المؤسسات ··

ليس خلافا على السلطة :

وسوف يثبت لمن يتتبع الأحداث الحقيقية التى وقعت فى عصر فى مايو أنها لم تكن صراعا على السلطة ، ولم تكن مؤامرة لقلب نظام الحكم ، بقدر ما كانت خلافا بين تيارين سياسيين متنافرين ·· تيار يريد استمرار خط عبد الناصر ·· وتيار يرفض هذا الاستمرار ، تيار يريد الحرب ·· وتيار يريد الصلح ·· تيار يرى أن الغرب عدو لا فائدة فيه ، وآخر يرى أن الشرق عدو لا خير منه ·· تيار يريد الاشتراكية ·· وتيار يريد الرأسمالية ·· تيار يريد أن يحكم من خلال المؤسسات ، وتيار يريد الانفراد بالحكم ·· تيار يريد المشاركة ·· وآخر يرفض أية مشاركة ·· وذلك يجعلنا نقول أن أحداث مايو لم تكن أحداثا داخلية وأنها ككل شىء خلال السنوات الأخيرة كان ينقصه كلمة « صنع فى مصر » ·

والذين كانت فى أيديهم كل السلطات ، وكل المسئوليات ، وكل الخيوط ، اختاروا السادات بارادتهم ، وناصروه ، وبايعوه ، وأيدوه رئيسا لهم ، وهم الذين اختلفوا معه بعد شهور معدودة من توليه المسئولية ، ثم رأوا لفرط سذاجتهم أن يستقيلوا جميعا ، ويتركوا كل شىء !

تركوا الجيش والشرطة وتخلوا عن الاعلام ، هربوا من الاتحاد الاشتراكى بعد أن عبأوا كل هذه الأجهزة لحساب السادات ، على أنهم شركاء معه ولكنه سيقول فيما بعد عن هذه المشاركة أنهم كانوا يريدون فرض الوصاية عليه ، كانت تعليماتهم للتنظيم السياسى تشيد بالسادات .

وقالوا عن أعنف الخلافات معه أنها خلافات فنية تمت تصفيتها سريعا .

لذلك فأنه ليس غريبا أن يفاجأ أعضاء القاعدة العريضة للاتحاد الاشتراكى بما حدث بل ويقف أغلبهم متفرجين أو مع السادات لأنه يمثل الشرعية ، ولأنه يمثل الامتداد الحقيقى لعبد الناصر كما قالت لهم مجموعة مايو نفسها !

أن السادات سوف يلخص رؤيته لطريقة الحكم ، ولأسلوب الحاكم بأن الحاكم لابد أن يتنبه الى أن الذين وضعوه فى موقعه يمكن أن يبعدوه عنه لذلك فان عليه أن يتخلص منهم قبل أن يتخلصوا منه ..

كان السادات يقول أنه قال ذلك لشاه ايران بعد خروجه من ايران تعليقا على شكوى الشاه من أن أمريكا لها دور أساسى فى خروجه .. فرد عليه السادات بأن أمريكا هى التى سبق أن اعادته بعد خروجه من بلاده أثناء الازمة الشهيرة ..

وما قاله السادات ليس جديدا .. فقد سبق أن كتبه ميكا فيللى فى كتابه الأمير فى القرن الخامس عشر ، وفى الكتاب الذى من المؤكد أن السادات قد استوعبه جيدا ، فمن يتتبع خطوات السادات كحاكم فى تقريب الناس وأبعادهم ، وفى أسلوب الحكم وفى التخلص من خصومه ، وفى مناوراته لابد انه يستوثق أن السادات قد استوعب ميكا فيللى الذى حبذ أن يستخدم الحاكم أية وسيلة لتحقيق اغراضه فى الحكم فالمهم هو الغاية ، ولا عبرة للوسيلة التى توصل اليها .

السادات الضباط الأحرار :

لا يمكننا بعد ذلك أن نبدأ فى سرد أحداث مايو ١٩٧١ دون الرجوع الى جذورها لنلقى ضوءا سريعا على علاقة السادات بمجموعة مايو ، وعلاقتهم جميعا بثورة يوليو ، والتى قام بها حوالى مائة وخمسين من ضباط الجيش المصرى ، كان السادات واحدا منهم ، بل احد أعضاء قيادتهم ..

فى رصدنا السريع لتاريخ السادات ، نبدأ فقط بواقعة تشكيل تنظيم الضباط الأحرار ونطل من خلاله على دوره فى ثورة يوليو .. عام ١٩٧٨ بدأ السادات يقول أنه أسس تنظيم الضباط الأحرار وضم اليه عددا من ضباط الطيران من بينهم عبد اللطيف البغدادى وخالد محيى الدين وحسن ابراهيم .. وضم اليه عبد الناصر ، وعندما عاد من السودان عام ١٩٤٣ تولى رئاسة التنظيم نظرا لابعاد السادات عن القوات المسلحة ، وكان قد اتهم بالتجسس لحساب الألمان .

وقال لى عبد اللطيف البغدادى أن التنظيم الذى تكون فى سلاح الطيران كان مختلفا عن الضباط الأحرار ، وكان يضم فقط ضباط

الطيران وأن حسن عزت قد جاء اليه ليرجوه لقبول السادات عضوا به فى آخر ايام التنظيم .. وهذا التنظيم شئ مختلف عن تنظيم الضباط الأحرار الذى كونه جمال عبد الناصر فيما بعد ..

وقال لى خالد محيى الدين أريد أن أفرق بين تنظيم الضباط الأحرار واية تنظيمات أخرى فى القوات المسلحة قبله ، وينفى خالد محيى الدين أنه كان عضوا فى اى تنظيم رأسه السادات .

ويقول أنور السادات فى كتاب صفحات مجهوله من تاريخ الثورة المصرية الذى صدر عام ١٩٥٧ « أنه بعد حرب فلسطين بدأنا فى تكوين النواه الأولى لهذا التنظيم فرع جمال من وضع أساس التنظيم كله ، وأختار للتشكيل اسم الضباط الأحرار ووضع أهداف التشكيل ، وتم توزيعها ..

ويقول جمال حماد سكرتير تنظيم الضباط الأحرار أنم لم يتم تكوين تنظيم سرى فى الجيش يطلق عليه هذا الاسم داخل الجيش المصرى الا تنظيم الضباط الأحرار الذى أنشأه جمال عبد الناصر فى سبتمبر ١٩٤٩ عقب عودة الجيش من حرب فلسطين . وهى حقيقة اعترف بها السادات فى نهاية كتاب أسرار الثورة المصرية كما اعترف بها جميع الضباط الأحرار فى كتبهم أو مذكراتهم التى نشرت أو فى أقوالهم التى ادلوا بها أمام لجنة تسجيل تاريخ ثورة يوليو ..

وأن ما ذكره السادات عن انشائه أول تنظيم سرى للضباط عام ١٩٣٩ ويقصد به تنظيم الضباط الأحرار قول لم نستطع اثباته ، فعلا على عدم امكان الاهتداء الى أشخاص اعترفوا بانضمامهم لهذا التنظيم ، كان السادات نفسه قد سبق واعترف أن عبد الناصر هو الذى شكل تنظيم الضباط الأحرار ..

السادات والحرس الحديدى :

يتحدث السادات عن علاقته بطبيب القوات المسلحة يوسف رشاد قائلا أنها بدأت فى مرسى مطروح وتوطدت أواصر الصداقة بينهما حيث توسط الدكتور لاعادته الى القوات المسلحة بعد الاستغناء عنه وكان يوسف رشاد طبيب الملك ، وزوج السيدة ناهد وصيفة الملكة ، والمشرف على تشكيل تنظيم الحرس الحديدى ، الذى أنشأه الملك فاروق من ضباط الجيش للدفاع عنه ولم يكن هذا التنظيم تابعا للجيش ولكنه كان تنظيما سريا يرتبط بالملك مباشره .

ويقول أحمد حمروش « أن الحرس الحديدى بدأ فور تكوينه بمباشرة عملياته الارهابية وأن عبد الرءوف نور الدين ، ومعه أنور السادات ، أطلق الرصاص على مصطفى النحاس يوم ١٥ أبريل ١٩٤٨ من عربة من عربات القصر الملكى ، كان بها أيضا اليوزباشى عبد الله صادق من مطافىء القصر ، يقودها حسن فهمى عبد المجيد فأخطأه رغم قرب المسافة ، ثم شرع مصطفى كمال صدقى ، وعبد الرءوف نور الدين فى نسف منزله بسيارة حملت كمية كبيرة من المفرقعات » .

يوم ٢٢ أبريل ، وذلك نتيجة موقف النحاس المتشدد من المسألة الوطنية ورفضه محاولات التقرب من الوفد على غير أساس اجراء انتخابات جديدة ، واستمر هذا التنظيم يواصل عملياته الارهابية السرية ، ويتعرف على أحوال الضباط ليبلغها للسراى . ويحاول أن يحيط الملك بهالة مضللة تقنع بأنه يمكن تحقيق الاصلاح عن طريقه وكان يساند هذا الحرس محمد حيدر وزير الحربية واسماعيل شيرين مدير ادارة شئون فلسطين وزوج الأميرة نورية .

وربمـا كانت الكلمات التى كتبها السادات نفسه توضح السبب الذى جعل عبد الناصر يضمه الى تنظيم الضباط الأحرار ، بل ويضعه فى قيادته عندما يتحـدث فى البحث عن الذات عن علاقته بيوسف رشاد وسـوف يقـول حسين الشافعى فيما بعـد أن وجـود أنور السادات ضمن أعضاء مجلس الثورة كان سبب أول تمرد من الضباط ويقـول السادات عن دوره المزدوج مـع الضباط الأحرار ومـع الملك أو الحرس الحـديدى يقـول السادات بالنص :

« كان علينا بعـد حريق القاهرة أن نراجـع حساباتنا وأن نعرف أين نقف بالضبط » وهنا تذكرت يوسـف رشـاد الذى أصبح طبيب الملك الخاص وصلة الصـداقة التى تربطنى به « لقـد آن الأوان لكى استخدم هـذه الصلة لمصلحة القضية التى نعمل من أجلها ، واتصلت بيوسـف رشـاد وكان فى ذلك الوقت صـديقا شخصيا للملك ، كما كان على رأس جهاز المعلومات الخاص بالسراى ..

ووجـدت يوسـف رشـاد يأخـذ كل ما أقـوله له أمرا مسلما به ، فلا جـدال ولا مناقشة ، ولا شـك من أى نوع .. الطريق مفتوح اذن لتضليل الملك ، وتخـديره حتى يقـوم تنظيمنا بالثورة ..

« والحقيقة أن هـذا هـو ما فعلت ، فكنت أقـدم له معلومات خاطئة ، وعندما كان يعرض على منشورات الضباط الأحرار كنت أوهمه أنها من صنع ضابط معروف يحب التظاهر والعظمه ولكنـه فى الحقيقة لا حـول له ، ولا طـول ، وعندما كانت تصـل اليه بعض الحقائق كنت أعمل جاهـدا على تصـويرها فى عينيه على أنها أكاذيب ومبالغات لا نصيب لهـا من الصـحة » .

وهـذه الشهادة من السادات نفسه تعنى أن العلاقة بينه وبين الدكتور يوسف رشاد كانت دائمة ومستمرة ومنتظمة ، وانها كانت أبعد

من الصـداقه • فقـد كان موضع ثقـة المسئول عن جهاز المعـلومات للملك وكان السادات يقدم اليه معلومات عن الضباط الأحرار « خاطئة » وكان يوسف رشاد يأخذ رأيه فى منشورات الضباط الأحرار ويصدق رأيه ، ويثق فيه ٠٠ ثم أن السادات صديقه وهو يرأس جهازا من الضباط ليعمل لحساب الملك ، أليس من المنطقى أن يضم صديقه الى هـذا الجهاز ، خاصة وأنه يقـدم اليه معلومات وهو يستشيره ويأخـذ رأيه دائما ٠٠ ويقتنع بهـذا الرأى • ويأخـذ كل ما يقـوله له أمرا مسلما به بلا جـدال ولا مناقشة •

الوجـه الآخر للصـورة :

ويصـل السادات فى روايته الى الوجـه الآخر من التعامل الذى ربطـه على أغلب الظن بقيادة تنظيم الضباط الأحرار وقـد أقر جميع أعضاء مجلس القيادة أن عبد الناصر هو الذى رشحه وفوضه عليهم فى القيـادة يقـول : « ولم يكن هـذا كل رأيى ، فقـد كنت دائم السعى للتعرف على أخبار الملك ، وخططه ، ونواياه ، ونجحت الى حـد كبير فى تحقيق هـدفى فبعـد حريق القاهرة بأيام عرفت من يوسف رشـاد أن الملك بات يشعر بأنه لم يعـد له مكان فى مصر ، بل وأعـد قائمـة بأسماء من سيصاحبونه فى المنفى ، ومن بينهم يوسف رشـاد طبعا كما بدأ يرسـل الذهب فى طائرته الخاصة الى جنيف الأمر لذى جعلنى أنا وعبد الناصر نقتنع بأن حركة الضباط الأحرار لن تجـد مقاومة تذكر من جانب الملك ٠٠

ثم يقـول السادات بعـد ذلك مفسرا لمـاذا وضعه عبد الناصر فى قيادة الضباط الأحرار « باستثناء عبد الناصر لم يكن أحـد يعلم باتصالاتى مـع يوسف رشـاد الذى ظـل سلاحا من أهم أسـلحة معركتنا » ولم نتوقف عن استخدامه الى أن بلغنا هـدفنا بالكامل • وأذكر أنه فى أول يوليـو ١٩٥٢ كنت أقضى أجازتى الشهرية بالقاهرة ، وفى حـديث لى مـع عبد الناصر طرأت له فكرة استطلاع أخبار الملك •

فركبت عربتى الفوكهول وتوجهت الى الاسكندرية حيث التقيت بيوسف رشـاد فى نادى السيارات بسيدى بشر ، وعلمت منه ان الملك قلق لزيادة منشورات الضباط الأحرار فطمأنت باله ، ونسبت المنشورات كما اعتدت أن أفعل الى أحـد الضباط الذى كان مولعـا بالتظـاهر وأفهام الناس بأنه مهم ، وكنت قـد ابتكرت بعض المعلومات الخاطئة المضللة فحكيتها ليوسف رشـاد وبعـد أن أطمأن بالى الى أنه نقلها الى الملك ، ركبت عربتى وتوجهت الى القاهرة حيث اطلعت عبد الناصر على نتـائج رحلتى » .

واذا لم تكن هـذه الكلمات التى كتبها السادات بنفسه تعنى أنه كان عضوا بالحرس الحـديدى ، فأنها على الأقـل تقـول أنه كان مزدوج الرؤية والولاء ... وهى أيضا تثبت بمـا لا يدع مجـالا للشك أنه متآمر .. وأن نقله أخبار التنظيم للملك ونقله أخبار الملك للتنظيم ، وتضليل الملك ، والابلاغ عن ضابط مظلوم وابتكاره سلفا معلومات خاطئة ... ماذا يعنى كل ذلك .. اذا أردنا أن نكون موضـوعيين فى حكمنا ، متجردين من كل هـوى .. ؟

الا تثبت شـهادة السادات التى كتبها عن نفسه ـ وهـو رئيس ـ فى البحث عن الذات ـ عن عقلية تآمرية :

مشاركة السادات فى الثـورة :

لم يشارك السادات ليلةالثورة ، وهـو يرجع عـدم مشاركته الى أنه « فى يوم ٢١ يوليـو ١٩٥٢ ارسـل عبد الناصر رسـالة لى مـع حسن ابراهيم تسلمتها فى مطار العريش يطلب منى فيها أن أنزل الى القاهرة يوم ٢٢ يوليو ، لان الثـورة قـد تحـدد لقيامها ما بين ٢٢ يوليـو و ٥ أغسطس وفعـلا وصلت القاهرة يوم ٢٢ يوليـو ، ولكنى لم أجـد عبد الناصر فى انتظارى على محطة السكة الحـديد كعادته ، فقلت فى نفسى لابد أن الموقف لم يحن بعـد ، ولذلك توجهت الى بيتى واصطحبت زوجتى الى السينما ، ولكنى عندما عـدت الى

البيت فى منتصف الليل وجـدت بطاقة من عبد الناصر يطلب منى فيها أن أقابله فى منزل عبد الحكيم عامر الساعة ١١ مساء وعلمت من البواب الذى سلمنى هـذه البطاقة أن عبد الناصر قبل أن يترك البطاقة أتى الى بيتى ·· مرة الساعة الثالثة مساء ، ومره أخرى فى العاشرة » .

ويروى بعـد ذلك أنه أبدل ملابسه ، وأخـذ مسدسه ، وارتدى الملابس العسكرية ، واتجـه الى ثكنات الجيش ، ولكنه لم يتمكن من الدخـول حتى عاونه عبد الحكيم عامر فى دخـول القيادة ·· وعرف من عامر أن القيادة قـد سقطت ·· وكتب السادات بنفسه قائلا : وكدت أجن · كيف أقـوم بالثورة ·· ولم أشارك فيها ··

ولم يذكر السادات أنه ذهب الى سينما الروضـة الصـيفية وكانت تعرض ثلاثة أفـلام ، وأنه افتعـل مشاجرة مـع الجالسين الى جـواره ورغم تدخـل الحاضرين لتسوية الخلاف ، الا أنه أصر على أن يسجل مذكرة فى نقطة الروضـة التابعه لقسم مصر القـديمة وهـذا التصرف فى حـد ذاته يدل على عقلية متآمره[1] ··

فالذهاب الى السينما يعنى بالنسبة لرجال الثـورة فى حالة نجاحهم أنه ليس موجـودا ولم يكن يعلم ·· وتحرير محضر فى الشرطة اثبات بالنسبة للحكومة ــ فى حالة فشل الـثورة أنه لم يشارك وكان بالسينما ··

ثم ·· هـل كان يمكن أن ينتظره عبد الناصر على محطة السكة الحـديد وهـو يستعد للثورة ــ حتى اذا كان يفعل ذلك دائما ــ ثم اذا كان عبد الناصر قـد مر عليـه فى الساعة الثالثة بعـد الظهر ولم يجـده ·· والسينما الصيفية موعـدها بالليل فأين كان ·· لا شـك أنه كان قـد جاء من العريش ، وتعمـد ترك منزله مبكرا جـدا هـو

---

(١) هـذه الرواية تتردد كثيرا ·

وزوجته - وتعمد عدم العودة اليه - والا لأخبره للبواب أو اخبر زوجته بتلك الزيارة قبل ذهابهما الى السينما !

ثم ٠٠ اذا كان قد جاء من أجل الاعداد للثورة التى لا يعلم موعدها ، ولم يجد عبد الناصر فى انتظاره ، أفلم يكن المنطقى أن يذهب اليه ، أو يتصل به ، أو أحد أخوانه ليقف على السبب الذى جاء من أجله ٠٠ أو على الأقل ينتظر فى منزله ٠٠ أو لا يختفى من منزله قبل الثالثة ظهرا ولا يعود اليه الا بعد منتصف الليل خاصة وعبد الناصر لم يكن ينتظره كعادته فربما حدث شيء هام !

ثم ٠٠ هل كان السادات حقيقة لا يعرف موعد الثورة ، قال لى حسن ابراهيم أنه قد تحدد موعدان للثورة ، الأول فى ٥ أغسطس وأنه ذهب وأبلغ به مجموعة العريش ، وعندما تحدد الموعد النهائى للثورة ، ذهب مرة ثانية بطائرته الى العريش ، وأبلغ المجموعة بن والسادات شخصيا بالموعد النهائى للثورة ، وطلب منه التواجد ٠

وقال لى عبد اللطيف البغدادى أن السادات كان يعلم موعد قيام الثورة على وجه التحديد ٠ وأن حسن ابراهيم ذهب اليه وأبلغه بالموعد بالضبط ، وهو عندما يروى هذه الواقعة فى كتابه الذى كتبه عن جمال عبد الناصر تحت عنوان « يا ولدى هذا عمك جمال » قال لابنه أن عمك جمال انتهى بسرعة الى قراره وعرف به أعضاء الهيئة التأسيسيه الذين كانوا فى مصر يوم ٢٠ يوليو ١٩٥٢ وحمله الينا فى سيناء عمك حسن ابراهيم الذى قام بالطائرة لابلاغ الأعضاء الذين كانوا هناك ٠٠ تحددت الفترة من ٢٢ يوليو الى ٥ أغسطس لبدء المشروع » وكان هذا هو التبليغ الأول ٠٠ ولم يتحدث عن التبليغ الثانى كما أنه لم يذكر أبدا أنه كان من المفروض أن ينتظره جمال عبد الناصر عند محطة السكة الحديد أو أن هذه كانت عادة عبد الناصر معه وأيا كان الأمر ٠٠ وسواء كان يعرف الموعد بالضبط ٠٠ أو لا يعرفه فأن واقعة ذهابه الى السينما ، وابلاغه الشرطة تضع كثيرا من علامات الاستفهام حول هذا التصرف

·· والأهم من ذلك أنه لم يشارك ·· على حد تعبيره هو فى البحث عن الذات وأنه ذهب بعد أن انتهى كل شئ ··

البيان الأول للثورة :

اذا كان الثابت أن أنور السادات لم يشارك ليلة الثورة ، وأنه حضر الى القيادة بعد أن سقطت فى يد الجيش ، فالثابت أيضا أنه اذاع بيان الثورة الأول بصوته ·

وفى كتب التاريخ التى كانت تدرس للتلاميذ فى مصر أيام السادات ، عندما يرد ذكر ثورة يوليو تقول الكتب أنه لما قامت ثورة يوليو التى اذاع بيانها الأول الرئيس أنور السادات ·· أى أن الثورة ارتبطت بالسادات من هذا البيان الأول ··

وقال لى عبد اللطيف البغدادى أنه علم أن السادات قبل وفاته قد أعاد تسجيل البيان الأول للثورة بصوته مرة أخرى قبل وفاته ليكون التسجيل أكثر وضوحا وأكثر نقاء، وأكثر تمكنا ··

روى لى اللواء محمد نجيب أول رئيس لجمهورية مصرية والرجل الذى وضعته حركة الجيش فور قيامها على رأسها ·· قصة أول بيان للثورة قائلا :

« أنه كتب البيان بخط يده ، وأرسل به الصاغ محيى الدين عبد الرحمن واذاعه بصوته مبكرا جدا ، الا أنه كانت به أخطاء فى النحو ، والقراءة » فأقترحت أن يذاع بصوت آخر يجيد قراءة اللغة العربية ، ولا يخطىء فى النحو ، فأخذه السادات « وطار » به الى الاذاعة !

وقال لى محمد نجيب مدللا على صدق روايته[1] :

أن اديب الشيشكلى رئيس سوريا عندما قابله بعد ذلك قال

---

(١) لم يوافق أحد نجيب على هذه الرواية ·

له أنه عندما سمع البيان لأول مرة بصوت الضابط محيى الدين ووجد به أخطاء فى النحو ، قال يا ويلاه ... مصر وقعت فى يد الجهلاء .

وقال جمال حماد أنه كان هناك اتفاق مع عبد الناصر وعامر على أن يذيعه هو بصوته الا أنه فى اللحظة الأخيرة تلقى تعليمات من زكريا محيى الدين أن يكون متأهبا لمواجهة تحرك فى معسكر اللواء السابع مشاة بالعباسية ، مما حال بينه وبين اذاعة البيان ، فكلف عبد الناصر المقدم السادات باذاعته ، وسجل بصوت الرائد محيى الدين عبد الرحمن بعد ذلك ولكنه كان كثير الاخطاء .. وكلف المذيع صلاح زكى باذاعته كما اذاعه المذيع جلال معوض بصوته بعد ذلك ..

وقال لى حسين الشافعى وهو يروى قصة البيان الأول الذى اذاعه السادات بصوته « أن السادات لم يشارك فى الثورة ، لقد كانت مسئوليته كضابط اشارة هو أن يقطع الاتصالات التليفونية ، وعندما جاء بعد عودته من السينما ، كان كل شىء قد تم ، وكنا قد أصبحنا فى حاجة للخطوط التليفونية لنستخدمها نحن ، وجلسنا نكتب البيان الأول . كل واحد منا يملى كلمة ، أو يقدم فكرة أو اقتراحا ، أو يعترض على ما يقال وكان السادات هو الذى نمليه » ثم طوى البيان الذى استقر عليه الرأى . وطلب اليه عبد الناصر أن يذهب به ليعلنه .. مسألة لم تستغرق دقيقة واحدة ، وربما تم ذلك لانه الوحيد الذى كان بلا مهام من بيننا جميعا ..

وعندما قلت له : هل يرجع اختيار عبد الناصر له الى انه علم بذهابه الى السينما وبالمشاجرة التى افتعلها ، فأراد أن يورطه علينا بالاشتراك معهم ، فيكلفه أن يقرأ البيان بصوته كدليل على تآمر السادات ، ومحاولته لاثبات أنه بعيد عن حركة الجيش اذا ما فشلت .. قال حسين الشافعى أننى لا اعرف ما كان يدور فى ذهن جمال عبد الناصر .

رواية مختلفة للسادات :

هـذه هي علاقة الضابط محمد أنور محمد الساداتي بثورة يوليو من وجهة نظره ومن وجهة نظر كل زملائه ٠٠ وهي تقول باختصار انه كان بعيدا عن الثورة ٠٠ وأن له دورا مزدوجا مع الضباط الأحرار ٠٠ ومـع الملك فاروق !

وهـو عندما يتحـدث عن هـذا الدور بعـد انفراده يصـور نفسه على انه هـو صانع الثـورة وبطـل كل الأحـداث رغم اعترافه بدوره المحـدود ٠ ولكنه بعـد ذلك جعل من نفسه محـور كل الأحـداث فقـد « اعلنت ميلاد الثـورة ، وأخرجت الملك من البلاد وواجهـت بريطـانيا » ٠

بل انه عندما يتحـدث عن تلك الأيام الأولى من الثـورة يقـدم نفسه على كل زملائه حتى على عبد الناصر نفسه ، فيقول ذهبت انا وعبد الناصر ويقـول أن الثـورة « جاءت بالنسبة الى بصورة تختلف اختلافا كليـا عما حـدث لهم جميعا ٠ فالثـورة بالنسبة الى كانت ثمرة كفاح عمر بأكمله ٠٠ !

مجموعة مايو المتناقضة :

لننتقل الى الجانب الآخر ٠٠ الجانب الذى يقف فيه الذين عارضوا السادات أو « تآمروا عليه » والذين يمكن أن نطلق عليهم جميعا اسم مجموعة مايو أو « مراكز القـوى » كما اصطلح السادات وأعـلامه على تسميتهم دون تفسير لمصادر هـذه القـوى ، آلا اذا كانوا يشـكلون بالنسبة له مراكز قـوى ضاغطـه لم يستطع أن يتحرك بمفرده خـلال وجـودها !

اغلب قيادات هذه المجموعة من العسكريين ، باستثناء د. لبيب شقير الذى وصل الى موقعه عن طريق العمل الاكاديمى الجامعى ، وضياء الدين داود المحامى بدمياط والذى وصل الى موقعه بالانتخاب من خلال عمل سياسى فى مجلس الأمة ،وفى الاتحاد الاشتراكى وفريد عبد الكريم المحامى الذى كان أمينا متفرغا للاتحاد الاشتراكى لمحافظة الجيزة وقد وصل الى موقعه أيضا عن طريق العمل السياسى داخل تنظيمات الاتحاد .. انه باستثناء هؤلاء فكل مجموعة مايو من الضباط الذين ارتبطوا بالثورة منذ يومها الأول .. وأغلبهم عمل مع عبد الناصر بشكل مباشر متصل منذ بداية أيام الثورة .. فقد ظل سامى شرف مديرا لمكتب جمال عبد الناصر أكثر من ١٥ عاما وكان من الضباط الأحرار ، وكان أمين هويدى وكيلا للمخابرات العامة ، ثم سفيرا لمصر فى المغرب ، وفى بغداد قبل ان يتولى منصب الوزارة لأكثر من مرة .. وكان سعد زايد فى مكتب عبد الناصر حتى عين محافظا لاسيوط ثم القاهرة ، ووزيرا بعد ذلك ، وكان شعراوى جمعه وكيلا للمخابرات ، ثم محافظا للسويس حيث انشأ بها أول معهد للدراسات الاشتراكية قبل أن يتولى مسئولية الوزارة فى القاهرة ، ومسئوليته الاشراف على التنظيم السياسى أو حزب عبد الناصر ..

بينما كان السادات بعيدا عن المناصب التنفيذية ، كانت مجموعة مايو كلها قد تولت مناصب تنفيذية وتمرست فى العمل السياسى داخل الاتحاد الاشتراكى أو الاتحاد القومى وهذه المجموعة كانت ترتبط بعبد الناصر ارتباط مبدأ وفكر ، وعمل وكانوا يرتبطون به حبا ، وعاطفة .. وولاء والغريب أن معظم هذه المجموعة متنافرة وليست على علاقات وثيقة وأن أقوى ما يربطهم هو عبد الناصر العمل ، والفكر والمبدأ والانجاز والعاطفة .. وفيما عدا ذلك ، فهم مختلفون ، متنافرون وربما متناحرون أيضا !

كانوا متفقين فى الايمان بفكر عبد الناصر والاخلاص له ، والدفاع عنه بلا تزييف ويمكن أن نقـول انهم كانوا يمثلون يسار عبد الناصر اذا جاز هـذا التعبير ..

وأنه بقـدر اتفاقهم فى الموقف الواحـد ، وبقـدر خـلافاتهم الشخصية ، فقـد كانت بينهم وبين أنور السادات خـلافات عميقـة الجـذور .. ولم يكن السادات يرتاح لهم الأمر الذى عبر عنه فى البحث عن الذات عندما يتحـدث عن فترة الستينيات وهى فترة صعود هـذه المجموعة وتوليها المسئولية فيسميها فترة المعاناة ، والنكسات رغم أنها سنوات التحـول الاشتراكى وسنوات أول وآخر خطة خمسية متكاملة للتنمية فى مصر ..

وكان على صبرى قـد تولى رئاسة الوزارة وهى الوزارة التى قامت بتنفيذ هـذه الخطـة وأصـدر على صبرى كتابا عنها عنـوانه « سنوات التحـول الاشتراكى » وقـد وصـف السادات هـذه الفترة قائلا أنه « فى نهاية الخطة اتضح بأنه كانت حالة البلاد الداخلية قـد وصلت الى مرحلة يرثى لهـا .. فعلى صبرى كرئيس للوزراء لا يتخـذ قرارا فى أى شىء لانه بطبعه يخشى المسئولية ولهـذا السبب وقـع اختيار عبد الناصر عليه ، فعبد الناصر بطبيعته الديكتاتورية كانت تتطلب من رئيس وزرائه أن يكون مجرد مدير مكتب ينفذ أوامره وحسب وهكذا كان على صبرى ، فاذا أضـفنا الى هـذا ميله الطبيعى الى التجسس على الناس وتدبير المؤامرات فى الخفاء لادركنا سر تبرم الناس به ، فماذا يمكن للبلد أن تستفيد من وزارة هـذا شانها .

ويعجب الانسان كيف أصر السادات فى البداية على تعيين على صبرى نائبا له عندما أصبح رئيسا للجمهورية ، فقـد قال على صبرى فى التحقيـق انه كان يريد أن يعتزل بعـد وفاة عبد الناصر ولكن السادات هـو الذى أصر على تعيينه نائبا قائلا له « سيكون هنـاك

اثنان نواب « انت وحسين الشافعى » أكان ذلك من قبيل التكتيك حتى لا يعارض على صبرى عضو اللجنة العليا ، وذو النفوذ القوى فى الاتحاد الاشتراكى فى ترشيحه رئيسا ٠٠ ثم يتخلص منه بعد ذلك ٠٠ هذا هو – اغلب الظن – اذا ذكرنا رايه القديم فيه !

خلافات على صبرى والسادات :

كان على صبرى أمينا عاما للاتحاد الاشتراكى ومسئولا عنه ، بعد تركه الوزارة ، وكان أنور السادات رئيسا لمجلس الأمة الذى كان عليه أن يراقب أعمال وزارة على صبرى ، ولم يبد من السادات ، أو من مجلس الأمة الذى يرأسه هذا الرأى الذى كان يكنه السادات لوزارة على صبرى ٠٠

ربما ظهر التناقض واضحا بعد أن تولى على صبرى مسئولية الاتحاد الاشتراكى ٠٠ فقد شكل السادات من اعضاء مجلس الأمة ما سمى بالمجموعات البرلمانية فى المحافظات وتضاربت الاختصاصات بين هذه المجموعات وبين لجان المحافظات للاتحاد الاشتراكى ، تداخل العمل وبدأت حرب الاختصاصات والمسئوليات ٠٠ وعقد أكثر من اجتماع لحل هذه المشكلة ، ولكنها ظلت قائمة ٠

وقد تفجر هذا الخلاف بشكل حاد فى الجلسة التى عقدها مجلس الأمة بعد النكسة لمناقشة اسباب الهزيمة العسكرية ، وفى هذه الجلسة ركزت المدفعية الثقيلة ضد على صبرى امين الاتحاد الاشتراكى باعتباره مسئولا عن الهزيمة العسكرية وكان نجم هذه الجلسة اللامع علوى حافظ النائب المقرب جدا من أنور السادات والذى نشر بعد ذلك عن اتصالاته الأمريكية كتابا تحت عنوان « رحلتى السرية لأمريكا » روى فيه قصة هذه الاتصالات ٠٠ وكان علوى قريبا من السادات حتى أن محمد عبد السلام الزيات يقول انه وافق

على منحه سلفة قـدرها عشرة آلاف جنيه من ميزانية المجلس رغم مخالفة ذلك ورغم انه كان يعلم سلفا أن المدة الباقية من عمر المجلس لن تمكنه من السداد – وفى هـذه الجلسة منحه السادات نصف ساعة كاملة لتوجيه الاتهام لعلى صبرى ، وشن أعنف هجوم عليه ، وعلى الرغم من انه خصص لكل عضو خمس دقائق فقط ·· وكان اتهام علوى لعلى صبرى أنه نشر الشيوعية وانه حول منظمة الشباب الى جواسيس وهو ما قاله السادات نفسه بعـد ذلك ·

على صبرى وثورة يوليـو :

يجب أن نقرر موضوعين : أن أعضاء مجلس الثـورة لم يكونوا ينظرون بعين الارتياح الى على صبرى والمناصب التى شغلها ربمـا كان بعضـهم يحس انهم أحـق منه بها ·

ولقـد بدأ ارتباط على صبرى بالثـورة منذ يومها الأول على حـد رواية أنور السادات نفسه فى البحث عن الذات عندما يقـول « قبـل أن أعلن قيام الثورة ، وفى فجر ليلة ٢٣ يوليـو فكرنا فى الاتصـــال بالأمريكان لنعطيهم فكره عن أهـداف الثورة ، وطبيعتها ، فقـد كانت صورة أمريكا فى أذهاننا مقترنه بحماية الحرية ومناصرة حركات التحرير ، وكنا نهـدف من هـذا الاتصال أيضا الى تحييد الانجليز . ولكن كيف نتصل ، ونحن لا نعرف أحـدا بالسفارة الأمريكية وهـدانا البحث الى ضابط مسئول عن مخابرات الطيران اسمه على صبرى ، وكان فى ذلك الوقت صـديقا للملحق العسكرى الأمريكى فأرسـلنا فى طلبه وحملناه رسالة الى صـديقه الذى نقلها بدوره الى مستر كافرى السفير الأمريكى فى ساعة مبكرة من صباح ٢٣ يوليو » ·

البغـدادى وعلى صبرى :

شهادة عبد اللطيف البغـدادى أكثر وضـوحا فهو الذى كان على اتصال بعلى صبرى وعرفه ضابطا وطنيا ، يخفى سلاح الفدائيين

فى منزله اثناء مقاومتهم لجنود الاحتلال فى منطقة القناة عقب الغاء معاهدة ١٩٣٦ رغم انه كان مسئولا عن المخابرات فى سلاح الطيران ، وكان البغدادى يعرف أن على صبري صديق للملحق الجوى الأمريكى بعد أن عاد من بعثة دراسية فى الولايات المتحدة ·· ويقول البغدادى انه ليلة ٢٣ يوليو فكرنا فى الاتصال بالانجليز لمنع تحركهم ، وابلاغهم أن أى تحرك من جانبهم سوف يواجه ورأينا أن نتصل بالسفير الأمريكى ليتصل بدوره بالسفير البريطانى حاملا اليه رسالتنا ·

« وكان افضل من يحمل هذه الرسالة على صبرى صديق الملحق الجوى الأمريكى ·· فاتصلت به فجرا وفوجئت بأنه متيقظ يتابع الأحداث باهتمام » واستدعاه البغدادى ، وقام بالمهمة التى كلف بها ويقول البغدادى أن الاتصال بالسفير الأمريكى لهذا الغرض هو سبب ما أسبغ عن علاقة الثورة فى بدايتها بالولايات المتحدة الأمريكية ··

وقد ارتبط على صبرى بالثورة منذ ذلك التاريخ ، ولم يفارق عبد الناصر حيث عين مديرا لمكتبه وظل معه حتى وفاته ، وكان موقعه موضع غيرة شديدة من البعض ··

وكان السادات قد زاد غضبه بالنسبة لعلى صبرى بالذات عندما أجريت انتخابات اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكى بعد ذلك ، وكان الأول هو على صبرى بينما كان ترتيب السادات الخامس وقد شكى لعبد الناصر الذى قال له : أحمد ربنا ·· وأشكر شعراوى فلولاه لما نجحت · كما سيجئ بعد ذلك ·

وكان عبد الناصر قد عقد اجتماعا للجنة المركزية لمناقشة تكليفه باختيار أعضاء اللجنة العليا بنفسه حيث أنهم يثقون فيه ، وقد رفض عبد الناصر هذا التكليف وأصر على أن يكون تشكيلها بالانتخاب وقال أنه التقى بكل امناء المحافظات لقاءات منفرده ، وناقشهم فلم يجدهم متفقين على احد وكان قد سمع كل الاتهامات التى كانت تتردد ضد أنور السادات بالذات ٠٠ فقد كان هناك شبه اجماع بين من ألتقى بهم من أمناء الاتحاد الاشتراكى فى أغلب المحافظات على مهاجمة السادات ٠٠ ومع ذلك أصر عبد الناصر على أن يكون موجودا فى اللجنة العليا ٠٠ ! ـ

ولم يكن غريبا أن يهاجم السادات الذى كان بعيدا عن الاتحاد الاشتراكى ٠٠ وعن العمل السياسى داخله الذى تمرسته كل مجموعة مايو تقريبا التى كان لها قواعدها فى المحافظات ، كما كان للسادات مجموعته وقاعدته داخل مجلس الأمة الذى تولى رئاسته لمدة عشر سنوات ، لذلك سنرى أنه يستعين بمجلس الأمة ضد هذه المجموعة فيما بعد ٠٠

مسرح أحداث مايو :

كانت هذه مقدمة طويلة للتعريف بالأشخاص الذين تحركوا على مسرح أحداث انقلاب مايو ١٩٧١ ٠

الخلافات كانت منذ البداية وفى حياة عبد الناصر ولكنهم كانوا مرتبطين جميعا بوجود عبد الناصر الذى كان يعرف هذه الخلافات ويتغاضى عنها لانه كان يظن أن الجميع مرتبطون به شخصيا ٠

كانت هذه رؤية عبد الناصر أيا كان رأينا ، وتقييمنا لها ٠٠ الخلافات القائمة والاتجاهات المختلفة المتباينة موجودة ٠٠ ووجود عبد الناصر كان يغطى على كل شىء ٠٠ ومع ذلك فقد تفجرت الخلافات أثناء حياة عبد الناصر بين السادات وبين مجموعة مايو ٠

خلافات سياسية قديمة

جاءت نتيجة انتخابات اللجنة التنفيذية العليا صدمة لأنور السادات .. اذ كان ترتيبه الرابع فى الأصوات .

كان الأول هو على صبرى والثانى حسين الشافعى ، والثالث د. محمود فوزى والرابع أنور السادات ..

وغضب أنور السادات واعتبر النتيجة تآمرا من على صبرى ومن شعراوى جمعه أمين التنظيم بالاتحاد الاشتراكى وذهب الى منزله فى الهرم وقرر أن يعتكف واتصلت السيدة جيهان صفوت بالسيد محمد عبد السلام الزيات تطلب اليه أن يزور زوجها المريض ..

يقول الزيات : عندما ذهبت اليه لم أجده مريضا ، ولكنه كان غاضبا من نتيجة الانتخاب .. ولذلك اتخذ قرارا بأن يعتزل العمل السياسى نهائيا لان اهانة وجهت اليه وقرر أن يعتزل ويعتكف فى ميت أبو الكوم ..

ولكن الزيات الذى عمل مع السادات فى مجلس الأمة لفترة طويلة ، ونشأت بينهما صداقة وطيدة نصحه بألا يغضب من النتيجة أيا كانت العوامل التى أدت اليها .. وكان هذا أيضا هو رأى السيدة جيهان صفوت زوجة السادات .. وهكذا عدل عن اعتكافه وعاد الى عمله وكأن شيئا لم يكن ولكن ما فى القلب .. ظل فى القلب .

رواية موسى صبرى :

ويقول موسى صبرى[1] أن عبد الناصر استدعى شعراوى جمعه وطلب اليه الاحتفاظ بالاقدميات فى نتائج الانتخابات وقال له :

ـ أنا ، وبعدى السادات ، وبعدى حسين الشافعى ، وبعد ذلك لا يهم الترتيب ٠

ورواية موسى صبرى غير دقيقة ٠٠٠ وليس بعيدا أن يكون عبدالناصر قد تدخل فى الانتخابات ولو أنه أراد التدخل لوافق منذ البداية على التفويض الذى منح له باختيار أعضاء اللجنة العليا وقد رفض عبد الناصر هذا التفويض رغم الالحاح عليه فى ثلاث جلسات متوالية ومناقشات استمرت ١٥ ساعة كاملة ٠٠

وكان عبد الناصر قد وضع توجيها عاما أعلنه فى اللجنة المركزية هو ضمان الاستمرار مع التجديد ٠٠

ولو أن عبد الناصر اصدر مثل هذه التعليمات ٠٠ لشعراوى جمعه ، فانه لم يكن يستطيع مخالفتها على الاطلاق ٠٠

كان عبد الناصر حاكما قويا ولم يكن وزراؤه يستطيعون أن يعبثوا من وراء ظهره وهذا مما يأخذه البعض على عبد الناصر ٠٠ ومنهم موسى صبرى نفسه ٠٠

---

(١) وثائق مايو ٠

ويبـدو أن رواية موسى صبرى ليست صحيحة ايضـا لان عبد الناصر لا يمكن أن يطلب الى شعراوى جمعه أن يحتفظ بالاقدميات فى نتائج الانتخابات ·· ويقول له انا ·· وبعـدى السادات ·· فعبد الناصر نفسه لم يكن مرشحا حتى يكون هـو الأول ومن بعـده السـادات ··

ويبدو أن الواقعة ليست صحيحة لانه بمراعاة الاقـدميات فان حسين الشافعى يقـول أنه كان نائبا للرئيس وأنه هـو الاقـدم ··

ويبـدو أن الواقعة ليست صحيحة أخيرا لان نتائج الانتخابات كانت منطقية ومتوقعة فعلى صبرى كان يشغل منصب سكرتير عام الاتحاد الاشتراكى لفترة طـويلة وكان على علاقة دائمـة ، ووثيقـة بكل أمناء الاتحاد فى المحافظات ·· وهم الذين جاءوا نتيجة عمل داخل الاتحاد الذى كان يشرف عليه على صبرى ··

وكان الامناء يعانون من تدخـل البرلمـانيين الذين يرأسـهم السادات فى شئون الاتحاد ، وكان هناك تناقض بين السادات وبين الاتحاد الاشتراكى ··

ولقـد كانت انتخابات اللجنة المركزية انتخابات حزبية ·· ومن المنطقى أن يكون هناك توجيه بانتخاب بعض الأعضاء على الأقـل ، ولكنه لا يمكن ابدا ضمان أى ترتيب للأصوات خاصة وأن الانتخابات كانت علنية أمام الأعضاء جميعا واشرف على فرز الأصوات أمام الأعضاء لجنة منهم برئاسة الدكتور عبد المجيد عثمان رئيس جامعـة القنـاة الحالى ··

نتــائج الانتخــابات :

فى لقــاء لى مــع عــدد من أمناء المحافظات قال بعضهم أنه تلقى توجيها بانتخاب السادات والشافعى و د· فــوزى وكمال رمزى استينو وعلى صبرى دون ترتيب ·

وأنه بدون هــذا التوجيه ما كان بعضهم يصــل الى موقــع اللجنــة العليــا ··

كان ترتيب الأصوات فى الانتخابات اللجنة العليا كالآتى :

على صبرى ١٣٤ صوتا ـ حسين الشافعى ١٣٠ صوتا ، محمود فــوزى ١٢٩ صوتا ـ أنور السادات ١١٩ صوتا ـ كمال رمزى استينو ١١٢ صوتا ـ ضياء الدين داود ١٠٤ أصوات ـ عبد المحسن أبو النور على ١٠٤ اصوات ـ لبيب شقير ٨٠ صوتا ـ كمال الحناوى ٦٤ صوتا ـ على السيد على ٦٢ صوتا ـ كمال رفعت ٥٠ صوتا ـ حسن عباس زكى ٣٧ صوتا ـ جابر جاد عبد الرحمن ٣٤ صوتا ـ سيد مرعى ٣٣ صوتا ـ عزيز صــدقى ٣٣ صوتا ـ احمد فهيم ٣٠ صوتا ـ خالد محيى الدين ٢٠ صوتا ـ أحمد سيد درويش ١٤ صوتا ـ مصطفى أبو زيد فهمى ١٢ صوتا ـ فهمى منصور ١٠ اصوات ··

وأصبح الأعضاء الثمانية الاوائل اعضاء فى اللجنة العليا لانهم حصلوا على أكثر من ٥٠٪ من اصوات أعضاء اللجنة المركزية « ١٥٠ عضوا » وفقا للقانون ، أما الباقــون فقــد حصلوا على أقــل من ٥٠٪ من الأصوات ، وهكذا تأجــل لانتخاب العضوين الناقصين من اللجنــة المركزية الى فترة قادمة ··

والنتائج تدل على أنه لم تكن هناك نية متعمدة ضد السادات .. ولماذا كانوا يتعمدون أن يكون حسين الشافعى والدكتور فوزى قبل السادات .... ليس من المنطقى أن يكون هناك تآمر مبكر ضد السادات بالذات .. وليس من المنطقى اكثر أن يكون هذا التآمر اذا وجد ضد ارادة عبد الناصر .

واذا صحت هذه الرواية التى رددها السادات كثيرا فمعناها أن هذه المجموعة كانت معادية للسادات منذ فترة طويلة وأنها اتخذت منه قديما موقفا ، وأنه ولا شك يبادلها نفس العداء ونفس الموقف ، ومع ذلك فهم الذين سيؤيدونه فيما بعد ليكون رئيسا للجمهورية .

وكان السادات قد شكى لعبد الناصر من نتيجة الانتخابات فقال له عبد الناصر اشكر شعراوى جمعه فلولا جهوده لما حصلت على هذه الأصوات .

كان عبد الناصر يعرف من أعضاء اللجنة خلال لقائه الماضى معهم أنهم لا يحبونه .. ومع ذلك فسوف نرى أنه عينه فى ظروف غامضة ولأسباب مجهولة نائبا له .

على أن معركة الانتخابات قد تركت جروحا عند اخرين غير السادات - ومن بينهم الدكتور عزيز صدقى .. الذى سوف نراه يتخذ مع السادات موقفا حاسما ضد مجموعة مايو ، وهو موقف له أسباب لديه غير هذه الواقعة ..

مجلس امة جـديد :

اجريت انتخابات جـديدة لمجلس الشعب فى يناير ١٩٦٩ بعـد وضع تعريف جديد وضع ـ للعامل والفلاح ووضع ضوابط اكثر تحديدا بحيث يصل العمال والفلاحون الحقيقيون الى عضوية مجلس الشعب ..

وكان جمال عبد الناصر قـد اعلن فى خطابه فى أول مايو ١٩٦٨ وفى ليلة الاستفتاء على برنامج ٣٠ مارس التعريف الجـديد للعـامل والفلاح . قائلا : « أنه لابد من تعريف جـديد للعامل والفلاح حتى يقـوم هـؤلاء كقـوة من قـوة التحالف » .

« وأن التعريف الجـديد الذى وضعته لجنة المـائة تعريف غير كاف ، لقـد ترك ثغرات نفـذ منها بعض الناس ليدخـلوا الانتخابات باسم العمال والفلاحين ، وهم ليسوا كذلك وحـدد الرئيس أن الفلاح من لا يحـوز أكثر من عشرة أفـدنة على أن تون الزراعة مصدر رزقه وعمله الوحيد .

أما العامل فهو من يعمل عملا يدويا أو ذهنيا ويعيش من دخله الناتج عن العمل ولا يحـق له الانضمام لنقابة مهنية سـواء كان من عمال الصناعة أو الزراعـة أو الخـدمات .. وبناء على هـذا التعريف الجـديد وصـل الى مجلس الشعب ١٠٨ فلاحين ، وكانوا فى المجلس السابق ٦٤ فلاحا ، كما فاز ٧٥ عاملا وكانوا فى المجلس السابق ٧٥ عاملا ..

وانتخب الدكتور لبيب شقير رئيسا للمجلس الجـديد ..

وجلس لبيب شقير على مقعـد رئيس مجلس الأمة بدلا من أنور السادات الذى أمضى عشر سنوات رئيسا للمجلس ، ويبدو أن السادات لم يكن مرتاحا لذلك بل لقـد قال أن لبيب شقير ينبش وراءه ليضع يده على المخالفات المـالية التى ارتكبها أثناء رئاسته للمجلس .

وقـد علم بذلك عندما ابلغه بعض الموظفين من أعـوانه أن الدكتور لبيب شقير طلب ملفـا عن استراحة الهرم •• التى قيل له أنها تتبع مجلس الأمة وينفق عليها المجلس وقـد استولى السادات عليها كرئيس للمجلس ••

وآثر د• لبيب أن يحتفظ بالملف دون أن يثير قضية المصروفات الباهظة التى كان يتحملها للمجلس لهـذه الاستراحة وغيرها •

وكانت هـذه الخطوة من لبيب شقير بمجاملة أنور السادات واغلاق الملفات بداية مرحلة جـديدة من عمله فى المجلس دون حساسيات ودون أى صـدام ••

ولكن الأمر لم يكن بهـذه السهولة اذ سرعان ما تفجر الصـدام •• هـذه المرة داخـل اللجنـة المركزية •• وكان صـداما متوقعا •• فهو لا يرتاح الى أغلب الأعضاء بعـد نتائج الانتخابات ، ولكن الصدام هـذه المرة كانت له أسباب أخرى وكانت هناك خلافات عميقـة بين الجانبين ، يصعب على من يفكر فيها أن يصل الى السبب الذى جعل « مراكز القوى » تختار السادات رئيسا ويصعب أيضا تصـور أن السادات يمكن أن يتعاون مع هـذه المجموعة •• ولكن ذلك ما حـدث فقـد تناسى كل من الجانبين كل المواقف والقضايا القـديمة •• !!

طرد الفـلاحين :

داخـل اللجنة المركزية أثار فريد عبد الكريم أمين الاتحـاد الاشتراكى بمحافظة الجيزة قضية هامة ••

كان عبد الناصر بعـد النكسة قـد بدأ تصفية الحراسات ••

وكانت الحراسات قـد رفعت عن مساحات من الأرض الزراعية التى تملكها ٨٨ شخصا فى عـدد من المحافظات منها الجيزة والبحيرة

وغيرهمـــا ٠٠ وســوف نرى من تتبع الأحـداث داخـل اللجنـة المركزية أن هناك أسبابا أخرى قـديمة للعلاقة التى تربط السادات بسيد مرعى ٠٠١

كان الاقطاعيون قـد استردوا أرضهم بعـد رفع الحراسة ٠٠

* فى الاسماعيلية أفرج عن ١٢٢ فـدانا مملوكة لصالح محمد سالم وعبد الله وعائلته ، وقـد فرضت الحراسة على تلك المساحة بناء على قرار للجنة تصفية الاقطاع ٠ التى خضعت للحراسة وتحفظ عليها الاصلاح الزراعى اعتبارا من ٢٩ يونيو سنة ١٩٦٦ مع أرض أخرى قيل انها ضمت اليها خطـأ ٠

وعندما تقرر الافراج عن الممتلكات الاصلية الخاضعة للحراسة ، وفـك الحراسة عنها ٠٠ كان لابد أن يمتد تأثير ذلك الى الـ ٧٣ فـدانا التى تم التحفظ عليها بالتبعية والاستيلاء عليها من البـداية بدون وجـه حـق وقـد أعيدت هـذه الأراضى جميعا الى أصـحابها محملة بمستأجريها ٠٠

* شاكر بولس كان يملك ٤٥ فـدانا كان قـد تم التحفظ عليها وأعيدت الى مالكها محملة بمستأجريها الجـدد ٠٠ وطلب المـالك اخلاء الأرض من المستأجرين وحصـل فعـلا على حكم قضائى بذلك ٠

* عائلة غراب فى محافظة الجيزة افرج لهـا عن ٣٣٩ فـدانا وعندما فرضت الحراسة على هـذه المساحة قامت الحراسة بتأجيرها الى ٢٨٩ مستأجرا من صغار الزراع ٠

* عائلة الفقى بالمنوفية أفرج عن أرض محمد عبد المنعم الفقى بكمشيش وكان الاصلاح الزراعى قـد قام بتأجيرها الى ٤٥ مستأجرا ٠٠ وعندما تقرر الافراج عن الأرض بعـد ذلك حصل المـالك على حكم قضائى بطرد المستأجرين ٠٠ ولكن الحكم لم ينفـذ ٠

وقال سيد مرعى فى بيانه امام اللجنة المركزية : « انى أود أن اقول أنه من الأهمية بمكان أن يسود الريف استقرار كامل ·· وأن تكون العلاقات بين الحائزين للأراضى · سواء كانوا مستأجرين أو ملاكا يجب أن تكون قائمة على أساس من العدل والكفاية ·· وأخيرا أرجو أن أشير الى أن استقرار العلاقات بين المستأجرين والملاك من أهم أسباب زيادة الانتاج الزراعى ··

فوقف منصور قطر يتهم مديرية الزراعة بمحافظة الاسماعيلية بأنها اتخذت موقفا مضادا للمستأجرين ووقفت لهم بالمرصاد ·· ثم وقف فريد عبد الكريم ليقول أن الملاك يتلاعبون بالمستأجرين وأنه لا يستطيع أن يطمئن الى البيانات التى جاءت فى تقرير سيد مرعى ·

وقال فريد عبد الكريم « أنه يحس أن هناك عملا يجرى وراء ظهورنا ويقول سيد مرعى أنه كان يبدو أنه كان يعتقد أنى لا أحمى المستأجرين من الملاك بما فيه الكفاية ·

فقلت أنه لا يوجد بحث من وراء ظهر أحد وأن ما أقوله ليس دفاعا عن الملاك ·· ولكن مع تمسكنا بالمبدأ العام الا أنه هناك حالات فعلا يخل فيها بعض المستأجرين بالتزاماتهم وسواء فيما يتعلق بسداد الايجار ····· أو ما يتعلق باستعمالات التربة ·

وقال محمود أبو غريب أن هناك لجنة فى وزارة الزراعة اسمها لجنة تفسير القوانين تمثل سلاحا يستخدمه الملاك ضد المستأجرين ·

وقال الرئيس جمال عبد الناصر أن من يرضى يعمل كمبيالات على نفسه ·· ماذا نفعل نحن له ؟ ··· ثم قال رئيس أن الاتحاد الاشتراكى عليه تلقى شكاوى الناس وحلها بقدر ما يستطيع

ولكن فقط لابد من التأكد من المعلومات قبل الادلاء بها أمام اللجنة المركزية لانه يبدو أن البعض يكتفى بأقوال سماعية وهو الأمر الذى سيجعل اللجنة تمل بعد فترة من سماعها » •

وقال أحمد الخواجه أن وزارة الزراعة تجامل الملاك على حساب المستأجرين وأنه بالنسبة للأرض الخاضعة للحراسة فأن الوزارة تؤجر أراضى كبار الملاك الى هيئات عامة •• بينما تؤجر أراضى صغار الملاك الى مستأجرين أفراد •• وأنه يجب الغاء هذا الوضع • لانه بعد رفع الحراسة يسترد المالك الكبير أرضه الخالصة من كل قيد ••

ويقول سيد مرعى(١) أنه كان واضحا أن هذا التحرك المنظم داخل اللجنة المركزية لمحاولة ادانة المسئولين عن الزراعة والاصلاح الزراعى بأنهم ليسوا بالقوة الواجبة ضد الملاك وانصياعا أكثر مما يجب لأحكام القانون •• هذا « التحرك » قد فشل فى اقناع اللجنة أو الرئيس جمال عبد الناصر نفسه •

قال يوسف على أن الملاحظ على المناقشات التى دارت حتى الان أنها تدل على أن كل المشاكل التى حدثت انما هى أثر من آثار الاقطاع القديم وهذا يزيد ايمانى بالمبدأ الذى نادت به الثورة والخاص بالقضاء على الاقطاع ولذلك فأن هذه المناقشات التى جرت تنبهنا الى الا تزيد أظافر الاقطاع ظفرا جديدا • فأرجو أن أنبه الى هذه النقطة بمعنى الا نبيع أراضى الحكومة مرة أخرى حتى لا يتكون اقطاع جديد يتحكم فى الفلاحين ثم بعد ذلك تصدر فتاوى لصالحه تزيد الاقطاع قوة أكثر مما هو عليه •

---

(١) مذكرات سيد مرعى •

ثم قال لقد قرات هذا الأسبوع فى صحيفة الأهرام بالذات خبرا مؤداه أن الحكومة بصدد بيع حدائق مملوكة لها ٠٠ وكذلك بعض الأراضى فى حدود مائة فدان للأسرة فاذا كنا فى سنة ١٩٦٩ وسنعيد النظر فى الميثاق سنة ١٩٧٠ ثم نأتى ونزيد الاقطاع فى نهاية سنة ١٩٦٩ فيخيل الى أن هذا تلكؤ فى طريق السير للتحول الاشتراكى ٠

ورد الرئيس جمال عبد الناصر بأن الأسباب وراء بيع الأراضى المملوكة للدولة كانت اقتصادية وليست سياسية ٠٠٠ ورد عليه سيد مرعى بأن هناك حدائق صغيرة تسبب خسائر كبيرة ٠

وعاد يوسف على يقول ٠٠ « لقد تناول السيد الوزير فى رده قانونية البيع وأنا لا أتكلم عن قانونية البيع أو عن عدم قانونيته أن ما أقوله هو أننا ونحن نسير فى طريق التحول الاشتراكى لايصح أن نزيد الملكية الفردية ٠٠ اذ كلما زدنا الملكية الفردية كلما بعدنا عن هذا الطريق ثم اذا كنا نعلن فشلنا فى زراعة هذه الحدائق لانها تكلفنا أكثر من اللازم ٠٠٠ أفلا يكون من الاوفق أن نؤجرها مددا طويلة كعشرين سنة مثلا ، بدلا من بيعها ، وذلك حتى تظل مملوكة للدولة ولا نزيد الملكية الفردية حتى لا نخرج عن طريق تحولنا الاشتراكى » ؟

ورد جمال عبد الناصر باستفاضة قائلا :

انه لا يتصور أننا فى يوم من الأيام سنصل فى الملكية الزراعية على أن تكون ملكية الدولة كلها لان هذا معناه التعرض لعدد كبير جدا من الناس ٠٠ ولكن ما يتصوره هو عمل جمعيات تعاونية مضبوطة فيها خدمات مضبوطة وتسويق مضبوط ، ولكن فى جميع الأحوال سوف تبقى الملكية الفردية بالنسبة لكل الأراضى الزراعية ولن يكون الاتجاه فى أى وقت هو تحويل ملكيتها الى الدولة ٠

وأنه اذا كانت المسألة يسارا ويمينا فأنا اعتبر نفسى يسارا جدا بالنسبة لليسار الموجود هنا فى البلد ··· ولقد بحثنا فى يوم من الأيام سنة ١٩٦١ موضوع تأميم العمارات وأخذنا فعلا بعض العمارات ولكن تبين أن هذا الاتجاه مستحيل ، وحتى اليوم فأن العدد المحدود من العمارات الذى تديره الدولة ادارته سيئه ··

وحتى فى المزارع التى تملكها الحكومة حدثت فيها سرقات لا أول لها ولا آخر ·· وقد كان لدينا مديرية التحرير كمثل وأنا فى يوم طلبت توزيع مديرية التحرير وتقسيمها وتمليكها للناس لكى تستريح ··· ونحن اليوم مثلا ··· بقدر ما أنا متحمس للتحول الاشتراكى بقدر ما أنا « مفرمل » نفسى لاننا نريد اصلاح الاداره بالنسبة لكل القطاعات أولا قبل أن نأخذ أى خطوة أخرى فى التحول ·· » ·

معركة حول جريدة الأهرام :

وفى هذه الجلسة أثار عبد الجابر علام ما نشره محمد حسنين هيكل رئيس تحرير الأهرام يوم ٩ فبراير سنة ١٩٦٩ – قبل ثلاثة أيام من اجتماع اللجنة تحت عنوان « حكم هام بشأن خلو الرجل ·· اقرار المالك بالخلو تحت الضغط لا يعتد به » قائلا :

أريد أن أسأل لحساب من نشر هذا الكلام فى صحيفة الأهرام ؟ وهل المقصود بهذا الكلام مثلا ضرب المحافظين الثوريين الذين عملوا على استرداد خلو الرجل ، أم الاتحاد الاشتراكى وهو التنظيم السياسى الذى وقف وراء هذا العمل وأيده وباركه أم المجتمع الاشتراكى الذى وقف أيضا وراء هذا العمل··حيث استطاعت محافظة القاهرة وحدها أن تعيد الى الكادحين ثلاثة ملايين و ٣٠٠ ألف جنيه أم الغرض هو تمزيق الجبهة الداخلية فى هذه الفترة ؟ ·

سيادة الرئيس لقـد تراجعنا فى عمل ثورى عظيم تحت ضغط الاقبدام الرجعية والان لم يكفها كسب الجـوله الأولى وايقافها العمل فى لجان خلو الرجل والمصالحات بل عادت لتحطيم كل القيم الاشتراكية والثورية وتسمى ما تم باسم العمل الثورى ضغطا بغرض تحطيم عمم الرجال الابطال الذين اشتركوا فى هـذا العمل الثورى ..

« ولهـذا ... أرجـو يا سـيادة الرئيس خصـوصا بعـد أن سمعت من سيادتك أنك متصل بصحيفة الأهرام – أن توجـه نظر هـذه الصحيفة حتى تكون عند حسن الظن وأننى أطالبك يا سيادة الرئيس باجراء تحقيق حـول هـذا الموضوع حتى نضع صـحيفة الأهرام فى مكانها الصحيح ملكا للشعب وتحت ادارته وهنا رد الرئيس جمال عبد الناصر على العضو بقـوله .. « والله أنا تقريبا الكلام اللى أنت قلته ده .. أنا قلته لحسنين هيكل بالكامل . وأنا برضه بأعتقـد أن فيه رجعيين فى الأهرام .. ولكن أنا معاك .. الأخ ضياء الدين داود بيحقق فى هـذا الموضوع أيضا بالنسبة للأهرام زى ما حا نحقق الموضوع الثانى بالنسبة للجمهورية .. وبعدين مش عايز تجيبوا سيرة علاقتى بالأهرام والا أقطعها .. هى العلاقة الحقيقيه لتطوير الأهرام وأنا اللى شايفه الأهرام طـورت فى الفترة الأخيرة ولكن ما زال فى كل حته فيه يعنى ، وبالذات الصحافة اذا كنا عايزين نعمل صحافة خالصة وأنا باعتبر يمكن الأهرام هى من أحسن الجرايد اللى عملت وطـورت ناس وشغلت ناس وأنا متابع هـذا ولو كنـا شلنا كل الاطقم القـديمة وجبنا ناس جـداد خالص ما كنتش حاتبقى عندنا صحافة .. ويمكن أنا مش عايز أدى الكلمة لرئيس تحرير الأهرام ، وأسيبه يتعامل مـع الأستاذ ضياء داود » .

وكان الرئيس قـد طلب فى الاجتماع نفسه بأن يتولى ضياء الدين داود التحقيق مـع المسئولين عن جريدة الجمهورية بشأن نشرها خبرا غير صحيح .

ويقــول المهندس سيد مرعى – فى مذكراته – انه كان فى منطق أصحاب هــذا الاتجاه – أن يستمر الهجوم ولا يتراجــع وبالتالى كان لابد من توجيه السهام الى هــدف آخر ·· وأن كان يستخدم نفس الشبح ، شبح الخطر على الاشتراكية ·

وفى هــذه المرة اصبح الهــدف هــو السيد أنور السادات أمين اللجنة السياسية ··· والمناسبة هى عرض تقرير اللجنة للمناقشة فى هــذا الاجتماع للجنة المركزية ·

وعلى الفــور بدأت نفس « المجموعة » فى توجيه الانتقــادات العنيفة لتقرير اللجنة السياسية ثم الخروج من ذلك بأن هناك تهاونا فى التعامل مــع قــوى الثورة المضادة ·· التى يأتى منها الخطر الأول على « الاشتراكية » فى مصر ·

ورد الرئيس جمال عبد الناصر بقــوله أنه « فى معالجتنا لهــذه الأمور يجب أولا ألا نضخم من حكاية الثورة المضادة ·· وأن الذين ينقــدون يجب مواجهتهم بالعمل السياسى وليس بالاجراءات الادارية ·· بل ·· اكثر من ذلك لا نستطيع أن نقــول أنه توجــد ثورة مضادة ·· هناك الناس الذين أخــذنا أملاكهم أو الناس الذين أممنا أسهمهم ·· ولكن حسب معرفتى فأن هــؤلاء نشاطهم محــدود جــدا بل ليس لهم اى نشاط ·· ويجب الا نهــول الثورة المضادة ولا نخاف من خطرها لانه ليس منها خطر ·

ويروى فريد عبد الكريم الموضوع بطريقة مختلفة : أن الفلاحين المطرودين من الأرض كانوا قــد ذهبوا للاتحاد الاشتراكى وقــد تمكنا فى محافظة الجيزة من الاتفاق مع أصحاب الأرض على اعادة الفلاحين لها ووافقوا على مطلب الاتحــاد الاشتراكى ربمــا خــوفا وليس عن اقتنــاع ·

. ويقول فريد عبد الكريم أننى سمعت بعد ذلك أن أصحاب الأرض اتصلوا بأنور السادات ·· ومن أجل ذلك رفضوا أن ينفذوا ما اتفقوا عليه وحاولت الاتصال بهم لتنفيذ الاتفاق ولكنهم أصروا على موقفهم ، فهم على اتصال بسلطة علينا طمانتهم على موقفهم ، فكيف يتناولون عن الأرض للفلاحين » ··

الانسحاب من مؤتمر السادات :

وكان السادات سوف يرأس مؤتمرا شعبيا للاتحاد الاشتراكى بالجيزة فى قاعة الجامعة ··· وفى هذا الاجتماع سأله اعضاء مركز امبابة عن الفلاحين الذين طردوا من الأرض ودافع السادات عن أصحاب الأرض ·· فترك اعضاء امبابة المؤتمر وانسحبوا وتركوا مكانهم خاليا ··

وجاء السؤال الثانى من اعضاء مركز الصف الذين سألوه عن جيش الدفاع الشعبى الذى كان يقيمه فريد عبد الكريم أمين الاتحاد الاشتراكى فى الجيزة بتكوينه من الفلاحين فى القرى فهاجم السادات هذا الجيش مما دفع أعضاء مركز الصف الى الانسحاب من المؤتمر وتركوا مكانهم خاليا ·

وكان السؤال الثالث حول ما حدث فى أكاديمية الفنون فقد أصدر وزير الثقافة د· ثروت عكاشة قرارا بحل لجنة الاتحاد الاشتراكى وسأل اعضاء لجنة الهرم هل يجوز لجهة تنفيذية أن توقف عملا سياسيا وأن تصدر قرارا بحل لجنة الاتحاد الاشتراكى وسخر السادات من السؤال ·· فانسحب اعضاء قسم الهرم وتركوا مكانهم خاليا ·

وهكذا ·· خمسة أسئلة من هذا القبيل وعقب اجابته عن كل سؤال بينسحب عدد من الأعضاء ··· احتجاجا على الاجابة ·

ويقـول فريد عبد الكريم : أن السادات تصور أننى أعـددت له كمينا ولم يكن ذلك صحيحا ·· لقـد كانت هناك مشاكل وكان من الطبيعى أن يطرحها أصحابها ··

المهم أنه فى نهاية الاجتماع لم يبـق فى القاعـة الا عـدد قليل جـدا بعـد أن انسحب معظم الأعضاء ··

بعـد ذلك بأيام ·· عقـد اجتماع للجنة المركزية دارت فيـه هـذه المناقشات وشرح فريد ما حـدث لفـلاحى محافظته ·· وعـدد آخر من المحافظات لقـد طردهم الاقطاعيون وشردت مئات الاسر بعـد ان كانت قـد حصلت على الأرض بالايجار من الاصلاح الزراعى ··

وقال جمال عبد الناصر : أننى لا أتصور أن هـذا يحـدث فى عهـدى وطلب تحقيقا فى الأمر فى الجلسة التالية لاجتماع اللجنـة المركزية ، ذهب المهندس سيد مرعى الى عبد الناصر قبل الاجتماع ، وقال له : ــ أنه تحرى بنفسه كوزير للزراعـة والاصـــلاح الزراعى المعلومات التى أثيرت فى اللجنة المركزية حـول طرد الفلاحين من الأرض ووجـد انها غير صحيحة ·

وأنه تلقى تقارير من السادة المحافظين ومن مديرى الاصـــلاح الزراعى أكدوا فيها أن الفلاحين لم يطردوا ···

وفى بداية الاجتماع طلب جمال عبد الناصر من سيد مرعى أن يخطر اللجنة بمـا تلقاه من معلومات حـول طرد الفلاحين من الأرض قائلا : الأخ سيد مرعى قال لى كلاما خارج الجلسة أحب يقوله هنا ··

وكرر سيد مرعى ما ذكره للرئيس ..

ويقول فريد عبد الكريم انه كان متأكدا من الوقائع ، وكان على اتصال بالفلاحين المطرودين باعتباره أمين الاتحاد الاشتراكى ، الذى يحمل قضيتهم ويدافع عنهم يقول : اننى رددت بعنف على سيد مرعى .. حتى أننى اتهمته بالكذب .

وتقرر تكوين لجنة برئاسة أنور السادات وعضوية د. لبيب شقير والمهندس سيد مرعى وفريد عبد الكريم ..

وكانت قرارات اللجنة أن يعاد الفلاحون الى الأرض ..

وقد عرضت اللجنة تقريرها على اللجنة المركزية التى أصدرت قرارا فى فبراير ١٩٦٩ بعدم طرد الفلاحين من الأرض ..

ويقول فريد عبد الكريم ان السادات لم يكن سعيدا بذلك كله .. لقد كان وراء تثبيت الفلاحين وكان وراء اعادتهم الى الأرض ، طمأن الاقطاعين .. ثم هو بنفسه هو الذى نقض وعده مضطرا .. ولا شك ان هذا الموقف قد ترك فى نفسه اثرا كبيرا وأوغر صدره ضد فريد عبد الكريم ..

فصل مدير مكتب السادات :

حادث آخر ..

فى سبتمبر عام ١٩٦٩ انفردت جريدة « الأهرام » بنشر خبر يقول أن على صبرى قام بجلب كميات من البضائع من الاتحاد

السوفيتى أثناء وجوده هناك ضمن أحد الوفود الرسمية ولم يسدد عنها الرسوم الجمركية(1) ٠

وعقدت لجنة الاتحاد الاشتراكى لمحافظة الجيزة اجتماعا استمر الى الساعة الرابعة صباحا لمناقشة ما نشرته جريدة الأهرام حول قيادة سياسيه كبيرة فى التنظيم السياسى ٠٠

واستقر الرأى على أن ما حدث من نشر تشهير بالنسبة لعلى صبرى هو نشر خطأ فقد كان من الواجب أن يحاكم فى الاتحاد الاشتراكى ويفصل من التنظيم أولا قبل أن يشهر به ٠

وكان بين أعضاء لجنة محافظة الجيزة مدير مكتب أنور السادات ٠٠ الذى ذهب اليه عقب الاجتماع ٠٠ ليعطيه صورة غير صحيحة لما حدث فى الاجتماع ووجدها السادات فرصة لكى ينتقم من فريد عبد الكريم ، فأيقظ عبد الناصر وأبلغه أن لجنة الاتحاد الاشتراكى بالجيزة قررت القيام بمظاهرات احتجاج على ما حدث لعلى صبرى ٠ وأن هناك مؤامرة فى الجيزة ٠

وعندما وصلت معلومات السادات لعبد الناصر أمر بتشكيل لجنة تحقيق مع فريد من شعراوى جمعه وعبد المحسن أبو النور وصفى الدين أبو العز ورجعت اللجنة الى محاضر الجلسة ٠٠ وسألت الأعضاء جميعا وتأكد لها أن المعلومات التى ذكرها السادات غير صحيحة وأن

---

(1) عندما قدم على صبرى للمحاكمة فى قضية ١٥ مايو وجهت اليه تهمة احضار بضائع من الاتحاد السوفيتى وتهريبها من الجمرك رغم أن الواقعة لم تحدث أيام السادات ٠ ورغم أن المحاكمة لم تكن من أجل هذا الاتهام ولا تختص به ٠٠

ما تردد فى الاجتماع كان خاصا بعملية النشر والتشهير قبل المحاكمة التنظيمية مما يخالف لائحة الاتحاد الاشتراكى التى نصت على عقوبات للمخطئين وأن هذه اللائحة يجب أن تطبق على الكبير والصغير ٠

ورفع الامر الى جمال عبد الناصر الذى عرف أن المعلومات التى وصلت له لم تكن صادقة ٠٠٠ ولا أمينة ٠٠

واتخذت لجنة الجيزة قرارا عصبيا ضد مدير مكتب السادات عضو اللجنة الذى نسب اليه ابلاغ معلومات غير صحيحة للسادات ٠٠ القرار كان فصله من لجنة الجيزة رغم أنه عضو فى اللجنة المركزية واعتبر السادات هذا الاجراء موجها اليه شخصيا وخاصة وأنه كان عضو اللجنة المركزية الوحيد الذى فصل من لجنته الاصلية ٠

المظاهرات الطلابية :

وواقعة ثالثة ٠٠ بعد مظاهرات الطلبة فى عام ١٩٦٨ قدم السادات كرئيس للجنة السياسية تقريرا الى اللجنة المركزية حول المظاهرات الطلابية ورأى فريد عبد الكريم أنه تقرير سطحى ووقف يقول :

« أنه فى كل مرة تبدأ المظاهرات من طلبة الهندسة بالذات ٠٠ لأن من الواضح المؤسف أن فى كلية الهندسة أكبر نسبة من القادرين استطاعت أن تصل الى هذه الكلية لانهم هم القادرون على أن يهيئوا لابنائهم حياة خاصة واشرافا خاصا ومدارس خاصة ودروسا خاصة ورعاية صحية واشرافية خاصة لابد وأن تنتهى الى أن أكبر نسبة من القادرين المغرورين هم الذين يستطيعون أن يحصلوا على

اعلى الدرجات ٠٠ ومن ثم فأن اكبر نسبة من أبناء القادرين دخلوا هـذه الكلية بالذات كلية الهندسة سواء فى جامعة القاهرة أو فى جامعة الاسكندرية وكلية الطب وكلية الصيدلة أيضا والتحرك لابد ان ينتهى من كليات الهندسة الى كليات الطب الى كليات الصيدلة والدليل على ذلك البيانات الغادرة الخائنة التى صـدرت من كلية الطب فى العام المـاضى لان أكبر نسبة ـ كما أقـول لحضراتكم ـ من أبناء القادرين استطاعت أن تقتحم أبواب كلية الهندسة بالذات لمـا لهم من قـدرة خاصـة ومميزات خاصة والدليل الظاهر الواضح على ذلك أن من يذهب منهم الى الجامعة سوف يجد حـول أسوار كلية الهندسة آلاف العربات الخاصة ٠٠ وسوف لا يجـد فى الكليات الاخرى مثل هـذا المنظر والدليل على ذلك أيضا أن تحركات فبراير المـاضية ـ وقـد كلفت بأن اتصـل ببعض الزعامات الغادرة الخائنة والقائدة لتحركات فبراير ـ ووجـدت فيها مظاهر الثراء ومظاهر الانتماء الى طبقة معينه ٠٠ ذلك يؤكد أن فئة قليلة موجـودة فى كلية الهندسة بالذات وكلية الطب انمـا تنتمى الى طبقة معينة تتجرع الحقـد والبغض والنقمة فى بيوتها ٠٠ لكى تنقله نقمة أيضا وثورة داخـل كلية الهندسة بالذات » ٠

يقـول المهندس سيد مرعى أن هـذا المنطق كان فى الواقـع يمثل تخريجا غريبا وتفسيرا شاذا لمظاهرات شملت الجامعات كلها فطبقا لهذا التفسير الشاذ فأن الاغنياء فى مصر هم السبب فى المظاهرات وهم السبب فى كل ما يكدر نظام الحكم وهـو الاتجاه الذى ساد من قبـل تصرفات لجنة تصفية الاقطاع قبل النكسة ٠٠ وجرت محاولات للاستمرار فيه والعوده اليه حتى بعـد النكسة ٠٠

قصـة قصر الموجى :

القصة الرابعة تمس نزاهـة السادات ، وسمعته ، وهى قصة قصر الموجى ٠

اللواء صلاح الموجى واحد من ضباط القوات المسلحة وكان قائدا لمنطقة بور سعيد أثناء العدوان الثلاثى على مصر ..

وتجمعت ضده شكاوى بأنه قد استطاع أن يكون ثروة بواسطة موقعه عن طريق استغلال ما فى محلات بور سعيد .. وسرقتها .. ورغم أن هذه الشكاوى كانت ضد الحقيقة ورغم أنها تمس نزاهة أحد قيادات الجيش الا أنه لم يجر فيها التحقيق اللازم وقررت قيادة الجيش عقب انتهاء الحرب الاستغناء عن خدماته .. وترك صلاح الموجى الجيش – دون تحقيق يثبت هذه الواقعة او ينفيها – ليبدأ عملا آخر . استطاع أن يدر عليه ربحا معقولا .

وكان الموجى يسكن فيلا فى مدينة المهندسين بالايجار حتى وجد قصرا فى الهرم كان يملكه بوغوص باشا معروضا للبيع .. واشتراه اللواء صلاح الموجى وبدأ اعداده من جديد انفق عليه مبالغ طائلة .

وكان القصر مواجها للفيلا التى يقيم فيها السادات وهى احدى فيلات الحراسة ورأت السيدة جيهان القصر المواجه .. وزارته مع مجموعة من الحرس وطافت به فى وجود العمال الذين يعدونه ويقول حسنى هلال محامى صلاح الموجى أن السيدة جيهان ذهبت الى القصر بعد ذلك مرة ثانية لمعاينته .. ولكن العمال منعوها من الدخول بناء على تعليمات من موكله صاحب القصر ..

وقرر السادات أن يسكن هذا القصر ، وذهب الى عبد الناصر ليقول له أن أموال بور سعيد ظهرت على الموجى ..

كان عبد الناصر وقتها فى طريقه الى الاتحاد السوفيتى للعلاج وأصدر عبد الناصر قرارا بناء على مذكره مكتوبة من السادات نائبه أن يوضع القصر تحت الحراسة ..

وسافر الى موسكو ٠٠ واتصل أنور السادات بأمين هـويدى وزير الدولة المشرف على الحراسة ليطلب منه أن يتسلم القصر ٠٠ ولكن هـويدى رفض لانه لا يمكنه التصرف فى مليم من الحراسة الا بموافقة الرئيس الكتابية ٠٠ ثم لمـاذا هـذه العجلة ، أن الرئيس سوف يعود ان شاء الله بعـد أيام ٠ ؟

وطبعا لم يعجب السادات هـذا الرد من أمين هـويدى ٠٠ وظـل يحتفظ به فى أعماقه مع مواقف أخرى لهويدى اصطدمت بطلبات السادات غير القانونية ٠٠

ويقول فريد عبد الكريم : أن اللواء صلاح الموجى زاره بصحبة محاميه حسنى هـلال وروى اللواء الموجى القصة ٠٠ وقال انه كان يسكن فيلا بالايجار وأنه أخطر صاحبها أنه سيتركها وقـد تصرف فعلا صاحب الفيلا فيها فأجرها لآخرين وهـو الان بلا سـكن فمـاذا يفعـل ٠ ؟

وقال فريد عبد الكريم : أن القانون كان فى صـف صلاح الموجى اذ ينص على أن من يوضع تحت الحراسة لابد أن يترك له منزله ليقيم فيه ٠٠

واذا وضع صلاح الموجى تحت الحراسة فأنه لابد أن يقيم فى قصره فضلا عن أن قرار الحراسة كان على القصر فقط دون الأموال وهـذا يبين الغرض الذى وضع من أجله تحت الحراسة وهـدفها اذ أن البنوك لم تخطر بأن صلاح الموجى وضع تحت الحراسة ٠٠ وظلت له أمواله ٠٠

وكان سباقا بين الموجى والسادات ٠٠ كلاهما يريد أن ينتقل الى القصر ٠

يقـول فريد عبد الكريم انه قال للموجى انه لا يمكن حماية هـذا القصر الا اذا عرضنا الموضوع بشكل واسـع على الرأى العام ‥ وأنه اقترح أن يكتب اللواء الموجى شـكوى ويطبع مئات منها ويرسـلها الى الاعلاميين والى جميع المسئولين والى كل الأجهزة الشعبية والتنفيذية وأنه بهـذه الوسيلة يمكن أن يعرف كل الناس أن انور السادات يريد أن يستولى على قصر الموجى ‥ ومن هنا فأنه سوف يتردد فى الحصول على القصر ‥

وفعلا كتب صلاح الموجى مذكرة شرح فيها المشكلة وأرسـلها الى كل الجهات ‥ ووصلت صورة منها الى الرئيس جمال عبد الناصر الذى كان يعالج فى « تسخالطـوبو » بالاتحاد السوفيتى ‥

واعتقـد السادات أن الاتحاد الاشتراكى وراء هـذه الحملة عليه فقـد كانت مصر كلها تتحـدث عن الرجـل الذى وضعه السادات تحت الحراسة ليستولى على قصره وعندما يحكى السادات بعد ذلك قصته مـع مجموعة مايو فى مجلة أكتوبر يقـول أن مراكز القـوى شـنت حملة عليه بأن أراد وضـع أحـد القصور تحت الحراسة ، وروجت لهـذه الاشاعة التى لا نصيب لهـا من الصـحة ، بل أنها اخترعهـا لتشويه صورته ‥

ويقـول فريد عبد الكريم أنه بعـد هـذه الحملة قابلنى السادات فى مقر اللجنـة المركزية وقال لى أمام شعراوى جمعه « يا فريد قـول لصلاح الموجى أنا مش بتاع قصور أنا معـدم وبتاع أرصفه » ٠

وهكذا فشلت خطـة السادات فى الاستيلاء على قصر الموجى ‥

ويقـول فريد عبد الكريم : أن هـذه القصة كانت سببا فى أن عبد الناصر أبعـده عقب عـودته من الاتحاد السوفيتى وذهب أنور

السادات معتكفا فى قريته ميت أبو الكوم وقيل أنه مريض بالقلب ٠٠ مع ملاحظة أن السادات لم يمرض بالقلب ابدا طوال سنوات حكمه ٠٠ فقط هذه المرة ومرة أثناء جنازة عبد الناصر ٠

المؤتمر الاسلامى :

وواضح أن السادات نفسه كان بينه وبين هذه المجموعة حب مفقود منذ القديم فهو عندما يتحدث عن علاقته بشاه ايران يقول أنه التقى به فى مؤتمر القمة الاسلامى فى الرباط فى ٧ سبتمبر ١٩٧١ « وكان الوفد المصرى الذى رأسه يضم لبيب شقير رئيس مجلس الشعب وقد اختارته مراكز القوى ليذهب معى ويكون جاسوسا على ، فقد غضبت مراكز القوى لان عبد الناصر قد اختارنى أنا بالذات لرئاسة الوفد بدلا منه بسبب مرضه ، وملازمته الفراش ، ولم يقع اختياره على واحد منهم ٠

وكانت مراكز القوى تتصور أن الرجل الثانى فى مصر بعد عبد الناصر هو زعيمها على صبرى ولذلك كانت صدمتهم كبيرة عندما فوجئوا بعبد الناصر يختارنى لانوب عنه بدلا من على صبرى ٠

ولم يكن فى وسعهم أن يغيروا قرار الرئيس عبد الناصر وكل ما نجحوا فى تحقيقه هو اقناع عبد الناصر بارسال أحد رجالهم ـ لبيب شقير ـ ليشارك فى الوفد المصرى المسافر برئاستى ووافق عبد الناصر ولم اعترض أنا على لبيب شقير على الرغم من علمى بهدف مراكز القوى من وراء ارساله معى ٠

ولم يوضح السادات لمن كان يتجسس لبيب شقير عليه ولكنه أوضح فقط ان له رأيا سابق فى هذه المجموعة ، وفى على صبرى ، وقد يلقى ذلك ضوءا على أن ما فعله معهم جاء متأخرا بعض الوقت ٠٠

خــلاف على مبادرة روجرز :

لم تكن كل الخلافات من هــذا النوع ٠٠ كانت هناك خلافات سياسية ٠٠ أيضا ٠

عندما وصلت مبادرة روجرز الى عبد الناصر كان فى ليبيا ٠٠ ولكنه ترك الرسالة مغلقة حتى عاد الى القاهرة وعقــد اجتماعا للجنة العليا للاتحاد الاشتراكى لمناقشة المبادرة ٠

وفتح المظروف وقرأ على صبرى نص الرسالة باللغة الانجليزية فى اجتماع اللجنة العليا وترجمها ٠٠ وطلب عبد الناصر من الأعضاء أن يبــدوا رأيهم فيها دون أن يبــدى هــو رأيا ٠

كان عبد الناصر فى طريقه للاتحاد السوفيتى ٠٠ وناقش عبد الناصر القادة السوفيت فى موضوع المبادرة الأمريكية ٠٠

وظن السادات أن عبد الناصر ســوف يرفض أية مقترحات تتقــدم اليه من أمريكا فعقــد أكثر من اجتماع بصفته رئيسا للجنــة السياسية للاتحاد الاشتراكى وأعلن فى اجتماعاته ولقــاءاته أننــا نرفض مبادرة روجرز ٠

لم يكن هــذا رأيه ٠٠ فقــد كان رأى السادات باستمرار هــو رأى عبد الناصر وكان يردد دائمــا أن عبد الناصر يدخــل اى اجتماع وهــو واثق أن صوت أنور السادات فى جيبه ٠٠

ولكن الذى حــدث عكس ذلك تمــاما لقــد اتفق جمال عبد الناصر على كميات جــديدة من الأسلحة وقرر هناك أن يقبل المبادرة ليعطى فرصة لالتقاط الأنفــاس ٠٠ ولاتمام بنــاء حائط الصواريخ ويقــول

أنور السادات وهو يتحدث عن منجزات القطاع العام فى فترة مبكرة من حكمه : أنه لا ينسى ليلة وقف اطلاق النار بعد قبول مبادرة روجرز ومئات من السيارات محملة بأدوات البناء فى انتظار لحظات بدء تنفيذ وقف القتال حتى تنطلق بحمولتها الى الامام ‥ ليتم تحريك حائط الصواريخ الى الامام ٠

وعندما عاد عبد الناصر أعلن فى مؤتمر الاتحاد الاشتراكى فى يوليو ١٩٧٠ قبول مبادرة روجرز وعقد عدة لقاءات مغلقة مع الأعضاء يجيب فيها على استفساراتهم رغم أنه كان مرهقا ومتعبا الا أنه أحس أنه اتخذ قرارا خطيرا لابد من مناقشته واقناع الناس به ‥

كان أنور السادات معتكفا بعد حادث فيلا الموجى فى قريته فلم يحضر هذا المؤتمر ٠

ولم تنس له جماهير الاتحاد الاشتراكى أنه وقف يهاجم مبادرة روجرز ، ويهاجم قبولها ولم ينس هو الحرج الذى يمكن أن يتعرض له بمواجهته لقيادات الاتحاد الاشتراكى وهو الذى تشدد فى الهجوم على مبادرة روجرز ، فكيف بعد كل ما قاله عنها يقبل أن يناقشوه ‥ وماذا اذا سأله أحدهم عن رأيه فى هذه المبادرة ، وكيف هاجمها ‥ ثم عاد يؤيدها ‥

أنه لا يستطيع أن يهاجمها وقد قبلها جمال عبد الناصر ‥ ولا يستطيع أن يؤيدها بعد أن هاجمها ‥

بعد ذلك وبعد رحيل جمال عبد الناصر وانفراده بالسلطة وانقلابه على الاتحاد السوفيتى قال : أن عبد الناصر قبلها احتجاجا على السوفيت ونسى أنه قال أن عبد الناصر قبلها لبناء حائط الصواريخ » ◘

والحقيقة أن السوفيت لم يكونوا مرتاحين لقبول عبد الناصر المبادرة لان هـذا يعنى أن الأمريكيين هم الذين خلقوا المشكلة وهم الذين يحلون المشكلة ..

وكان قبول المبادرة على اى حال مأزقا جـديدا وقـع فيه أنور السادات . نائب رئيس الجمهورية وعضو اللجنة العليا امام قيادات الاتحاد الاشتراكى ، ولذلك فأنه حاول تشويه موقف عبد الناصر . قبـول المبادرة .

شـهادة محمود رياض :

وحـول قبول عبد الناصر لمبادرة روجرز يقـول محمود رياض وزير الخارجية فى ذلك الوقت أنه قـدم للرئيس عبد الناصر الدراسات التى اعـدتها وزارة الخارجية عن المبادرة الأمريكية قائلا أننا نستطيع أن نعـد ردا على أساس قبـول المبادرة الأمريكية باعتبارها متمشيه مـع ما سبق أن نادينا به منذ صـدر قرار مجلس الأمن[1] ..

وأن عبد الناصر طلب من الفريق فـوزى وزير الحربية دراسة عن الموقف العسكرى فى حالة قبولنا المبادرة قائلا : أن جميع حساباتنا يجب أن تكون من الناحية العسكرية على أساس أن فترة وقف اطلاق النار وهى ثلاثة أشهر ستنتهى دون تحقيق الانسحاب الاسرائيلى الشامل ممـا يستدعى استئنافا للعمليـــات العسكرية الى أن نبـدأ فى عملية التحرير فى موعـد لا يتجاوز ربيع عام ١٩٧١ . وكان سبب تحـديد هـذا الموعـد بالذات هـو أن الرئيس عبد الناصر وكان قـد درس مـع الفريق فـوزى تفصيل الخطة ٢٠٠ وهى خطـة تحرير سيناء وكانت قـد توافرت لدينا امكانيات الجزء الأول منها وهى ما يسمى بجـوانب للوصول الى المضايق فى سيناء .. وبقيت الان ضرورة

---

(١) مذكرت محمود رياض .

توفير امكانيات تنفيذ باقى الخطـة وهكذا طلب عبد الناصر من فـوزى أن يعرف ثمن الأسلحة المطلوبة من الاتحاد السوفيتى وأن يعمـل على استكمال بنـاء شبكة الصواريخ بالجبهة لتوفير الحماية ضـد الطائرات الاسرائيلية لقـواتنا المسلحة التى ستعبر الى سيناء ..

ويشرح محمود رياض زيارة عبد الناصر بعـد ذلك الى موسكو ، وكان ضمن الوفـد فيقـول انه « قرر بريجينيف فى اجتماعه بعبـد الناصر الاستجابة لمعظم الطلبات التى تقـدم بها الفريق فـوزى ويصل ثمنها الى حـوالى ٤٠٠ مليون دولار وقرر أيضا تقـديم تخفيض فى القيمة يصل الى خمسين فى المـائة وأكد أن الأسلحة ستكون فى مصر وفقا للجـدول الزمنى الذى تم الاتفاق عليه بحيث تصل ثلاثة ارباع الكميات المطلوبة قبل يناير ١٩٧٠ ..

وشكر عبد الناصر الاتحاد السوفيتى ثم قال اننا على استعداد لقبول الحـل السلمى والاقرار بوجـود اسرائيل بالرغم من المعارضة العربية والسماح لها بالمرور فى قنـاة السويس ولكن على اسرائيل ان تنسحب من جميع الأراضى العربية المختلفة وتنفيذ قرارات الأمم المتحدة المتعلقة بالشعب الفلسطينى . وانتقل الى مناقشة المبادرة الأمريكية فشرحها وقال أنه مستعد لقبولها ..

ويروى محمود رياض تفاصيل مناقشات واسعة حـول هـذه المبادرة ... السوفيت يرفضون أن يقبل عبد الناصر مبادرة تحمل العلم الأمريكى ولا يجـوز أن تسمح باعطاء الصورة باننا قبلنا شروط المعتـدى ..

ويروى عبد الناصر أن اسرائيل تسعى لوقف اطلاق النـار لثلاثة شهور .. واننا خـلال هـذه الفترة سندعم قواعـد الصواريخ واننا اذا كنا نريد حـلا سلميا عادلا للعرب فأننى واثق أن الولايات المتحدة

لن تقدم لنا مثل هذا الحل ‥ انهم يريدون التخلص من مصر قبل كل شيء ‥ ثم بعدها السيطرة على مصر لتكون ادارة الخدمة مصالحهم فى المنطقة لذلك فأننا ندخل معهم فى معركة قاسية وطويلة » ‥

ومكذا يوضح محمود رياض وزير خارجية عبد الناصر أسباب قبوله مبادرة روجرز انه كان على غير رغبة السوفيت ‥ وانه كان يريد أن يكسب الوقت لدعم شبكة الصواريخ ، ويكسب الرأى العام العالمى ‥ ويضع أمريكا فى مأزق لانه يعرف سلفا أن اسرائيل سترفض المبادرة ‥ وهذا ما حدث فعلا ‥

شهادة محمد حسنين هيكل :

ولا تختلف شهادة محمد حسنين هيكل كثيرا عن الأسباب التى حملت عبد الناصر على قبول مبادرة روجرز « الطريق الى رمضان » فقد كان عبد الناصر فى موسكو وذكر لبريجينيف فى أحد الاجتماعات أنه يعتزم قبول مبادرة روجرز ‥ وأنزل بريجينيف نظارته من فوق عينه الى أنفه وحملق فى عبد الناصر متسائلا تعنى أنك تريد أن تقول أنك ستقبل اقتراحا يحمل العلم الأمريكى » ·

فقال عبد الناصر : بالضبط ‥ أننى سأقبله لمجرد أن عليه العلم الأمريكى أننا فى حاجة الى فسحة من الوقت نتنفس فيها حتى نستطيع أن نتم بناء قواعد الصواريخ ونحن بحاجة الى أن نهيىء لجيشنا فترة راحة حتى يستعد لقفزته الكبيرة ونخفض عدد الضحايا من المدنيين ‥ وأننا محتاجون لوقف اطلاق النار ووقف اطلاق النار الوحيد الذى يمكن أن يقبله الاسرائيليون · لابد أن يكون مصدر اقتراحا أمريكا لكنى لا أظن أن هناك أية فرصة لنجاح المحاولة ولا أعتقد أن احتمالات نجاحها تتجاوز نصفا فى المائة ‥

وقال هيكل ان البعض تصور أن اعلان قبـول المبادرة هـو نتيجة ضغط من الاتحاد السوفيتى لان عبد الناصر كان عائدا لتوه من موسكو على حين أن دهشة القيادة السوفيتية لقبول المبادرة لم تكن أقـل دهشة من أى جانب آخر ٠

وقـد قـدم عبد الناصر لياسر عرفات تفسيرا صريحا لمـا كان يحاول ان يفعله قائلا : أنه لا يرى أن فرصـة النجاح بالنسبة الى المبادرة تزيد عن نصف فى المـائة ومع ذلك فحتى هـذا النصف فى المـائة جـدير رغم فرصته بالتجربة كذلك شرح له الحاجة الى اتمام جـدار الصواريخ واستحضار معـدات الجسور وقال أن المضى فى حرب استنزاف بينما اسرائيل تتمتع بتفـوق جـوى كامل معناه اننـا ببساطة نستنزف أنفسنا ٠

وعلى الرغم أن عبد الناصر كان فى ذلك الوقت تقريبـا أصـدر الأمر للفريق فـوزى بأن يستعد للعملية « جرانيت ١ » التى ستمهد لعبـور القناة والتقـدم الى الممرات ، بعـد ما أصبح جـدار الصواريخ مؤثرا بالفعل ، فأنه لم يكن بطبيعة الحال يستطيع أن يقـول هـذا للفلسطينيين فى تلك المرحلة » ٠

والاجتماع الذى أعلن فيه عبد الناصر قبول مبادرة روجرز لم يحضره السادات وكان السادات قد أعلن انه مريض بالقلب ٠٠ وذهب الى ميت ابو الكوم مريضـا ، وأرسل الى جمال عبد الناصر بأنه يحتضر ، ويريد أن يوصى عبد الناصر بأولاده ٠

وهى الواقعة التى ذكرها فى حـديثه للسيدة همت مصطفى مديرة التليفزيون أثناء احتفالات التليفزيون السنوية بعيد ميلاده « ٢٥ ديسمبر » بأن عبد الناصر مر عليه فى ميت أبو الكوم .

ويبــدو أن عبد الناصر احس بخطورة صحة السادات على ضوء المعلومات التى أرسلها له ... فقــد اتصل بكل المسئولين وطلب اليهم آن يزوروا انور السادات فى ميت أبو الكوم لان صحته متدهــورة .. وذهب اليه جميع أعضاء اللجنة العليا وعــدد من الوزراء ولكنه لم يقابلهم لانه مريض وممنوع من مقابلة أحــد وعندما مر عليه جمــال عبد الناصر انتفض السادات واقفــا وهــو يقــول :

ـ والله أنا خفيت ساعة ما شفتك يا ريس ..

وهكذا انتهت الازمة القلبية عند أنور السادات ..

وسافر مــع عبد الناصر فى سيارته الى الاسكندرية .. وعاد الى المسئولية مرة ثانية .

وكانت هــذه هى المرة الأولى التى زار فيها عبد الناصر السادات فى قريته وهى الزيارة التى روى عنها السادات بعــد ذلك فى أحاديثه كثيرا من الحكايات .

ويبقى السؤال الذى ردده الجميع .. هــل المريض بالقلب يستطيع أن يسافر الى ميت أبو الكوم وغيرها .. ثم ما هى ضروراته سفره واقامته فى منزله بعيدا عن عائلته وعمله ومصــالحه فى القاهرة .. ثم هــل سيجد المريض بالقلب علاجا فى ميت أبو الكوم أم فى القاهرة ان ذلك كله يرجح أن المرض لم يكن صحيحا !!

ثم كيف تصرف عبد الناصر بهــذه البساطة واعــاده الى موقعــه !

لـماذا عين السادات نائبا للرئيس ؟

قرار مفاجىء اتخـذه الرئيس جمال عبد الناصر ذات صباح من يونيو عام ١٩٦٩ بتعيين محمـــد أنور السادات نائبـــا لرئيس الجمهورية ، واستدعاه فى السابعة صباحا ليقسم اليمين الدستورية ٠ ولم يحضر هـذا المشهد ، ولم يسجله الا حسين الشافعى نائب رئيس الجمهورية ٠

وتضاربت الأقـوال ، واختلفت حـول الأسباب التى دفعت بعبد الناصر لاتخاذ هـذا القرار المفاجىء قبل سفره الى الرباط لحضور مؤتمر القمـة العربى ٠

بعض الاراء تقـول أنه كان تعيينا مؤقتا قبل سفره الى الرباط لحضور مؤتمر القمـة ، بعـد أن تلقى أنباء عن مؤامرة لاغتياله ٠٠

ورأى آخر يقـول أن هـذا الاجراء كان بمثابة ورقـة للضغط على الاتحاد السوفيتى للحصول على مزيد من الأسـلحة ، وألا فانه سوف يترك الرئاسة ويتنحى ليحل مكانه السادات الذى يمكنه التفـاهم مـع الغرب ٠٠

ورأى ثالث يرى أن هـذا القرار المفاجئ قبل السفر كان لتفادى الصـدام والتضـارب فى الاختصاصات بين حسين الشافعى وأنور السادات خصوصا فى فترة سـفره ..

وسوف يظـل هـذا القرار المفاجئ موضـع مناقشات وبحـوث مستفيضة ، على ضـوء ما تكشف بعـد ذلك من خلال ممارسة السادات للمسئولية ، ووضوح خطه المخالف لكل ما كان يمثله ويعمل من أجله جمال عبد الناصر ..

وفى محاولة لالقاء الضـوء على هـذا القرار المجهول الأسباب نعرض فى البـداية لوجهـة نظر الرجـل الثـانى من مجلس قيـادة ثورة يوليـو الذى كان ما زال باقيـا الى جانب عبد الناصر حتى آخر أيام حياته السيد حسين الشافعى ..

شـهادة حسين الشافعى :

فى حـوار طـويل مـع حسين الشافعى قال لى وهـو يشرح موقـع السادات من ثورة يوليو « أنه منذ وجـود السادات فى تنظيم الحرس الحـديدى لخـدمة فاروق ، ومعارضة الضباط الأحرار لوجوده فى مجلس الثورة لتشككهم فى دوره السابق لانتمائه للحرس الحـديدى ، كان ولاء السادات لعبد الحكيم عامر ، قبل ولائه للثورة ، ولقائد الثورة .. أننى اعتبر السادات امتدادا لعبد الحكيم عامر .. وليس امتدادا لجمال عبد الناصر .. هـذا طريق وذلك طريق آخر .. هـذا اتجاه .. وذاك ، اتجاه آخر .. وقال لى حسين الشافعى أن وجود السادات فى مجلس الثورة تسبب فى مشكلة ضخمة .. لقـد كانت محاكمـة الثورة ، لضباط فى الجيش عام ١٩٥٣ بعـد أن ظهر بينهم تمرد وكان من بين أسباب هـذا التمرد هـو اعتراضهم على وجـود السادات فى مجلس الثـورة ..

وقـد حـوكم الضباط ، وكانت المحاكمة الوحيدة التى قام بها مجلس الثورة مجتمعا فيما عـدا أنور السادات الذى لم يحضر المحاكمة لهـذا الاعتبار ..

اما لمـاذا انضم الى مجلس الثورة فان الاجابة التى أعطاها عبد الناصر انه كان يفيده لانه كان نافـذة له على فاروق ، كان يعمل على الوجهين عميل مزدوج وربمـا كان ذلك صحيحا .

ان هناك نقطة ما زالت غامضة بالنسبة للعلاقات الدولية ، لقـد كان عبد الناصر على صـلة بكل التنظيمات فى مصر وربمـا كان من بين النوافـذ استعانته بشخص من الحرس الحـديدى ليعرف تصرفات السراى ، وربمـا وقـع جمال ضحية لخـديعة فجمال عبد الناصر بشر .

ولو أن عبد الناصر دقـق فى الأمر ، فلربمـا كان السادات بين الذين قـدموا للمحاكمة عام ١٩٦٨ .. فقـد كان على صلة بكل من عامر وناصر ..

عندما دقـق عبد الناصر بعض الوقت وجـد أن عباس رضوان كان متخفيا فقـد كان يعمل على الوجهين وكشف فى آخر لحظة .. وربما أيضا كان سيكتشف أمر السادات .

هـل تعرف أن السادات كان هـو الوحيد من بين أعضاء مجلس الثورة الذى حضر زواج المشير عامر من برلنتى عبد الحميد ..

السادات نائبا .. لمـاذا ؟

كانت هـذه مقـدمة قبل أن أصل مـع حسين الشافعى الى السؤال ، الذى قال انه سؤال محير وأن الاجابة عليه لا تكون الا بعـدة

تساؤلات يطرحها حسين الشافعى لتزيد الأمر غموضا ·· السؤال هو لماذا اختار عبد الناصر السادات نائبا له ، وقال حسين الشافعى ـ هذا سؤال محير فعلا ·· وللاجابة عليه فى رأيى عدة تساؤلات : هل كان جمال عبد الناصر فى ذلك الوقت مغلوبا على أمره ؟ هل كان الوفاق بين روسيا وأمريكا قد أكد أن هذه المنطقة من اختصاص أمريكا وان خير من عليها هو أنور السادات ··

الم يكن ما حدث عام ١٩٦٧ كان هدفه التخلص من جمال عبد الناصر نتيجة هزيمة ابعاد التآمر فيها قد تشمل وجهات وأطرافا متعددة ؟

الم يكن أمر التنحى استفتاء أكد استمرارية ووجود عبد الناصر على الرغم من الهزيمة ثم ألم يكن ذلك مبررا للتآمر ضد جمال عبد الناصر للعودة مرة أخرى للسلطة والجيش من قبل المجموعة الأخرى ، مجموعة عامر وشمس بدران ·· ثم فشل المؤامرة وانكشافها وبالتالى المحاكمات التى صدرت أحكامها فى ١٩٦٨ ··

ألم يكن ذلك كله مبررا لضرورة التخلص من جمال عبد الناصر لانه يمثل عقبة فى تسيير سياسة المنطقة ككل ··

ثم من هو صاحب المصلحة الأساسية والمباشرة فى التخلص من جمال عبد الناصر ·· حقيقة لم يكن واردا أن نجرى بحثا جنائيا حتى نتبين أسباب وفاة جمال عبد الناصر ، لانها كانت تبدو طبيعية لكل ما نعلمه من أسرار هذه الأمور لا يمكن أن يبوح بها الا مرتكبها ، ولا يعرف ، أبعادها الا فاعلها ، ولا يمكن التحقق منها الا اذا كان هذا لخاطر قد ورد قبل عملية دفن عبد الناصر ، بمعنى آخر أن يكون هناك تشريح ،ولو أن هذه الوسائل مما لا يترك اثرا يمكن الاستدلال به على الفعل الذى أدى الى الوفاة ··

ثم سؤال آخر ما الذى جعل السادات يحلف اليمين أمام الرئيس عبد الناصر كنائب لرئيس الجمهورية ..

هل هناك تسجيل لهذا الحدث ، أى تسجيل بالصوت او بالصورة .. أن هذا الحدث لم يشهده حسين الشافعى وحده ، وأنكر أنه عندما شكل مجلس الرئاسة بعد الانفصال عام ١٩٦٢ ذهبت الى جمال عبد الناصر أقول له أنه لا يليق أن يكون فى مجلس الرئاسة جميع أعضاء مجلس الثورة السابقين بدرجة نائب رئيس الا اثنين فقط أحدهما أنور السادات ، ويومها قال لى الرئيس عبد الناصر بالنص : انت بتقول ايه .. عاوز السادات يبقى نائب رئيس والناس تأكل وشنا أنت مش عارف سمعته فى البلد ايه ..

جمال عبد الناصر الذى قال لى هذا الكلام عام ١٩٦٢ ، هو نفسه الذى عين السادات عام ١٩٦٩ فى الوقت الذى كان حسين الشافعى نائبا للرئيس منذ ١٩٦١ .

ليس النائب الوحيد :

عدت أسأل السيد حسين الشافعى عما كان يردده السادات دائما من أنه عند وفاة عبد الناصر كان هو النائب الوحيد لرئيس الجمهورية ، وقال حسين الشافعى :

ـ هذا غير حقيقى ، لقد كان يخطط لهذا الأمر مبكرا جدا فبعد استقالة عبد الحكيم عامر وشمس بدران ، تطوع السادات ، وكتب استقالته ، وقال انه ذهب ليحضر استقالتى زكريا محيى الدين وحسين الشافعى ، وحصل على استقالة من زكريا محيى الدين ، أما أنا فلم يجرؤ على أن يقترب منى .. وعندما ذهب بالأستقالات لجمال عبد الناصر قال له جمال :

ان الموضوع الخاص بعبد الحكيم انتهى ، وأن هـذه الاستقالات التى ليس لهـا مبرر ، تحـدث انهيارا دستوريا ، فالاستقالات اذن لم تكن قائمـة ، ولم يكن هـو النائب الوحيد ، المسألة فيها تدبير أبعـد وأوسـع ولقـد كان حسين الشافعى لا يعبر عن الاتجاه المريح ..

وسألت حسين الشافعى عمـا اذا كان يعتقد أن جمال عبد الناصر قـد خضع لضغوط ـ معينة لاختيار السادات نائبا له فقال : ان هناك من الأمور ما يمكن استنتاجها من استعراض الوقائع ، وقياسا على التاريخ ، وما استهدفت منه مصر بعـدوان ١٩٦٧ لاسـقاط جمال عبد الناصر ، وقـد استمر ذلك هـو محـور السياسة فى هـذه المنطقة وتأكد ذلك عمليا بعـد هـذه الوفاة ..

وعندما سألت حسين الشافعى لمـاذا لم يناقش جمال عبد الناصر مباشرة فى أمر اغفاله وتعيين السادات نائبا اجاب ... بأنه ليس أقسى على النفس من أن يسأل انسان عن عمـل لا يمكن أن نجـد له تبريرا ..

ونترك شهادة حسين الشافعى الخطيرة دون تعليق لننتقل الى شهادة أخرى ..

شـهادة محمـد حسنين هيكل :

يروى محمد حسنين هيكل سببا آخر هـو أن عبد المجيد فريد أمين عام رئاسة الجمهورية كان قـد سبق الرئيس فى رحلته الى المغرب حيث كان الرئيس سيذهب اليها لحضور مؤتمر القمـة المغربى ، ومن هناك أرسـل تقريرا يقـول أن الجنرال أوفقير أعـد مؤامرة لاغتيـال عبد الناصر وان هـذا التقرير كان السبب فى تعيين السادات ، على أن يكون تعيينه مؤقتا ، الا أن عبد الناصر عندما عاد شغل بأمور كثيرة أهم من اختيار نائب له غير السادات ..

وهـذه الرواية غير معقولة لأسباب عـديدة منها :

نفى عبد المجيد فريد أنه أرسل مثل هـذا التقرير لسبب بسيط هـو أنه كان قـد ترك موقعه فى رياسة الجمهورية فى « تلك الفترة » .

ويقـول اللواء حسن طلعت مدير المباحث العامة الذى كان يصحب البعثـة فى هـذه الرحـلة أنه لم تكن هنـاك مؤامرة ، ولم يكن هناك تقرير بهـذا الشكل ، وأن اللجنة التى سبقت الرئيس لم تتبين مثل هـذه المؤامرة ..

ويقـول شـعراوى جمعه أنه كان وزيرا للداخلية ولو أن تقريرا عن مؤامرة على الرئيس أرسل لتلقاه من بعثة الأمن التى كان قد أوفدها قبل زيارة الرئيس برئاسة اللواء حسن طلعت أو على الأقل نسمع به .

على أن عبد الناصر - يضيف شعراوى جمعه - لم يكن من الذين يأبهـون بمثل هـذه التقـارير ، ولم يكن يخاف .. ولقـد غضب عبد الناصر يوم قيل له - حفاظا على صحته - وليس لاجراءات الأمن - أن يكتفى بأن يسير خطوات فى جنازة المشير عبد المنعم رياض ، وأصر على أن يواصـل مسيرته فى الجنازة بين الجماهير من مسجد عمر مكرم حتى مسجد جركس ، وهى مسافة طـويلة تخترق شوارع وسـط القاهرة ، وقـد ذاب جمال عبد الناصر مـع الجماهير ، ولم تتمكن قوات الأمن ليس من حمايته به ولا من أبعاد الناس عنه ، فالجماهير هم الذين أحاطوا به ووفروا له الحماية » ..

ولو صحت رواية أنه عين السادات لانه سمع مؤمرة لاغتياله - لكان معناها أنه عين السادات رئيسا لا نائبا له ..

فعندما يذهب انسان لمواجهة الموت ،ويعين نائبـا له ، فمعنى ذلك أنه يعينه فى موقعه رئيسا فى حالة غيابه ، والمؤكد بالنسبة لهـذه الحالة .. ان مثل هـذا التقرير لم يرسـل ، وأن عبد الناصر لو كان عينه تعيينا مؤقتا .. فما الذى يشغله عن تغييره واعادة شغل أهم المناصب بعـد رئيس الجمهورية . . وأى شىء أهم من هـذا ؟

شـهادة عبد اللطيف البغـدادى :

قال لى عبد اللطيف البغـدادى أنه سأل جمال عبد الناصر عن أسباب تعيين السادات نائبا له قبل سفره مباشرة فأجابه بأن بينه وبين حسين الشافعى خـلافات وهـذا التعيين كان لتلافى الخـلافات أثناء غيابه ، وحسم الأمور حيث أنه كان يبـدو أن تنافسا بين الاثنين وأن هـذا التنافس انعكس حتى على سائقى الاثنين ، حيث كان كلا منهما يحاول أن يسرع بسيارته ليكون قبل الاخر !

وقال عبد اللطيف البغـدادى انه كان هناك قرار بتعيينه نائبـا للرئيس ..

وقال لى محمد أحمد سكرتير الرئيس أن آخر تعليمات عبد الناصر له كانت تغيير سيارة البغـدادى بسيارة أخرى تليق به ، وكان قـد حـدث لقـاء بين عبد الناصر والبغـدادى بعـد جفـوة طويلة انتهت قبل وفاة عبد الناصر بفترة وجيزة ..

أزمة مـع حسين الشافعى :

كان من المتصور أن يكون نائب الرئيس عضوا بمجلس الثـورة فقـد كان عبد الناصر يهتم بالاقـدمية ، وهـذه من تقاليد العسكريين التى يتمسكون بها .

وكان هناك اثنان من أعضاء مجلس الثورة بقيا الى جانب عبد الناصر هما حسين الشافعى وأنور السادات .. فلمـاذا اختار السادات ولم يختر الشافعى ..

لقـد حـدث أكثر من خـلال بين عبد الناصر وحسين الشافعى ·· من هـذه الخلافات مثلا ماوقـع فى أول اجتماع لمجلس الوزراء بعد النكسة وقبل برنامج ٣٠ مارس ··

وكان عبد الناصر قـد عقـد أكثر من اجتماع وشكل اكثر من لجنة لاعادة تنظيم الدولة ، والكشف عن الاخطاء منها اجتماع لمجلس الوزراء ·· رأسه جمال وطلب من الجميع أن يتكلموا بصراحة ·

ويقـــول أمين هـويدى أحـد الوزراء الذين حضروا الاجتماع والازمة التى وقعت بين حسين الشافعى وعبد الناصر قائلا : أنه كان أول من تحـدث حسين الشافعى وبدأ يتحـدث عن الأخطاء والسلبيات التى أدت الى النكسة ، بصوته الهادىء العميق ، آخـذ ينقـــد الانفرادية فى اتخاذ القرارات ، ثم تناول موضوع الحراسات وأخـذ يذكر الرئيس أنه تحـدث اليه مرارا بخصوصه ،واستمع الرئيس فى هـدوء وصبر حتى انتهى من حـديثه ··

« وبدأ الرجـل فى الحـديث وتساءل عبد الناصر لماذا لم يدل حسين الشافعى بمثل هـذه الاراء من قبل ، ولمـاذا لم يكن ينتقـد أسلوب الحكم الا بعـد الهزيمة ، لمـاذا يختار هـذا الوقت بالذات ، ثم ضحك بمرارة وهـو يردد المثل الشائع « لمـا العجل يقع تكتر سكاكينه وأخـذ يعـدد أمام المجلس القرارات الهامة التى أخـذت قبل النكسة وأهمها سحب القوات الدولية ، وغلق خليج العقبة أمام السـفن الاسرائيلية ··

وأكد أنها تمت بموافقة الجميع ، وقـد أمن على حـديثه السيدان زكريا محيى الدين ، وأنور السادات وكانا يحضران الجلسة ، ثم عاد لينفى أن الشافعى اعترض على الحراسات ، ولكنه كان يفـاتحه فى رفع الحراسات عن بعض أقربائه ممن طبق عليهم قرارات تصفيـة الاقطاع ، وأكد أنه لم يستجب لرجائه حتى لا تكون هناك استثناءات

---

(١) كتابه مـع عبد الناصر ·

فى تنفيذ القانون ، ثم عاد الرئيس ليتساءل اذا كان أسلوب الحكم ليس محل رضائك ، لماذا لم تتقدم استقالتك كما فعل البغدادى وكمال الدين حسين وحسن ابراهيم . لماذا تبقى فى حكم لا ترضى عن اتجاهاته وأساليبه ، لماذا يظل فى المسئولية فى ظل قوانين تتعارض مع معتقداته » ..

فى رواية قال حسين الشافعى : كيف استقيل من نفسى يا ريس ؟؟

ورد الشافعى : الاستقالة أبسط شىء لا تكلف الانسان الا قصاصة ورق ..

ورد الرئيس : لماذا لا تقدم هذه القصاصة ؟

وتوقف الرجلان عند هذا الحد ، ولا أدرى ماذا تم فى الكواليس بعد ذلك ، ولكن الشافعى لم يقدم استقالته ، كما أن عبد الناصر لم يقدم على اقالته حتى يوم وفاته » .

رواية حسين الشافعى :

روى لى حسين الشافعى هذه الواقعة بطريقة مختلفة عندما قال :

فى يوليو (تموز)١٩٦٧ بعد الهزيمة عقد عبد الناصر جلسات لمجلس الوزراء مطولة وموسعة ، ليقول كل منهم ما يجول فى خاطره لاعادة تقييم الموقف ، وتسلط الضوء على السلبيات .

وكان كل من عنده رأى يبديه ، وكل من عنده كلام يقوله ..

وفى رابع يوم تكلم وزيران ، ولم يعجبنى كلامهما ، فقد كانت تفوح منه رائحة النفاق وطلبت الكلمة .. وقلت أن ما حدث يوم

٩ و ١٠ يونيــو (حزيران) ظاهرة نادرة ، لا يمكن تصــورها ، وهى ظاهرة ضــد توقعــات الذين دبروا لدرجــة أنها قلبت الموازين ٠٠ وما حــدث من تعبير مذهل هــو ثقــة فى نظام أدى الى المنجزات وما يتجاوز تصور أى شخص ولكن حجم الهزيمة لم يترك من هــذا الرصيد الا ١٠٪ و ١٠٪ أخرى كانت نتيجة الخــوف من الفراغ السياسى نتيجة التنحى ٠ والعــدو على أرض الوطن ٠٠ فالجماهير تحتاج الى قيــادة تستمر فى المسئولية ٠٠ أما الــ ٩٨٪ الباقية فهــذا رصيد معلق ، وموقــوت بقــدر استطاعتنا أن نغير أسلوبنا بمــا يجعل من هــذا الرصيد المعلق رصيدا ثابتا ٠٠

بعــدها علق الرئيس عبد الناصر قائلا :

ان حسين الشافعى ينقــد الأسلوب اذا لم يكن الأسلوب بوافقه فلمــاذا لم يستقل ، ولابد أن يكون مفهوما أن الذى لا يعجبه الأسلوب عليه أن يستقيل ٠٠

وأول ما تبادر الى الذهن نتيجة ذلك أن أقــدم استقالتى ، ولكنى دائما أقــول أن الكلمة أمانة ومسئولية وتأكد لى ذلك تماما فى هــذه الجلسة ٠٠

ووجــدت نفسى أغرق فى الضحك وأقول ما أسهل الاستقالة ولكن استقيل من ماذا وكيف ولمــاذا لقــد سرت الى جانبك ١٥ سنة ٠٠ فهل أتركك فى أسوأ الظروف ٠٠ لو أن « مصارينى طلعــة » ســوف اجمعها بيدى لاقف الى جانبك ٠٠ وكان عبد الناصر قــد أثار موضوعا وقال : اتكلم لاعتبار شخصى لاننى تحــدثت معه حــول فرض الحراسة على شخص معين ٠٠ وشرحت له القضية كانت عامة وهى قضــية مواطن استصلح أرضا واستولت عليها الحراسة وتركتها تموت ثانية وتحــدثت بالتفصيل عن قضية هــذا المواطن ٠٠

وعندما انتهيت من حديثى نظر الى جمال عبد الناصر وضحك •• وكأنه كمن يقول : أنت أخذت الموضوع جد وقلت له : انت الخير والبركة ، كان رجلا •• وكان الخلاف معه فى الرأى خلافا مع رجل ••

وبعدها غادرنا مجلس الوزراء فى سيارة واحدة الى منزل عبد الناصر وعرف ، أنور السادات ذلك عرف أن الاستقالة دونها الموت كنت أرى أنه من الاشرف لى اخراجى على أن استقيل ••

الشافعى ومحاكمة رجال الشير :

لا شك أن هذه المناقشة ، وفى هذا الوقت بالذات قد تركت أثرا فى نفس عبد الناصر •• وأنه تأثر من حسين الشافعى •• وبعدها مباشرة وقع حدث آخر ترك أثرا سيئا أيضا عند عبد الناصر ضد حسين الشافعى عندما تردد الشافعى فى أن يرأس المحكمة التى تحاكم رجال الشير فى الوقت الذى أبدى السادات استعداده فورا لرئاسة هذه المحكمة ••

بعدها قال الشافعى أنه سوف يرأس المحكمة ، وكانت مبادرة السادات أمرا يحسب له عند عبد الناصر ، فى تلك الظروف ، وتسلم حسين الشافعى أوراق القضية ثم عاد ليتصل بعبد الناصر ليطلب منه تأجيل المحاكمة ، واعتبر عبد الناصر ذلك ترددا جديدا من حسين الشافعى فطلب منه أن يسلم الأوراق لأنور السادات ••

ويروى حسين الشافعى هذه الواقعة بطريقة مختلفة قال لى أنه لم يرفض رئاسة المحكمة ولما قلت له أنك ترددت قال :

- ترددت هـذا صحيح ، ولكن ان يكون ذلك سبب تقرب عبد الناصر من السادات فهـذا غير صحيح .. كيف أرفض أن أرأس هـذه المحاكمات وكنت واحـدا من القيادة . وربمـا اختارنى عبد الناصر على أساس أننى وجـه مقبول فى تلك الظروف الصعبة ..

وقـد عكفت على قراءة أوراق المحاكمة ستة آلاف ورقـة ثم خطر لى خاطر . قررت على اثره أن أتصل بجمال عبد الناصر ..

كان ترددى سببه أننى كنت انتهيت لموقف فهى أول محاكمة بعـد الهزيمة والبلـد تعيش فى أزمة ومرارة ..

ولكنى فى الوقت نفسه كواحـد مسئول من القيـادة وانا اقرأ أوراق القضية جال بخاطرى خاطر معين فاتصلت بجمال عبد الناصر على الفـور قلت له يحسن أن نتخـذ بعض الاجراءات التى تخفف من ظروف المحاكمة ، ونعطى حـدا أدنى من التقبل لدى الناس .

قال لى عبد الناصر : يا حسين ما الذى غيرك .. لقـد كنت موافقا فى البداية ، قلت : أنا لا أقـول أننى غير موافـق ، ولكنى أرى أن نتخـذ أيضا بعض الاجراءات . قال : أنا شايف انك متغير بالنسبة للمحكمة وسلم الأوراق لأنور السادات ..

وكان الحـديث فى التليفون ، ولم يكن هناك مجال للاخـذ والرد..

أخـذت الدوسيهات وذهبت الى منزل السادات بالهرم فوجـدته فى ميت أبو الكوم..وذهبت الى عبد الناصر فى منشية البكرى لاصحبه الى اجتماع مجلس الوزراء .. أثناء الطريق : سألته : كيف لا يمكن أن أناقشه فى الأمر .. ولكنه قال : ان هـذه مسائل لا تحتمل التردد !!

ودخلنا مجلس الوزراء وحضرت الاجتماع ثم عـدت الى بيتى مـع زكريا محيى الدين وفى الطريق أخبرته بمـا حـدث وقلت له أن عبد الناصر عندما يقـول أنور السادات فأنه للمصلحة العامة ، يكون وجـودى افضل ••

وتحـدث مـع جمال عبد الناصر ، الذى عـدل عن رأيه ورأست محكمة الثـورة ••

التعيين لحـل القضـية :

هناك رأى يقـول ان الرئيس عبد الناصر وضع اختيار السادات كنائب له ورقـة للضغط على السوفيت من أجل الحصول على مزيد من الأسـلحة ••

لقـد كان السوفيت يخشـــون من تورطهم فى قضية الشرق الأوســط ••

ولم يحـدث أن أرسلوا قـوات خارج بلادهم الا لمناصرة لدول الشيوعية ولم يكن عبد الناصر شيوعيا ••

لذلك كان اشتراكهم فى المشكلة حساسا جـدا بالنسبة لهم ••

وفى البداية كانوا يرفضون ارسال الخبراء •• وكان عبد الناصر يريد الخبراء فى مرحلة بناء القـوات المسلحة •• وكان يقـول باستمرار فى خطبه العلنية « انها معركتنا ولا نريد الاتحاد السوفيتى أو غيره يحارب عنا » ••

وبعـد غارات العمق طلب طائرات يقـودها سوفيت لحماية سماء القـاهرة ••

وطلب خبراء على الأسلحة المتطورة لتدريب قواتنا عليها ..

فهل كان اختيار السادات نائبا للرئيس ورقة يلعب بها للضغط على الاتحاد السوفيتى ان الذين يقولون ذلك يظنون أن عبد الناصر كان يعلم أن علاقات السادات بالأمريكان قديمة ، وأن عبد الناصر كان يعلم أن السادات سيكون معها مقبولا لدى الأمريكان .. أو انه يعرف ميول السادات الأمريكية وهو أمر غير مقبول ..

علاقات شخصية :

فى الشهور الأخيرة لعبد الناصر كان يتردد على منزل أنور السادات ..

لم تكن لعبد الناصر أى حياة خارج بيته .. ففيه أسرته .. وفيه مكتبه وكان يقول أنه لا يرى « أسفلت » الشارع الا اذا كان ذاهبا فى مهمة أو لعمل فى فترات متقطعة ..

وذات مرة ذهب لحفل استقبال اقيم فى فندق شبرد للقمص مكاريوس .. ونظر من تراس شبرد الى النيل ، وكأنه يراه للمرة الأولى وقال : كم هى جميلة القاهرة .. وهذه الجلسة على النيل ..

وكان السادات قد انتقل الى منزله على النيل فى قصر مصادر يملكه أحد اليهود ، وقد ألح بيجن للسادات انهم يمكن أن يستردوه . قال السادات للعديد من زواره انه انتقل الى هذا القصر لكى يتيح لعبد الناصر فرصة الجلوس على النيل ورؤيته .

وكان عبد الناصر يتردد على منزل السادات ..

ولا شك أن هذه الجلسات العائلية قد قربت بين عبد الناصر والسادات ..

سبب شخصى نعم ·· ولكنه يمكن أن يوضع فى قائمة الأسباب ونحن نحاول فى ظلام المعلومات أن نصل الى الحقيقة وراء هذا القرار المفاجىء ··

وعلى كل حال ، فان هناك فى أحد التسجيلات حديثا مسجلا بين عبد الناصر وديالولتو سكرتير منظمة الوحدة الافريقية ·· يقول فيه عبد الناصر : انه سوف يغير السادات ·

كان هذا الحديث قبل وفاة عبد الناصر بأيام ··

ولم يتغير السادات ·· ووقعت مفاجأة أغرب هى وفاة عبد الناصر غير المتوقعة وكانت ليلة وفاته أطول ليلة فى تاريخ مصر ···

الليلة الحزينة

••• ومات جمال عبد الناصر مساء ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠ •

وما زالت وفاته موضع خلاف حتى اليوم •• فهناك من يشكك فى أن هذا الغياب المفاجىء لعبد الناصر لا يمكن أن يكون طبيعيا ، وأنه لابد أن يكون وراءه حدثا جنائيا ••

ومن الطبيعى أن تثير مثل هذه الوفاة غير المتوقعة تكهنات عديدة ، ومن الطبيعى أيضا أن تدعى قوى معينة كان يعاديها عبد الناصر ، وكانت تعاديه أنها مسئولة عن وفاته ، وأنها هى التى قتلته •• ذلك أمر طبيعى ، ولكن الغريب هو أن يشكك حسين الشافعى فى أمر هذه الوفاة ، ويتصور الان أنها ربما تكون جنائية •

قال لى حسين الشافعى « أننا لو تنبهنا فى ذلك الوقت فربما اكتشفنا أن وفاة عبد الناصر كانت جنائية ••

وقال أيضا : ان مثل هذه الأمور ما كانت لتكتشف الا قبل الدفن ، وبعد أن يقوم الأطباء بتشريح الجثة لمعرفة سبب الوفاة ولو أن من الصعب اكتشاف مثل هذه الأمور لان هناك من الوسائل مالا يترك أثرا يمكن الاستدلال به على الفعل الذى أدى الى الوفاة » !

وقال لى حسين الشافعى أيضا : أنه من الصعب أن يبوح مرتكبو مثل هذه الأمور بما قاموا به ·

ولقد فهمت من الحوار الطويل مع حسين الشافعى حول هذه الليلة التاريخية التى مرت بمصر أنه يشكك فى أن الوفاة يمكن أن تكون جنائية بمعنى أنه تم قتل عبد الناصر ، وأننا يمكن أن نعرف القاتل اذا عرفنا المستفيد من غياب جمال عبد الناصر !

ولم يشأ حسين الشافعى أن يزيد ، تاركا علامات الاستفهام الكثيرة أمامى · وأمام كل من يقرأ مثل هذا التساؤل ··

سموم اسرائيل :

هناك قوى خارجية أيضا أدعت أنها قتلت جمال عبد الناصر !

قال ماوتسى تونج لوفد مجلس الأمة ذهب لزيارة الصين . كيف تتركونه يموت هكذا بسرعة وهو فى سن النضج ·· أن الذى قتله هم السوفيت ··!

وقال لى صلاح نصر أن اسرائيل حاولت قتل عبد الناصر بالسم أكثر من مرة ، وأنها جندت موظفا بمحلات جروبى ليقدم لعبد الناصر قهوة مسممة فى أحد الاحتفالات ـ وقد اكتشفت هذه المحاولة وكانت أحد الأسباب الأساسية فى انشاء قسم للسموم بالمخابرات العامة بهدف مواجهة اسرائيل بنفس أسلوبها ، وبهذه المناسبة يؤكد صلاح نصر أن هذا القسم ظل دوره قاصرا على الأبحاث ، ومتابعة المؤتمرات الدولية الخاصة بالسموم ، وأنه كان يشرف عليه العديد من الأطباء والأساتذة المختصين الذين حدد لى أسماءهم ، وأنه كانت هناك وحدة فى رياسة الجمهورية مهمتها فحص الأطعمة

والمأكولات التى تقدم للرئيس فى منزله وهكذا فلا يمكن أن نتصور انه قد وضع لعبد الناصر سم فى الطعام ..

ويبدو أن اسرائيل تنبهت الى صعوبة تصديق مثل هذه القصص فقد روجت انها قتلت عبد الناصر بالسم .. ولكن بطريق آخر ..

حكاية على العطفى :

ألقت المخابرات المصرية القبض على أكبر عميل لاسرائيل ، هو « الدكتور » على العطفى الذى اتهم بالتجسس لحساب اسرائيل ..

وكان الدكتور يشغل منصب عميد معهد التربية الرياضية فى مصر ..

وقد اتضح بعد القبض عليه أن المخابرات الاسرائيلية قد زرعته فى هذا الموقع بعد أن زودته بكل ما يمكنه من أداء عمله . فحتى شهادة الدكتوراه التى حصل عليها مزورة وقد وجد فى منزله مليون جنيه مصرى وقدم للمحاكمة وحكم عليه بالسجن المؤبد وقد أدعت اسرائيل أن على العطفى هو الذى قتل عبد الناصر حيث كان يقوم بتدليك جسمه بمادة سمية بطىء . وأن هذه المادة تسربت الى جسمه دون أن تكون لها مفعولها مضاعفات حتى أدت الى مقتله .

وقال لى محمد أحمد سكرتير عبد الناصر أن على العطفى لم يدخل بيت عبد الناصر على الاطلاق ولم نسمع باسمه ، وأن الأطباء كانوا فعلا قد نصحوا عبد الناصر بالتدليك كجزء من العلاج وأنه كان يقوم به مختص من مركز التأهيل التابع للقوات المسلحة ..

وقال لى خالد جمال عبد الناصر أنه لم يسمع باسم على العطفى من قبل ، وأنه لم يتردد أبدا على الرئيس فى منزله ٠

الألعـاب القـذرة :

ويبـدو أن غياب عبد الناصر كان أملا ضخما لأمريكا واسرائيل فكل منهما تدعى أنها كانت وراءه ، وأنها هى التى قتلته ٠٠٠

وهـذا يؤكد أن هـدفهما القـوى الأول كان التخلص من عبد الناصر ٠٠

ولم يكن عبد الناصر كشخص هـو الذى يزعج ، وانما ما يمثله عبد الناصر وما يقـوم بـه ٠٠ فكره ٠٠٠ وطريقه ومنهاجه ٠

وسـوف نرى بعـد ذلك أن هـذا هـو ما فعـله انقـلاب مايو بالضبط بعـد ذلك ٠٠

يقـول كتاب الألعاب القـذرة الذى صـدر فى لنـدن عن أعمال المخابرات أن عملية اغتيال جمال عبد الناصر من أبرز العمليات التى نفـذها رئيس قسم العمليات السرية فى وكالة المخابرات الأمريكية وانها نفـذت بتخطيط دقيـق وذكاء خارق بحيث أن أقرب المقربين الى عبد الناصر لم يتبادر الى ذهنهم أى شك فى هـده العملية ٠ وأعتبروا أن موته كان نتيجة أزمة قلبية ٠

وأن عملية اغتيال جمال عبد الناصر هى العملية النموذجيـة الكاملة التى قامت بها المخابرات الأمريكية والتى أصبحت مثلا فى عالم المخابرات فالعناصر الخارجية التى نفـذتها اعتمدت على شخص واحـد فقط ٠٠ ومن هنا فانها تختلف عن العملية التى خططت لهـا

المخابرات البريطانية لاغتيال الرئيس المصرى عام ١٩٥٦ حيث أعدته الخطة ليقوم بها مجموعة من الضباط المصريين • وكشفت السلطات المصرية هذه الخطة • وعثرت على الأسلحة مدفونة فى الرمال •• قرب مدينة القاهرة ••

أما الخطة الناجحة التى أودت بحياة الرئيس المصرى فقد كانت تعتمد على وضع السم فى مادة الانسولين التى كان يتناولها عبد الناصر يوميا كعلاج لمرض السكر •

وكان السم مادة معقدة يصعب كشفها ويطلق عليها اسم « ربين » وهى لا تترك أى أثر فى الجسم •

ولم يكن هذا السم معروفا فى تلك الفترة لذلك استخدم لعدة سنوات على أساس أن الأمريكيين وحدهم هم الذين يعرفونه •• ولكن تبين فيما بعد أن السوفيت قد استخدموه عام ١٩٧٩ فى مقتل لاجىء سياسى بلغارى وكان يعمل مذيعا فى الاذاعة الموجهة الى شرق أوروبا عندما طعنه عميل للمخابرات السوفيتية فى رجله برأس المظلة المسمم بمادة « ربين » ••

ويقول تشامبان مؤلف الألعاب القذرة أن الحاجة كانت ماسة للتخلص من جمال عبد الناصر بعد سلسلة الزيارات التى قام بها للاتحاد السوفيتى وبعد أن أخذ التعاون المصرى السوفيتى ابعادا خطيره •• وبعد أن وصلت مصر وحدات كاملة من سلاح الجو السوفيتى • مزودة بطائرات مقاتلة وقاذفة وصواريخ أرض جو • بالاضافة الى طائرات الاستكشاف وأنه أعطى تسهيلات لوجود عدد كبير من الخبراء والفنيين السوفيت فى مصر •• وكان لابد من القضاء على عبد الناصر ونظامه واخراج السوفيت من مصر ••

وقـد سلم السم الى رجـل مصرى متعاطف مـع المخابرات الأمريكية ودفـع له مبلغ كبير ..

وكان مدير فرع العمليات السرية فى المخابرات الأمريكية شخصيا فى القاهرة يراقب اللمسات الأخيرة للعملية الضخمة التى غيرت معالم السياسة فى الشرق الأوسط بعـد ذلك وهى تشير أيضا الى أيدى المخابرات الأمريكية فيما حـدث بعـد ذلك .

والقصة التى يرويها كتاب الألعـاب القـذرة لن تكون القصة الأخيرة حـول وفاة جمال عبد الناصر ..

ولن تنتهى أبدا الاقاصيص حـول الوفاة المفاجئة لجمال عبد الناصر ولا شـك أن هناك قـوى وأشخاصا كان من مصلحتهم التخلص من جمـال عبـد الناصر وسـوف تظـل الشـبهات تلاحقهم .. ما لم تكشف احـدى الجهات بالوثائق دورها فى عملية القتل اذا كان صحيحا .. ومـع ذلك فأنا أرجح أن الوفاة كانت طبيعية ..

على أن الثابت من تقـارير الأطباء أن جمال عبد النـاصر قـد انتقل الى رحاب الله فى الساعة السادسة والربع أثناء اجراء الاسعافات اللازمة لتنظيم ضربات القلب ..

هكذا قال التقرير الطبى الرسمى الذى وقعه الأطباء رفاعى كامل ومنصور فايز ، وزكى الرملى ، والصاوى حبيب ، وطه عبد العزيز .

وكان أربعة من هـؤلاء الأطباء قـد استدعوا على عجـل الى منزل الرئيس منذ الساعة الثالثة والنصف أما الطبيب الخاص الدكتور منصور فايز فقـد كان فى منزل الرئيس .

صراع مع المرض :

كان الانفصال وانفصام الوحدة بين مصر وسوريا - قد ترك أثرا عميقا عند جمال عبد الناصر ، عندما اصيب أول مرة بمرض السكر ..

ومع أحداث الأمة العربية ، وأزماتها كان مرض السكر يزداد سريانا فى جسم جمال عبد الناصر ... وبعد هزيمة ١٩٦٧ امتد أثر مرض السكر الى شريان الساق وقد هاجمت عبد الناصر أول أزمة قلبية بعد أن قامت اسرائيل بعملية تليفزيونية على شاطىء البحر الأحمر ، عندما أنزلت بعض قواتها المحمولة جوا عند الزعفرانة وقامت بفك أحد أجهزة الرادار وسرقته من الموقع الذى كان مسئولا عنه « المشير » أحمد اسماعيل ، وهى الواقعة التى أبعد بسببها اللواء أحمد اسماعيل عن القوات المسلحة وقد اعاده اليها السادات عندما عينه فيما بعد رئيسا للمخابرات العامة كخطوة قبل أن يعينه وزيرا للحربية قبل حرب ١٩٧٣ ، وبعد نصر أكتوبر حصل على رتبة المشير .

ومع تطور الأحداث ، وانفعال عبد الناصر بها تطور المرض واشتد .. ونصحه الأطباء بالراحة ، ولكنه لم يسترح ، وحدثت مضاعفات للمرض وسافر للعلاج فى مصحة تسخالطوبو بالاتحاد السوفيتى وقال الأطباء أن عليه الا يجهد نفسه .. ومرة أخرى لم يستمع الى نصيحة الأطباء ..

وعندما عاد من العلاج كان عليه أن يحضر المؤتمر القومى للاتحاد الاشتراكى ، وظل ثلاث ساعات جالسا على مقعده يكتم الالام .. ويتحدث الى الجماهير ، واعلن قبول مبادرة روجرز ..

وعقد اجتماعا ثانيا وثالثا وجلسة مغلقة ليشرح ما لا يمكن اعلانه من أسباب لقبول المبادرة وجاءه الملك حسين فى أواخر أغسطس يعلن ضيقه بتصرفات المقاومة فى الاردن واحتكاكها المستمر بسلطات الأمن ورأيها فى أن احتلال اسرائيل لمزيد من الأرض العربية سوف يدفع الدول العربية الى تعبئة مواردها للتصدى لاسرائيل وشرح عبد الناصر أنه عالج الخلاف مع منظمة التحرير حول قبول مبادرة روجرز بحكمة وأن على الملك حسين الا يهاجم الفلسطينيين حتى لا تستفيد اسرائيل من هذا الهجوم ٠

يقول محمود رياض أن عبد الناصر طلب الى الملك حسين أن يأخذهم بالصبر حتى ولو أخطاوا وذلك من أجل الشعبين الاردنى والفلسطينى وقال له : لا تنسى أن سيدنا أيوب كان من سكان الاردن وأوصاه بأن يعالج الخلاف بالعمل السياسى وليس بالعمل البوليسى ٠٠

وتطور الخلاف بعد ذلك ، وقامت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين باختطاف طائرات أنزلتها فى مطار المفرق فى الاردن ثم نسفتها بعد أن احتفظت بعدد من ركابها كرهائن ٠٠

وشكلت حكومة عسكرية فى الاردن ٠٠ وتحركت ٢٥ طائرة فانتوم أمريكية ٠ الى قاعدة « انسرليك » جنوبى تركيا ٠٠ وتحرك الاسطول السادس تجاه شرق البحر المتوسط ٠

وكان الرئيس جمال عبد الناصر قد سافر الى مرسى مطروح لقضاء أجازة لمدة عشرة أيام ٠٠٠

وكان الأطباء قد أصروا على ضرورة أن يستريح شهرا على الأقل وفى اليوم الأول لوصوله الى مرسى مطروح أدرك الابعاد الخطيرة للازمة الاردنية الفلسطينية ٠٠

وعاد عبد الناصر الى القاهرة وعاش الازمة لحظة بلحظة ثم وجه دعوة للملوك والرؤساء العرب لعقد اجتماع فى القاهرة « لوقف نزيف الدم ·· والاقتتال بين الأشقاء » ·

وجاء الملوك والرؤساء العرب الى القاهرة ، وسافر وفد منهم الى عمان ، وسافر معهم الفريق محمد أحمد صادق ·

ويقول الفريق صادق أن عبد الناصر قال له : أن لك مهمه محددة مع الوفد ، هى أن تحضر معك ياسر عرفات ·

واستطاع الفريق صادق أن يحضر معه ياسر عرفات بعد أن ألبسه ملابس عربية – ودخل الطائرة بخدعة كبيرة ·

وقد فوجىء كل العرب أن ياسر عرفات وصل الى القاهرة وبعده جاء الملك حسين المؤتمر ·

وطوال أيام المؤتمر لم ينم عبد الناصر سوى ساعتين أو ثلاث فى الليلة وكان يستيقظ فى الصباح ليطلب ملف برقيات السفارة المصرية فى عمان وبرقيات وكالات الأنباء خلال الساعات التى نامها ··

وكان عبد الناصر يترك الاجتماعات لدقائق ليسير خلالها فى فندق هيلتون حيث كان يعقد المؤتمر وحيث يقيم الرؤساء وذلك فى محاولة للتغلب على الالام واخفائها ويقول محمود رياض لقد بذل عبد الناصر جهدا خارقا وشجاعة ضخمة فى التصدى للانفعالات التى سيطرت على المؤتمر وتفادى المهاترات التى تعكس تلاحق الأحداث الى أن أمكن أخيرا التوصل الى اتفاق ينهى هذا النزيف الدموى فى الاردن ·· وفى ذلك المؤتمر تكشف من جديد مدى احترام الرؤساء والملوك العرب

لعبد الناصر وبرزت زعامته فـوق كل المتناقضات واستطاع أن يحتوى أضخم ازمة تعرض لها العالم العربى منذ ١٩٦٧ حينما لبى الملوك والرؤساء العرب دعـوته للحضور الى القاهرة وحينما جعل الطرفين المتقاتلين يتوصلان الى ايقـاف المذبحـة محبطـا بذلك محاولة التدخل العسكرى من جانب اسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية » ٠

ليـلة الوفـاة :

أمضى عبد الناصر خمسة أيام فى عمل دائم ليـل نهار وأصر على أن يكون فى وداع كل الملوك والرؤساء فى مطار القاهرة رغم أن بعضهم كان أصراره غريبا على أن يعفى عبد الناصر من مهمة توصيله ، الا أن عبد الناصر رفض وقام بتوصيلهم جميعا !

وفى مطار القاهرة ٠ وأثناء توديعـه حاكم الكويت أحس بالارهاق وطلب سيارته الى ممر المطار لأول مرة ٠٠ وحملته الى منزله حيث صعد الى الطابق الأول فى المصعد الذى دخـل المنزل لأول مرة بعـد أن اصيب بالازمة القلبية ٠

وحضر الدكتور منصور فايز واستدعى بقية الأطباء واستمرت جهودهم حتى الخامسة والنصف مساء ٠٠

كان واضحا أن الازمة فى هـذه المرة مختلفة ٠٠ وأنها عنيفة كما كان الجهـد مختلفا وعنيفا ٠٠

واتصـل فـؤاد عبد الحى الياور الخاص للرئيس بمنزل سامى شرف وطلب اليه الحضور فـورا الى منزل الرئيس مـع شـعراوى جمعه واتصل أيضا بمنزل شـعراوى وأبلغه نفس الرسالة ٠

ويقـول شـعراوى جمعه أن سامى شرف مر على منزله وأنه حملتهما سيارة واحـدة الى منزل الرئيس ٠٠ وان جـو المنزل وحـده هـو الذى دفـع أقـدامهما الى ان تتجـه الى الطابق الأول حيث غرفة نوم الرئيس لقـد أحسا أن ثمـة شىء غير عادى ٠٠ فاتجها دون أن يكلمهما أحـد الى غرفته حيث وجـدا الرئيس راقـدا على فراشـه يرتدى بيجـامة ذات خطـوط طـويلة عريضـة ، وقـد أحيـط جسمه بالأسلاك ٠٠ لحظة دخـولهما انتفض جسمه كله كرد فعـل لصـدمة كهربائية ٠٠ وبعدها بلحظات أحس الحاضرون أنها كانت الانتفاضة الأخيرة ٠٠ انسابت دموع من أعين الجميع أحس الجميع أن العالم العربى قـد فقـد زعيمه ٠

الوزراء فى منزل الرئيس :

كان أول الحاضرين بعـد ذلك هـو حسين الشافعى الذى تمالك أعصابه من هـول الصـدمة واتجـه الى القبلة وأخـذ يصلى ٠٠٠

وكان خالد الابن الأكبر للرئيس خارج المنزل فأرسلوا اليه ٠٠ وجاء على الفـور ٠٠ !

ودق جرس التليفون فى المستشفى يطلب الى محمد أحمد سكرتير الرئيس أن يذهب الى الرياسة ٠٠ فى استدعاء عاجل ٠

ويقول محمد أحمد أنه تعجب من هـذا الاستدعاء فان جمال عبد الناصر نفسه هـو الذى منحه اجازة وقال له لا تحضر مهمـا كانت الظروف قبـل عشرة أيام ٠

كان محمد أحمد قـد رزق بخمس بنات ٠٠ وعندما قال للرئيس أن زوجته تنتظر مولودا ٠ قال له الرئيس : سوف تنجب الابنـة السادسة !

وعندما أبلغ أن زوجته فى المستشفى وقد وضعت مولودا ذكرا قال أسموه جمال وسوف أستأذن الرئيس لأحضر فورا !

وذهب يطلب من الرئيس أن يسمح له بالانصراف من مؤتمر القمة لان زوجته انجبت ولدا وانه أسماه جمال وقد فرح عبد الناصر جدا وطلب اليه أن يذهب الى زوجته ، وألا يعود الا بعد عشرة أيام ..

وبعد ذلك جاء أنور السادات وزوجته السيدة جيهان ، ويبدو أن احدا لم يخطرها بوفاة الرئيس لان الزوجة كانت ترتدى فستانا أخضر اللون .. وكان السادات هو الوحيد الذى جاء ومعه زوجته .. ثم بدأ وصول الوزراء ، والمسئولين ..

ويقول محمود رياض أنه كان فى زيارة بعض أقاربه ، فجاءته سيارة شرطة نجدة تطلب اليه أن يتوجه مباشرة الى الرئاسة .. وقال الضابط أنه وجد صعوبة شديدة حتى توصل الى مكانه ، وفى الطريق ادار مفتاح الراديو فوجد أن كل محطات الاذاعة تذيع القرآن الكريم .. « وشعرت بالانقباض .. وتخيلت كل شىء الا الحقيقة الوحيدة التى فوجئت بها بمجرد وصولى الى قصر القبة .. لقد مات جمال عبد الناصر ..

بيان وفاة الرئيس :

وصل على صبرى ومحمد حسنين هيكل وأنور السادات بعد وفاة عبد الناصر ويقول محمد أحمد أنه منع احدا من الصعود الى غرفة الرئيس .

ويقـول أمين هـويدى انه وصـل فوجـد الجميع يجلسون فى حجرة مكتب الرئيس الحجرة التى طالما استقبلهم فيها جمال عبد الناصر ٠

وقام هيكل وزير الاعلام ليصـدر تعليماته الى الاذاعة والتليفزيون أن ، يبثوا فقط القرآن الكريم دون أن يذكر السبب ثم انتحى فى مكان بعيد من نفس الغرفة ليكتب البيان الذى قرأه أنور السادات بعـد ذلك وكانت كلماته تقـول :

« فقـدت الجمهورية العربية المتحدة ، وفقـدت الأمة العربية وفقـدت الانسانية كلها رجـلا من أغلى الرجال وأشجع الرجال ، وأخلص الرجال ، هـو الرئيس جمال عبد الناصر الذى جاد بأنفاسه الأخيرة فى الساعة السادسة والربع من مساء يوم ٢٧ رجب ١٣٩٠ الموافـق ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠ بينما هـو واقف فى ساحة القتال يكافح من أجـل وحـدة الأمة العربية ومن أجـل يوم انتصارها » ٠٠ واتفق على أن يكون موعـد الجنازة يوم أول أكتوبر ، وأن تتكون لجنـة برئاسة محمد أحمد لتنظيم مراسم واجراءات الدفن ، وأن ينقـل الجثمان الى قصر القبة ليتم ابعاده عن الأسرة ، وليمكن وضـعه فى احـدى ثلاجات القصر حتى موعـد الجنازة ٠٠

وحمل الوزراء ومعهم ابنـه خالد الجثمان الى سيارة اسـعاف وقطعت السيارة الطريق من منشية البكرى الى قصر القبة دون أن يدرى أحـدا أن السيارة التى تسير وسطهم تحمل جثمان أعز الرجال وأغـلاهم ٠

وفى قصر القبة كان هناك احتفال بليلة الاسراء والمعراج اقامه حسن التهامى لموظفى رئاسة الجمهورية ، وكان يجلس على المنصة مـع

حسن التهامى الشيخ أحمد حسن الباقورى ٠٠ وعندما كان الجثمان يدخل الى قصر القبة من الباب الأسفل ، كان الجالسون يصفقون لبلاغة الشيخ حسن الباقورى ٠٠

وفيما بعد سوف يقول حسن التهامى أنه كان موجودا فى منشية البكرى ، أثناء وفاة الرئيس ، وأنه شاهد « مراكز القوى يتآمرون » وأنه أخطر السادات بذلك ليلة الوفاة وقد اختير بعد ذلك عضوا فى المحكمة التى حاكمت مجموعة مايو ٠٠

رواية حسن التهامى :

يروى حسن التهامى قصة أحداث ليلة وفاة عبد الناصر بطريقة مختلفة ويصور دوره الكبير فى تلك الليلة وكشف أنه كشف تآمر « مراكز القوى » وأبلغ الرئيس ويقول حسن التهامى[1] :

– قد اعتدنا فى رئاسة الجمهورية على احياء المناسبات الدينية بعقد اجتماعات لجميع العاملين فيها لنتدارس فيها الروحية وانعكاساتها على المجتمع ٠ وكان اجتماع تلك الليلة خاصا بليلة الاسراء والمعراج تلك الليلة التى احتفل بها فى الليلة السابقة فى مسجد مولانا الامام الحسين رضى الله عنه ٠

وأثناء كلمتى بعد الغروب على الجمع الحاضر – وكان هناك معى خطباء آخرون – اذ بأحد المديرين يهمس فى أذنى : « ان بيت الرئيس يسأل عن سيادتكم ويرجو حضوركم » وتخيلت وقتها أن الكلمة الروحية فى ذلك المقام أحق بأن اتمها قبل أن اترك هذا الجمع الروحى ولكن بعد قرابة ثلث الساعة عاد الى مرة أخرى ليهمس فى أذنى : « أن بيت الرئيس يطلبكم على وجه السرعة » فتساءلت لم ؟ فقيل لى : « لابد أن شيئا هاما قد حدث ٠٠ » ٠٠

---

(١) جريدة الأهرام ٠

وكان الناس فى بيت عبد الناصر ومعظم من حوله من الزملاء الضباط والمرافقين يعرفون قديم الصلة الوثيقة بيننا ويعرفون تقديرى لعائلة عبد الناصر فقد كنت أدخل بيته قبل الثورة وبعدها فى محل اقامته كأخ وكزميل كفاح كما كان هو وعبد الحكيم عامر موضع التقدير كلما اجتمعنا فى بيت والدى رحمه الله قبل الثورة ٠

واذ علمت بأهمية الحضور وضرورته فى المرة الثانية استأذنت المجتمعين وتحركت على الفور الى بيت عبد الناصر - ذلك البيت الذى كنت أعرف طريقى اليه والى داخله ٠٠

وكان بيت عبد الناصر - الذى تحول من فيللا الضباط الملاصقة لميس سلاح الاشارة الى قصر للجمهورية بعد ازالة ميس الضباط وتحويل أرضه الى حديقة خلفية للمنزل ثم بناء بوابته الكبيرة وبوضع نظام للرحاسة الداخلى والخارجى وترتيبه بما يليق برئيس جمهورية مصر أمام العالم - قد تحول فعلا الى شبه قلعة بل كان قلعة فى واقع الأمر اذ منه خرجت سياسات مصر عبر أكثر من خمسة عشر عاما وفيه تمت معظم لقاءات عبد الناصر بالزعماء من شتى اقطار الأرض وفيه اجتمع مجلس الثورة فى أحلك أوقات ممارسته لمسئولياته ٠ وفى هذا البيت صيغت معظم افكار عبد الناصر خلال لقاءاته وخرجت على الدنيا أنباء وقرارات وتحولات فى تاريخ مصر ومن اتصل بمصر ، وفى تلك القلعة أقام عبد الناصر - كما قال لى - حبيسا بها لما فرضته عليه ظروف العمل والمحيطة والأمن فكان يمضى بها الأسابيع والشهور يعقد لقاءاته واجتماعاته وبحكم تفكيره لم يكن لعبد الناصر حظ فى الحياة الاجتماعية الا الخروج الى الحديقة أو لعب التنس بها ٠

وصلت الى باب القلعة ودخلتها من بابها مترجلا فقد كان الجو السائد ـ حتى خارج البيت ـ يوحى بالحزن والاسف وأبلغنى مسئول على باب القلعة الخارجى أن عبد الناصر قد مات وشيكا وما زالت جثته فى غرفته بالدور العلوى دافئة ٠

فطنت الى أن عبد الناصر وهو فى النزع الأخير أو أيا ممن كانوا حوله كان قد طلب حضورى شخصيا وكان هناك ثمة سبب جوهرى يعزز ذلك الاجتماع الذى كان عبد الناصر قد أفصح لى ـ خلال لقائى معه الأخير بالاسكندرية قبل ذلك بثمانية وعشرين يوما ـ عن الكثيرة من أسراره ونواياه المستقبلية ورجانى ـ برغم كل ما حدث فى ذلك اللقاء على خطورته وأهميته ـ أن أبقى بجانبه ليتسنى له تنفيذ مخططه الجديد ٠ ولهذا اللقاء الأخير حديث ذو مدلول خاص فى تاريخ عبد الناصر ومسيرته مع مصر ٠٠

عبرت بوابة القصر فوجدت فى الساحة الخارجية سامى شرف وأمين هويدى وشعراوى جمعه وقوفا يتحدثون على انفراد فمررت من وسطهم قائلا : « البقية فى حياتكم هل مات عبد الناصر حقيقة » ؟ فقال لى أحدهم : « اتفضل اطلع شوف » وكانت نظراتهم منبئه بما يجول فى خواطرهم ٠

ولما دخلت بيت عبد الناصر ـ مرورا من وسطهم ـ وجدت بالدور السفلى السيد محمد أحمد أقرب المعاونين لعبد الناصر فى حياته الشخصية والاخوة ضباط الحراسة بينما كان يجلس فى مدخل الصالون الايمن الفريق محمد فوزى وعلى صبرى يتحدثان منفردين بعيدا عن الناس ٠٠

صعدت الى الدور العلوى حيث يرقد عبد الناصر فكان هناك نائب الرئيس وقتئذ السيد محمد أنور السادات والسيد حسين الشافعى

وبعض الأطباء وأبناء الرئيس عبد الناصر فى حالة من الاسى والحزن والبكاء والذهول من هول ما حدث ثم لحق بنا على صبرى من بعد ودخل البعض ليلقى النظرة الأخيرة على عبد الناصر فى سريره ولم أدخل ..

وفى اجتماع قصير عقد بجناح مكتب عبد الناصر بالدور الثانى تقرر نقل الجثمان من البيت الى قصر القبة لعدة أسباب أهمها الخوف من زحف الجماهير على بيت عبد الناصر عند سماعهم نبأ وفاته • والابتعاد بالجثمان عن البيت فلم يكن فى مقدور أحد أن يتنبأ أو يتكفل بالسيطرة على مشاعر الجماهير كما ينبغى له كرئيس للجمهورية - حراسة جثمانه ووضعه فى ثلاجة توطئة لاستكمال مراسم الجنازة دوليا • فنقل الجثمان بعد الاجتماع الى قصر القبة وبنيت له ثلاجة فى ساعات وضع فيها فى نفس الليلة ..

وقد اتخذ المجتمعون ـ عندما قرروا نقله من البيت ـ قرارا آخر باجتماع مجلس الوزراء مع الهيئة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكى اجتماعا عاجلا مشتركا فى غرفة مجلس الوزراء بقصر القبة • فاتجه الجميع الى قصر القبة وكذلك سيارة الاسعاف حاملة جثمان عبد الناصر وقام على حراسة الجثمان بالدور العلوى بالمستشفى الخاص بعبد الناصر جنود •

على انه بعد أن أدخل الجثمان الغرفة وانصرف الناس الا جنود الحرس ناديت الفريق الليثى فدخل ووقف أمامى على الجانب الآخر من جثمان عبد الناصر وكشف وجه عبد الناصر لارى ملامح وجهه التى تدل على آخر موقف كان فيه .. تطلعت الى وجه عبد الناصر ثم أعدت الغطاء وانصرفت مع الفريق الليثى • وكانت تلك آخر نظرة الى وجه عبد الناصر البشرى •

لعـل هـذا السرد من باب التذكرة بالموقف اذا أريد للقارىء ن يعيشه قبل أن نطرق بفكرنا صلب الموضوع ٠٠

ان الله تعالى يعلمنا بقـول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الحـديث القـدسى : « اتقـوا فراسة المؤمن فانه يرى بنور الله » لقـد بدت الصـورة واضحة أمامى مـع أول خطـوة خضتها الى بيت عبد الناصر كما أسلفت ٠٠

نزلنا معا من الدور العلوى لبيت عبد الناصر السيد الرئيس أنور السادات والسيد حسين الشافعى وعلى صبرى وأنا الى خارج البيت وانتحيت بالرئيس السادات جانبا فى صالة المدخـل وتحـدثت اليه وما زلت أذكر هـذه الكلمات بالذات :

« ياسيادة النائب ٠ أنت شايف فـوزى وعلى صبرى وانفرادهما ببعضهما وشايف سـامى وشـعراوى وامين وما يدور بينهم خارج المنزل فالجـو يوحى بتـدبير ما ٠٠٠ أشـعر به ٠٠ وأنت سيادتك نائب رئيس الجمهورية فأرجـوك أن تشغل مكان عبد الناصر لتحمى البلـد من أى هزة أو تآمر من هـؤلاء ٠ وهـذا وضعك الطبيعى » ٠٠

فقال لى : « يا فـلان ٠٠ ده مش وقته وخلينا نروح المجلس »

فقلت له : « ان التآمر لن يسمح بتضييع وقت ٠٠ ان هـذه الليلة الحاسمة فى تاريخنا ولن أقبل أن يقوم هـؤلاء بأى تآمر ولو كلفنى ذلك شخصى وأنا شخصيا كفيل بالتصـدى لهم تحت أى ظرف وأرجـوك أن تقتنع بكلامى هـذا » ٠ وأضفت كلاما آخر لا محـل لسرده الآن ٠٠

وخرجنا للحاق بالواقفين على الباب وتوجـه الجميع الى قصر القبـة للاجتماع » ٠

والسؤال رغم كل شىء بعـد ذلك وعلى فرض صحته ٠٠ كيف يكون التهامى عضوا محايدا فى محكمة تحاكم هـؤلاء ؟ !

الجنــازة من الأزهر :

قال حمــدى عاشور أن جنازة عبد النـاصر لابد أن تبدأ من جامع الأزهر فعلى منبر هــذا المسجد وقف جمال عبد النـاصر ليعلن للعالم أجمع باسم شعب مصر ، أنه قــد كتب علينا القتال ٠ وانه لن يوجـد فى العالم من يفرض علينا الاستسلام واننا سوف نقاتل ، ولن نسالم أبدا ٠٠

كان ذلك عام ١٩٥٦ عندما تأكدت مؤ مرة العــدوان الثلاثى . ومنذ ذلك التاريخ انتهى عصر القرصنة الاستعمارية وصــعد نجم جمال عبد النـاصر ٠٠

ووافق الوزراء جميعا على أن تبدأ جنازة عبد النـاصر من الأزهر ٠٠

وشكلت لجنة من مقــدم الاقتراح وشــعراوى جمعه وزير الداخلية ، وأمين هــويدى وزير الدولة ، وحسن طلعت مدير المباحث العامة ، وذهبت اللجنة فجر نفس اليوم الى حى الأزهر لمعاينة الموقع على الطبيعة ٠٠

وبعــدها قــدمت أجهزة الأمن دراسة طـويلة اعترضت على أن تسير الجنازة فى شارع الأزهر فالحى منازله قــديمة ولا يمكن أن متحمل ضغط الجماهير الذين سيشاركون فى الجنازة « بلغ عــددهم ٦ ملايين تقريبا » ٠٠ كما أنه يصعب التحكم فى احراءات الأمن بالنسبة للملوك والرؤساء والوفــود الأجنبية التى ستشارك فى الاحتفال بتشييع الجثمان كما أن شارع الأزهر ضيق لا يستوعب الحشود الوافــدة ٠٠ واقترح شــعراوى جمعه أن تبدأ الجنازة من مقر مجلس قيادة الثــورة ٠٠ وكان صعبا أن ينتقل الجثمان الى مجلس الثورة فى ظــل هــذا الطـوفان من البشر الذى ملأ الشوارع ، فحملته طائرة حربية الى نادى الجزيرة القريب من مبنى مجلس الثورة ٠٠

وقضية ثانية نوقشت : أين يدفن جمال عبد الناصر ·· وكان هناك من اقترح أن تقام له مقبرة فى منطقة الهرم وكان هناك اقتراح أن تقام له مقبرة فى مكان واسع بمدينة نصر ··

واقترح اللواء سعد الدين الشريف أن يدفن فى المسجد المجاور لمنزله فى منشية البكرى ، وقال أن عبد الناصر كان يتعهد هذا المسجد بالرعاية ، وكان يستعجل اتمامه ، وقد اقامته احدى الجمعيات الخيرية ·· وكان عبد الناصر يخصص له جزءا من أموال التبرعات ··

وضعت خطة لاعادة تخطيط المنطقة كلها بعد ذلك بحيث تضم متحفا للثورة · ويفتح شارع أمام المسجد ليكون فى ميدان ·· يحمل اسم جمال عبد الناصر ·· ولكن ذلك لم يتم ، بل أن القاهرة كلها ليس فيها شارع واحد يحمل اسم جمال عبد الناصر ··

واتفق على أن تسير الجنازة لمسافة قصيرة كجنازة رسمية على ان تبدأ شعبية بعد ذلك · فقد كان الخوف من أن تخطف الجماهير « نعش » جمال عبد الناصر بعد أن وصلت أنباء من حسن التهامى بأن رجال الطرق الصوفية أعدوا خطة لاختطاف جثمان عبد الناصر وأن يقوموا بالصلاة عليه فى جميع مساجد القاهرة ، لذلك فقد وضع الجثمان فى نعش حديدى وتم تثبيته بسلاسل حديدية ضخمة ، ومع ذلك فعندما وصل النعش الى المسجد فى منشية البكرى ورغم أن السيارة اسرعت الا أن عناد الجماهير كان أقوى من الحديد ، فقد وصل النعش منفصلا عن السيارة بعد أن تحطمت السلاسل الحديدية ··

مناقشة مبادرة روجرز :

ليلة الجنازة وقع حدثان لابد من الاشارة اليهما ··

الأول هو الاجتماع الذى عقد مساء ٣٠ سبتمبر فى مكتب وزير الحربية وحضره محمود رياض ، وشعراوى جمعه وهيكل وزير الدولة

لشئون الارشاد ، وامين هـويدى وزير الدولة وسـامى شرف وزير الدولة لشئون الرياسة ، مدير المخابرات العامة لبحث انتهاء وقف اطلاق النار يوم ٩ نوفمبر الذى كان قـد أوقف بناء على قبول مبادرة روجرز ..

ويقـول هيكل أنه كان من الصعب الوصول الى قرار ، رغم ان تنفيذ عملية جرانيت كان يسير الا أنه لم يكن هناك من يستطيع تحمل مسئولية اصـدار أمر تنفيذها .

ويقول أمين هـويدى أنه لم يكن هناك فى هـذا الاجتماع خـلاف على وقف اطـلاق النـار .

ويقـول هيكل أنه بعـد خروجهم من هـذا الاجتماع قال شـعراوى جمعه أنه يجب أن نذهب الى مكان بعيد نجلس فيه ونتحدث انت وانا وسـامى وأمين هـويدى .. نقلت لا بأس وركبنا نحن الأربعـة السيارة الرسمية لوزارة الداخلية .. وجلس هـو فى المقعد الأمامى ، بينما جلسنا نحن الثلاثة فى المقعـد الخلفى ؟ تبعتنى سـيارتى . وكانت معظم الطرق قـد سـدت بحشود الجمـاهير التى كانت تتدفـق على العاصمة من جميع أنحـاء البـلاد للاشتراك فى الجنازة ، وقلت لشـعراوى : « على أى حال ، فأننـا سنستطيع فى سيارتك أن نصـل الى وسـط البلد » ... وكان شـعراوى أدرك أنه لن تكون هنـاك فرصـة فى اليـوم التـالى لوصـوله الى مكتبه من منزله فى مصر الجـديدة) ... واتفق مع سامى وأمين هـويدى على أن يقضى ثلاثتهم الليل فى مبنى هيئة قناة السويس فى جاردن سيتى ، ومن هناك يستطيعون بسهولة أن يصلوا الى مبنى مجلس قيادة الثورة فى الجزيرة حيث يبدأ تشييع الجنازة ، أما أنا فكنت سأقضى الليل فى منزلى على النيل مباشرة ، وهكذا فاننا كنا متجهين الوجهة نفسها ..

لكننا عندما وصلنا الى العباسية على بعد أربعة أميال من وسط المدينة كان الميدان قد أصبح مغلقا تماما ، وطلب شعراوى الى السائق أن يتجه شمالا ، وأن يحاول السير فى الطريق الخلفى الذى يمر بالقلعة ، وعندما اقتربنا من أمام كلية البوليس أوقف السيارة ، والتفت ناحيتنا وقال : « أولئك الثلاثة ... أنور السادات وحسين الشافعى وعلى صبرى ينزلون فى قصر القبة ، ويتصرفون كأنهم حكومة ثلاثية مثلهم فى ذلك مثل كوسيجين وبودجورنى وبريجينيف ، بينما نحن الثلاثة الناصريون الحقيقيون وأقرب الناس الى عبد الناصر لم نفعل شيئا للتنسيق فيما بيننا ، أو الاتفاق على أسلوب مشترك للعمل . وهذا ما يجعلنى أرى ضرورة البحث فى الموقف بعضنا مع بعض » .

وكنت دائما احتفظ بتقدير لشعراوى الذى يتحلى بالعديد من الصفات الطيبة ، لكنى أحسست فى تلك اللحظة أن صراحته تتطلب منى قدرا مساويا من الصراحة . فقلت له : « لنكن واضحين بشأن موقف كل منا ، هناك نقطة نظام اضعها .. ونصيحة صغيرة اقدمها . أما نقطة النظام فهى : انكم اذا كنتم تريدون التنسيق فى ما بينكم بصفتكم وزراء فلا تفعلون ذلك بحضورى ، لانى قد استقر رأيى على الخروج وترك الوزارة » .وقد آثار قولى غضبا شديدا لدى سامى شرف وقال : « اما أن نخرج كلنا ، أو نبقى كلنا » ..

وطلبت اليه ان يتعقل وقلت : انى لم أكن أبدأ جزءا من السلطة كما هو الحال بالنسبة اليكم .. كنت دائما صحافيا ، ولم أقبل منصب وزير الارشاد الا تحت ضغط شديد من جانب عبد الناصر ، وتعهدت بقبوله لمدة سنة فقط ، وقد انقضت الان ستة أشهر ، وانتقل عبد الناصر الى رحاب الله ، وهكذا ، فقد قررت أن أتحلل من وعدى » ..

واعترض سامى بأنى اذا فعلت ذلك فسأبدو كأنى غير مستعد للعمل تحت رئاسة أى شخص آخر ، غير عبد الناصر ، فى حين أنهم مستعدون أنهم سيظهرون فى مظهر مستعد لخــدمة أى شخص ، وقلت لسامى انه يبالغ ، وأنى اتخذت قرارا بالخروج من الوزارة وسأتمسك به ، ولذا فانى لا أوافــق على أن يتم أى تنسيق بين الوزراء فى حضــورى تلك كانت نقطة النظام ..

اما نصيحتى الصغيرة فهى أن من الخطــأ بالنسبة اليهم أن يحاولوا العمل معا كناصريين وقلت : « انكم أن فعلتم ذلك فانكم ولاشك ستثيرون ردود فعــل تؤدى فى النهاية الى صراع على السلطة ، واذا حــدث تصادم فى الاراء ، فاننى سأؤدى دورى فيه كصحافى ، أما اذا نشب صراع على السلطة قائم على اساس الأشخاص ، فلن يكون لى شأن به ، وستعانى البلاد كلها منه ..

وازداد سامى انفعالا وراح يصيح : « عبد الناصر لم يمت » فقلت له : « اسمع .. لابد لك أن تواجــه حقائق الطبيعة . ان الرجل مات . وسيحكم على كل منكم فقط ، من الان ، فصاعدا ، بمــا يمكن أن يقدمه من أجــل مصلحة البلد ، أنها صفحة جــديدة فتحت أمامكم جميعا » .

وبدأ سامى يبكى ويصرخ بأننا أما أن نبقى كلنا أو نخرج كلنا ، وعنــدئذ فقــدت أعصابى ونزلت من السيارة واتجهت الى سيارتى وكانت تقف وراء سيارة شعراوى مباشرة وعــدت الى القاهرة .

رواية أمين هــويدى :

وينفى امين هــويدى الواقعة التى رواها هيكل قائلا : انه تم يتم اللقــاء أمام كلية الشرطة وبعــد انتهاء الاجتماع الذى تم فى مكتب

وزير الحربية فى كوبرى القبة ولكن بداية اللقاءات تمت فى قصر القبة لنرى سير الأمور فى زيارة خاطفة وتركنا سامى شرف فى الشرفة الخارجية لفترة طويلة عاد بعدها فجأة ومعه هيكل ولم أكن اعلم بوجوده فى القصر ولم أكن أعلم أن اتفاقا تم بين ثلاثتهم على اللقاء وبذلك كنت الوحيد الذى يجهل أن لقاء سوف يتم ..

لم يتم الاجتماع بطريقة مفاجئة كما يقول هيكل ولكن باتفاق مسبق فانه من الجائز أن يكون قد اندفع بغريزته الصحفية لمثل هذا اللقاء حتى يتحسس الأوضاع بنفسه .. ربما لنفسه ، وربما لغيره ، وربما للغرضين معا .. وليس فى هذا عيب فمن الحكمة أن يعرف كل فرد أين يضع قدمه وعلى ما أنكر فان الاجتماع تم فى مدخل مدينة نصر وليس أمام كلية الشرطة بالرغم من أن هذا لا يغير قليلا أو كثيرا فى الموضوع ..

لم يلق هيكل أبدا بكل هذه النصيحة عن الناصرية والسلطة والصراع .

ولم يتحدث شعراوى جمعه أبدا عن السادة : السادات والشافعى وعلى صبرى كما لم يتحدث عن (الترويكا) الروسية ..

ولم يصرخ سامى أو يبكى ولا هو أنكر وفاة عبد الناصر ..

أبدا لم يحدث شىء من هذا كما صوره هيكل فى اسلوب غلبت عليه الاثارة الصحفية التى تبعث على التشويق ..

ولكن كل ما ذكره شعراوى لهيكل هو اننا قررنا التخلى عقب تشييع الجنازة وبعد انتقال السلطة وبالطريقة الدستورية وسأله عن رأيه فى ذلك ؟

لا رحب « هيكل » أيا ترحيب بالفكرة وذكر أيضا انه سيترك المنصب الوزارى ليتفرغ لرئاسة تحرير الأهرام حيث كان الرجل يجمع بين المنصبين •• مضيفا أنه لكل زمن رجاله وعلى الجميع أن يعيدوا النظر فى أفكارهم وسوف تتعدد اللقاءات فى الأيام القادمة • وسلم الرجل واتجه الى عربته دون أن يفقد أعصابه ودون أن يغضب واتجه الى منزله واتجهنا نحن الى مكتب سامى شرف وهناك انفجرت فى الرجلين لتوريطى فى اجتماع لم اخطر به وتساءلت عن سبب أخذ رأى هيكل فى موضوع يتعلق برغبة كل واحد منا وبارادته ثم لم يكن الموضوع بحاجة الى مناقشته فى مدينة نصر وكان الأفضل مناقشته فى قصر القبة حيث كنا أو فى مكتب أى فرد فينا ••

« كنا قد اجتمعنا مرارا وهذا أمر عادى وقررنا أن نتخلى عقب نقل السلطة بالطريقة الدستورية لنفسح المجال للسيد أنور السادات ليختار معاونيه ولو أننى كنت مزمعا على أن أتخلى فى أقرب وقت ممكن • ورأى شعراوى أن يستشير هيكل فى الأمر لان من عادته أنه كان يستشير هيكل وسامى شرف فى كل ما يقدم عليه •

وكما نرى غان الموضوع الذى تم بسيط للغاية ولكنه حسم بطريقة تلقى الظلال على النويا ••

ولا شك أن هذه الظلال كانت بالضرورة تترك اثارا فى النفوس تتعمق بمرور الأيام •• وحتى لا ننسى •• كانت جثة عبد الناصر ما زالت موجودة فى قصر القبة لم يتم تشييعها بعد الى مثواها الأخير ••

استقالة الوزراء :

فى ليلة الجنازة ذهب عدد من الوزراء ليقضوا الليلة فى استراحة قناة السويس بجاردن سيتى حتى يكونون على مقربة من

مجلس قيادة الثورة حيث تبدأ الجنازة لانه يصعب وصولهم وسط الجماهير المحتشدة من بيوتهم اليه وفى تلك الليـلة طرح لأول مرة موضوع الاستقالة ··

وقال الدكتور لبيب شقير ــ أنه عمل مع عبد الناصر وكفى ··

وقال ضياء الدين داود لقـد كنا نعمل مـع عبد الناصر ومات عبد الناصر وعلينا أن نستقيل ·

وقال شعراوى جمعه أنه يفكر فى نفس الأمر ·

وغيرهم ··· كانت فكرة الاستقالة واردة ·· وليس معروفا على وجـه التحـديد ما الذى دفعهم نعـد ذلك الى تغيير رأيهم ·· هم يقـولون أنهم فكروا فى الاستمرار حتى ازالة آثار العـدوان ·· وان خطـة كانت قـد أعـدت للعذور ·· هى « جرانيت واحـد » ·· وقـد صـدق عليها جمال عبد النـاصر · وأن عليهم أن يحققوا أولا ما كان عبد النـاصر يريده ·· ثم يتنحوا ··

بعـد الجنازة ·· بدأت معركة أخرى ·· هى معركة اختيار خليفة عبد النـاصر ·· وكانت معركة ليست سهلة لانه تدخلت فيهـا عناصر أخرى غير شركاء عبد النـاصر فى الحكم ··

السادات رئيسا ... كيف .. ؟؟

كان السادات « حكاء » يجلس أمام عدسات التليفزيون ..
ويحكى .. ولم يكن يسيطر على نفسه أمام عدسات التصوير ..
ومن أبرز مميزاته أنه كان يستطيع أن يحكى الواقعة الواحدة عشرات
المرات دون أن يمل او يتعب .. وغالبا ما تكون كل رواية مختلفة
عن الأخرى ..

وحول اختياره رئيسا نكتفى بروايتين أساسيتين هما من أشهر
حكاياته حول وصوله الى السلطة ..

الرواية الأولى :

رددها كثيرا آخرها ٣ فبراير ١٩٧٧ أمام مجلس الشعب حول
توليه المسئولية قائلا « جمعت الوزراء واللجنة العليا بعد وفاة عبد
الناصر مباشرة فى سراى القبة .. وده أمر طبيعى قبل ما نعلن الخبر »
ويحكى كيف أحضروا الأطباء خوفا من ان تكون وفاة عبد الناصر
جنائية ..

ثم فيما يختص به يقول أن الدستور كان موضوعا بحيث
ينطبق على عبد الحكيم عامر اذ ينص على انه فى حالة وفاة الرئيس
يتولى النائب الأول ، ولم يكن هناك نائب أول ، وانما كان السادات
نائبا وحيدا للرئيس ..

« قالوا لا ... كان فيه مناقشة .. اذا كان الدستور بيقول نائب أول صحيح ان فيه صراع ، أنا فوت عليهم هذا .. وانتهت الجنازة ورحنا اللجنة العليا بعدها بـ ٤ أيام واتخذنا القرار باجراء انتخابات وقلت كلمة أحب أن يسمعوها دلوقتى منى لان جايز يكونوا ما سمعوهاش منى اللى سمعها منى مراكز القوى .. أنا قلت لهم انا تسلمت الأمانة ، أمانة هذا الشعب ، لن أسلم هذه الأمانة الا لرئيس منتخب من الشعب ، أما ما دون ذلك طبنجتى فى جيبى وهانزل الشارع ، وأنا طول عمرى كانت طبنجتى فى جيبى » .

السادات يقول فى هذه الرواية أنه جاء بالمسدس . وان « مراكز القوى » كانت لا تريده رئيسا بحجة أنه ليس نائبا أول !

وأى فرد يمكن أن يقر ببساطة أنهم لو كانوا لا يريدونه رئيسا لما جاء فقد كانوا ـ على حد تعبير السادات ـ « مراكز قوى » يحتلون كل المواقع الهامة والمؤثرة ويسيطرون على كل شىء ..

فى تلك الظروف لم يكن السادات قادرا على التهديد بأى شىء !!

الرواية الثانية :

وهذا يقودنا الى الرواية الثانية يقول السادات « البحث عن الذات ص ٢٨٤ » ففى يوم الخميس بعد تشييع الجنازة استدعيت المسئولين وقلت لهم أننى عدلت عن البقاء كنائب لرئيس الجمهورية ، وأنه لابد من الانتخاب ولذلك طلبت انعقاد اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكى فكل شىء يجب أن يسير وفقا للدستور طبعا ، كانت هناك صراعات ومناورات أثناء انعقاد اللجنة ، فأحدهم مثلا وكان

العضو الباقى معى من أعضاء مجلس الثورة طلب ان يظـل الوضـع كما هـو وقال لى : أنا أخشى لو قـدمنا اسمك أن تكون محرجا فالبلد ترفضك ، واذا حـدث هـذا فسيكون معناه أن البلـد بترفض ثورة ٢٣ يوليـو ٠٠

قلت له « انا عندى من الشجاعة الكافية اذا عرضتم اسمى ورفضـه الشعب أن أجمعكم مرة أخرى ونختار مرشحا آخر ٠٠ واذا رفض الشـعب المرشـح الآخر فسنعاود الكرة ونختار مرشحا جـديدا ، فلن أسلم البلـد الا لرئيس منتخب من الشعب مهما كلفنى هـذا من معـارك ٠٠

وانتهت المناورات بالموافقة على تسميتى رئيسا للجمهورية ، وذهبنا الى اللجنة المركزية التى وافقت على اختيارى كما وافـق مجلس الشعب ٠٠ وبعـد ذلك أجريت الانتخابات وانتخبنى الشعب رئيسا للجمهورية وكان ذلك فى أكتوبر ١٩٧٠ ٠٠

الرواية الثانية تقـول أن الذى اعترض على انتخابه هـو حسين الشافعى عضو مجلس الثورة وان مراكز القـوى لم تعترض بل على العكس عرضت اسمه على اللجنة المركزية ، وعلى مجلس الشعب ٠٠ وقـد وافقا على اختياره ، وسوف يصف بعـد ذلك اللجنة المركزية نفسها بأنها جاءت نتيجة انتخابات مزورة وأن أعضاؤها من عملاء مراكز القـوى ٠٠

وكان السادات قـد ذكر « البحث عن الذات ص ٢٨٣ » انه قال بعـد وفاة عبد الناصر « اننى سأعمل نائبا لرئيس الجمهورية الى أن أزيل آثار العـدوان وبعـد ذلك تجرى الانتخابات ، وعلل عـدوله عن هـذا الرأى بأنه أحس بتيارات ، ولان مذكرة ارسلتها له القوات

المسلحة تقـول أن البلـد تمر بمرحلة صعبة وأن امامهم واجبا لابد من انجازه وانهم بحاجـة الى وجـود قائد اعلى مسئول ..

كانت القـوات المسلحة بقيادة الفريق اول محمد فوزى ، وهو واحـد من مراكز القـوى البارزين ، والفريق فـوزى هـو الذى أرسل المذكرة الى السادات .

ويقـول الفريق فـوزى أن السادات طلب أن يظـل نـائبا وألا يجرى استفتاء على شخصه لانه لم يكن بعـد واثقـا من ان المجموعة التى تمسك بيـدها كل زمام الأمور كان سيقع اختيارها عليه .. عليـه ..

وعندما ذهبوا اليه بعـد تحرك اعضاء مجلس الثورة القـدامى ، وطلبوا اليه أن يكون رئيسا .. سألهم أكثر من مرة .. هـل وقـع اختياركم على رئيسا ؟

وعندما قالوا له نعم .. سأل شـعراوى جمعه ما رأيك ؟ .. فقال له لقـد اتفقنا على أن نجرى الاستفتاء عليك !

وقال سامى شرف : ان هـذا حـدث فعلا وقال أمين هـويدى : على بركة الله ..

وكان الثلاثة قـد ذهبوا لابلاغ السادات فى قصر الطاهرة ان يكون رئيسا دائمـا للجمهورية ..

تحفظات حسين الشافعى :

كانوا جميعا يؤيدون السادات رئيسا فيما عـدا حسين الشافعى ..

كان الشافعى قد وضع عددا من التحفظات على اختيار السادات رئيسا ، وآثار بعض المسائل التى يتحدث عنها الناس : فيلا الموجى ـ صلته ببعض حكام الخليج وغير ذلك ‥ وهو الأمر الذى عبر عنه السادات بأن الشافعى قال أخشىلو قدمنا اسمك أن تكون محرجا فالبلد ترفضك » !

ويقول حسين الشافعى أنه اعترض على المبدأ وانه عندما حضر اجتماع اللجنة التنفيذية العليا وجد أنهم قد أعدوا كل شىء ، اعترض على الأسلوب وكان من رأيه أن تتحدد فى البداية الخطوط الأساسية للمسيرة القادمة فمسيرة الثورة فى وجود عبد الناصر لا شك أنها سوف تختلف عنها فى غيابه ‥

وأن القضية لم تكن اختيار السادات أو غيره ، ولكنها كانت فى رأيه وضع أسس المرحلة المقبلة » ‥

رواية محمود رياض :

محمود رياض يحكى القصة بشكل مختلف :

فى الساعة التاسعة والنصف مساء ليلة ٢٨ سبتمبر عقد اجتماع طارىء مشترك بين اللجنة التنفيذية العليا ، ومجلس الوزراء برئاسة أنور السادات (١) .

ورفض أنور السادات أن يجلس على مقعد الرئيس الذى كان يجلس عليه عبد الناصر ، وتركه خاليا ‥

ويقول محمود رياض وزير الخارجية فى ذلك الوقت أنه بدت على وجه أنور السادات ملامح التأثر وهو ينعى نبأ جمال عبد الناصر قائلا « كنت أتمنى ألا أعيش لهذه الساعة ابدا ، وكنت أتمنى أن يكون جمال عبد الناصر هو الذى ينعينى ولكن هذه هى

---

(١) مذكرات محمود رياض .

ارادة الله ونحن مؤمنون » ، وأنا أنعى اليكم جمال الرئيس والاخ ذو المبادئ ، الرجل الذى بنى هذه الدولة بكل ذرة من حياته ، لبس رئيسا عاديا ، أو مجرد رئيس دولة بل بانى نظام ، وبانى دولة وصديق وزعيم وأخ ·

وأعودلاطلب منكم فى هذه اللحظات الرهيبة التى تجتاز فيها بلادنا معركة الحياة أو الموت ، أن وفاءنا لجمال عبد الناصر أن نعمل على الاستمرار فيما بناه بنفس التصميم ونفس الاخلاص ونفس التجرد » ··

واليوم أضع حياتى ثمنا للاستمرار فى كل ما بناه جمال عبد الناصر وبلا أى تردد ·

وتم الاتفاق فى هذا الاجتماع على أن يتولى السيد أنور السادات منصب الرئيس المؤقت نظرا لأنه النائب الأول لرئيس الجمهورية ··

وطلب منى أنور السادات اعداد البيان السياسى لمناقشته فى اجتماع يعقد صباح اليوم التالى ·· ونوقش البيان الذى كانت خلاصته أننا مستمرون على السير سياسيا على نفس الأسس التى رسمها جمال عبد الناصر ، وطلب أنور السادات أن يتضمن البيان فقرة واضحة عن تمسكنا بالعلاقات الوثيقة مع الاتحاد السوفيتى نظرا لدعمه لنا فى معركة التحرير ··

وعلى ضوء الملاحظات التى أبديت تقرر استكمال صياغته ونوقشت فى جلسة أخرى عقدت مساء اليوم التالى وتم الاتفاق على أن يذيع السيد أنور السادات البيان بنفسه باسم اللجنة التنفيذية العليا ومجلس الوزراء ·

رواية ضياء الدين داود :

ويقـول ضياء ألدين داود عضو اللجنة العليا ، أنه كانت قـد شكلت لجنة فرعية من المجلس المشترك من د٠ لبيت شـقير ، وضياء الدين داود ، ومحمود رياض لوضع البيان وأنه عند مناقشته اعترض عليه كمال الدين رفعت قائلا « أن البيان ليس واضحا بالنسبة للموقف من قضية الحريات ٠٠ واعترض حسين الشافعى حـول ما تضمنه البيان عن الاشتراكية ٠٠

وقال السادات أنه سـوف يذيع البيان بنفسه بعـد أن يجرى عليه التعـديلات على ضـوء المناقشا تالتى دارت ، ولكن هـذا البيان لم يصـدر أبدا ، وأن كانت الأفكار الواردة فيه قـد تضمنتها بيانات اللجنة العليا واللجنة المركزية عدذ ترشيح السادات ٠

ويستمر ضياء الدين داود روايته قائلا أنه فى تلك الليلة أيضا اجتمعت لجنة أخرى من القانونيين فى المجلسين ٠٠ لبيب شقير ـ ضياء الدين داود ـ حافظ بدوى ، وانضم اليهم على كامل المستشار القانونى لرئيس الجمهورية لبحث الوضع الدستورى ٠

وقررت اللجنة أن نص الدستور واضح فى أنه فى حالة غيـاب الرئيس أو وفاته ، فأنه ينوب عنه نائبه ، وأنه ليست هناك نصوص أخرى تعالج هـذا الأمر الذى لا يحتاج الى بحث ، وقـد حمل هـذا الرأى الى الاجتماع المشترك د٠ لبيت شقير الذى تحـدث باسـم اللجنـة ٠٠

وقال السادات أنه يفضل أن يمضى المدة الباقية من فترة جمال عبد الناصر كنائب للرئيس حتى ازالة آثار العـدوان ٠٠

ولكن اغلبية الحاضرين لم توافق على هـذا الرأى » ••

ويبـدو أن السادات كان يطرح هـذا الرأى « كبالونة » اختبار ليتعرف على كل الاراء ، أو أنه لم يكن يظن ـ وفى ذهنـه خلفيات من خـلافات ـ أنهم سيوافقون على أن يكون رئيسا !

وهـو نفسه يقـول أن أحـدا لم يعترض على أن يكون رئيسا الا زميله حسين الشافعى •

ولم يكن على صبرى طامعا فى منصب الرئيس •• وقـد قال ذلك صراحـة •• اعترافا منـه بأن وجـوده سـوف يثير صراعات وان البلـد فى غنى عنها فى تلك الظروف •

فلم يكن اسم على صبرى واردا كرئيس للجمهورية •• حتى فى ذهن على صبرى نفسه •

تحرك اعضاء مجلس الثـورة :

كان هناك عامل حاسم ـ فى تقـديرى ـ أسرع باختيار السادات رئيسا •• هـو الخـوف من عـودة أعضاء مجلس قيادة الثورة القدامى الذين بدأوا يتحركون ويظهرون فى الصورة •

لقـد تحرك عبد اللطيف البغـدادى ، وسلطت الأضـواء على زكريا محيى الدين ، وذهب كمال الدين حسين ليجتمع بزملائه القدامى ، وقـد أدى نشاطهم الى تخـوف جميع الأطراف ـ وكان هـذا عامل حاسم فى سرعة البت فى الأمور لصالح انور السادات •

كان التليفزيون قد ركز أثناء جنازة عبد الناصر على زكريا محيى الدين طوال مسيرة الجنازة بشكل ملفت ·

وكانت جريدة الأهرام قد نشرت نعيا لزكريا محيى الدين - وحده دون زملائه فى مكان منفصل وبارز ·· ولا ننسى أن عبد الناصر فى ٩ و ١٠ يونيو كان قد تنحى لزكريا محيى الدين بالذات !

وكان محمد حسنين هيكل مسئولا عن جريدة الأهرام الى جانب مسئوليته فى التليفزيون كوزير للاعلام ··

وقد أجرى - فيما بعد تحقيق فى هاتين الواقعتين ، قرر محمد حسنين هيكل انه لم يكن موجوداً فى التليفزيون وقت الجنازة ·· ولم يصدر أية أوامر أو تعليمات بخصوص هذا · واتضح أن هذا التركيز كان على خالد جمال عبد الناصر الذى كان يسير الى جانب زكريا !

وقال أنه بالنسبة لجريدة الأهرام فان رئيس التحرير القائم بالعمل هو المسئول ·

واعتبرت الواقعتان اللتان حدثتا من خلف ظهر هيكل كأن لم تقعا ·· ولم يشأ أحد فى ذلك الوقت أن يعطيهما أكثر من حجمهما حتى لا يكثر الكلام ··

ولكن ظهور زكريا كان له ولا شك تأثير فى التعجيل باختيار السادات ··

وهناك قصة أخرى كان لها نفس التأثير خاصة بزكريا محيى الدين يرويها سامى شرف فى التحقيق قائلا :

- كنت أنا وشعراوى جمعه ، وأمين هويدى فى زيارة للرئيس نميرى فى فندق الهيلتون وأبلغنا أن أحد الوزراء المصريين السابقين

أبلغه ان أحد الوزراء السودانيين حضر لزيارته مزكيا زكريا محيى الدين لتولى منصب رئاسة الجمهورية ، وفورا توجهنا الى الرئيس أنور السادات حيث أبلغناه بالواقعة ••

روية البغدادى :

عبد اللطيف البغدادى واحد من أعضاء المجلس الثورة القدامى ، الذين كان لهم دور بارز أيضا ، فقد كان الوحيد الذى التقى بأنور السادات ، وتحدث معه حول المستقبل بغد غياب عبد الناصر ••

قال لى •• أنه بينما كان يجلس فى السرادق المقام للعزاء فى جمال عبد الناصر جلس الى جواره الوزير السابق أمين شاكر ، وهمس فى اذنه بأن الرئيس نميرى يريد أن يراه •• وأنه التقى بوزير الاعلام السودانى الذى حمل اليه هذه رغبة الرئيس نميرى ••

وقال البغدادى أنه مستعد للقائه فى اليوم التالى •• وتم تحديد الموعد ••

وعندما عاد الى منزله اتصل بأنور السادات وأبلغه ما سمعه من أمين شاكر وأنه حدد موعدا فى اليوم التالى •• ولكنه عندما فكر فى الأمر عاود الاتصال بأمين شاكر طالبا منه أن يخطر وزير الاعلام السودانى بأن يكون اللقاء فى منزل البغدادى حيث يمر عليه الرئيس نميرى •• كان يرى أن ذهابه الى الرئيس نميرى سوف يكون موضع تساؤلات ، ومناقشات ، لذلك آثر أن يكون هذا اللقاء الذى طلبه النميرى فى منزله بمدينة نصر !

وكانت مفاجأة أن جاءه الرد بأن الرئيس نميرى يعتذر عن اللقاء ، ويقول أنه حدث سوء فهم ، وأنه لم يطلب من وزير الاعلام ذلك •• بل أن الوزير غادر القاهرة فجأة عائدا الى الخرطوم ••

ويقــول عبد اللطيف البغــدادى أنه فى هــذه الاثناء زاره حسن التهامى ودار بينهما حــوار طــويل ملخصة أن حسن التهامى اخطره بأن هناك تحركات من المجموعة التى كانت محيطة بعبد الناصر وانه لن يسكن ••• فسوف يقتل !

ورأى البغــدادى أن يزور أنور السادات المريض بالقلب فى قصر الطاهرة ليطمئن على صحته ••

وخــلال الزيارة أخبر السادات بمــا سمعه من حسن التهامى ••

اجتماع لأعضاء مجلس الثــورة :

اجتمع زكريا محيى الدين ، وعبد اللطيف البغــدادى ، وكمال الدين حسين فى منزل عبد اللطيف البغــدادى ، وناقشوا الأوضاع بعد غياب عبد الناصر ، ورأوا أنه من المفيد أن يلتقوا بأنور السادات •• وعهــدوا الى عبد اللطيف البغــدادى بمهمة طلب تحــديد موعــد لهــذا الاجتماع ••

واتصل البغــدادى تليفونيا بالسادات يخبره برغبة زملائه أعضاء مجلس الثــورة فى الاجتماع به ••

رفض السادات أن يلتقى بهم وقال للبغــدادى تليفونيا : أنه يمكن أن يلتقى به وحــده ، ولكنه لا يريد أن يقابلهم كمجموعة ••

وأبلغ البغــدادى زملاءه الذين وافقــوا على أن يذهب اليــه بمفرده على أن يسلمه مذكرة كتبوها يوضحون فيها رأيهم ••

كانت للسادات حساباته ولا شك ، فهو لا يريد أن يناقشهم ، أو أنه لا يريد أن يعرف شركاءه فى الحكم انه يلتقى بأعضاء مجلس الثورة أو غير ذلك ..

ورأى البغدادى ان يرسل اليه المذكرة المكتوبة قبل اللقاء بيوم . حتى تكون المناقشة حول المذكرة مجدية ..

وعندما التقى البغدادى بأنور السادات ، سأله عما اذا كان قد قرأ المذكرة التى أرسلها له ، والموقعة من كمال الدين حسين – زكريا محيى الدين – عبد اللطيف البغدادى ..

وقال السادات أنه قرأها ، ولا يوافق على ما جاء فيها ، لان نظام عبد الناصر قد تخطى أعضاء مجلس الثورة ، وأن عبد الناصر قد بدأ عهدا جديدا استفتى الناس عليه أكبر استفتاء اجرى فى مصر يومى ٩ و ١٠ يونيو يوم خرج الشعب كله دون ترتيب ومن تلقاء نفسه ليعلن تمسكه بقيادة عبد الناصر ..

وقال السادات للبغدادى – وفق رواية البغدادى – أنه الى جانب هذا الاستفتاء فقد اجرى استفتاء آخر على عبد الناصر بالأمس القريب عندما خرج ستة ملايين مواطن مصرى فى جنازته يودعونه ..

ولهذه الأسباب فهو لا يوافق على ما جاء فى مذكرة اعضاء مجلس الثورة ، وكانت المذكرة نصها :

مذكرة اعضاء مجلس الثورة :

السيد الأخ انور السادات .. الرئيس المؤقت للجمهورية ..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته •• وبعـد ••

فقد قال الله تعالى :

« فلتكن منكم أمة يدعـون الى الخير ، ويأمرون بالمعروف ، وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحـون » ••

فى هـذه الأيام العصيبة التى يجتازها وطننا ، وفى هـذه المحنة القاسية التى يمتحن فيها الوطن أقسى امتحان ، وتختبر فيهـا روح أمتنا ، وقـدراتها صبرا وجلدا تمليها روح التضحية والبـذل وانكار الذات وحكمة يميلها الضمير الحى والعقل الشجاع •

فى هـذه الأيام وقـد خلف الزعيم الراحل جمال عبد الناصر رحمه الله عبئا ثقيلا تنـوء به العصبة أو لو القـوة من الرجال ، وكان يقوم به وحـده •

وفى هـذا الوقت الذى يحتل فيه العـدو الصهيونى أجزاء غالية من أرض الوطن تصرالـ حياتها أن تتحرر وتتطهر ••

وفى هـذا الوقت الذى تتجمع فيه مشاكل وتيارات عـديدة فى الداخـل والخارج أنتم تعلمونها جيدا ••

فى هـذا الوقت العصيب الخطر ، وفى هـذه المحنة القاسـية لم يكن ضميرنا الوطنى نحن الباقين من أعضاء مجلس قيادة ثورة ٢٣ يوليـو الذين اشتركوا فى تسليم أمانة قيادة الثـورة فى شكل دستورى عام ١٩٥٦ الى الزعيم الراحل جمال عبد الناصر لم يكن ضـــميرنا الوطنى يسمح لنـا أن نقف متفرجين فى لامبالاة لمـا يحـدث أو ما ينتظر أن يحـدث للوطن فى محنته ، ولم يكن حبنا العظيم لأمتنـا

وشعبنا ليطاوعنا أن نحجم عن محاولة المساهمة بالتفكير أو الجهد أو التضحيات التى يجب أن نعبىء لهـا طاقة كل فرد من أبنـاء الشعب ، وكل امكانية من امكانياته بانكار الذات اذ أن مصلحة الوطن فوق كل اعتبار وأن خروجـه معافى من محنته أكبر من كل ذات ..

وأنتم تعلمون أنه لم يكن لأى وأحـد منا فى أى وقت من الأوقات مطمع فى سلطة ، أو تمسك بسلطان ، وتعلمون أيضا أن استقالاتنا التى تركنا بها السلطة لم تكن نكوصا عن استمرار المساهمة فى خدمة الوطن ، أو ايثارا للراحـة فى مواصلة الجهاد ، بل كانت فى يقين كل منا السبيل الوحيد لخـدمة هـذا الوطن والصورة الوحيدة لجهـاد الظروف التى كانت تحيط بكل منا فى هـذا الوقت .

فى محنة الوطن هـذه التى تدركون ولا شك أبعـادها تماما ، سواء فى جبهتنا الداخلية أو فى جبهة القتال حيث قـواتنا المسـلحة الباسلة تؤدى واجبها ، أو فى مواجهة تيارات الخارج التى تتربص بنا الدوائر ، نتقـدم لكم بفكرنا ولو قبلتم بجهدنا وبحياتنا ، نتقدم اليكم بمـا نراه أفضل الحلول لمواجهة الموقف ، والمشكلات التى قـد تتراكم فى المستقبل ، ويصعب ايجاد حلول حاسمة لهـا ، وتكون العلاجات لهـا مؤقتة أو كردود فعـل سريعة غير مجـدية يستغيث من هـذا الموقف التيارات والتكتلات التى لا تعبر عن مصالح هـذه الأمة والتى نشك كثيرا فى أن تكون اجراءات الأمن السليمة كافيـة لمواجهتها .

تتلخص أفكارنا فى أن معركة الحياة التى نخـوضها الان تحتاج الى تعبئة حقيقية صادقة مخلصة لطاقات أفراد هـذا الشـعب وامكانياتهم علاوة على طاقـة القـوات المسلحة وأن تتفاعل هـذه الطاقات بشكل يشعر قـواتنا المسلحة لتقـوم بواجبها خير قيـام ربمـا تشعر فيه قـولا وعمـلا فى المعركة ..

وان الجبهة الداخلية اقوى ما يكون وأقدر ما تكون وتشعر بذلك كل القوى المتصارعة من حولنا ويحس بثقل هذا التفاعل الجاد المخلص القادر على هذه الجبهة الداخلية ، كل التيارات المتربصة ..

ومن فكرنا أيضا أن شعب مصر ، أصيل ، حين يؤمن ويثق فأنه يصنع المعجزات ، شجاعة وبذلا وتضحية وكرما ، ولا تجد فيه حينئذ أى نوع من أنواع السلبية القاتلة أو اللامبالاة المرة التى تصيب الناس اذا لم يعطوا فرصتهم لعرض أفكارهم وممارسة ارادتهم واستثمار كرامتهم وانسانيتهم واحساسهم الحق بالمواطنة وممارستهم الحقيقية لحق المواطن فى شئون وطنه ومن باب أولى فى أخطر شئون وطنه ..

ومن فكرنا أننا على يقين من أن خصوبة هذا الوطن الذى أنبت المغفور له جمال عبد الناصر هى نفس الخصوبة التى تغذى الملايين من أبناء هذا الوطن وتجعلهم يشعرون أنهم جميعا جمال عبد الناصر ، وأننا على يقين من أن تحرير الضمير والفكر وحرية الكلمة والشعور بالأمن فى ظل سيادة القانون العادل ، وتحمل المسئولية الرأى والعمل السياسى لكل مواطن عن طريق مجلس أو مجالس حرة تمثل تمثيلا صادقا وحقيقيا ارادة الشعب ، نحن على يقين من أن كل ذلك هو سلاح الشعب فى معركة الحياة التى يخوضها ، وفى كل معركة ، وهو سلاحه ضد جميع القوى والتيارات التى تتربص بأمتنا الدوائر ويسعدها قتل ارادة هذا الشعب ..

لذلك نرى أن الواجب على كل مواطن حر شريف أن يهيىء الفرصة ، فرصة أن يملأ الشعب كله الفراغ الذى خلفه الزعيم الراحل جمال عبد الناصر وكان يملوءه بشخصيته البطولية ، وبرصيده الشعبى الكبير ..

ورأينا ان يتحمل الشعب كل المسئولية التى كان جمال عبد الناصر يتحملها نيابة عنه ..

ولما كانت هذه الفرصة ، فرصة ان يملاء الشعب كله الفراغ ، وأنيتحمل الشعب كله المسئولية لا يمكن تهيئتها فى يوم وليلة ، ولا يمكن لذلك أن تأخذ صورة غير حقيقية وغير صادقة لسد فراغ الشكل ولا يسد فراغ الحقيقة .

لذلك نرى أن نضرب مثلا لشعبنا أن تتوحد كلمتنا ، وأن تتكاتف جهودنا فى تحمل مسئولية قيادة جماعية ، تقدر الخطوات الأولى لخلاص أمتنا من المحنة التى تجتازها .

وهذه المسئولية تعلمون ويعلم المواطنون جميعا انها لا تغرى أبدا الا بالتضحية .

وتكون الوظيفة الأولى لهذه القيادة أن تهيىء الفرصة لكل مواطن لكى يتحمل مسئولية معركة الحياة ، وأن ينتخب انتخابا حرا جمعية وطنية تمثل سيادة الشعب بسلطاته الدستورية ، والتشريعية المختلفة ، وان تقوم هذه الجمعية الوطنية بعمل الدستور الدائم للجمهورية العربية المتحدة الذى طال انتظار الشعب له ، وان تقيم المؤسسات الدستورية اللازمة لحياة دستورية وديمقراطية سليمة مستقرة ، وتضمن كفالة الحرية للفرد وللمجتمع ، على أن يكون نصف اعضاء هذه الجمعية من الفلاحين والعمال ، وأن يشرف على انتخابها جهاز قضائى مستقل الارادة ، وأن يتم تشكيل هذه الجمعية الوطنية فى ظرف ٦ اشهر على الأكثر ، وان تكون سلطة السيادة فى هذه الفترة للقيادة الجماعية التى يرأس جلساتها الرئيس المؤقت للجمهورية وتكون قراراتها باغلبية أعضائها ولا يصدر قرار من قرارات سلطة

السيادة الا منها وخـلال هـذه الفترة يكون واجب هـذه القيادة أن تقـود الشعب لتحرر أرض الوطن ، وتعبئة كافـة الجهود المعنوية والمـادية لهـا وأن تصـدر القـوانين والقرارات التى تكفل الأمن والطمأنينة فى نفـوس المواطنين ، وأن تهيىء الفرصة الكاملة للقوات المسلحة لكى تؤدى واجبها على أكمل وجـه ، وأن تتفرغ له ، وأن ترد للقضاء النزيه حريته ، باختصار العمل على تنفيذ الأهـداف والمبادىء التى نص عليها الميثاق الوطنى وتقريره الذى أصـدره المؤتمر الوطنى سنة ١٩٦٢ ، والتى تتلخص فى تحرير الوطن والمواطن حرية سياسية واجتماعية وبمجرد اجتماع الجمعية العمومية الوطنية تطرح هـذه القيادة الثقـة عليها وتنتهى مهمة هـذه القيادة بمجرد انشاء القيادة الدستورية حسب الدستور المؤقت الدائم ٠

السيد أنور السادات الرئيس المؤقت للجمهورية ٠٠

هـذا فكرنا نقـدمه لك أخلاصا منا لوطننا وثورتنا وحاشا لله أن تقـدروا له أى اعتبار آخر الا ابراء الذمة والاستعداد للتضحية ، من أجـل المبادىء والوطن الباقى بقـاء الضمير ، فقكم الله ، والسلام عليكم ورحمة » ٠٠

مجموعة مايو تتحرك :

كان تحرك مجموعة مايو سريعا فى مواجهة تحرك أعضـاء مجلس قيادة الثورة ، ويبررون ذلك بأن هـؤلاء قـد اختلفوا مـع جمال عبد الناصر فكيف يعـودون ليقـودوا مسيرته من بعـده ٠٠ وربمـا كان بعض هـذا التحرك خـوفا من عـدم صـلاتهم بهـذه المجموعة ٠٠

وقد استفاد السادات من هذه التناقضات كثيرا ، حيث كان هناك اجماع على انتخابه ٠ساعد عليه تحرك أعضاء مجلس قيادة الثورة ·· والظروف التى مات فيها جمال عبد الناصر ·· والأفكار كلها تتجه الى انتهاء الموعد الذى حدد لوقف اطلاق النار بناء على مبادرة روجرز لكى تستأنف حرب الاستنزاف على الأقل ·· ثم أنه الى جانب ذلك النائب الذى عينه عبد الناصر قبل وفاته والرجل الذى لم يختلف معه أبدا ··

وفى جلسة اجتماع اللجنة التنفيذية العليا ــ التى اعترض فيها حسين الشافعى ــ تقرر أن يعلن للناس نبأ ترشيح اللجنة التنفيذية العليا لأنور السادات رئيسا مكان جمال عبد الناصر ·

وقال أنور السادات فى هذا الاجتماع انه لابد من اعادة توزيع المسئوليات الضخمة لأداء الأمانة كما يجب أن تؤدى ·· وأن غياب عبد الناصر يعنى أن تعمل كل المؤسسات ·

اللجنة العليا ترشح السادات :

وكان الدكتور لبيب شقير قد قدم بيانا باسم اللجنة العليا الى اللجنة المركزية لتزكية ترشيح السادات ·· وقد حلل فيه الوضع بعد وفاة عبد الناصر فى ثلاث عوامل تحدث عنها طويلا : العامل الأول هو احتلال اسرائيل لسيناء ولأجزاء من الأرض العربية والعامل الثانى هو دعم الامبريالية العالمية لاسرائيل ومحاولاتها القضاء على مصر مركز الاشعاع التحريرى فى الوطن العربى ، وحول العامل الثالث وهو استمرار الثورة الاشتراكية التى قادها عبد الناصر ·· والتحذير من ان القوى التى اضيرت من الاشتراكية سوف تتحرك ·· وقال

انه « كما تدلنا كل تجارب الثـورات العظيمة فى العالم فلابد أن نتوقع أن بعض بقـايا هـذه الفئة المحـدودة ، سوف يحاولون الخروج من زوايا النسيان الذى وضعهم فيه التقـدم ليعيدوا التاريخ للوراء ٠ وكما تدلنـا أيضا تجارب الثـورات العظيمة فى العالم ، فأن سـبيل هـذه البقـايا فى تحركها كان فى المـاضى ، على ما رأينا فى اللحظات العصيبة فى سنة ١٩٦٨ ، سيكون دائما هـو محاولة تمزيق صفوف الشعب وتماسكه ، لعلهم يستطيعون المرور لمصالحهم من خـلال هـذا التمزق ، ناظرين فى ذلك فقط لمصالحهم وحـدهم ، لاعادة التاريخ فى وطنهم الى الوراء ٠٠

ان مثل هـذا التحرك من جانب هـذه البقايا ، يلتقى فى نغمته ؛ وفى سبيله وفى نتائجه ـ وسواء قصـدوا ـ هذه النتائج أو لم يقصدوها ـ مـع ما يسعى أعـداؤنا من اسرائيل ـ والامبريالية العالمية اليه لان تفتيت صفوف الشعب وتمزيق صمود جبهته هـو هـدف اسرائيل والامبريالية ٠٠

ان هناك عـوامل أخرى يمكن أن تشكل خطرا على مسيرتنا فى المرحلة المقبلة ولكن واجب الأمانة والشعور بالمسئولية تقتضى اللجنة التنفيذية العليا أن تبين أن من كل ما يمكن أن تتصوره من عـوامل الخطر فان العـوامل الثلاثة السابقة هى اخطرهاجميعا ، بل هى الأساس والأصل الذى يمكن أن تتولد عنه وتترتب عليه ، كافـة « البلبلة » وبث الاضطراب النفسى لابد أن يكون مدخلها الرئيسى فى العـوامل الأخرى ٠٠

واذا نظرنا للعـوامل الثلاثة المشار اليها ، فاننا نجـد طابعا واحـدا يجمعها ، وهـو اتجاهها جميعا الى تفتيت الجبهة الداخلية الى تمزيق تماسـك الشعب ٠٠ ومن هنا فان اسـتخدام أدوات

كل ما صدرتعنه خلال الأيام القليلة الماضية ، وفى كل ما سوف تحاول ان تصدر عنه فى المستقبل ..

ان أية بلبلة أو اضطراب نفسى ــ لاقدر الله ــ سوف تعنى انشغال الشعب ولو لفترة ، عن حقيقة أرضه المحتلة فى سيناء ، وانشغاله بالخلافات والتمزقات ، وهو انشغال يستهدف العدو ومن ورائه ان تتهيأ له الفرصة لان يقضى على تحرر الشعب وعلى تحرر الأرض معا .

على أن اللجنة التنفيذية العليا لتدرك تماما أن صلابة شعبنا لن تسمح بذلك مطلقا فحتى فى محيط الحزن والألم بعد وفاة الزعيم ، قد أكد الشعب من خلال الشعارات والهتافات التى اطلقها ، وأعلن الشعب تمسكه باستمرار ثورته ، وبالسير الكامل فى « مشوارها » وطريقها وبحفاظه على الاشتراكية ودعمها ، وباصراره علىتحرير ارضه والأراضى الرعبية المحتلة كلها ..

ان ذلك كله يقتضى أن يكون عملنا الوطنى فى المرحلة المقبلة مرتكزا على مبادىء واضحة ، ومحددة نلتزم معا جميعا ، وتعطى عملنا الوطنى كل مقومات القوة وتعطى ثورتنا كل مقوماته الاستمرار ..

ثانيا : المبادىء الأساسية لتحركنا المقبل ..

ان اللجنة التنفيذية العليا ترى أن مجموعة من المبادىء الأساسية يجب أن تتأكد وتتقرر بوضوح ، بعضها يعالج بعض المشاكل العاجلة ، وبعضها يضع الأسس لاستمرار عملنا ودعمه .

ان هذه المبادىء هى :

١ ـ استمرار الثـورة كما رسمها عبد الناصر ، والقضاء على كل العـوامل التى يمكن أن تعـوق هـذا الاستمرار ٠٠

٢ ـ ان هـذا الاستمرار ينبغى بالضرورة وبالفعل على التمسك الكامل بمبادىء عبد الناصر وعلى اعتبارها الأساس الذى يحكم كل العمل الوطنى فى المستقبل ، كما كان الأمر فى الثورة منذ بدأت ٠٠ كما أن هـذا الاستمرار ، مبنيا على التمسك بهـذه المبادىء ، هـو وحـده الذى يجعلنا نشعر ويشعر العالم معنا بأن جمال عبد الناصر سيظل خالدا فى شعبنا ، وخالدا فى أمتنا وخالدا فى الانسانية كلها ٠

٣ ـ نظرا لان استمرار الثورة يقتضى بالضرورة استمرار الحكم الثورى واستقراره ، فان ذلك يحتم أن يتخـذ الشعب قراره باسرع ما يمكن فى موضوع رئيس الجمهورية قمة السلطة ورئيس الدولة ، حتى لا تترك الفرصة لاستخدام هـذا الموضوع بواسطة العوامل التى أشار اليها هـذا التقرير فى بدايته ٠٠

٤ ـ ان اختيار رئيس مقبل للجمهورية يجب أن يتم عن طريق الاستفتاء الشعبى لان ذلك هـو الطريق الوحيد الذى حـدده الدستور الذى يجب أن نحترم احكامه فى كل النواحى ، ولان ذلك أيضا ـ ولسبب لا يقـل أهمية عن السبب الدستورى هـو الطريق الذى يعطى الرئيس المقبل للجمهورية كل القـوة فى مواجهة تحركات القـوى المعادية ٠

٥ ـ أن جمال عبد الناصر ، وقـد انتقل الى جـوار ربه ، قـد ترك بالاضافة الى مبادئه مؤسسات سياسية ودستورية وضع نظامها كجزء رئيسى فى ثورته ، واختارها الشعب ، ممثلة فى الاتحاد الاشتراكى وعلى قمته المؤتمر القومى واللجنة المركزية مؤسسة السلطة السياسية وفى مجلس الأمة ، ، مؤسسة السلطة الدستورية البرلمـانية أن هـذه المؤسسات بوضعها القائم ، وطبقا لنظامنا السياسى والدستورى ، هى

وحدها التى تمارس السلطة التى أوكلها لها الشعب تطبيقا لمبادىء عبد الناصر •• وأن غياب عبد الناصر بقدراته الخارقة ومواهبه الواسعة يعنى بالضرورة أن تضاعف هذه المؤسسات السياسية والدستورية من تحمل المسئولية ، ومن فاعليتها ومشاركتها مع الرئيس السادات المقبل للجمهورية وبجانبه ليكون جماع عملهم جميعا ومعا انجازهم المتكامل سير ذاتية ضخمة على طريق عبد الناصر ونحو تحقيق آماله ••

٦ – من الواجب أن تصدر اللجنة المركزية بيانا تؤكد فيه ما أجمع الشعب عليه من استمرار الثورة ، مع ما يقتضيه ذلك من المحافظة على الاشتراكية ودعمها ومن مضاعفة المؤسسات السياسية والدستورية فى تحمل المسئولية مع الرئيس المقبل للجمهورية وبجانبه •• ومن الاصرار على تحرير الأرض ، ومن استمرار بذل أقصى الجهود فى سبيل وحدة العمل العربى باعتبارنا جزءا من الأمة العربية ، ومن تعميق وتوثيق الصداقة والعلاقة مع كل الدول والقوى التقدمية فى العالم تلك القوى التى تساند قضيتنا ، وفى مقدمتها الاتحاد السوفيتى ، الذى أعلن عبد الناصر دائما أن علاقاتنا معه ليست علاقة مرحلية ، ولكنها علاقة مستمرة يدعمها النضال المشترك ضد قوى العدوان والامبريالية ••

تلك المبادىء ترى اللجنة التنفيذية انها ضرورية وواجبة السير فى مرحلتنا المقبلة أو للبدء مباشرة فى هذا السير ••

وانطلاقا من هذه المبادىء فقد استقر رأى اللجنة التنفيذية العليا باجماع الاراء على التقدم للجنة المركزية لتصدر قرارا بتزكية السيد أنور السادات لشغل منصب رئيس الجمهورية ••

بيـــان اللجنـــة المركزية :

وأصــدرت اللجنة المركزية بيـــانا جاء فيه :

« أن اللجنة المركزية فى اجتماعها المنعقـد فى مساء يوم الاثنين الموافق ٥ أكتوبر سنة ١٩٧٠ آثر الخطب الفادح الذى الم بجماهيرنا المناضلة الأصيلة وأمتنا العربية وبحركة التحرير العالمية والانسانية جمعاء ، بفقـد الرئيس القائد والمعلم جمال عبد الناصر فى ظرف من أقسى ظروف نضالنا وعند مفترق الطرق الحاسمة وأمام تحـديات المصير ضـد العـدو الجاثم على جزء من أرضنا وضـد مؤامرات الامبريالية العالمية لضرب ثورتنا التحررية والتقـدمية وتقـويض كل انجازاتنا الاشتراكية ..

وتؤكد اللجنة المركزية ما يلى :

١ ـ أن استمرار ثورة ٢٣ يوليــو التى فجــرها عبد الناصر ودوامها والحفاظ عليها مكاسبها أمانة فى عنق كل واحـد من أبنـــاء هـذا الشعب العظيم وواجب يعطيه من ذاته وروحه وفكره وعمله ..

٢ ـ أن الاشتراكية التى أقامها القائد صرحها سوف نرعاهـا وننميها لانها الطريق الى الكفاية والعـدل والى حياة أفضـل للانسان والى مستقبل أفضل للوطن ..

٣ ـ أن المؤسسات السياسية والدستورية المتمثلة فى الاتحـاد الاشتراكى ، وفى مجلس الأمة جناحه البرلمـانى والتشريعى والتى انتخبها الشعب بارادته الحرة من القاعـدة الى القمـة هى وحـدها

المثلة لارادة الشعب والتى من خلالها ومن خلالها وحدها يباشر الشعب سلطته وتؤكد اللجنة المركزية أن هذه المؤسسات سوف تضاعف من تحملها للمسئولية ومن فاعليتها ومن مشاركتها مع الرئيس المقبل للجمهورية وبجانبه ليكون جماع عملهم جميعا ومعا طريق الاستمرار لمبادىء عبد الناصر والوصول بها الى غايتها وأهدافها ..

٤ ـ أن القوات المسلحة لجمهوريتنا والتى خرج من بين صفوفها جمال عبد الناصر قائدا لطلائع ثورة ٢٣ يوليو تقف اليوم ومعها كافة قوى الشعب فى تلاحم وتماسك كاملين لتحرير الأرض ولتحمل مكاسب الثورة ومسببتها ..

٥ ـ أن نضالنا من أجل تحرير الأرض العربية المحتلة كل الأرض العربية المحتلة فى القدس وفى الضفة الغربية للاردن والهضبة السورية وسيناء وقطاع غزة يجب أن يزداد ويتصاعد فى كل الميادين تصميما واصرارا على التحرير والنصر ، ان طريق النصر قد رسم القائد معالمه وأرسى أرضه الصلبة ، الا أن المعركة لها الأولوية على كل ما عداها وفى سبيلها وعلى طريق تحقيق النصر فيها يهون كل شىء ويرخص كل بذل مالا كان أو جهدا أو دما » ..

٦ ـ ان شعبنا الذى يؤمن بأنه جزء لا يتجزأ من أئمة عربية واحدة تاريخها واحد ونضالها واحد ومصيرها واحد وستظل سياسته العربية فى مرحلة المعركة وما بعدها تسعى لتحقيق التماسك ووحدة العمل العربى ، وسوف نواصل وقوفنا بكل قوتنا مع الشعب الفلسطينى فى نضاله وثورته التى تحسدها المقاومة الفلسطينية ..

٧ ـ ان صداقتنا مع الدول الاشتراكية وفى مقدمتها الاتحاد السوفيتى الصديق الشريف الذى اكد فى كل الظروف صداقته المخلصة وتعاونه الصادق ووقوفه الصلب الى جانب قضيتنا العادلة قضية الحق والعدل هذه الصداقة الكبيرة التى ارسى القائد دعائمها سوف نحافظ عليها وننميها ، ان شعب عبد الناصر لا يملك الا التقدير والعرفان بالجميل والاخلاص والصداقة العميقة لشعوب الاتحاد السوفيتى الصديق وللحزب والقادة والحكومة ٠

٨ ـ ان صداقتنا مع كل الشعوب الراغبة فى سلام قائم على العدل والدول الاسيوية والافريقية ومع الدول الاسلامية التى كان للقائد الفضل الكبير فى تنميتها يجب أن حرصنا على تدعيمها وتقوية روابطها وتوثيق علاقاتها ٠٠

٩ ـ وقوفنا مع الشعوب المقهورة التى تناضل من اجل الحرية ٠ والعدل فى كل أرض وتحت كل علم ، لان وقوفنا بكل عزم وصلابة فى جبهة الثورة العالمية المعادية للاستعمار وكذلك مع الدول غير المنحازة هو السياسة التى كان عبد الناصر من أوائل روادها والتى أعطاها بفكره وعمله أبعادا جديدة ٠

اننا نفتح عقولنا وقلوبنا للعالم كله من نفس المنطق الذى حكم نضالنا الطويلة بقيادة المناضل جمال عبد الناصر ، وهو اننا نصادق من يصادقنا ونعادى من يعادينا ٠٠٠

واذا كانت هذه بعض جوانب من مبادىء عبد الناصر الذى نحمل اليوم جميعا شرف ومسئولية السير بها والحفاظ عليها فانها مشاعل هداية يجب ان نذكرها دائما وأن نقبلها جيدا وأن نحشد طاقاتنا من أجلها لتستأنف بعدها الأمة مسيرة قدرها الى كل ما هو خير وعدل ٠٠٠

وكانت هذه هى المبادىء التى انتخب السادات على أساسها ٠٠ فأى حد تمسك بها ؟ ؟

برنامج السادات وتوزيع المسئوليات

عرض أمر ترشيح أنور السادات رئيسا للجمهورية على اللجنة العليا للاتحاد الاشتراكى يوم ٣ أكتوبر ·· ووافقت عليه عدا حسين الشافعى – وأصدرت بيانا يوم الاثنين ٥ أكتوبر بعد أن عرض على اللجنة المركزية فى نفس اليوم – وحضر جميع الأعضاء فيما عدا حسين الشافعى – ووافقت عليه ودعى مجلس الأمة للاجتماع عادى يوم الاربعاء ٧ أكتوبر ·· ورشح أنور السادات ··

وفى هذا اليوم ·· ذهب السادات الى مجلس الشعب ·· ليعلن برنامجه والأسس التى يتعهد بأن يسير عليها اذا تمت الموافقة الشعبية على اختياره رئيسا ·

وعندما دخل مجلس الشعب ، وقبل أن يلقى بيانه رآه الناس على شاشة التليفزيون وهو ينحنى أمام تمثال جمال عبد الناصر ·· وكان هذا تزيدا جدا فى الولاء الذى أعلنه فى بيانه الأول ·· وهو أهم الوثائق فى اختياره رئيسا ، اذ تعهد أمام الناس على مبادئ سوف يسير عليها ·· وهى خط عبد الناصر ، وطريقه ·· بيان ٣٠ مارس آخر برنامج متكامل لعبد الناصر ، وقال السادات فى بيانه الأول الذى ألقاه يوم ٧ أكتوبر ١٩٧٠ أنه لابد من اعادة توزيع المسئوليات ·· قال السادات فى بيانه الذى انتخب على أساسه :

طريق جمال عبد الناصر :

لقد جئت اليكم على طريق جمال عبد الناصر ، واعتبر أن ترشيكم لى بتولى رئاسة الجمهورية ، هو توجيه بالسير على طريق

جمال عبد الناصر ، واذا ابدت جماهير شعبنا رأيها فى الاستفتاء العام « بنعم » فأننى سوف لأعتبر ذلك أمرا بالسير على طريق جمال عبد الناصر ، الذى اعلن أمامكم بشرف « أننى سأواصل السير فيه على أية حال ، ومن اى موقع ، ان الأيام الماضية ، حياتنا كانت أيام حزن عظيم ، ولكن الأمة الخالدة استطاعت بصمودها الفذ أن تحول مشاعر حزنها العظيم الى طاقة قوة عظيمة ، فخرجت من كل ما عانت بأسرع مما قدر أحد ، وصممت وحسمت فى عبارة قاطعة قائلة فى نفس واحد : طريق جمال عبد الناصر ..

أيها الاخوة ، لقد كنت افكر طويلا خلال الأيام الأخيرة فيما يمكن أن نقوم به فى مواجهة ما قضت به ارادة الله عز وجل ، وقد وضعت لتفكيرى كله قاعدة واحدة هى أن نبدأ كل تصرف بسؤال محدد هو : ماذا كان يطلب منا لو أنه كان ما زال بيننا وكنت على ضوء معرفتى به ، رفقة ثلاثين سنة ، وزمالة نضال وراء معركة بعد معركة وفهم صديق لصديق ، كنت اقدر الخطى والمواقع باحثا على هذا النحو ، ومستلهما ولو كان جمال عبد الناصر بيننا هذه اللحظات تقال لا تحزنوا ولكن تحركوا ، لا تقفوا ولكن تقدموا ، لا تترددوا ولكن أكملوا الطريق . وذلك ما فعله شعبنا العظيم ، وذلك ما فعلته تعبيرا عن كل المؤسسات السياسية والدستورية التى تمثل سلطة الشعب .

أيها الاخوة ، اننى لست بحاجة الى أن أطيل عليكم فى وصف معالم طريق جمال عبد الناصر ، فأنتم تعرفونه ، وشعبنا يعرفه ، وأمتنا العربية تعرفه ، والدنيا بآثرها تعرفه ، أنه طريق طويل بمسافة آمالنا ، وهو طريق شاق بمقدار ما نواجه من خطر ، وآمالنا على الأفق عريضة ، والخطر من أعدائنا وصل الى احتلال بعض من ترابنا الوطنى المقدس ، وأريد أن أحدد امام حضراتكم مجموعة من النقاط أرى لها اهمية خاصة قبل أن نصل الى مجمل

طريق جمال عبد الناصر ، هـذه النقاط ذات الأهمية الخاصة هى كما يلى :

أولا : أننا مطالبون بالدرجـة الأولى ، وبكل الوسائل بمواصلة النضال من اجـل تحرير كل الأرض العربية المحتلة فى عـدوان سنة ١٩٦٧ ، وهى القـدس العربية وغزة والضفة الغربية للاردن والمرتفعات السورية وصحراء سيناء المصرية ، وذلك مـع الحرص الكامل على حقوق الشعب الفلسطينى ، وعلى استمرار نضاله فى سبيل أرضه ، ومن اجـل مصيره والضمان الحقيقى لهـذا الهـدف المشروع من نضالنا يتمثل فى مطلب اساسى واحـد ، هـو تعزيز القـدرة القتالية للقـوات المسلحة المصرية لتكون حماية للسلام القائم على العـدل أو أداة لفرضة ٠

ثانيا : أننـا مطالبون بمواصلة النضال من اجـل وحـدة الأمة العربية ٠ وان متناقضات هـذه الأمة وتأزمها طبيعى فى مرحلة المـاضى التى تعيشها الأمة لا يجب له أن يلهينا عن جـوهر الحقيقة التى طالما نادى بها وعمـل من أجلها جمال عبد الناصر وهى اننـا أمة واحـدة تاريخها واحـد ونضالها واحـد ومصيرها واحـد ٠٠

ثالثا : أننا مطالبون بتحـديد اعـداء أمتنا تحـديدا لا شبهة فيه ، وأعداؤنا هم اسرائيل والصهيونية الدولية والاستعمار العالمى ٠٠

ونحن فى صراع مصيرى معهم جميعا وهـو صراع لا يستهدف الغزو ولكن يطلب الأمن لا يستهدف السيطرة ولكن يطلب الحرية ٠ لا يستهدف الحرب للحرب ولكن يطلب السلام كما يجب ان يكون السـلام ٠٠

رابعا : اننا مطالبون بالتمسك بسياسة عدم الانحياز كما علمنا جمال عبد الناصر فهى ليست موقفا سلبيا انما سياسة عدم الانحياز على طريقته هى انحياز لاستقلالنا وانحياز لحريتنا وانحياز للسلام وانحياز للتقدم ..

وبالتالى فهى سياسة تعد للاخطار التى تهدد هذه القيم كلها وان صداقتنا الخاصة مع الاتحاد السوفيتى وشعوبه العظيمة ووراءه مجموعة الشعوب الاشتراكية الكبيرة لتنسيق اتساقا كاملا مع سياسة عدم الانحياز وهى تطبيق عملى وواقعى لشعار من أبرز الشعارات لقائدنا العظيم وهو القائل : نصادق من يصادقنا ونعادى من يعادينا ..

خامسا : اننا مطالبون دواما بأن نذكر ولا ننسى أننا جزء من حركة التحرر الوطنى العظيمة باتجاهها التقدمى الاشتراكى وأننا جزء من حركة التقدم العالمى الضخمة واننا بشعبنا وأمتنا تيار حضارى مؤثر يعطى ويأخذ ويفعل ويتفاعل .

سادسا : اننا مطالبون أولا وأخيرا بالحفاظ على المكاسب الاشتراكية التى تحققت لجماهير قوى شعبنا العامل ، وبالمضى فى هذا الطريق الذى رسمه وحدده لنا قائدنا جمال عبد الناصر وترجمة امينة لآمال جماهير الشعب العامل وحتمية مصيره ووجود ..

أيها الاخوة : بعد هذه الملاحظات أجيء الى مجمل طريق عبد الناصر ولن تسمعوا فيه منى جديدا وكل ما افعله فيه هو أن أؤكد عهدا . اننى جئت معى الى هذا المجلس بوثيقة واحدة أودعها فيه وأمشى قائلا لكم هذا برنامجه وهو برنامجى أيضا لأنه ارادة الشعب . اننى أودع فى هذا المجلس بيان ٣٠ مارس فذلك آخر برنامج متكامل قدمه جمال عبد الناصر لأمته وصدقته

عليه جماهير شعبه فى استفتاء عام حر واعتمدته طريقا للنضال وامتدادا عضويا للميثاق على ضوء الظروف الطارئة التى واجهت نضالنا ابتداء من يونيو سنة ١٩٦٧ ..

ان بيان ٣٠ مارس يمثل فى هذه المرحلة وحدة أمتنا ، ونحن فى حاجة الى هذه الوحدة وبيان ٣٠ مارس يمثل فى هذه المرحلة أهدافنا الواضحة ، ونحن فى حاجة الى وضوح الهدف . وبيان ٣٠ مارس يمثل فى هذه المرحلة ارادة شعبية تعلو أى ارادة غيرها ..

وبيان ٣٠ مارس تجسيد لارادة شعبية لا يرقى اليها شك .. وفوق ذلك فان بيان ٣٠ مارس امتداد عضوى للميثاق وهو العلامة التى كتبها جمال عبد الناصر بنفسه على رأس طريقه .

أيها الاخوة : لكننى أود أن أضيف شيئا الى ذلك القول وأقول لكم بأمانة الاحساس بالمسئولية ذلك أن العمل من أجل تطبيق برنامج ٣٠ مارس فى وجود عبد الناصر شىء والعمل على والتطبيق فى غياب عبد الناصر شىء آخر ..

ان جمال عبد الناصر كان بطلا تاريخيا ، والبطل لا يصنع ولكنه يولد من ضمير شعبنا ولهذا فان قدرته لا يمكن أن تقاس بما تواضع عليه الناس من معايير ؟ ان غياب البطل يعنى شيئا لا ينبغى له أن يغيب عنا وهو أن المسئولية تصبح كلها واجب الجماهير بقواها العاملة ومؤسساتها وتنظيماتها وأجيالها الحرة المتصلة اتصالا مباشرا بكفاح كل يوم لذلك فان تأكيدنا للعهد يجب أن يصحبه استعدادنا جميعا لتحمل مسئوليات كان وجوده يعفينا منها .

وأصارحكم القول أنه ليس بمقدورى ولا بمقدور أى شخص أن يتحمل ما كان يتحمله جمال عبد الناصر ولذلك فانه من الضرورى اعادة توزيع المسئوليات ضمانا لأداء الأمانة كما يجب أن تؤدى الأمانة وفاء لحق الشعب وتكريما لذكرى قائده ..

أيها الاخوة .. انكم أضيفتم على شرفا يعلم الله أنه لم يخطر ببالى فى حياتى ولا سعيت اليه وأننى أقدر مسئولية ما ترون ، لكن عونى فى تحمل المسئولية أن تكونوا كلكم والأمة بأسرها معى قولا وعملا على طريق جمال عبد الناصر الذى يعيشه الآن فى قلب امتنا العربية بقدر ما عاشته أمته العربية فى قلبه الى لحظة سلمنا فيها عام الكفاح ..

توزيع المسئوليات :

أجرى الاستفتاء على السادات رئيسا .. وكان معروفا سلفا ان نتيجة الاستفتاء سوف تكون نعم .. فان الذى رشحه هو الاتحاد الاشتراكى التنظيم السياسى الوحيد (على صبرى) . ووافق على ترشيحه اللجنة التنفيذية العليا بالاجماع « كل مراكز القوى » .. وأصدرت اللجنة المركزية بيانا تؤيد ترشيحه .

وقال مجلس الأمة كلمته بالموافقة على تقديمه للاستفتاء .. « مراكز القوى تسيطر عليه ومنها رئيسه د. لبيب شقير ووكيليه كمال الحناوى وعلى السيد على الذين قبض عليهم » .

وكانت معه وزارة الداخلية « شعراوى جمعه » التى ستشرف على اجراء الانتخابات ..

وكانت معه وزارة الاعلام بأجهزتها المختلفة « محمد فايق » التى عبـأت الرأى العام معه ..

وكانت معه القوات المسلحة « الفريق محمد فـوزى » التى ارسلت مذكرة تطالبه بأن يرشح نفسه .

وأعلن شعراوى جمعه وزير الداخلية نتيجة الاستفتاء ... وبعد اعلان هـذه النتيجة وجـه السادات بيانا الى الشعب يوم ١٨ أكتوبر حـدد فيه سياسته ، قال فيه :

« لابد أن أصارحكم أننى أعتز بالنتيجة التى أسفر عنها الاستفتاء الشعبى ، أى أكثر من ستة ملايين قالوا نعم لترشيحى وأكثر من سبعمائة ألف قالوا لا .. وأعتز بأمانة أن هـذه ظاهرة صحية ، وان كنت أود أن أضيف اعتقادى الشخصى بأن الذين قالوا لا ، لم يقولوها اعتراضا على الثورة ، ولا على استمرار الطريق واننا كان قـولهم لها تحفظا على المرشح للرئاسة الجمهورية نفسه ..انذلك وأصدقكم القـول لم يسبب لى أى ضيق ، ولا اعتبرته مدعاة للأسف ، انمـا اعتبرته ظاهرة صحية ، فان هـذا الشعب لا يجب أن يمنح ثقتـه المطلقة لفرد بعـد جمال عبد الناصر ، بل ولقـد كان جمال عبد الناصر نفسه أعلى الأصوات تحـذيرا من اعتماد الأمة على الفرد وأننى أعـدكم اننى سأكون للجميع للذين قالوا نعم ، والذين قالوا لا .. ان الوطن للجميع » ..

عبد الناصر فى فكر السادات :

كان انور السادات قـد القى خطابا فى الاحتفال بذكرى الأربعين لوفاة جمال عبد الناصر يوم ٦ نوفمبر ١٩٧١ يعكس فكره فى ذلك الوقت حـول الزعيم الراحـل جا فيه :

« ان صيحته بالثورة صباح يوم ٢٣ يوليـو ١٩٥٢ كانت نفيرا أيقظ ونبه وشجع وقـوى ، وفتح أمام أمتنا افاقا غير محـدودة من الوعى العميق بوجـودها ، ومن الايمان الصلب بحقوقها ومن الفهم الواسع لقضايا العصر الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والانسانية عموما ، لقـد تنبهنا بصيحته فوجـدنا أنفسنا ٠٠ وسرنا مـع فكره فاكتشفنا دورنا ٠٠ ومضينا وراءه فحققنا ما لم تحققه أمة غيرنا بهـذه السرعة التى حققنا نحن بها ، بصرف النظر عما نواجهه الآن من عقبات أو تحـديات ومهما استوقفنا هـذه اللحظات وشدت اهتمامنا كله ازمة عابرة فى تاريخنا الطـويل ، وسوف نذهب عنا كما ذهب غيرها وسوف ننتصر فيها باذن الله كما انتصرنا فى غيرها٠٠

ويكفى أيها الاخـوة أن نلقى نظرة على خريطة أرض الأمة العربية قبـل جمال عبد الناصر والآن بعـد أن ذهب عنا جمال عبد الناصر وإنْ ظـل باقيا بفكره وبالمثل العليا لنضاله وأعماله الباهرة ٠٠

مصر والسودان وليبيا تحت الاحتلال البريطانى ٠ شمال أفريقيا كله حتى شاطىء الاطلنطى تحت الاحتلال الفرنسى بل أن بعض بلادها لم تكن مجرد بلاد محتلة وانما كان الحال فى الجزائر جزءا لا يتجزاء من أرض الدولة الاستعمارية ٠٠

كانت سـوريا ولبنان تحت ظـلال علم يبـدو مستقلا ولكن النفـوذ الأجنبى كان ضاريا فى الصميم ٠٠ وكان العراق والـكويت تحت الاحتلال البريطانى ٠٠

وكان اليمن الشمالى تحت حكم ما هـو أسوأ من الاستعمار وكان اليمن الجنوبى من ممتلكات التاج البريطانى ٠٠ وكانت الاردن محمية ٠٠ وكان الخليج فى عزلة ٠٠ وكانت المملكة العربية السعودية حقـل بترول ناشىء ينمو بسرعة لمصلحة المستغلين ٠ وكان الشـــعب

الفلسطيني لاجئا في الخيام ·· وكانت اسرائيل خنجرا في قلبنا ، كما هي الآن خنجرا في قلبنا ·· لكننا قبل جمال عبد الناصر لم نكن نقاوم ·· بل لم نكن حتى نتألم ··

وكانت الأمة العربية بأسرها معزولة عن العصر ومعزولة عن التطور ·· ولم تكن كلمة التصنيع أو التخطيط أو الكهربة الكاملة قد رددت في أرضها ولا كانت الحقوق الاجتماعية لجماهير الشعب بمعنى له قيمة حقيقية ·· ولا كان للعمال والفلاحين دورهم وهم الأغلبية ·

وانما كانت السلطة كلها في يد الأقلية من الأجانب مع مجموعات من الحكام والباشوات والشيوخ ·· تعتصر الجماهير بالاستغلال بواسطتهم ويحصلون على جزء من الغنيمة والباقي كله يتسرب الى الخارج نزيفا مستمرا للجهد القومي ·· والثورة القومية ·· وذلك ما كان وذلك ما لم يعد موجودا الآن ·· وتلك هي شهادة التاريخ لجمال عبد الناصر ··

انه لم يصنع بيده كل تحول ، ولا فجر بجهده كل ثورة ولكنه وهذا هو دوره التاريخي العظيم · نبه جماهير امتنا الى حقيقة ومعنى وجودها القومي ·· وربط جماهير أمتنا بحقائق ومعاني العصر الحديث الذي نعيش فيه ··

هكذا تحركت الجماهير وزحفت الى النضال المستمر ·· وانتصرت في معارك وما زال عليها ان تنتصر في معارك ··

أيها الاخوة ·· هنا بمجرد اجتماعنا في هذا المكان وبكل ما يجمع بيننا من أهداف وبكل ما يدور بيننا من مناقشات وبكل ما لنا من دور في هذا العالم وفي هذا العصر ·· الشهادة العظمى لجمال عبد الناصر ··

اذا كانت هناك افكار جديدة على أرضنا فقد كان هو الذى وضع البذرة . اذا كانت هناك ثورات تفجرت وانتصرت فقد كان هو الذى الهم وحمى . اذا كان هناك جيل جديد من القادة فلقد كان هو بالنسبة له النموذج الحى والمثل .. وكان اكثر من ذلك كان فاتح الطريق ، وكان الدرع وكان السيف فى نفس الوقت ..

وليس يهم ايها الاخوة أن تكون بين بعضنا والبعض الآخر اختلافات فى الاجتهادات أو فى الأساليب .. وانما المهم أن حركة التغيير الكبرى قد بدأت ..

لقد انتهى الركود فى حياة امتنا .. لقد ذاب السكون .. لقد سقطت الاغلال .. لقد انهارت الحواجز ..

بدأت الحركة الايجابية بما فيها من امكانية الصواب والخطأ .. بما تحمله من قدرة العقل او وحدة العاطفة .. بما يدفعها من رؤى المستقبل أو بما يشدها من رواسب الماضى ..

ذلك هو صراع الحياة الذى لا نستطيع - مهما تمنينا - ان ننسى اعتباراته وأحكامه وضروراته مهما كان بعضها ثقيلا علينا علينا ونحن نعيش فيه ونعانى تفاصيله بينما هى تجرى امامنا .

لكن ذلك ليس هو المهم ..

المهم ان صراع الحياة ، ومن أجل الحياة قد بدأ على ارضنا وكان لجمال عبد الناصر دور الرائد العظيم فى فتح الطريق امام مجراه فى رفع العوائق حتى لا نصد تياره ..

أيها الاخـوة ‥ اننى لا أريد أن أتكلم عن أخى وصـديقى واستاذى ومعلمى جمال عبد النـاصر ‥ خريطة الشرق الأوسـط وما تغير فيها تتحـدث عنه صـلاتنا بالدنيا وبالعصر ، تتحـدث عنـه أهـداف نضالنا وشعارات كفاحنا والاعلام التى نرفعها فـوق المسيرة العربية فى كل قطر تتحـدث عنه ‥ بل أقـول أكثر من ذلك ‥ ان مواجهتنا للظروف التى دهمتنا برحيله عنا فجأة ‥ تتحـدث عنه ‥

لقـد كان من أعظم منجزاته انه لم يفتح الطريق فحسب ، وانما رسم مساره نحـو الهـدف ·

ولمـا اختاره الله الى رحابه ، فان الأمر بعـد لم يكن ضـياعا وانمـا كان زيادة تصميم ‥ ولم يكن خـوفا وانمـا كان شجاعة مضاعفة من ارادة ‥ ولم يكن ترددا وانمـا كان عزما لا يلين قادرا على مواصلة السير وعلى مواصلة الاقتحام ‥

وهـذه شهادة أخرى لجمال عبد النـاصر ‥ لقـد كان فى وجـوده الهاما لأمته ‥ وهـو بعـد رحيله الهاما لأمته ‥ ذلك شأن قادة مراحـل التطـور الحاسم عبر مسار التاريخ · لا تضيع مبادئهم بذهابهم ولكن تزداد قـوة ‥ ولا تسقط أعلامهم برحيليهم ولكن تزداد عـلوا ·

ولا ينفض الناس بعـدهم وانمـا يزداد دون تضامنا واقترابا لأن احساسهم باهمية المبدأ يزداد بعـد ابتعـاد القائد الذى كان وجـوده فى حـد ذاته تجسيدا لهـذا المبدأ ‥

عبد الناصر ليس اسـطورة :

فى ذكرى الأربعين كتب محمد حسنين هيكل مقالا فى الأهرام بعنوان « عبد الناصر ليس اسطورة » قال ان عبد الناصر لم يترك

كهنة ولا مفسرون ، وانه من حق كل شخص ان يفسر فكر عبد الناصر واعتبر البعض ذلك اشـــارة للبـــدء بالهجـــوم على فكر عبد الناصر •• وكان هـذا المقال موضـــع مناقشة فى اول اجتماع للجنة العليا بعـد الأربعين عندما أعـد د• لبيب شقير مذكرة عرضها على اللجنـــة برأيه فيما كتبـــه هـيكل وناقشها أعضـــاء اللجنـــة ووافقوا على ما جاء فيها •• فيما عدا الدكتور محمود فوزى الذى آثر الصمت ولم يبد رأيا لا مع هيكل ولا ضده • وأجل السادات المناقشة الى جلسة تالية ، وهى الجلسة التى حضرها هيكل وواجهه د•• لبيب شقير برأى اللجنة وقال هيكل : هـل تعنى أننى خائن ••

وقال د• لبيب شقير : لمـــاذا تصل الأمور الى هـــذا الحـد ، لا أحـد يتهمك بالخيانة ، ولكننا نرى أن فى هـذا المقال اشارة للبدء فى الهجوم على تجربة عبد الناصر فى وقت نحتاج فيه الى تضافر كل الجهود ، وعـدم جـذب الناس الى معارك جانبية •• اننا فى مجال تحـديد المواقف ••

وخرج هيكل ، وتكلم حسين الشافعى فهاجم هيكل هجـوما شـــديدا •

وسأل ضياء الدين داود : هـل يعتبر هيكل هو المتحدث الرسمى باسم الدولة وأن ما يكتبه يعبر عنها ••

ورد السادات بأن الأهرام جريدة واسعة الانتشار ويمكن ان نوحى اليها بمـــا نريده أما ما يكتبه هيكل فهو اجتهاد شخصى ••

وعنـــدما انتهى الاجتماع كان الموقف قـد صـفى تمـــاما بعـــد مناقشته عقب خروج هيكل الذى عاد مرة ثانية وكتب مقالا فى مارس ١٩٧١ بعنوان « تحية الى الرجال » وعـدد فيه المخاطر التى يمكن أن يواجهها المقاتل المصرى اثناء عبور قناة السويس •

ويقـول ضياء الدين داود عضو اللجنة العليا اننى عندما قرأته مقال هيكل وجـدته دعـوة الى اليأس فى وقت نطلب فيه رفـع الروح المعنوية ونـحن نستعد للحرب ..

وذهبت الى أنور السادات وقلت له رأيى ، فقال انه قرأ المقال ولم يأخـذ منه هـذا الانطباع .. وانه لذلك سوف يعيد قراءة المقال .

ورأينا ان نرد على المقال فى جريدة الجمهورية - التى كان يشرف عليهـــا فتحى غانم أحـــد المسئولين فى التنظيم الطليعى - وكتب عبد الهادى ناصف عضو اللجنة المركزية ومسئول التثقيف فيها مقالا تحت عنوان «تحية مردودة من الرجال الى الأستاذ هيكل» ..

ويقـول ضياء الدين داود أن الهـدف كان أن نفتح مناقشـــة عامة ونشرك الجماهير معنا فى التفكير فى قضية الحرب .. وكان هـذا القرار على مسئوليتنا نحن دون الرجـوع الى السادات ..

اما حـول مقال « عبد الناصر ليس اسـطورة » فيقول : ان هيكل قـد قال ان عبد الناصر لم يترك أشياء مقـدسة ، ولاسـدنة ، ولا حفاظا لمبادئه وافكاره، وان كل ما تركه قابل للمناقشة ، ورغم اتفاقنا على كل هـذه الاراء ، فكل أفكار عبد الناصر قابلة للمناقشة والتعـديل ، بل أنه هـو نفسه قال أن الميثاق سوف يعـدل بعـد ثمـان سنوات من وضعه .. وكانت القضية ليس الموضوع ولكنه للوقت الذى يثار فيه ذلك ، وقـد بدأت القـوى المضادة لعبد الناصر ولفكره تتنفس بعـد وفاته وتتطلع الى انها يمكن أن تلعب دورا وربما أحسب أن هناك مناخا ملائمـا لذلك » ..

ومن الغريب أن أنور السادات قـدم محمد حسنين هيكل الى المدعى العام الاشتراكى للتحقيق معه بعـد ذلك ، وقـد اتهمه بأنه كان يكتب دعوة الى تيئيس الناس من الحرب ٠٠ وقـد حقق معـه المدعى العام الاشتراكى يوم الاربعاء ٢١ يونيـو ١٩٧٨ فى مقـال « تحية الى الرجال » بالذات كما أن السادات استخدم هـذا المقـال بعـد ذلك للهجوم على محمد حسنين هيكل ٠٠

رواية على صبرى :

ويروى على صبرى فى التحقيق أمام صلاح نصار رئيس النيابة القصة كلها منذ رحيل جمال عبد الناصر ٠٠ قائلا :

« بعـد وفاة الرئيس فى سبتمبر سنة ١٩٧٠ وطبعا دى كانت صـدمة خلت الواحـد بفكر كثيرا وكنت وقتها عضوا للجنة التنفيذية ومساعد رئيس الجمهـرية لشئون الدفاع والقـوات الجـوية وكان ارتباطى بالزعيم الراحـل علاقة مبادىء فضلا عن العلاقة الشخصـية وارتبطت بسيادته من يوم ٢٣ يوليـه سنة ١٩٥٢ ارتباط مباشر وكنت من الضباط الأحرار قبل كده ولم يكن لى اتصال بسيادته ولم ألتـق به الا ليـلة ٢٣ يوليـو ومن يومها بدأت العمل معه واستمريت فى مواقـع مختلفة من العمل السياسى ابان قيادة سيادته للثورة حتى وفاته وبعـد الوفاة فكرت نظرا لهـذا الارتباط الشخصى ان كنت أستطيع الاستمرار فى العمـل أم لا وهـل أتركه أو استمر وكـان السبب ٠٠ ، حدث بعد ذلك ببضعة أيام ولا أنكر التاريخ كنا راكبين العربة قائد معين ويفقده فجأة ثم يشتغل مع آخر ولم أفكر فى تولى القيادة لعدة أسباب هى أن الرئيس جمال كان قـد اختار السيد/أنور السادات نائب لرئيس الجمهورية ، وأنا ملتزم بخط جمال عبد الناصر فى تفكيرى فى تركه أن كان صعب على الواحـد ، يشغل ٢٠ سنة مع

يمكن بعـد وفاته أكثر من حال حياته - والسبب الآخر ان فى هـذه الظروف الصعبة اللى بتجتازها البلد الوحـدة فى القيادة اهم حاجـة فى هـذه الفترة وان أى انقسام يمكن يؤدى بالبلد الى كارثة ومكانش فيه ملامح انقسام وقتها انمـا كان المفروض وقتها اننا نتماسـك كمجموعة فى القيادة ، ولـما فكرت فى ترك العمل السياسى وقعـدت أفكر أربعـة أيام وانتهيت الى انى سأكون متخلى عن الواجب بعـد وفاة الرئيس ، ولم يشـاركنى احـد فى هـذا التفـكير الشخصى ، وفى هـذه الأيـام القليـلة التى تلت وفـاة الرئيس تقابلت مـع السيد/أنور السادات بصفته رئيس الجمهورية بالنيابة وقلت له أنا فى الخـدمة واذا اردتنى سأكون بجـوارك واذا لم تردنى فأنت حر وكان كل اللى بيننا صـداقة وعلاقة قـوية وانا قصـدت من هـذا أن اترك له الخيار كقائد جـديد فى اختيار معاونيـه ، لما يرى فالسيد/أنور السادات قال ان السيد/حسين الشـافعى طلب منه أن يكون رئيس وزارة ويبقى ثانى رجـل فى الدولة وضرب مثلا بأن كوسيجين ثانى رجـل فى روسيا هـو رئيس الوزراء ، وكان الريس بيقـول أن المسائل يجب أن تتم بيننا بالتكاتف ودون النظر لمناصب معينة ، فأنا قلت له ان الرجـولة تقتضى أن الواحـد ما بيطلبش اى طلب شخصى ، وكان فى هـذا الوقت من المقرر من كل مجموعة الثورة الحاكمة أن يتولى السيد/أنور السادات رئاسـة الجمهورية خلفـا للزعيم الراحـل - وأنا أكملت حـديثى مع السيد/ أنور السادات ، وقلت له أنا عن نفسى لا أطلب اى منصب ولك حرية الاختيار تضعنى فى أى منصب تراه - فقال أنا حاعمل اتنين نواب رئيس جمهورية السيد/حسين الشافعى وأنا .

ثم تشكلت الدولة وأخـذت وضعها الدستورى باجتماع اللجنة التنفيذية العليا وموافقتها بالاجماع على ترشيح السيد/أنور السادات رئيسا للجمهورية ولم تكن هناك مناورات خلفية فيما أعلم بل بالعكس

كان فيه اتفاق كامل ، والمناقشة الوحيدة اللى حصلت فى اللجنة التنفيذيةكانت بخصوص استقالة ا لدكتورمحمود فوزى من اللجنة لكبر سنه كما قال وقد رفضاها وأقنعناه بالاستمرار فى العمل واستكملت الخطوات الدستورية للدولة وبعد تشكيل الوزارة صدر قرار بتعيينى انا والسيد/حسين الشافعى نائبين لرئيس الجمهورية ثم قرار مجدد لأكون مساعد رئيس الجمهورية للدفاع الجوى والقوات الجوية وسارت الأمور الى ان عقدت اللجنة التنفيذية العليا اجتماعاتها بعد ؤربعين الرئيس جمال بكام يوم يعنى فى أوائل شهر نوفمبر سنة ١٩٧٠ ٠٠

وأثير فى هذا الاجتماع عدة موضوعات ٠٠

الأول كان طريقة سير العمل وأوضح فيه السيد انور السادات أن اللجنة التنفيذية العليا ستنظر فى جميع الأمور التى تهم الدولة وان كل شيء سيبحث امامها ٠

وثانيا موضوع لجنة التراث وقال أنه سيشكل لجنة برئاسته وستطرح جميع الموضوعات الخاصة بلجنة التراث ستطرح على اللجنة التنفيذية يعنى لجنة التراث لن تنفرد بالعمل ٠

أما الموضوع الثالث فكان عن مقال نشره محمد حسنين هيكل فى الجمعة السابقة على هذا الاجتماع راى بعض اعضاء اللجنة التنفيذية العليا أن فيه مساس بالسيد الزعيم الراحل وكان اللى محلل المقال الدكتور لبيب شقير ، واستدعى هيكل لمناقشته فى ذلك امام

اللجنة وكان رده أنه لم يكن يقصد المساس بالسيد الرئيس وأنه اخلص واحد لسيادته وأن سيادته كلفه أن يكتب التاريخ واستشهد على ذلك بأنه قال هذا الكلام أمام السيد/أنور السيد والسيد/حسين الشافعي ·· والسيد/أنور السادات قال الكلمة دى قيلت واحنا فى موسكو ·

وكان ردى على هذا أن تاريخ جمال لا يستطيع أن يكتبه شخص واحد ومع احترامى لكل المعلومات التى يحملها هيكل فكل واحد من الذين عملوا مع عبد الناصر عنده معلومات كثيرة وأنا عن نفسى أقول أنه لا أدعى بالعلم بكل شىء وانما أعرف من المعلومات ما لا يعرفه الآخرون ، فأكد السيد/أنور بأن كل ما تنظره لجنة التراث ستنظره اللجنة التنفيذية وانصرف هيكل ، ثم اجتمعت اللجنة المركزية وأثير هذا الموضوع من أحد الأعضاء ولا أذكره ورد السيد/أنور السادات بأن هذا الموضوع محل تحقيق أمام اللجنة التنفيذية العليا وقفل باب المناقشة ـ وده كان آخر اجتماع عقدته اللجنة التنفيذية العليا ··

تراث عبد الناصر :

كان السادات يريد تشكيل لجنة لجمع تراث عبد الناصر برياسة محمد حسنين هيكل ·

ورفض اعضاء اللجنة العليا ، ولكن السادات أعد مشروع قرار بتكوين هذه اللجنة برئاسته على أن يكون مقررها محمد حسنين هيكل ـ تعويضا له عن وزارة الاعلام كما قال ـ ، وأرسله لأعضاء اللجنة العليا للتوقيع بالتمرير ، ولكنهم جميعا

رفضوا التوقيع فاضطر الى اصدار قرار بأن يكون هو رئيس لجنة احياء تراث عبد الناصر وهى اللجنة التى لم تتشكل ولم تجتمع ولو مرة واحـدة ··

وهكذا دخـل هيكل ضمن محـور الخـلاف بين مجموعة مايو ، وبين السادات ، ولم يقف على الحياد كما سبق أن وعـد ، ولكنـه اتخـذ جانب السادات ·

ورأى السادات أنه لكى ينفرد باتخاذ القرارات فان عليـه أن يتجاهل المؤسسات ولا يدعـوها الى الاجتماع ·· ولم تعـد اللجنـة العليـا تجتمع ولم تعـد اللجنة المركزية تجتمع ··

الصـدام الأول :

يقـول ضياء الدين داود أن السادات وحـده كان يقرر السياسة ويحـددها وكان على القيادات أن يواجهوا الناس بلا معلومات ··

ويقـول ضياء الدين داود أن عبد المحسن أبو النور أمين الاتحاد الاشتراكى كان يلح على السادات بدعـوة اللجنتين العليا والمركزية وكان يعـد بأنه سيفعل ، ولكنه لم يدعوهما لاى اجتماع ·· بينما كانت الشائعات تصل الينا ، والتقارير الواردة حتى من سفاراتنا من الخارج تقول أن السادات يتصل بالأمريكان ، وأنه يتصل بالاسرائيليين من خلال الأمريكان ، وأنه يمهد لتغييرات فى الداخل وللتراجع عن التطبيق الاشـــتراكى ، وأنه بدأ يقرب بعض العناصر التى تعـادى هـذه الأفكار ··

كان البعض يصـدق ، والبعض يرفض حتى كان يوم ٤ فبراير ١٩٧١ ، عندما وقـع أول صـدام بين الرئيس وشركائه فى الحكم ··

مبادرة السادات ·· ومبادرة ديان

كان أول نسف لمبدأ جماعية القيادة الذى عاهد السادات الشعب وشركاءه فى الحكم عليه ، يوم ٤ فبراير ١٩٧١ ··

يومها انفرد السادات الذى كان دائم الحديث عن الديمقراطية ، ودولة المؤسسات بقرار خطير عندما أعلن ما أسماه بمبادرة السلام بينه وبين اسرائيل ·

فوجىء بهذه المبادرة كل زملائه وشركائه ·· لم يستشر احدا ·· اللجنة التنفيذية العليا لم تعلم ·· اللجنة المركزية فوجئت ·· وزير الخارجية فوجىء بقرار اعلان المبادرة ·· فى وقت كانت مهمة يارنج تتقدم ··

وكان انفراد السادات باعلان هذا القرار الخطير ، بمثابة محاولة اعلان للسلام مع اسرائيل ·· واعلان الحرب على زملائه وشركائه فى الحكم !

الخواجه وطنى :

فى شرائط التسجيل بالمحاكمة يقول على صبرى فى محادثة تليفونية طويلة مع شعراوى جمعه :

ـ الخواجه طلع وطنى عنه ! يقصد بذلك يارنج الذى كان ما يقدمه يعطى أكثر على حد تعبير محمد فايق فى التحقيق ·

والغريب أن ديان كان قد أعلن فى نوفمبر بعد وفاة عبد الناصر عن خطوط رئيسية لشروط اسرائيل للتسوية لا تخرج عما جاء فى هذه المبادرة ..

وعندما يعلن السادات مبادرته ، التى تعنى الموافقة على ما طلبه ديان سوف ترفض رئيسة وزراء اسرائيل ، وتضع شروطا للتسوية لا تخرج عما حدث فى كامب ديفيد بعد ذلك بسنوات .. ولم يكن الالتقاء بين مبادرة ديان والسادات هو كل المشكلة .. كانت المشكلة أيضا أن السادات الذى أعلن أنه سوف يحكم من خلال المؤسسات فاجأ كل المؤسسات .. وكل الوزارات حتى وزارة الخارجية وعندما انتهت المدة الزمنية المحددة لوقف اطلاق النار وفق مبادرة روجرز وتطلع العالم الى قرار السادات ، ذهب الى مجلس الأمة ليعلن وقف اطلاق النار لفترة لا نستطيع أن نجعلها تزيد على ثلاثين يوما تنتهى ٧ مارس وعلى السكرتير العام للأمم المتحدة وعلى مجتمع العالم أن يحقق تقدما حقيقيا فى صلب المشكلة ..

وقال « اننا نضيف الى كل الجهود الرامية الى حل الازمة مبادرة مصرية جديدة نعتبر العمل بمقتضاها مقياسا حقيقيا للرغبة فى تنفيذ قرار مجلس الأمن ، اننا نطلب أن يتحقق فى هذه الفترة التى نمتنع فيها عن اطلاق النار انسحاب جزئى للقوات الاسرائيلية على الشاطىء الشرقى لقناة السويس وذلك كمرحلة أولى على طريق جدول زمنى يتم بعد ذلك وضعه لتنفيذ بقية بنود قرار مجلس الأمن ، واذا تحقق ذلك فى تلك الفترة ، فاننا على استعداد للبدء فورا فى مباشرة تطهير مجرى قناة السويس واعادة فتحها للملاحة الدولية ، ولخدمة الاقتصاد العالمى

الجميع يرفضون :

يقول أنور السادات حول اعلان هذه المبادرة « عندما اعلنت المبادرة غضب مجلس الحكماء ، كانوا يتصورون انهم مجلس وصاية ، ولازم أستأذنهم قلت : لا أننى اتحمل المسئولية الدستورية » •

ويقول فى البحث عن الذات ان شركاءه فى الحكم « قد فوجئوا بها • وأصيبوا بوجوم شديد ، فى حين استقبلها العالم اروع استقبال » !

وكانت مبادرة ٤ فبراير بمثابة اول صدام علنى بين أعضاء اللجنة العليا وبين السادات ••

ويقول شعراوى جمعه أنه عرف بها فى غرفة الرئيس قبل اجتماع مجلس الأمة مباشرة ، عندما قرأ خطاب الرئيس ، وانه والدكتور فوزى ، وهو قد استطاعوا أن يحذفوا من خطابه الكثير قبل القائه !

ويقول محمود رياض وزير الخارجية انه لم يكن موافقا عليها •

ويقول محمد حسنين هيكل أنه لم يوافق عليها فى البداية •

ويقول حسين الشافعى نائب الرئيس أنه فوجىء بها ••• فكيف كان السادات يحكم اذن •• منذ بداية توليه ؟

يشرح على صبرى فى التحقيق قصة هذه المبادرة قائلا : ان السادات وضع القيادة السياسية فى وضع حرج عندما ترر ان يكون منذ اليوم الأول لانتخابه القيادة السياسية ، وان يكون هو وحده المؤسسة الدستورية الوحيدة • وأصبحنا مسئولين بلا فاعلية •

اللجنة التنفيذية العليا ، وأعلى سلطة فى الدولة لا تجتمع ..
اللجنة المركزية لا تجتمع .. حتى انتقالات الرئيس ، وسفرياته ،
اعتبرت سرا لا يطلع عليه نائباه حسين الشافعى ، وأنا ...

وكانت أخطر هذه المحاولات هى مبادرته السياسية الأولى
التى أعلنها فجأة فى مجلس الشعب يوم ٤ فبراير عشية انتهاء وقف
اطلاق النار ..

مبادرة ديان :

وكان ديان وزير الدفاع الاسرائيلى قد أعلن قبلها عن « مبادرة »
تقضى بانسحاب اسرائيل عدة كيلو مترات نظير فتح قناة السويس ،
ولكن السادات أعلن فى اللجنة المركزية رفضه لان هذا سيؤدى الى
وقف دائم لاطلاق النار .

ويقول محمد حسنين هيكل « أن الرئيس السادات طلب منه
ان يوضح للأمريكيين أن هذه المبادرة منه شخصيا ولا علاقة للسوفييت
بها وقد استقبل الرئيس بيرجس بنفسه وشرح له أن الانسحاب
الاسرائيلى يجب أن يكون كبيرا « مائة كيلو متر ويجب أن تتمكن
القوات المصرية من عبور القناة الى سيناء لتتولى حماية من يعملون فى
تطهير القناة ..

« وان جماعة على صبرى عارضت المبادرة معارضة شديدة
وشهد مكتب الرئيس فى مجلس الأمة مناقشة صاخبة حيث أصرت
الجماعة على حذف أجزاء من خطاب الرئيس ولكن الرئيس تمسك
بموقفه ونجح فى الاحتفاظ بكل النقاط الرئيسية فى الاقتراح « أى أنه
قد حذف منه ، ولكن بقيت النقاط الرئيسية » ..

ولم يكن هيكل متحمسا لهـذه المبادرة فى بادىء الأمر لانهـا بدت فى بعض جوانبها مشابهة لفكرة كان الجنرال ديان اقترحها فى شهر نوفمبر المـاضى وعرض فيها ان يبدأ العمل فى تطهير القنـاة فى مقابل انسحاب اسرائيلى رمزى بضعة كيلـمترات ، لكنها فى الحقيقة اثبتت فائدتها فيما بعـد من حيث اظهار حسن نية مصر والمسـاعدة على عزل اسرائيل » •

ويقـول هيكل أن نيكسون أرسل الى السادات يقـول له « أن الحاجـة تدعـو لمزيد من الوقت وعليك ان تمنحنا الوقت الكافى » وان الايجابى فى رسالة نيكسون كان انه يرى أن الانسحاب الاسرائيلى يجب أن يصـل الى الحـدود الدولية •

تيتـو يعترض ايضـا :

ويقـول محمود رياض وزير الخارجية فى مذكراته أنه هـو الآخر فوجىء بمبادرة السادات وأنه قرأ مسودتها فى غرفة الرئيس قبل اجتماع مجلس الأمة ، ولم يكن موافقا عليها ، وان موشى ديان قـد أعلن اقتراحا يقضى بانسحاب اسرائيل جزئيا شرق قنـاة السويس لمسافة تتراوح ما بين ثلاثين واربعين كيلو مترا ، وذلك فى مقـابل أن تقـوم مصر بتطهير قناة السويس ، واعادة فتحها للملاحة الدولية • وكان اقتراح ديان ذا فائدة عسكرية لاسرائيل حيث تستطيع قـوات قليلة الحجم التمركز فى خط المضايق واستمرار سيطرتها على سيناء ، ولكن الحكومة الاسرائيلية رأت انه من الناحية السياسية الأفضل لهـا الاستمرار فى احتلالها للضفة •

وفى اجتماع اللجنة المركزية يوم ١٦ ديسمبر ١٩٧٠ ندد الرئيس السادات باقتراح ديان باعتباره سيؤدى الى وقف دائم لاطلاق النار :

ويقـول محمود رياض أنه كان يرفض مبادرة السادات لأن بعض الأطراف العربية والدولية سوف يعتقد أننا بطرح المبادرة قـد تراجعنا عن اصرارنا على التسوية الشاملة الأمر الذى قـد يسبب بلبلة لدى الدول التى تؤيدنا بالاضافة الى ذلك فان يارنج على وشك أن يتقـدم من جانبه بمقترحات محـددة ومن الأفضل تركيز الأضواء عليها لانها تتم باسم الولايات المتحدة ٠٠ وأن للسادات عندما شرح مبادرته للرئيس تيتو بعـد ذلك اعترض عليها بشدة مؤكـدا أن الانسحاب الجزئى وفتح قناة السويس فان العالم سـوف يفقد اهتمامه بالقضية وبانسحاب اسرائيل من باقى الأراضى العربية ٠

مشروع السلام الاسرائيلى :

وقد قدمت اسرائيل فيما بعد مشروعات للسلام أعلنت عنه جولدا مائير فى مقابلتها مـع صحيفة التايمز اللندنية فى ١٢ مارس ١٩٧١ ٠٠ وفيما يلى ملخص لأهم النقاط الواردة بمشروع مائير للسلام(١) : وسوف يرى أنه فى كثير من بنـوده لا يخرج عمـا جاء فى اتفـاقية كامب ديفيد بكثير ٠٠ المشروع هـو :

ـ جعـل سيناء منطقة منزوعة السلاح لا يسمح لمصر بادخـال الدبابات أو المدفعية أو الصواريخ اليها ويتم ضمان هـذا الترتيب عن

---

(١) كتاب الفكر الاسرائيلى وحـدود الدولة ـ مطبوعات معهد الدراسـات العربية ـ تأليف : عادل محمود رياض ، وتقـديم : محمد حسنى مبارك نائب رئيس الجمهورية ٠٠٠

طريق قوة مشتركة يمكن أن تضم بين صفوفها قوات اسرائيلية ومصرية ٠

ـ استمرار اسرائيل فى الاحتفاظ بشرم الشيخ لان مضايق تيران حيوية بالنسبة لمرفأ ايلات ٠

ـ عدم عودة قطاع غزة للاشراف المصرى ، وستعنى اسرائيل بشئون اللاجئين ، ومن الممكن أن تصبح غزة ميناء اردنيا ٠

ـ تبقى القدس موجودة جزءا من اسرائيل ٠

ـ احتفاظ اسرائيل بمرتفعات الجولان ٠

ـ يجب اجراء مفاوضات حول الحدود فى الضفة الغربية على أن لا تعبر اى قوات عربية الى الضفة الغربية لنهر الاردن وينبغى الا تكون الحدود النهائية بين اسرائيل والضفة الغربية سببا للفصل بل يجب الا تكون عاملا للربط بين العرب والاسرائيليين ٠

ـ يجب ضمان حق الطرفين فى الوصول الى الأماكن المقدسة الواقعة فى أراضى الطرف الآخر ٠

ـ معارضة اسرائيل لفكرة الدولة الفلسطينية فى الضفة الغربية ٠

ويجب ان نقرر بعد ذلك كله ان مبادرة السادات كانت ـ اول محاولة لتسوية منفردة مع اسرائيل جاءت فى وقت تم الاتفاق فيه على الحرب ، وأنها كانت قرارا منفردا منه بعيدا عن كل معاونيه فى الحكم بدءا من اللجنة العليا حتى وزير الداخلية ٠

الرد على مبادرة فبراير :

فى التحقيق يروى على صبرى قصة مبادرة ٤ فبراير فيقول : أنه فى يوم ٢ فبراير ١٩٧١ عقد اجتماع مجلس الدفاع القومى قبل ايام من انتهاء فترة وقف اطلاق النار التى قبلتها مصر ضمن قبولها لمشروع روجرز قبل ستة شهور • لمدة ثلاثة شهور انتهت بعد وفاة عبد الناصر ، وقبلت مصر تجديدها لمدة ثلاثة شهور أخرى •

كان مجلس الدفاع القومى قد تشكل فى نوفمبر ١٩٧٠ كأحد اجهزة القيادة السياسية العسكرية لمناقشة أمور الحرب والسلام •

كان المجلس يتألف من الرئيس ونائبه ومن رئيس الوزراء وأمين عام الاتحاد الاشتراكى ووزراء الخارجية والداخلية والحربية وشئون رئاسة الجمهورية ورئيس اركان الحرب ومدير المخابرات العامة •

وقد عقد المجلس اجتماعه الأول يوم ١٩ ديسمبر ١٩٧٠ ، وعقد اجتماعه الثانى يوم ٢ فبراير لمناقشة الموقف عشية انتهاء فترة وقف اطلاق النار ، واستمر الاجتماع سبع ساعات •

عرض الفريق محمد فوزى تقريرا عن الموقف العسكرى ، وكانت عملية بناء القوات المسلحة تتقدم حسب البرنامج الموضوع بشكل مطمئن ، وكانت عملية بناء قواعد الصواريخ • أرض جو توشك على الاكتمال •

ثم استمع المجلس الى تقرير السيد محمود رياض وزير الخارجية وتركز حول الاتصالات التى يجريها السفير جونار يارنج مبعوث

الأمين العام للأمم المتحدة بشـــأن تنفيـــذ قرار مجلس الأمن ٢٤٢، واستطلاع آراء الأطراف المتحـاربة على اسـلوب المكوك ـ حـول اقتراحاتهم لتنفيذ قرار الأمم المتحدة ٠

وكانت مهمـة يارنج تتعثر بسبب التعنت الاسرائيـلى ٠٠ والواقـع أن القيادة السياسية منذ ايام عبد الناصر كانت ماضية فى إعـداد الجيش لمعركة التحرير ، وماضية فى نفس الوقت فيما كان يسمى بالجهود الرامية الى التوصل لحـل سلمى ٠٠ ولكن القيادة السياسية كانت واضحة الفكر فى المجالين ٠

كان جمال عبد الناصر يكرر دائمـا قـوله لنـا وللجماهير « أن ما اخـذ بالقـوة لا يسترد بغير القـوة ٠٠ وأن ما اخـذ بالحرب لا يمكن أن يسترد على مائدة المفاوضات » ٠٠

ومع ذلك كان عبد الناصر حريصا على ألا يرد مسعى سلميا لحـل القضية ، وكان هـدفه من ذلك كسب التأييد العالمى لمصر لحظة تفجير المعركة ٠

نقـاش حـول المبادرة :

ويواصـل على صبرى كشـف أسرار مهمـة يارنج فيقـول انها تعثرت وكانت اسرائيل قـد سلمته مذكرة باقتراحها للتوصـل الى تسوية للنزاع وكانت شروطها تتلخص فى أن يستمر وقف اطـلاق النار طالمـا المباحثات مستمرة ، وأن اسرائيل لن تنسحب من الأرض المحتلة العربية الا بعـد توقيع اتفـاق صلح يحـدد الحـدود الآمنة التى تراها اسرائيل ٠ وأن تجرى مفاوضات مباشرة بين العـرب واسرائيل ٠

وقـد أوشكت مهمة يارنج على الفشل فى حين أشرفت مدة وقف اطـلاق النار على الانتهاء ، فناشد أمين الأمم المتحدة مصر بتجـديد وقف اطـلاق النار أربعة أسابيع .

وفى هـذا الظرف الدقيق اجتمع مجلس الدفاع القـومى فى جلسته الطـويلة ليستمع الى تقرير الفريق فـوزى ، والسيد محمود رياض ويناقش الموقف .

وبعـد استعراض الموقف فاجأنا السادات باقتراح ان يقـوم باعـلان مبادرة فى مجلس الأمة لتحريك الموقف كما قال .

ومـع أنه لم يرو تفاصيل محـددة فقـد لخص نظرته فى أن تنسحب اسرائيل انسحابا جزئيا شرق القناة كمرحلة أولى ، على أن تبـدأ مصر فـور الانسحاب بتطهير القناة وفتحها للملاحـة الدولية .

نظرت الى محمود رياض ، والى الفريق فـوزى متطلعا فقرأت فى وجهيهما أنهما لم يطلعا على هـذا الاقتراح ، ولم يستشارا فى شأنه من قبل تلك اللحظـة .

ودار حـديث قصير متحفظ فى أول الأمر ، فقال الرئيس مؤيدا لفكرته أن المبادرة ستكسبنا رأيا عاما ، بل على العكس فانهـا ستحول الرأى العام العالمى عن الاهتمام بتنفيذ قرار مجلس الأمن الى الاهتمام بمجرد فتح قناة السويس للملاحـة الدولية ، حتى لو تم هـذا على حساب المصلحة المصرية والعربية .

فلو أثارت مصر قضية فتح قناة السويس مقابل انسحاب جزئى لا قيمة له ، سيسقط اهتمام أوروبا بأرض مصر المحتلة ، وبالأرض

العربية المحتلة ، وسيتحول الضغط الأوروبى علينا نحن بدلا من اسرائيل بعد أن تجمع الضغط ضدها اثر مطالبة يارنج لها بالانسحاب الكلى .

ان يارنج يطالب اسرائيل بانسحاب شامل ، فكيف يتفق أن نناقض نحن عليه ، فنطلب انسحابا جزئيا يتيح للعالم حل مشكلة الملاحة الدولية ، وكيف يعبأ بعدها بحل القضية .

وقلت أنه على فرض قبول اسرائيل الانسحاب بضعة كيلو مترات وفتحنا نحن القناة ، ستصبح الملاحة الدولية ، وأمن الملاحة الدولية ورقة رابحة وابتزازا دوليا ضدنا لو فكرنا بشن الحرب لتحرير اراضينا وعرضنا بذلك السفن للنيران .

وقلت أن مجرد فكرة فتح قناة السويس قبل الانسحاب الكامل سيعرض أمن الجبهة العسكرية ، وأمن الجيش وحشوده وأسلحته للخطر .

وقلت لا داعى لهذه المبادرة ، وانه يجب الاكتفاء حاليا بمبادرة يارنج ومطالبته اسرائيل بالانسحاب الشامل حسب جدول زمنى . والاستعداد للحرب لان اسرائيل لن تقبل الانسحاب الا بالقوة .

ومع ان مجمل تعليقات الأعضاء كانت تتفق مع رأيى ، أصر السادات على فائدة مبادرته ، فطلبت على الأقل تعديل فتح قناة السويس الى دراسة تطهير قناة السويس بعد الانسحاب الاسرائيلى الجزئى حسب جدول زمنى يتفق عليه .

ولم يعترض السادات على اقتراحى ، وعندئذ اقترح بعض الأعضاء احالة الموضوع لبحثه فى لجنة فرعية تضم وزيرى الخارجية والحربية وصدر بذلك قرار .

كما صدر قرار بالاستجابة لمناشدة أمين عام الأمم المتحدة وتجديد فترة وقف اطلاق النار شهرا ليستأنف يارنج مبادرته ٠

وكان قد تقرر ان يلقى الرئيس بيانا فى مجلس الأمن يعلن فيه تجديد وقف اطلاق النار ، ويشرح الموقف السياسى والعسكرى العام ٠

عقدت جلسة المجلس يوم ٤ فبراير قبل مضى ٤٨ ساعة على اجتماع مجلس الدفاع ٠

وأثناء دخول صالون المجلس استرعى انتباهى نقاش ساخن يدور فى جانب من الصالون بين الرئيس وشعراوى جمعه ومحمود رياض وسامى شرف ، انتحيت جانبا وجلست ولم يصل الى سمعى حديثهم ، ولكنى استنتجت فحواه ٠

السادات يزمع اعلان المبادرة ، ويبدو أنهم يحاولون اثناءه عن عزمه ، أصابنى انزعاج ٠

ها هو الوضع الذى كنا نشكو من ظروفه الشكلية يصل الى جوهر القضية الوطنية ٠٠ قضية الحرب والتحرير ٠

مبادرة لم يستشر فيها الجيش ، ولم تستشر فيها الخارجية ، وتقرر تعديلها جوهريا فى مجلس الدفاع القومى ثم ينفرد الرئيس باعلانها رغم معارضة مجلس الدفاع ٠

تصميم ومعارضة :

تحدث على صبرى مع شعراوى جمعه فى أمر المبادرة التى لا تتفق مع راى مجلس الدفاع ولكن شعراوى قال له :

ـ ما أنت شفت كنا نناقشه جميعا فى ذلك ، وكنا جميعا معارضين ولكنه صمم على رأيه ..

وألقى السادات بيانه وأعلن فيه المبادرة ، وقال « اننا نرغب أن يتحقق فى هذه الفترة انسحاب جزئى للقوات الاسرائيلية على الشاطىء الشرقى للقناة ، وذلك كمرحلة أولى على طريق جدول زمنى يتم بعد ذلك وضعه لتنفيذ بقية بنود قرار مجلس الأمن ، واذا تحقق ذلك فاننا على استعداد أن نبدأ فورا فى تطهير قناة السويس وفتحها للملاحة الدولية .

وقلت لشعراوى بعد الاجتماع أن هذا الموقف يستدعى اجتماع اللجنة التنفيذية العليا واللجنة المركزية لمناقشة الموضوع .

وكان شعراوى جمعه يرى أن المبادرة لن تنجح لان اسرائيل لن توافق عليها .

ولكن على صبرى طلب من عبد المحسن أبو النور أمين الاتحاد الاشتراكى أن يطلب من الرئيس عقد اجتماعات للمؤسسات السياسية حتى لا تفاجأ بمواقف يتخذها السادات .

« هذا معناه اننا مسئولون عن سياسة لا نناقشها ، وما لم تجتمع الأجهزة الدستورية وتناقش أسلوب العمل ذاته فسينتهى الأمر الى أن يصبح الحكم فرديا ، وأن نقبل فى النهاية هذا الوضع ، وأنا لا أقبله » .

وقال عبد المحسن ابو النور أنه ناقش عقد اجتماع المؤسسات السياسية مع الرئيس ، ووعد بدعوتها للاجتماع .. ولكن ذلك لم يحدث « فقر قرارى على الاستقالة أن الرئيس يراسل

رؤساء الدول ، ويلتقى بالساسة الدوليين من كل بلـد ويتفاوض باسم القيادة السياسية دون أن يشترك أحـد فى التفكير أو فى مناقشة القرارا وهـذا يضعنا فى حرج بالغ أمام الرأى العام وامام المؤسسات السياسية التى منحتنا الثقـة » ٠

وابلغ على صبرى شعراوى جمعه أنه يزمع الاستقالة فاقترح عليه شـعراوى أن يذهب للرئيس ويصارحه بالأمر ، وذهب اليـه فعـلا فى القناطر ٠

« بدأ الحـديث بيننا باستعراض الموقف السياسى والموقف العسكرى ، وابديت له رأيى من جـديد فى أنه لا سبيل للحل السلمى ، الا اذا امتلكنا القـوة لتحرير الأرض ٠

فقاطعنى السادات قائلا : فعلا أنا كنت أفكر فى هـذا طـول النهـــار ٠

وقام وأحضر خريطة عسكرية كبيرة وأخـذ يناقشنى فى الخطوة التى يمكننا استخدامها لبدء القتال ، فانتهينا الى رأى موحـد ، أو هكذا خيل الى ٠٠

وطلبت منه أن نبـدأ سلسلة من الاجتماعات السياسية تمهيدا للمعركة فأعلمنى أنه سيبدأ يوم ٢٠ أبريل فعلا فى اتخاذ خطـوات لمجابهة اسرائيل عسكريا والعمل السياسى الداخلى ٠

عندئذ لم أجـد من المناسب أن اثير موضوع عرض المبادرة على اللجنة التنفيذية العليا لانه بهـذا الشكل تكون المشكلة قد انتهت » ٠

حل الاتحاد الاشتراكي :

ويقول محمد فائق أن المبادرة التى أعلنها الرئيس والاصرار عليها ، ورقة يارنج التى طالب فيها بضرورة الانسحاب الكامل ، دى كانت مسألة غير مفهومة بالنسبة لى ، ولم اكن موافقا عليها ، وجميع الدول الصديقة كانت تتعجب منها • لان المبادرة جزء من كل •• وكنا قد أخذنا كسبا عالميا نتيجة صلابة جبهتنا الداخلية وموقفنا السياسى » •

ويقول سامى شرف : ان موقف على صبرى من المبادرة باعد بينه وبين السادات •

عندما سئل سامى شرف عما ورد فى شريط التسجيل بين على صبرى ، وشعراوى جمعه أن « الخواجه يارنج طلع ارجل منه • ووطنى اكتر منه » قال انه كان مسافرا فى تلك الفترة للاتحاد السوفيتى •

ويؤيد شعراوى جمعه رواية على صبرى حول المبادرة ، ويقول أنهم تمكنوا من أن يحذفوا كثيرا من فقرات الخطاب قبل أن يلقيه السادات وهم جالسون فى استراحة الرئيس قبل عقد جلسة مجلس الأمة •

وأن الفقرات التى حذفت كانت كلها هجوما على العرب الذين لا يعاونون فى الاستعداد للحرب • أى أنه كان يريد أن يفتح معركة مع العرب ••

ويقول ضياء الدين داود انه بعد سماعه الخطاب الذى أعلن فيه المبادرة أرسلت الى السادات ورقة قلت فيها أننا فوجئنا ، وأن اللجنة العليا لم تجتمع ، وهذا الموقف شكله غريب •• نظرا للغموض ، فأننى أرجو دعوة اللجنة العليا للاجتماع ، وارسل لى

السادات فذهبت اليه فى استراحة القناطر الخيرية ، وناقشنا الأمر وكان ناقما جدا على الاتحاد الاشتراكى ، قائلا أن البلد كلها راضية ، وليس هناك مشاكل الا ما يسببه الاتحاد الاشتراكى بما يثيره اعضاؤه ..

وقلت له أنه من الطبيعى أن يتحدث أعضاء التنظيم السياسى فى السياسة .. وأن يناقشوا .

وقال : ان العملية أبعد من ذلك .. وانا أفكر لها فى حل جذرى .

تكرار كلامه بهذا الأسلوب فهمت منه أنه يريد أن يحل الاتحاد الاشتراكى ..

بعدها ذهب عبد المحسن ابو النور امين الاتحاد الاشتراكى الى السادات وفاجأه السادات قائلا اننى أريد أن أحل الاتحاد الاشتراكى ..

وهكذا نبتت فكرة حل الاتحاد الاشتراكى بعد معارضة مبادرة ٤ فبراير مباشرة .

اسباب الاعتراض والموافقة :

عندما انتهت جلسة مجلس الشعب التى أعلن فيها السادات مبادرته وقبل أن يخرج الأعضاء ، كان قيادات الاتحاد الاشتراكى ينظر كل واحد منهم الى الآخر .. ويتساءلون .. كيف يمكن أن يدافعوا عن هذه المبادرة التى فوجئوا بها ..

وقال حسين الشافعى : لعبد المحسن ابو النور انها مسئوليتكم فى الدفاع عنها واقناع الناس بها ..

ولم يعرف عبد المحسن كيف يتصرف فى هذا المأزق الذى وقع فيه .

وكانت هذه المبادرة خير تفسير لموقف السادات من مبادرة روجرز التى هاجمها .. فلم يكن اذن يهاجمها عن اقتناع بعدم جدواها بل لانه أحس أن عبد الناصر لا يمكن ان يقبلها .

هاجمها وهو غير مسئول .. ثم عندما أصبح مسئولا قدم مبادرة تحمل تراجعات وتنازلات أكثر منها ..

الأصابع الأمريكية

يصف محمد حسنين هيكل العلاقات بين مصر وأمريكا فى أعقاب وفاة عبد الناصر بأنها كانت نوعا من الهدنة القلقة كل جانب يشك فى الجانب الآخر وكان الأمريكيون يتهمون مصر بأنها نقلت مواقع الصواريخ فى منطقة القناة بعد أن أصبح وقف اطلاق النار نافذ المفعول ٠

رسالة الى ديان :

وعند وفاة عبد الناصر ارسل نيكسون أحد وزرائه للتعزية فقد كانت العلاقات بين مصر والولايات المتحدة الأمريكية مقطوعة ٠

وبعد أن تولى السادات بدأت اتصالاته بالأمريكيين سرا ٠

وقد رصدت الأجهزة اتصالين ببيرجس القائم بالأعمال الأمريكية فى مصر عن طريق السادات الأول قام به محمد حسنين هيكل ٠

والثانى قام به عضو قديم فى الضباط الأحرار اسمه عبد المنعم أمين ٠

كما رصدت فيما بعد حوارا بين بيرجس وسيسكو أبلغ فيه بيرجس أن السادات طلب منه اثناء لقائه أن يبلغ ديان انه يصلى من أجله حتى يصبح رئيسا لوزراء اسرائيل ، لانه شخص يمكن التفاهم معه ٠

وهـذه الرسالة ذاتها تبرهن على أن المبادرة التى كان السادات قـد اعلنها كان المقصود بها الرد على مبادرة ديان ولكن رئيسة وزراء اسرائيل هى التى رفضت ٠

ويقـول هيكل انه جاء الى القاهرة فى شهر نوفمبر كمال أدهم صهر الملك فيصل ، ومستشاره وتحـدث خـلال هـذه الزيارة عن الوجـود السوفيتى فى مصر وما يسببه للأمريكيين من انزعاج فى وقت يحاول السعوديون زيادة اهتمام الأمريكيين بمشاكل الشرق الأوسط ورد الرئيس السادات أن مصر تعتمد على الاتحاد السوفيتى فى اشياء كثيرة بينما الأمريكيون يقـدمون الى اسرائيل كل ما تطلبه الى حـد أنها استطاعت خـلال حرب الاستنزاف أن تضرب مصر بالقنـابل لمدة ١٧ ساعة متصلة ٠ وقال الرئيس السادات لكمال ادهم انى لن اتى بالروس وحـدهم لكنى سأتى بالشيطان نفسه اذا كان فى مقـدوره الدفاع عنى » ٠ لكنه اضاف انه اذا تمت المرحلة الأولى من مراحل الانسحاب الاسرائيلى ، فان فى استطاعته أن يعـد باخراج الروس من البـلاد ٠٠

وسأل كمال أدهم الرئيس عما اذا كان يستطيع ان يبـلغ ذلك للأمريكيين فأجابه الرئيس بالايجاب ٠ أى أن التخلص من الخبراء السوفيت كان أمرا واردا من قبل لارضاء الأمريكيين حتى لا ينزعجوا ٠٠

اذا كان السادات راغبا فى التقارب مـع الولايات المتحدة فلا شك أن ذلك ما كان ليتم فى وجـود المجموعة التى عملت مـع عبد الناصر وتسربت الفكرة وعاد الأمريكان بعـد أن اتخـذت أمريكا المواقف المتميزة تمـاما ضـد الحـق العربى ٠٠

شهادة السادات :

روى السادات بنفسه قصة اتصالاته المبكرة بالأمريكان فى اجتماع مغلق بعد أحداث مايو مباشرة ، وقد نقله موسى صبرى(١) الذى كان حاضرا الاجتماع وقال السادات :

ـ ان أول اتصال تم مع أمريكا كان فى ٢٤ ديسمبر ١٩٧٠ برسالة وجهتها الى الرئيس الأمريكى نيكسون ٠ وسبب هذه الرسالة أن نيكسون كان قد ارسل رسالة شخصية فى مناسبة عيد ميلادى الى بيرجس (ممثل المصالح فى القاهرة) الذى قدمها بدوره الى الدكتور محمود فوزى ٠ وكانت الرسالة تحوى كلاما طيبا فى هذه المناسبة المشجعة ٠٠ فاستدعيت بيرجس وشكرت الرئيس نيكسون ٠٠ وقدمت لبيرجس رسالة الى نيكسون ٠٠ وكانت الرسالة تتضمن النقاط التالية :

١ ـ أن كل فعل سيكون له رد فعل عندنا ٠ اذا كان الفعل كويس ٠ رد الفعل ٠٠ عال ٠ الفعل وحش ٠٠٠ الرد وحش ٠٠

٢ ـ ابلغت نيكسون أننى خسرت معركة وأعترف ٠ ولكننى لم أخسر الحرب بدليل أن اليابان قسمت أمريكا من الباسفيك فى أقل من شهر ، وأبعاد هذه الضربة بالقياس لنا أكثر اهانة ٠

٣ ـ ابلغت نيكسون ٠ أنه ليس لنا دخل فى لعبة القوى الكبرى ٠ نحن خارج هذه اللعبة ٠ اننى أريد أن أحرر بلدى وأبنى بلدى ٠

---

(١) وثائق أكتوبر ٠

٤ ـ انني مفتوح العقل والقلب لحـل سلمى مشرف .

ثم توالت الاتصالات .. ووعـدت أمريكا بأنها ستعمل على أن تنجح المبادرة المصرية .

وقيل لى .. عندك مانع روجرز ييجى ؟ قلت : أبدا .. يتفضل .. وكانت المبادرة .. كان انهاء وقف النار فى ٧ مارس .

ولذلك رأيت أن أسافر الى الاتحاد السوفيتى قبل هذا الموعـد .. سافرت فعلا فى رحلة لم يعلن عنهـــا فى أول مارس .. واستمرت المباحثات يومين كاملين . فى جلسة متصلة .. والحـق أنها كانت جلسة مؤلمـة واختلفنا اختلافا كاملا ..

والمناقشات كانت فى غاية العنف ..

وعـدت الى القاهرة .. وجمعت اللجنة العليـــا مـع مجلس الدفاع . رويت القصة ولا أرى داعيا لاعلان موضوع الخلاف الآن .. لاننا أصـدقاء نحن والسوفيت لابد أن نعرف اننا تلقينا من السوفيت أسلحة قيمتها مليار و ٨٠٠ ألف جنيه استرلينى ..

كان يقينى أن خلافى مـع الزعماء السوفيت فى هـذه المباحثات خـلاف مبدئى ولكن مجلس الحكماء لم يعتبره هكذا ..

وهناك نقطة خـلاف أساسية لا بأس أن أعرضها لكم .

اننى أقـول أنه منذ يوم ٢٣ يوليو والى أن تقـوم الساعة لا يجب لاى رئيس مصرى أن يسمح لاية سلطة كانت .. بأى قرار ايا كان هـذا هـو مبدأ الخلاف ..

كنت أتناقش مع السوفيت على نوع معين من الأسلحة بيشغلوه الروس وبعد تشغيله كان السوفيت يشترطون انه لابد من اذن الحكومة السوفيتية قبل استخدامه ٠

قلت لا ٠٠٠٠ أولادى يتعلموا تشغيل هذا السلاح ٠٠٠ أما عن استخدامه فهو قرارى أنا ٠٠٠ قرار مصر ٠٠٠ ولن يكون غير ذلك ابدا ٠٠٠ اموت ولن أسمح بغير قرار يصدر منى ٠ من القيادة السياسية المصرية ٠

أما مجلس الحكماء فقد كان له رأى آخر ٠٠٠ قالوا أنه لا يغنينا ان نستأذن دولة كبرى ٠٠٠ عليها مسئولياتها العالمية ٠٠

وفيما عدا هذا الخلاف ٠٠٠ أسفرت الرحلة عن حصولنا على مزيد من الأسلحة وكان من رأى السوفيت الا نبدأ باطلاق النار بعد ٧ مارس ٠٠٠ وأننا يجب أن نوجه جهدنا للحل السلمى ٠٠

قلت لهم : اذا وجد حل سلمى مشرف عادل ٠٠ انا موافق ٠ ولكن اذا كان مفيش فايده ٠٠ اننا نضحى بـ ٢ مليون ٠٠٠ انتم خسرتم فى الحرب ٧ ملايين ٠

الاتصال بالأمريكان :

وأعود الى الحديث عن موقف الأمريكان ٠

كانت اتصالات الأمريكان بعد المبادرة ٠٠٠ تقوم حول اعطائهم فرصة وطبعا ٠٠٠ كنت أرحب ٠٠ باعطائهم الفرصة ٠٠ لسبب أساسى وهو أن بطاريات الدفاع فى الصعيد لم تكن قد وصلت بعد ٠٠

وعرضوا أن يحضر روجرز الى القاهرة ·· ورحبت كما قلت لكم ·· ولكن مجلس الحكماء غضب ·· لماذا يحضر روجرز الى مصر ؟ ··· وكأننا نعيش فى جزيرة منعزلة عن العالم ·

المهم جاء روجرز الى مصر ومعه مساعده سيسكو ···

وامضيت مع روجرز ساعتين فى حديث متصل ، وكان مذهولا من طبيعة الشعب المصرى ··· قال انه تحدث مع مصريين عديدين · سار فى الشوارع عرفه الناس ·· الحراسة عليه عادية ·· وباختصار قال لى صورة الشعب المصرى الطيب المسالم ليست هى الصورة التى عندنا ·· ثم قال وما قد مضت ساعتان علينا فى الحديث ··· وأننى أشعر براحة كاملة ·

وروى لى ان جولدا مائير ارسلت مرمرسالة الى نيكسون تقول فيها أنها تتحدى امريكا ان السادات لن يقبل اتفاق سلام · وقالت اذا قبل السادات فهى مستعده ان تنفذ كل شىء ···

ثم روى الرئيس السادات قضية الوجود السوفيتى فى مصر الذى تم بناء على طلب من الرئيس جمال عبد الناصر فى رحلته السرية الى موسكو بعد ضرب أبو زعبل ولقد تم الاتفاق مع السوفيت على استخدام صواريخ سام ٣ · وهى صواريخ على مستوى عال · وتحتاج الى تدريب أطقم عليها ·· وجاءت الصواريخ بأطقمها السوفيتية ·· ثم سافر ابناؤنا الى الاتحاد السوفيتى للتدريب ·· وخلال ذلك انتهينا من بناء المواقع ·· وفى مدى ٤٥ يوما تم أمجد عمل عسكرى من اجل الاستعداد للمعركة لقد تم بناء ما قيمته مليون جنيه فى اليوم الواحد ·

وعادت الأطقم المصرية من الاتحاد السوفيتى بعد ان انتهى تدريبها عادوا ومعهم بطاريات الصواريخ التى انتشرت فى الضفة الغربية للقناة ٠

ثم قال السادات لروجرز : لم يكن مفروضا أن نترك اسرائيل تعربد بعد أن ضربتنا بالنابالم الأمريكى يا مستر روجرز ٠٠ ولكن لعلمك ٠٠ اننا ندفع مرتبات الخبراء الروس بالاسترلينى والدولار ٠٠٠ ونحن فى ازمة عمله صعبه ٠ وكنا نتحمل ٠٠ والسوفيت يلحون باستمرار لسحب خبرائهم ٠

ثم ناقش السادات روجرز فى وجود الاسطول السوفيتى فى البحر الأبيض وكان السادات قد ارسل الى نيكسون رسالة خطية صريحة(١) ابلغه فيها أن مصر تعطى وسوف تعطى للاسطول السوفيتى تسهيلات فى موانىء البحر الأبيض ٠٠٠ وتقديرا لوقوفهم الى جانبنا فى الأيام السوداء ٠

وقال روجرز : نعم ٠٠ أننى اتذكر هذه الرسالة ٠٠ وأتذكر ان نيكسون رد عليك بقوله انه حساب صداقة أصدقائك ٠٠٠

وما دام القرار فى مصلحة بلدك ٠٠ فليس له اى اعتراض وقال السادات لروجرز فى ختام المباحثات والان ٠٠٠ ماذا تبقى يا مستر روجرز ؟

---

(١) اى انه كانت هناك رسائل خاصة بين السادات ونيكسون ٠

روجرز : لا شيء ... اسرائيل يجب أن تتحرك .. ثم عاد سيسكو الى القاهرة بعد يومين ليقول للرئيس السادات أن اسرائيل لا تبدى مرونة فى ثلاث نقاط :

ـ عبور القوات المصرية الى الضفة الشرقية فى المرحلة الأولى من انسحاب اسرائيل تكون بقوات بوليس فقط ·

وحاول سيسكو أن يقنع الرئيس بأن هذه مسألة شكلية .. يكفى أن العلم المصرى سيرفع .. وهنا سيصفق الشعب المصرى لأنور السادات وسيصبح فى عينه الزعيم الذى رفع العلم المصرى على شرق القناة فرد عليه الرئيس :

ـ باين عليك اهبل يا سيسكو .. ده أحدق شعب فى العالم ولكن الرئيس أراد أن يكون مرنا .. فقال لسيسكو :

ـ المسألة بسيطة .. موضوع عبور القوات المصرية الى شرق القناة غير قابل للمناقشة ولكن من الممكن أن نكون مرنين · أقبل أن الخط المصرى فى سيناء شرق المضايق يكون موازيا لخط اسرائيل .. وأقبل أن يكون الخطان فى فترة الستة الأشهر الأولى متساويين فى السلاح والعتاد ..

ووافق سيسكو · وقال هذا معقول ·

ثم اثار سيسكو النقطة الثانية ·

قال : اسرائيل ترفض أن يكون وقف النار لمدة ٦ أشهر فقط .. أنهم يريدون وقف النار بلا تاريخ ...

واجاب الرئيس : هـذا مستحيل لانه يعنى أننا عملنا خط هـدنه ... وكأنها حـدود جـديدة وانتهى الأمر • وما الذى يدعـو اسرائيل الى الانسحاب بعـد ذلك طالمـا هناك جندى اجنبى على أرضى ... فلا وقف للنار بدون تاريخ • هـذا مبدأ لن أحيد عنه •

سيسكو : ولكننا نريد مخرجا ...

السادات : الفترة التى أعلنها هى ٦ أشهر • وانا اعرف أن اسرائيل ستراوغ ، وسوف تتصل بيارنج فى الشهر الأخير • وانني اعرف اساليبهم الرذيلة .. اننى أوافق اذا انتهت فترة الستة أشهر ووجـد يارنج أنه يحتاج الى مزيد من الوقت فعليه أن يطلب ذلك رسميا ومن مجلس الأمن .. بشرط الا يزيد الحـد عن ثلاثة أشـهر أخرى •

ووافـق سيسكو •

ثم اثرنا النقطة الثالثة .. قال أن اسرائيل لا تريد ذكر حـدود ٤ يونيـو فى مرحلة الانسحاب الأولى لا من قريب ولا من بعيد •

السادات : كيف يكون هـذا اذا كانت المبادرة جزءا من الحـل الشـامل •

سيسكو : هم يريدون حـدودا آمنة ومطمئنه •

السادات : اسمع .. أننى أوجـدت مخارج مرنه فى النقطتين السابقتين ولكن فى هـذه النقطة لا حـل عندى لا تنازل عن شبر من

الأرض ، ولا تأجير ، ولا اعاره ، ولا اى كلام من هـذا الكلام الفارغ حـدود ٤ يونيــو دون نقص لأى شبر ٠

سيسكو : عندى حـل ٠ ان ورقــة روجرز فى ٩ ديسمبر ٦٩ نصت رسميا على الحـدود الدولية بين مصر واسرائيل ٠٠٠ ولكى نحـل الموقف الآن ٠٠ فأن الولايات المتحدة سـوف ترسل لك خطابا بأن الحـدود هى الحـدود الدولية ٠

السادات : وما الفائدة ٠ لقـد رفضت اسرائيل من قبل ورقة روجرز ٠ من الممكن فقط ان أقبل الخطاب من مجلس الأمن ٠٠ أو من الأربعــة الكبار ٠٠٠ او من الاتحاد السوفيتى وامريكا مشتركين ٠

سيسكو : هـذه نقطة لانفصال فيها ٠٠

السادات : هـذه مسألة بسيطة سوف نبحث لهــا عن شكل ٠

ووعـد سيسكو بالعـوده الى امريكا للعمل على اساس المبادرة ٠٠ وكـــان ذلك فى ابريل ١٩٧١ واستمرت امريكا صامته صمت الأموات ، حتى شهر يونيو ٠٠٠ لا كلام ولا اتصال ٠٠٠ ولا أى شىء ٠٠٠

ثم حصلت خطـوة ٠٠٠

تقـدم بيرجس ممثل المصالح الأمريكية فى مصر بورقــة الى وزارة الخارجية المصرية فى يونيو قال انها من بنات افكاره هـو ٠ وطلب الرأى المصرى فيها وقـد اطلع عليها الرئيس انور السادات وأحس أنها ليست لجس النبض من بيرجس ٠ وأنها قطعا مرسلة من الحكومة الأمريكية لجس النبض لان ٩٠٪ ممـا جاء فى ورقــة

بيرجس استخدم عبارات تداولها الرئيس السادات مع سيسكو ولم يكن معهما ثالث · ومن ذلك التعبير عن الخط الاسرائيلى بعبارة أخرى ·

واجرى الرئيس تعديلات فى ورقة بيرجس فى جزء منها كان لصالح اسرائيل وفجأه اعلنت وزارة الخارجية الأمريكية ان ورقة بيرجس هى من بنات أفكاره وحده ·· ولا دخل لواشنطن بها ··

تعليق على شهادة السادات :

شهادة السادات تقول أن أمريكا لم تكن بعيدة عما يجرى فى مصر وأن الاتصالات بينه ونيكسون بدأت مبكرا عن طريق الاتصال والرسائل الخطية وان ما يزعجهم - أيضا - كان الوجود السوفيتى فى مصر · وأن السوفيت طلبوا أكثر من مرة سحب خبرائهم ، ومصر التى كانت تدفع لهم بالعملة الصعبة كانت متمسكة بوجودهم ، وهكذا فان الاستغناء عن الخبراء بعد ذلك لا يكون عملا بطوليا ولا تحريرا للارادة المصرية ، فالسادات نفسه يقول أنهم كانوا يريدون سحب الخبراء وعرضوا ذلك أكثر من مرة ، بل أنهم بعد صدور قرار السادات عادوا الى بلادهم قبل الموعد المحدد لهم بيومين ·

فى هذا اللقاء كان السادات يدافع عن هذا الوجود ويشرح قصته على غير ما قال بعد ذلك ومن الواضح أن الأمريكان لم يكونوا بعيدين عن مبادرة ٤ فبراير التى احدثت أول صدام بينه وبين مراكز القوى ·

ومن الواضح أيضا ان اسرائيل كانت لديها استراتيجية واضحة لانهاء الحرب مع مصر وهى التى تحققت فيما بعد عن طريق اتفاقيات كامب ديفيد وأن السادات لم يرفض منذ البداية أيا من المقترحات التى قدمت له بعد أن فسرها له سيسكو الذى حمله فى نفس هذا اللقاء رسالة الى ديان ·

قبـل زيارة روجرز :

كان السادات قـد أخطر شـعراوى جمعه بأنه سوف يقيل على صبرى فرد عليه شـعراوى قائلا :

أن الوقت غير مناسب فنحن ننتظر زيارة روجرز وسوف تفسر اقالة صبرى الآن أنها بمثابة هـدية تقـدم لروجرز قبل حضوره ٠

وكان روجرز سـوف يزور مصر يوم ٦ مايو ٠٠ ويبـدو أن السادات كان يقصـد فعـلا ما حاول شـعراوى جمعه أن يوحى به ٠٠ وأنه قصد أن تكون الاقالة قبل زيارة روجرز وتمهيدا لهـا وهو ما نفهمه من استدعائه للسفير السوفيتى وابلاغه بأنه سوف يقيل على صبرى قبل الاقالة بأيام ومعللا ذلك بأن الأمر قـد يفسر على أساس انها خطـوره وموجهة ضـد الاتحاد السوفيتى ٠

وعندما حضر روجرز لمقابلة السادات أصر السادات على أن يجلسا فى الحـديقة ظنا منه أن هناك تسجيلات فى منزله كما أعلن بعد ذلك ٠٠ ومن هـذه الواقعـة ذاتها يمكن أن نستنتج انه تم حـوار قصـد السادات الا يصل الى « مراكز القـوى » ٠

ومن الطبيعى أن يسأل روجرز السادات الذى كان يتحـدث حول السلام عن شركائه فى الحكم المتشددين والذين يطالبون بالحرب وذوى الميول اليسارية ومن الطبيعى أيضـا والسادات يتجـه الى السلم أن يتعرض للحـديث عن شركائه وكيفية الخروج من هـذا المـأزق ٠٠ بالقضاء عليهم أو بوسـائل أخرى ٠

شهادة مجـدى حسنين :

كان مجـدى أحـد الضباط الأحرار الذين شاركوا فى الثورة وهو الذى استولى على محطات ارسال الاذاعـة صبيحة يوم ٢٣ يوليـو

كما قام فيما بعد بالاشراف على واحد من أضخم مشروعات الثورة وهو قهر الصحراء بزراعتها وانشاء مديرية التحرير ٠

وأثناء أحداث مايو كان مجدى حسنين سفيرا لمصر فى تشيكوسلوفاكيا وقد استدعى من براغ الى القاهرة ٠٠٠ ولكنه دخل المستشفى هناك ٠٠ فضل أن يدخل المستشفى على أن يدخل السجن ٠

كان له دور فى قضية مايو ما زال مجهولا حتى الآن فقد جاء الى القاهرة فى أجازة خلال شهر ابريل وطلب مقابلة السادات رئيس الجمهورية وفتح السادات له قلبه ودارت مناقشات بينهما استغرقت ثلاث ساعات تأكد منها مجدى حسنين انه يتجه نحو الغرب وأنه سوف يقضى على زملائه فى الحكم وذهب مجدى حسنين الى سامى شرف ليبلغه بحديثه مع السادات وذهب الى شعراوى جمعه ليحدثه عما دار بينه وبين الرئيس وأقام له شعراوى حفل عشاء بنادى الشرطة حضره مجدى وابنه جمالوكان هذا الحفل موضع تحقيق ٠٠٠ قال مجدى لشركاء السادات فى الحكم أن السادات سوف يذبحكم كما ذبح محمد على المماليك ٠ أما لماذا ؟

كان السادات قد فتح قلبه لمجدى حسنين متصورا منه أنه ضد مجموعة مايو والا فلماذا يطلب لقاءه ٠٠٠ وقد بدأ الحوار الطويل بينهما عندما قال لمجدى أنه لا يريد أن يحارب اسرائيل ولكنه يريد أن يفعل نفس ما حدث سنة ١٩٤٨ أى اتفاقية الهدنة ٠٠ وقال لى مجدى حسنين يومها قلت له انه لا مانع من عقد سلام ٠٠٠ ولكنه لابد أن يكون سلاما عادلا ومشرفا وأن تشارك فيه كل الدول وكل العرب ٠

وعاد السادات ليقول أنه لن يحارب الا اذا صنع الدبابة والطيارة وكان انطباع مجدى حسنين فى تلك الفترة أن هذه حجة من لا يريد

للحرب اذ كيف تصنع مصر دبابة وطائرة محاربه تقاتل بها اسرائيل فعندما نصنعها يكون الغرب قد طور صناعته واعطاها اسلحة اكثر تطورا ثم كم من الوقت يستغرق صنع هذه الأسلحة بالنسبة لنا ثم أننا نريد تنمية بلادنا ولعل هذا هو الذى دفع مجدى حسنين ليسأل السادات حول علاقاته بالكتلة الشرقية ومستقبلها ··

ورد السادات بعنف قائلا أنه لا يسمح بالمساس بهذه العلاقة وطلب منه كسفير فى تشيكوسلوفاكيا أن يساعده عند الاتحاد السوفيتى ·

ولم يكن الاتحاد السوفيتى يحتاج الى واسطة ولكنه كان يحتاج اولا الى وضوح الرؤية بالنسبة للمستقبل فى الداخل وهذا ما دفعنى - يقول مجدى حسنين - الى ان اتطرق الى الأوضاع فى الداخل قائلا للرئيس أن البلاد لا تتحمل صراعات وأن أى خلافات يمكن تسويتها اذا صفيت النوايا فلا شك أن الجميع ينشدون صالح مصر وان اختلفت الرؤية ··· » ولقد نصحت السادات بان من لا يريد التعاون معه يرسله للعمل كسفير فى الخارج وبذلك لا تحدث الاحتكاكات خاصة وأن الناس بدأت تتكلم عن الخلافات وأن أعضاء الاتحاد الاشتراكى كثر الهمس بينهم ·

وعند ذكر اسم الاتحاد الاشتراكى لم يرتح الرئيس وقال : اتحاد اشتراكى ايه وكلام فارغ ايه ·

قال لى مجدى حسنين أنه وجه الى السادات أثناء الحديث سؤالا كان يعنيه تماما عندما قال له : هل انت يسارى يا ريس ·

وقال السادات : أنا تقدمى ·

ورد مجدى حسنين تقدمى بالنسبة لايه ··· ما هو كيندى كان تقدمى ··

ولم يرتح السادات للمقابلة ولكنها كانت قد استغرقت ثلاث ساعات كاملة ·

يقول مجدى حسنين أننى خرجت من مقابلة السادات بعدة انطباعات ·

أولا – أنه لا يريد الحرب وأنه يفكر فى الصلح مع اسرائيل ·

ثانيا – أن فكره يتجه الى الغرب أكثر من اتجاهه الى الشرق ·

ثالثا – أنه لا يطيق الاتحاد الاشتراكى وأنه سوف يتخلص منه ·

رابعا – انه سوف يقضى على كل شركائه فى الحكم سريعا ... سريعا ·

وكان ذلك فى ابريل ١٩٧١ قبل مناقشة مشروع الاتحاد وذهب مجدى حسنين وقابل على صبرى وروى له نص ما دار فى المقابلة ·

وقابل شعراوى جمعه ، وأعاد عليه ما سمعه من السادات وقابل سامى شرف وأخبره بلقائه مع السادات وبتوقعاته ·

وقال للجميع أن أنور السادات سوف يأكلكم كما اكل محمد على باشا المماليك ·

وكانت مقابلات مجدى حسنين لهذه المجموعة مرصوده لذلك فأن المحقق واجه سامى شرف فى التحقيق بما دار بينه وبين مجدى حسنين ·· وقال سامى شرف :

أن مجدى حسنين كان يتحدث عن قلة من الأوضاع الداخلية على ضوء الفترة التى مكثها فى القاهرة واللقاءات التى دارت بينه وبين المسئولين وغيرهم ولا أنكر نص عباراته ولكن مفهوم هذا الكلام أنه

خايف يحصل هنا فى مصر زى ما حصل من تسلل أمريكى فى البلاد وبالذات فى أجهزة الاعلام وأنه يشك كثيرا فى الأستاذ محمد حسنين هيكل من ناحية الاتصال بالأمريكان "

وكان السيد مجدى حسنين يبدى تخوفه من ان يحدث تسلل أمريكى يبعدنا عن المعسكر الشرقى الاشتراكى بقيادة الاتحاد السوفيتى وكان كلامه أن هيكل مسيطر على جهاز ضخم له تأثيره بالنسبة للرأى العام وهذا يخيفه باعتبار انه يمثل اتجاها ناحية الغرب ·

س : ماذا كان وجه قلق مجدى حسنين من الأوضاع السياسية الداخلية ·

ج : هو كان بيتحدث متأثرا بأنه عاش تجربة تشيكوسلوفاكيا وما حدث من تسلل أمريكى وصهيونى فى كل الأجهزة بالرغم من وجود حزب شيوعى قوى ووجود نفوذ سوفيتى ورغم ذلك حدث فعلا تسلل أمريكى فى اجهزة الدولة وكان من نتيجته ما جرى من أحداث فى تشيكوسلوفاكيا "

هذه التجربة جعلته يتخوف من أن يحدث تسلل أمريكى مماثل فى أجهزة الدولة فى مصر ·

س : وما هو مفهوم ما كان يعتقده مجدى حسنين من أنه يحدث فى مصر مثلما حصل فى تشيكوسلوفاكيا ·

ج : كل تخوفه ينصب على نقطة التسلل الأمريكى أو تسلل ذوى الميول الغربية على اجهزة حساسة فى الدولة مثل أجهزة الاعلام وباعتبار ان هذا التسلل سوف يبعدنا عن المعسكر الاشتراكى ·

س : الم يكن مفهوم حـديث السيد مجـدى حسنين انه يتخوف أن يقـع صـدام مسلح بسبب هـذا الذى نسميه بتسلل أمريكى ٠

ج : لا ٠٠٠ ولا يتصور هـذا لان تشيكوسلوفاكيا بلد شيوعى وعلى حـدود الاتحاد السوفيتى ومرتبطة معه بمعاهـدة حلف وارسو ٠

س : هـل أوضح السيد مجـدى حسنين الأثر الذى يتحـدث عنه بسبب ما يسميه بالتسلل الأمريكى ؟

ج : هـو مفهوم من حـديثه ان هـذا التسلل الأمريكى سوف يبعـدنا عن المعسكر الاشتراكى بمعنى انه سوف يكون هناك تقارب مـع الولايات المتحدة على حساب علاقتنا بالمعسكر الاشتراكى ٠

واستمر وكيل النيابة محمد حلمى راغب يستجوب سـامى شرف حـول واقعة مقابلته لمجـدى حسنين فترة طـويلة ٠

اتصالات مرصـودة من امريكا :

احمد كامل مدير المخابرات العامة وأحـد الذين القى القبض عليهم سئل أيضا عن مجـدى حسنين وقال لأحمد كامل مدير المخابرات ٠

س : ما دور مجـدى حسنين فى هـذه الأحـداث وقـد ورد ذكره فى اقـوالك الاجمالية ٠

ج : الذى اذكره أنه ورد اسمه فى حـديث ولا اذكر على لسان من قال المتحـدث أن مجـدى حسنين قال أن بكره يصفيكم واحـد واحـد ويقصـد أن الرئيس حيصفى هـذه المجموعة ٠

س : وهل تعرف أن مجدى حسنين شارك فى هذه الأحداث ؟

ج : معرفش وهو سفير فى تشيكوسلوفاكيا حاليا وكان فى القاهرة فى ذلك الوقت وكان طبيعيا أن يتصل بهم لانه مرتبط معهم ببعض صلات ٠

س : ذكرت فى التحقيقات أن السيد مجدى حسنين ذكر أن السيد الرئيس فى نيته اتخاذ اجراءات قبلهم عن طريق الجيش ما الذى تقصده من هذه العبارة ٠

ج : الواضح أنه كان يحذرهم ٠

منشورات ضد السادات :

كانت قد ضبطت منشورات قام بعض اعضاء الاتحاد الاشتراكى المتحمس بطبعها بعد مبادرة السادات مباشرة ٠

وفى القضية جاء أن أحد المتهمين كان يحمل ورقتين مكتوب فيهما « شعب مصر ما حينام اسمعوها يا أمريكان » « ولا سادات ولا سادات عبد الناصر حى ما مات » ٠

وقد جاء فى أحد المنشورات أننا لا يمكن أن نقبل السلام بمعنى الاستسلام وباسم السلام تباع مصر للأمريكان والصهاينة تحت شعار توفير الدم ٠٠٠

كانت الاتصالات بالأمريكان تتم فى سرية بمعزل عن مجموعة مايو ٠٠ وبعد أيام من المبادرة قابل على صبرى السادات فى استراحة القناطر وتحدث السادات فقط عن الحرب ٠٠٠ وبدأت الدولة تستعد للحرب فعلا وفجأه وعلى غير توقع حدث اكبر صدام ٠٠٠ أو الصدام الأخير ٠٠٠٠ الذى كان بداية النهاية حول مشروع الاتحاد عندما وقعت اكبر ازمة فى اللجنة العليا ٠

ازمة ٠٠ فى اللجنة العليا

لم تكد تنتهى الازمة التى تسبب فيها السادات باعلانه مبادرته ٠ حتى تفجرت قضية ثانية فجرها السادات هى قضية الاتحاد بين مصر وسـوريا وليبيا ٠

وقـد بدأ الاتحاد رباعيا ثم طلبت السودان تأجيل انضمامها لأسباب تتعلق بهـا ٠٠

وكانت هـذه الازمة هى نهاية الصراع بين السادات ومجموعة مايو ٠٠ وقبل سرد تفاصيل الخلاف لابد من عـدد من التحفظـات الأساسية :

* أن اعلان الاتحاد بين جانب السادات كان فى الوقت المحـدد لبداية المعركة بين مصر واسرائيل ٠٠

* أن اتصالات السادات بالولايات المتحـدة الأمريكيـة كانت قـد بدأت سرا منذ فترة ٠٠

* أن أحـد اهـداف السادات من قيام هـذه الدولة الجـديدة انها تمكنه من حـل جميع المنظمات ، بحجة اعادة بنـاء الدولة الجديدة ٠٠ اى انه كان سيتبع الموافقة عليها حـل مجلس الوزراء ، ومجلس الأمة ، واللجنتين العليا والمركزية ، وغيرهما ٠٠

ويبـدو أن مجموعة مايو كانت تنتبه الى هـذا الاجراء ٠٠

* أن الخلاف بدأ على الشكل ·· شكل الاجراءات الانفرادية التى قام بها السادات وانتهى الى المضمون ·· مضمون اتفاق الاتحاد وما تضمنه من مبادىء ·

* أن مناقشة مشروع الاتحاد بدأت فى اللجنة العليا بخلافات وطلب السادات عرضه على اللجنة المركزية التى اجرت عليه تعديلات جوهرية بعد معركة مع السادات ، حذفت منه مقومات هامة ، عندما حذفت كلمة (دولة) التى نص عليها الاتفاق الأصلى ليبقى الاتحاد بعد ذلك صوريا ··

* ثابت فى الوثائق أن السادات قال انه لا يريد الاتحاد وانما يريد الورقة فقط ·

* أنه بعد القبض على (مراكز القوى) لم يقدر لهذا الاتحاد أن يقوم بل أن السادات عارض الاتحاد مع ليبيا ومنع المسيرة الليبية التى كانت متجهة الى الاسكندرية مطالبة بالوحدة ·

كانت هذه تحفظات ضرورية قبل أن نسرد تفاصيل الخلاف··

السوفيت يعرفون أولا :

علم على صبرى بقرار الوحدة ·· بين مصر وسوريا وليبيا عن طريق المصادفة البحتة ·· يقول على صبرى فى التحقيق انه (فى أوائل ديسمبر تشكل مجلس الدفاع واصبحت عضوا فيه ·· وكان مقررا أن أذهب للاتحاد السوفيتى فى خلال ديسمبر على رأس وفد لبحث موضوعات عسكرية وسياسية واقتصادية وسبق هذه الزيارة ، زيارة قام بها أعضاء اللجنة المركزية للاتحاد السوفيتى وهو سكرتير لجنة العلاقات الخارجية واسمه بوناماربيف ، وكان من الواضح

انه جاء يستكشف قبل زيارتى ، وعمل له برنامج خاص بواسطة أمانة الاتحاد الاشتراكى ورأى السيد/أنور السادات تكريما له أن يعمل له عشاء خاص بمنزله ، وحضر هذا العشاء انا وضياء داود كمرافق ليونامرييف ، وسامى شرف وشعراوى جمعه والفريق فوزى عن الجانب المصرى .. والجانب السوفيتى كان بونامرييف والسفير السوفيتى أوالقائم بأعماله ، وكان الحديث شاملا عن الأمور السياسية فى البلد والأوضاع فيها وفوجئت بالسيد/أنور بيقول لبونامرييف أننى أبلغك عشان تكونوا على علم أنه فى ١٥ يناير فى احتفالات السد سنعلن عن قيام دولة الاتحاد بيننا وبين سوريا وليبيا والسودان وبأقول فوجئت لانه مكنتش أعرف شئ وأن واحد أجنبى يعرفه بالتاريخ والقرار قبل احاطتى أنا به بصفتى عضو اللجنة التنفيذية العليا ونائب رئيس الجمهورية - ولكنى لم أعلق بشئ فى هذا اليوم وبعدها بأيام معدودة - وكنت على وشك السفر للاتحاد السوفيتى قابلت السيد/أنور فى منزله فى الجيزة لأخذ التعليمات بالنسبة للرحلة وفتحت موضوع الاتحاد وتناقشنا فى هذا الموضوع مدة طويلة حدا أخذت النهار وحللت له وجهة نظرى بالنسبة لهذا الاتحاد .. فاقتنع برأيى وكنا وحدنا احنا الاثنين - وقال انه صرف النظر عن هذا الموضوع بل كلفنى أن أبلغ أثناء رحلتى لروسيا أعضاء المكتب السياسى هناك بأنه صرف النظر عن هذا الموضوع وفعلا ابلغتهم بذلك ومحصلتش حاجة فى هذا الموضوع الى ان وجدت نفسى راكب طيارة ورايح بنى غازى لاعلان قيام دولة الاتحاد ... وهناك أبديت رأيى صراحة للرئيس السادات وقلت ثلاث مرات أنا غير موافق على هذا الاتحاد ، وطلبت منه أن ، نتناقش فى هذا الموضوع ولم يتم هذا ..

الاستعداد للحرب :

كانت الاستعدادات للحرب قد بدأت بشكل جدى ، أو هكذا توهم الكثيرون ، على صبرى التقى بالسادات بعد عودته من موسكو

للتفاهم على مزيد من السلاح ، وتم الاتفاق بين الاثنين على أن يبدأ السادات سلسلة من الاجتماعات يوم ٢٠ مارس من أجل الاستعداد للحرب .

نشرت الصحف تمهيدا لذلك يوم ٨ مارس تصريحا للسادات قال فيه أنه ليس فى مقدورنا الان أن نمتنع عن وقف أطلاق النار .

وكان قد أعلن يوم ٤ فبراير مد وقف اطلاق النار لمدة شهر واحد انتهت فى أوائل مارس ..

فى هذا المناخ كتب هيكل يوم ١٢ مارس مقاله الشهير (تحية الى الرجال) الذى اتهمه السادات فيما بعد بأنه يدعو الى تحطيم عزيمة المقاتل المصرى وقت الاستعداد للحرب ..

ولا يمكن أن يجىء هذا المقال مصادفة فى ذلك التوقيت ..

ورد عليه عبد الهادى ناصف فى جريدة الجمهورية (وعادت الأهرام تنشر يوم ١٨ مارس أن السادات قد بدأ اجتماعات مكثفة من القيادات العليا للقوات المسلحة .

وفى يوم ١٩ مارس كان العنوان الرئيسى لجريدة الأهرام « قواتنا البحرية على استعداد لأداء دورها فى المعركة » .

فهل كانت كل هذه الأنباء لايهام مجموعة مايو التى كانت تطالب بالحرب بأن العمل يجرى من أجل تنفيذ مطلبهم .. ومطلب مصر كلها .. وهل يمكن لدولة تستعد للحرب أن تسمح بنشر كل هذه الأنباء العسكرية اذا كانت جادة فى أنها سوف تحارب .. على كل .. فقد كان الأهرام عنوانه فى اليوم التالى مختلفا .. كان عن سفر الرئيس الى السودان فجأة .. وقالت الجريدة أن الأيام القادمة سوف

تسفر عن ساعات حاسمة فى تاريخ مصر » ..

ولم يعلم أحـد من شركاء السادات فى الحكم بنبأ سفره الا بعـد أن سافر فعـلا .

ولو كانوا يفكرون فى ابعاده نهائيا لما منعهم شىء ، ولكان سفره وحـده الى الخرطـوم فرصـة سانحة ..

مشروع الاتحـاد يستيقظ :

استيقظ مشروع الاتحاد فجـأه فى تلك الأيام والظروف التى اتفق فيها على بداية المعركة ، ولا أحـد يعرف حتى الان كيف استيقظ هـذا المشروع فجـأة فى هـذا الوقت بالذات ، ولا من أيقظه ؟

وكان هـذا المشروع هو نهاية (الصراع) بين السادات ومجموعة مايو ، ذلك الصراع الذى انتهى بانفراد السادات بالسلطة تماما . ووضـع مخالفيه فى الراى داخـل السجن .. فبعـد زيارة السودان ، تمت لقـاءات فى القاهرة ، ثم فى طرابلس انتهت باعلان ميثاق الاتحاد وكان على صبرى عضوا فى وفـد المباحثات ، ولكنه لم يشارك بالرأى بعـد أن أعلن موقفه ، وقال أن القـذافى سأله فى مطار القاهرة عمـا اذا كان لديهم متاعب فى الداخـل .. لان الرئيس للسادات يضغط عليه بالوحـدة ، وانه بالنسبة لمصر فهو يمكن أن يوقـع على بياض أما بالنسبة لسوريا فهو غير جاهز على الاطلاق ، وأن هـذه المسألة سوف تحتاج منه الى جهـد كبير لاقناع زملائه ..

وكان على صبرى عضو لجنة مباحثات مشروع الاتحاد ويذهب الى فنـدق شيراتون كل يوم حيث تعقـد الاجتماعات ، ويظل جالسا

دون أن يستدعيه احـد حتى قرر عـدم الذهاب ؛ وجلس فى بيته حتى دق التليفون يخبره بضرورة التوجـه الى مطار القاهرة فـورا للسفر الى طرابلس ..

وفى طرابلس اعتذر نميرى عن الدخـول فى الاتحاد ووضع حافظ الأسـد مشروعا وأصر عليه .. ووقعت خـلافات انتهت باعـلان تأجيل اعلان المشروع وذهب الصحفيون الى المطار وارسلت الحقائب الى الطائرات ، وفجـأة استدعى المصورون لتصوير توقيع المشروع . وهـو شىء شبيه بمـا حـدث فى كامب ديفيد بالضبط ..

وكان السادات قـد اقترح أن تعلن (الدولة) الجـديدة يوم ٢٢ فبراير عيد الوحـدة أو فى ٢٨ سبتمبر ذكرى وفاة عبد الناصر ولكن حافظ الأسـد نصحه بأن يختار تاريخا يرتبط به ، ولا يرتبط بعبد الناصر .

تحـديد المواقف :

بداية النهاية كان اجتماع اللجنة التنفيذية العليا الذى تغيب عنه كمال رمزى استينو عضـو اللجنة الذى كان يرأس وفـدا لمشاركة بلغاريا فى عيـدها القومى .. وحضر هـذا الاجتماع شـعراوى جمعه وزير الداخلية وأمين التنظيم بناء على طلب السادات ، الذى طلب منه السادات أيضا أن يبـدى رأيه فى مشروع الاتحاد واعتذر شـعراوى جمعه بأنه ليس عضوا فى اللجنة وليس له حـق ابداء الرأى ولكن السادات قال له : انى أريد تحـديد المواقف .. ورد شـعراوى محـددا موقفه قائلا : أنه غير موافق ..

وفى هـذا الاجتماع وقعت أكبر أزمة عندما رفض الأعضاء - فيما عدا حسين الشافعى ومحمد فـوزى - المشروع ، وحاول محمود فـوزى التوفيق بين الاراء فاقترح أن يؤجـل الاجتماع لمدة ٤٨ ساعة فقط حتى تهـدأ الأعصاب المشدودة ، ولكن السادات الذى كان قد طلب عرض الأمر على اللجنة المركزية قال انه سوف يفكر فى الأمر وكانت وجهـة نظر الدكتور فـوزى هى ألا يذهب أعضاء اللجنة العليـا الى لجنتهم المركزية مختلفين ..

وكان واضحا عندما أعلن السادات عن موعـد اجتماع اللجنـة المركزية ودعاها للاجتماع أنه قرر أن يصـعد الأمر ، ويخـوض المعركة فهو يعرف ولا شك أن اللجنة المركزية لن توافقه ، وهـو يعرف أن هـذه اللجنة هى التى أعطت على صبرى أعلى الأصوات ، وأنها هى نفسها التى كاد يستقيل احتجاجا على عـدم منحها الثقـة له ، وأنها اذا رشحته بالاجماع رئيسا للجمهورية فان ذلك لم يكن رأيها بالاجماع فيه كعضو لجنة عليا ، ولكن تماسـك المجموعة وترشيحها للسادات هـو الذى أعطاه الاجماع ، وعلى صبرى الذى عمل عشر سنوات داخـل الاتحاد الاشتراكى ، لابد أن تكون كلمته مسموعة أكثر بين الأعضاء الذين يعرفهم منذ سنوات .. كل هـذه المعانى لم تكن - ولا شـك - غائبة عن السادات عندما أصر على عرض الخلاف على اللجنة المركزية ، فقـد كان يتوقـع النتائج سلفا .. ولكنه يبـدو انه كان يريد - تحـديد المواقف - كما قال شعراوى جمعه أو انه كان يريد أن يضع الخاتمة للقيادة الجماعية المشتركة وأن ينفرد وحـده بالسلطة .. وبالقرار . ولا يمكن أن يفعل ذلك الا اذا كان قد أعد لكل شىء عدته ..

حزب البعث .. والخـلاف :

كان الخـلاف الذى أدى الى تأجيل توقيـع الاتفاق ، هـو اصرار حافظ الأسـد على بقاء حزب البعث ، وقال السادات فى اجتماع فى

اللجنة التنفيذية رغم أن حزب البعث فى رأيى يمثل ٢٥٪ فقط من سوريا الا ان بقية التنظيمات مفككة وكان لقاء حزب البعث موضع خلاف اما الخلاف الثانى فقد كان على نقل القوات المسلحة بين دول الاتحاد دون الرجوع الى مجلس الرياسة وفى اللحظات الأخيرة قدم عبد الحليم خدام اقتراحا توفيقيا انهى الازمة ووافق السادات الذى كان قد تأخر عن الذهاب الى المطار لانشغاله بالادلاء بحديثه لتليفزيون ليبيا ..

وكان الابقاء على حزب البعث هو نقطة خلاف داخل اللجنة المركزية فيما بعد وقد شرح السادات فى اجتماع اللجنة المركزية العليا ، قائلا انه قصد باعلان الاتحاد قبل ٧ مارس تاريخ وقف اطلاق النار ضربة سياسية تخفيف اسرائيل ، وقد بدأ كلامه بشرح للموقف السياسى الذى كان له فى رأيه بعدان :

* البعد الأول : سياسى فالمد الرجعى العربى يزحف فى مواجهة الأنظمة التقدمية وهدفه سوريا ..

* البعد الثانى : عسكرى فأنا محتاج لسوريا ، وحرية استخدام الأرض السورية فى الطيران للردع وحافظ الأسد انسان موثوق بكلمته وليس كالباقين ..

وامتدح السادات حافظ الأسد وهاجم معظم الملوك والرؤساء العرب .. ثم تحدث عن تمسكه بالوحدة وعروبة مصر .. ولكنه قال أيضا أن ما يهمه هو « أنا عاوز اعلان الوحدة بس وان شاء الله حاجة ما تتنفذ » على حد قوله لعلى صبرى ..

وتحـدث السادات عن العقبات التى صادفت مشروع الاتحـاد وكيف تمت الموافقـة عليه فى آخر لحظة وقال ان القـذافى عرض عليه أن يعلن الوحـدة مـع مصر ولكنه لم يوافق ٠٠ لأن شكلها « يبـــقى وحش » ، يخرج السودان من الوحـدة ٠٠ وبعــدين ســوريا ، واحنا نعلن الوحـدة بعـدها لوحـدنا ٠٠٠

وقال انه اقترح عقـد اجتماع رباعى فى طبرق ووافق النميرى على الاجتماع على أن يكون فى القاهرة ، وطلب الأسـد أن تعقـد سرية ٠٠ حتى اذا لم نصل الى شىء لا تصـدم الأمة العربية ٠٠

وعندما حضر النميرى قال انه مفـوض من مجلس الثـورة ومن المؤتمر الشعبى لاتخاذ أية قرارات ولم يحضر القـذافى ولكنه أرسل عبد السلام جلود بدعـوى أنه يشك فى جــــدية الاجتماعات وقال السادات :

وهاجم عبد السلام جلود الأسـد هجـوما شـديدا وقـد وجهت لوما رسميا الى ٠٠

وقال جلود أن لديه تعليمات بالحضور ، فاذا كان الاجتماع جديا حضر معمر ٠٠

وحضر معمر بعـد اتصال تليفونى معه وعقـدت اجتماعات مغلقـة حتى اذا اتفقنا على المبدأ حضرت الوفـود وفى هـذه الاجتماعات ٠٠ أصر جعفر على موقفه ثم اتفقنا على أنه لا حاجـة لاصـدار بيان فقط اعـلان صحفى ٠٠

واخيرا تمت الموافقة على المشروع ٠٠

وعندما انتهى السادات من كلمته القصيرة أعطى الكلمة للأعضاء لمناقشة مشروع الاتحاد وكان أول المتحدثين هو على صبرى ٠

الشكل والموضوع :

فى البداية ـ أنه رغم كونه عضوا فى وفد المباحثات فهو ليس موافقا لا من حيث الشكل ولا من حيث المضمون ٠٠ وقال ان الحديث عن الشكل مهم جدا لأنه متكرر فى القرارات الكبرى حيث أن السادات ينفرد بها حول الشكل قال على صبرى أنه فى يوم السبت ١٠ أبريل « علمت من الاذاعة عن اجتماع لرؤساء الدول الأربع ، دون أن أعرف سبب الاجتماع ولا موضوعه الا وقد أخطرنى شعراوى جمعه بأن يكون أعضاء اللجنة التنفيذية تحت الطلب وفى اليوم التالى أخطرت بأن أذهب لاستقبال عبد السلام جلود حيث أن القذافى لن يحضر وسألت جلود عن سبب حضوره فأخبرنى بسبب الاجتماع وقال لى أنه لا يثق فى قيمة الاجتماع ولا فى القرارات التى سوف تتخذ ٠

وقال على صبرى أنه قرأ فى جريدة الأهرام أن هناك اتحادا سيتم جاء معمر القذافى يوم ١٣ أبريل وبدأت الاجتماعات المغلقة ونحن فى الانتظار بالفندق حتى وقت متأخر من الليل ، ثم يقال لنا (روحوا) وتيجوا الصبح ٠٠٠

ويقول على صبرى اننى عندما وصلت فى الصباح وجدت حسين الشافعى وفتحى الديب ٠٠ يقرأون ورقة بها مشروع الاتحاد ويتضمن المبادىء الأساسية له ٠

بعد الاجتماع المغلق دعى الوفد المصرى للاجتماع ولقراءة مشروع البيان ومناقشته ، لم يكد الاجتماع يبدأ حتى وصل القذافى والوفد

الليبى وطلبوا الانضمام للمناقشة ، ثم وصــل الوفـد السورى والوفـد السودانى ، وأصبح الاجتماع الذى كان مقررا كاجتماع للوفـد المصرى اجتماعا موســعا ..

وأصبحت المناقشة صـعبة لانهـا ســوف تتعرض للأطراف الموجـودة ولهـذا لم تكن المناقشة حرة فقـد اشترك فيها باقى الاخوان وكان واضحا أن وفـد السودان غير مستعد للدخـول ، وأن ملخص موقفـه كما هـو معروف .. ولكن بالنسبة لمصر فهو مستعد للدخـول فى خطـوات .. وفـد ليبيا قـدم اقتراحا أن نعلن عن عزمنـا على الاتحـاد وتشكيل لجنة لبحث التفاصيل ثم طلب فترة اختيار التى سماها بعـد ذلك رياض فترة الانتقـال .. وكان الاتجاه الغالب الأخـذ بهـذا الاقتراح ، ودخـل الحجرة المجاورة لبيب شقير وآخرين لوضـع المشروع ..

الأحـداث بالتفصيل :

يواصــل على صبرى روايته المفصلة للأحـداث فى الاجتماع المغلق للجنة العليا قائلا : عقد اجتماع رباعى لا أعرف ما تم فيه حتى ســاعة متأخرة من الليل ، وفى الصباح علمت أن النميرى ســـافر وأن هناك اجتماعا ثلاثيا منعقـدا فى شيراتون سألت حسين ولبيب وشــعراوى فلم يكن أحـد منهم لديه معلومات الساعة ٣ اتصـل بى رءوف ســعد يخبرنى أن أكون فى المطار للسفر .. الساعة الرابعـة والنصف وصلت المطار وجـدت فى المطار القـذافى وأعضاء الوفـد ثم انصرف الوفـد ، وبقى معى انا وشعراوى وقال لى :

ـ الأخ انور يلح على الوحـدة ، هـل فيه من الأسباب الداخلية ضغط عليكم يحتم الوحـدة .. ســوف يأخـذ منا جهـد كبير لاقناع

الاخـوان بالاتحاد مـع حزب البعث ، وأنا محرج لان أنور يهـددنى انه سيتم الوحـدة مـع سـوريا وأظهر أنا اننى انفصالى لكنى أريد أن أخـذ خطوات بتأن ٠٠ أرجـوكم اقناع الرئيس بذلك ٠

ثم قال معمر أيضا أنا غير موافق على الاجتماعات المغلقـة لانها تحرجنى ولا أستطيع الكلام بصراحة ٠٠ مـــع وجـــود الوفـــود ومشاركتها يمكن تكون الصـورة أوضح ٠٠

وصلت بنغازى ، وقالوا لى نطلع نجتمع ، والقـذافى همس وقال : اطلعوا معانا ، وصـعدنا وحضرنا الاجتماع الموسـع ، الذى بدأ بعرض من الرئيس أنور للموقف العربى ، ومخطط الامبرياليـة ، والموقف الخطير الذى تتعرض له سـوريا وتحـدث الى أعضاء مجلس الثورة الليبى بأنهم الامل ويجب أن يأخـذوا القرار وتحـدث عن الاجتماعات الرباعية التى لم تصل الى نتيجة ثم اتخـذ قرارا فى الساعة الرابعـة صباحا بعـودة الجمهورية العربية المتحدة مع سوريا وأنه قـد ينـام بعـد ذلك ٠

ولم يعلق حافظ الأســد ٠٠

وقال القـذافى : ان أمامنا مشروعين واحـد مصرى ، وواحـد سـورى ٠٠

واعترض حافظ الأســد بأن المشروع المصرى غير مفصل ٠٠

وهكذا اتضح أن الاتصالات كانت جارية ، وليس عندى أى فكرة وانحصرت الخـلافات فى نقطتين ٠٠ القوات المسلحة ٠٠ التنقلات والقيادة والسيطرة ثم حزب البعث والجبهة ٠٠

وقال حافظ الأسد : أنا بعثى .. ومفيش غير حزب البعث .. وتأزم الموقف وانفض الاجتماع .. اتفقت مع حسين الشافعى ورحنا للرئيس أنور وأخطرته بصورة كاملة عن موقف القذافى وما قاله لى فى المطار ، وسألته : لماذا نخسر ليبيا ولماذا لا نعود الى اقتراحنا بأن يحصل اعلان ونضع أسسا عامة لقيام دولة الاتحاد ولا نضع تاريخا معينا لذلك ووافق السادات فيما عدا التاريخ .. وفعلا دخلنا الجلسة وقال السادات أن على أعضاء مجلس الثورة الليبى أن يأخذوا قرارهم بحرية ولكن اذا لم يوافقوا فانه قد اتخذ قراره بعودة الجمهورية العربية المتحدة مع سوريا ..

حضر الى غرفتى عبد المنعم الهونى ، وحضر جزءا من المناقشة حسين الشافعى وأخطرنى أنهم غير موافقين على الاتحاد مع سوريا ..

ويوم الجمعة عقدنا اجتماعا مع الليبيين سألونى لماذا تريدوننا نتحد مع حزب البعث ، ان تلهفكم على الوحدة هو الذى جعلهم يفرضون شروطا هل هناك فائدة من هذا الاتحاد للمعركة ، قلت ان قيام أى وحدة أو اتجاه دعامتان لا يمكن لأن يقوم بدونهما .

حزب واحد يجمع دول الاتحاد .

قوة عسكرية تحركهما السلطة الفيدرالية .

أما والوضع العربى لا يسمح فرأيى أن نبدأ باعلان دولة الاتحاد ونضع خطوطا أساسية ثم لجانا تعمل ولا تعلن تاريخا محددا لقيامها ولم يقبل القذافى .. ثم وافقوا واعترض الرئيس أنور السادات على التاريخ .

وعقد اجتماع للوفود الثلاثة ونوقش أمر حزب البعث فأصر حافظ الأسد على رأيه قائلا : واذا كانت هناك حساسيات فلا مجال

للاسراع ونؤجل الموضوع شهرا تحصل خلالها لقاءات بين التنظيمات السياسية .

وقال له الرئيس أنور السادات هذا وضع شروط .. فاقترحت نصف ساعة تلتقى فيها الوفود .. وقال حافظ الأسد يا تقبلونى كما أنا .. يا بلاش ..

ودخلنا فى غرفة الرئيس أنور ، وقولنا له بعد الذى حدث لا يمكن أن تقبل الاتحاد ..

فانفعل على وقال لا تأخذ الأمور بهذا الشكل .. انتظر شوية قلت له : احنا من أمتى بنجرى وراء الوحدة طول عمرنا بتجرى هى ورانا .. واحنا النهاردة بنحرج الليبيين ونجرى وراء السوريين ..

بناء على ذلك قرر الرئيس أنور أن نسافر وأرسلت الحقائب الى المطار وبقينا فى الصالون مع الليبيين وبدأ الحديث ماذا بعد ، وقال القذافى لو بيننا وبين مصر نوقع على بياض .. أما مع السوريين أبدا ..

قال الرئيس أنور يبقى شكلها وحش .. يخرج النميرى ثم الأسد .. يحسن نؤجل الموضوع لفترة بعدها نتكلم عن الاتحاد ..

واجتمع الرئيس أنور مع الأسد .. ثم انضم اليهما معمر ..

وقالوا نطلع الاجتماع وقلت للسادات أنا غير موافق بعد الذى حدث فرد ولكن أنا وافقت .. قلت له : نقعد خمس دقائق نتناقش

قبـل الجلسة قال : أنا عاوز الاعلان بس ان شاء الله حاجة لن تنفـذ ٠٠ قلت له : برضـــه أنا غير موافق ٠٠ قال : أنت حر ٠٠

وقال الهـونى ان قرار مجلس الثورة الليبى أنه غير موافق على الاتحاد وتدخـل الرئيس معمر وقال ان هـذا القرار سيحرج السيد أنور ويحرج مصر بعـد أن عقـد الاجتماع فى القاهرة ، وفشل وجاءنا الى عندنا ٠

اننى أضع بعض التساؤلات ٠٠ هـل نحن فعلا محتاجون لهذه الوحـدة ، وفـورا خاصة ونحن على ابواب معركة تحتاج الى كل دقيقة ، وكل جهـد لم ندخـل مشاكل الوحـدة على مشاكل المعركة فى نفس الوقت ٠٠ هـل الوضـع السورى سيختلف فى ظـل الاتحـاد عنه الان ٠٠ لا أعتقـد لسبب بسيط أن الالتزام مصـدره القيادة ٠٠ وتساءل على صبرى فى النهاية : ماذا لو أصـدر فـوزى أمرا الى طلاس ولم ينفـذه وقال انه لابد من موافقة حزب البعث ٠٠ ماذا لو ضرب الملك حسين سـوريا وطلب الأسـد معاونة ، ماذا أفعل هـل سأرسل له جيوشا وهـو أمر غير ممكن ٠٠ ثم اذا كنا نخشى على سـوريا من المؤامرات فحافظ الأسـد نفسه قال انه قـوى ومسيطر وعنده عشرة آلاف بعثى فى الجيش ٠٠٠

أنه قـد يترتب على الاتحـــاد أن يعـوق عمـا هـو عليـه أهم وهـو تحرير الأرض ٠٠ بالنسبة للشكل أيضا قال على صبرى أن الموضوع الذى يعـد له من يناير المـاضى على الأقـل ، كان لابد نتبادل فيه الرأى بدلا من هـذا الموقف ، نوقـع على اقامة دولة اتحاد ثم بعـد التوقيع نناقش الموضوع ٠٠ امامى قرار مجلس الدفاع بعدم اقامة هـذه الوحـدة فكيف ولمـاذا نغير منفردين هـذا القرار ٠

لماذا زار عبد الناصر ليبيا :

كان واضحا ان نغمة على صبرى فى الرفض اكثر مما يتحمله السادات لذلك ، فان الدكتور محمود فوزى طلب تأجيل الاجتماع يومين للمناقشة ولكن السادات أصر على أن يستمع الى كل الاراء ، وأن يحدد كل عضو موقفه حتى انه طلب من عبد المحسن أبو النور الذى كان يشغل منصب الأمين العام للاتحاد الاشتراكى ان يحدد موقفه ٠٠ معارض أم مؤيد ٠٠ وكان عبد المحسن أبو النور قد بدأ حديثه قائلا :

ـ انك عودتنا على الصراحة ، وقد سمعنا رأيك ، ورأى السيد على صبرى وكنت أتمنى أن يكون اجتماعنا قبل توقيع الاتفاق حتى يكون اتفاقنا مسبقا ٠

وقال عبد المحسن أبو النور أن بيننا وبين سوريا اتفاقية عسكرية قد تكون أحسن من الميثاق العسكرى فى الاتحاد ٠٠ اننا حولنا انظار الجماهير الى موضوع فرعى ٠٠

ورد عليه السادات : معارض أم موافق ؟

وقال عبد المحسن : معارض واقترح التعديل ٠

وقال حسين الشافعى : ان الباب مفتوح لدخول السودان ٠

وقال شعراوى جمعه : السيد على صبرى لم يرفض ٠٠ وله اقتراحات ٠

ورد على صبرى : أنا أرفض بالشكل الحالى ٠

وقال الشافعى : ان ما قاله على صبرى ليس جـديدا لانى سمعته منه هـو شخصيا وهـو رافض من حيث الأسلوب ، لم ارد ان اسأل أليس عبد الناصر هـو الذى وقـع ميثاق طرابلس ، فى وقت من الأوقات ، وكان فى طريقه لاتخاذ هـذه الخطـوة ٠

ورد عليه على صبرى قائلا : اننا نحن الثلاثة - على صبرى - السادات - الشافعى نعرف لمـاذا ذهب الرئيس عبد الناصر الى ليبيا ٠٠ لقـد كان هناك انهيار فى ليبيا ، وكان القـذافى قـد غادر القاهرة ليعلن تخليه عن الحكم ٠٠ وخـوفا على ثورة ليبيا اتخـذ عبد الناصر هـذا القرار ولكنه قال لى بعـد ذلك أنه كان مخطئا ٠٠ وأنه لن تتم وحـدة الا بعـد المعركة ٠٠

الموافقـون ٠٠ والرافضـون :

بدأ السادات يطلب من الأعضاء أن يبـدوا رأيهم فى مشروع الاتحاد ٠٠ ويسجل محضر تلك الجلسة ٠٠

ان أول المتحـدثين كان الدكتور فـوزى الذى قال ان شـعورى التلقائى مـع الوحـدة ولكنه لا يستطيع أن يدلى برأيه النهائى الا بعـد أن يجاب على بعض الأسئلة ٠

وقال الدكتور لبيب شقير : لا خلاف على الوحـدة ، ولكن السؤال هـل هى هـدف موضوعى أم تكتيكى ٠٠

وحاول شعراوى جمعه تهـدئة الموقف لان الأعصاب متوترة ٠٠ ولكن السادات طلب رأيه رغم انه ليس عضوا ولمـا حاول التوفيـق

وعدم ابداء الرأى قال السادات أنه سمع الحديث الذى دار بين معمر القذافى وعلى صبرى فى المطار .

وقال السادات : موافق .. أم غير موافق .. أنا أريد تحديد الموافف ؟

ورد شعراوى : غير موافق ..

تعـديلات جـوهرية ٠٠ أم زوبعـة فى فنجان

أصر أنور السادات على أن يفجر المشكلة بعرضها على اللجنـة المركزية وكان يعلم سلفا أن اللجنة المركزية ليست معه ، وقال فيما بعـد أن انتخاباتها مزوره !

بذلت جهـود لتأجيل اجتماع اللجنة المركزية ، ولتسوية المشكلة ولكن أنور السادات أصر على أن يعقـد الاجتماع دفعا للأمور الى نهايتها !

وليس هناك شـك فى أن مجموعة مايو كلها ، قـد كثفت الجهود قبـل اجتماع اللجنة لتعبئة الأعضاء ضـد مشروع الاتحاد ٠٠ وشرحوا للقيادات ما تم فى اجتماع اللجنة العليا بالتفصيل وموقف على صبرى، وكان الأعضاء متعاطفين منذ البداية مـع على صبرى فهم الذين اعطوه أعلى الأصوات أثناء حياة عبد الناصر فى انتخابات اللجنة العليا ٠٠ وكلهم من أعضاء تنظيم طليعة الاشتراكيين ، الملتزمين ٠

وأمين هـذا التنظيم هـو فى نفس الوقت شـعراوى جمعه وزير الداخليـة والذى يقف ضـد مشروع الاتحاد ٠

وكان أعضاء اللجنة المركزية بالتأكيد قـد سمعوا ما تردد عن أن السادات يفكر فى حـل الاتحاد الاشتراكى ، واعادة الانتخابات ٠٠٠ اى تغييرهم ٠٠ وكانوا أيضا – ربمـا من تلقاء أنفسهم – غاضبين لانهم احسوا أنهم بعيدون عن المبادرة دون أن يناقشوها وقـد تعطلت

اجتماعاتهم منذ تولى السادات المسئولية ، وكانوا من قبل وفى ظل عبد الناصر يجتمعون بانتظام ، ولم يحدث أن تأخر أجتماع واحد ، أو تخلف عبد الناصر رغم مرضه عن حضور الاجتماع لذلك فانهم لم يكونوا متعاطفين أساسا مع السادات بالاضافة الى ما قامت به « مجموعة مايو » من شحنهم ضد الاتفاق .

ولا يريد بعض أعضاء مجموعة مايو أن يعترف بانهم قاموا بالطواف والمرور والتنبيه والشرح لأعضاء اللجنة المركزية حشدا لهم ضد الاتفاقية ، فى حين أن ذلك أمر طبيعى ، فأن أى تنظيم حزبى لابد يضع كل الأعضاء فى الصورة الحقيقية ، وأى حزب لابد أن يرتب لاجتماع لجنته المركزية ، ذلك أمر طبيعى عادى والذى يخلق منه مشكلة أن رئيس الدولة كان رئيسا للاتحاد الاشتراكى فى نفس الوقت ، أى أن قيادات « الحزب » اذا جاز هذا التعبير - يتكتلون ضد رئيس الحزب .. الأمر الذى دفع مصطفى كامل مراد احد الذين قاموا بدور رئيسى مناهض لهذه المجموعة مع السادات قال لى أنه يعتبر ما حدث فى مايو انقساما داخل الحزب ، وهذه مشكلة التنظيم الواحد دائما ...

فى نفس الوقت الذى تكتل فيه مجموعة مايو اعضاء اللجنة المركزية ضد مشروع الوحدة كان السادات يعرف ذلك ويتابع تحركاتهم بواسطة أعوانه ، وكان أيضا يكتل اعضاء من مجلس الأمة ضد مجموعة مايو ..

تعـديلات جـوهرية

وكلا الجانبين كان يعرف تصرفات الطرف الآخر ويرصدها ، وكلا الجانبين كان يظن أن الطرف الآخر لا يتابع ما يقـوم به ..

وكان واضحا أن على صبرى مطمئن سلفا الى أن اللجنـــة المركزية ســوف تقف الى جانبه حتى أنه يقـول فى التحقيق أنه لم يتصل بأى أحــد منذ اجتماع اللجنة العليا حتى اجتماع اللجنـــة المركزية ولكنه فى نفس الوقت لم يكن راغبا فى تفجير الازمة ، انمــا الوصول الى حلول فيها .

رواية على صبرى :

يروى على صبرى فى التحقيق وقائع هــذا الاجتماع قائلا « اننى فوجئت باعــلان الدعــوة لاجتماع اللجنة المركزية يوم ٢٥ أبريل وعقــدت اللجنة وكررت فيها نفس الاعتراضات اللى قلتها أمام اللجنة التنفيذية العليا وأذكر أنه قبل اللجنة وكان يوم أحــد اتصلت يوم السبت بشعراوى جمعه ولم اتصل بأحــد يومى الخميس والجمعه من أعضاء اللجنة التنفيذية انمــا كلمت شــعراوى يوم السبت وقلت له الموقف حايكون ازاى فى اللجنة المركزية وحانظهر منقسمين والا ايه وقلت له أنا مفيش أمامى خيار الا انى أكرر الكلام اللى قلته أمام اللجنة التنفيذية العليا واضع الحقائق أمام اللجنة المركزية فقال لى أنه حاول أنه يقنع السيد/أنور السادات بتأجيل انعقاد اللجنة المركزية فرفض ، واذكر أيضا أنه قال لى انه لو اتخــذت اللجنة المركزية قرارات بتأجيل

بحث الموضوع حيكون موقفك ايه قلت له فى هـذه الحالة مش حاتكلم ومحصلش اتصـال بأحـد آخر من أعضـاء اللجنـة التنفيذية العليـا أو أعضاء اللجنة المركزية حتى يوم انعقـاد اللجنة الأخير الموافـق ٤/٢٥ ، وفى الصالون قبل الاجتماع كان موجـود أعضاء اللجنـة التنفيذية وكان قاعـد جنبى عبد المحسن أبو النـور وقال لى أن لو اللجنة اتخـذت قرارا بتأجيل الموضـوع حيكون موقفك أيه فقلت له يبقى مش حا أتكلم انما مقالش لى انهم عاملين ترتيب معين ، ولا أزاى حيتخـذ هـذا القرار ، وكان الصالون مليان فلم نتكلم فى هـذا الموضوع كثير ، وكان معى نوته كاتب فيها النقط التى ، سأتحـدث فيها ، ومكانش الكلام كله مكتوب كموضوع ، ولم أعرض ما كنت انوى ذكره على أحـد ، وكل ما قلته هـو ما ذكر فى محضر الجلسة وبدأت الكلام فى الجلسة بأنى أعارض المشروع أسلوبا وموضوعا ، واستطردت فى الكلام على ما ورد بمحضر الجلسة • وحصل فى الصالون أن السيد/ انور السادات اللى حضر قبل الاجتماع قال أنه يريد أن ينتهى الموضوع اليوم فى اللجنة المركزية ولابد من اتخاذ قرار ، وأن كل واحـد يتكلم بصراحة وعندئذ قررت أن أتكلم حيث كان من الواضح بعـد كلامه انه لن يوافق على التأجيل و كذلك كان واضحا أنه كان يريد عنا أن نتكلم بصراحة ، وبطبيعة الحال هـو يعلم رأيى وما سأقوله وفى الجلسة بدأ السيد/أنور ببيان عن الأحـداث ثم طلبت الكلمة وسيادته قال ممكن نخلى اللجنة تناقش أولا ثم نستمع لكلامك ، وقال للجنة - خصوصا أن السيد/على صبرى معارض زى ما قلت لكم فى كلامى - فاللجنـة طلبت أن اتكلم فأعطيت الكلمة ، وكان مجموعة من الأعضاء قالوا عاوزين نسمع كلامه وكان واضحا أنهم غالبية ولم يؤخـذ الراى وبدأت أتكلم وبدأت فى ذكر الأحـداث كما هـو وارد فى المحضر ، وبعـد فترةرفـع يده الدكتور درويش وقال « نقطة نظام » وبعض الأعضاء اعترض على مقاطعتى ، فالسيد/أنور قال ما دام فيه نقطة نظام يبقى يتكلم حسب اللائحـة ، فالدكتور درويش قال السيد/على صبرى ما يتكلمش فى الموضوع وإحنا لازم نلتزم بجـدول الأعمـال .

وهـو مشروع الاتحاد ، وهنا أيد السيد/أنور السادات كلام الدكتور درويش وقال أن ده من أسـلوب المناقشة ، وسأل اللجنة هـل نتكلم في المشروع كما هـو أم نستمع الى أى كلام فقال بعض الأعضاء نستمع لاى كلام ، وعندئذ قلت له أكمل والا ما كملش فقال أنا لا أسمح بأن تحكى كل هـذه الأحـداث ودى حاجات بتحصـــل فى كل الاجتماعات ـ القـذافى قال والا فلان قال وأنا قلت بتختلف فى أشياء كثيره وانما المهم النتيجة ، وكان منفعلا ـ فأنا قلت أن هـذه الأحـداث هى اللى حتوصلنا للنتيجة ذلك أرضاء لضميرى وللتاريخ لابد أن أتكلم وأقـول كل شىء ـ فأخـذ الأصـوات وعلى ما شفت ثلاثة بس اللى كان رأيهم انى لا أتكلم ومن هنـا قال أتفضل كمل فكملت واستمرت كلمتى حـوالى ساعة ونصف ، وبعـدين أتكلم الدكتور أبو زيد وقال أنا شايف أن الخلاف بين السيد الرئيس والسيد على صبرى خـلاف أساسه أنهم بيتكلموا فى موضوعين مختلفين ، السيد على صبرى بيعارض لانه مشروع اقامة دولة اتحاد فى حين أنه من كلام السيد/أنور السادات فهمنا أن ده مشروع تعاقـدى أو تعاهـدى ـ ومن هنا الخلاف فاذا غيرنا بعض المواد اللى فى المشروع بحيث تتمشى مـع فكرة الرئيس أنور السادات لتصبح الاتفاقية اتفاقية تعاهدية لزال الخلاف ـ فانا قلت أنا موافق ، وهنا رفعت الجلسة للاستراحة وقعدنا فى مكتب الأمين العام للاتحاد السيد عبد المحسن أبو النور وكان موجـود أعضاء اللجنة التنفيذية وسامى شرف ومحمود رياض وهيكل والسيد أنور السادات واتكلمنا فى فكرة التعـديل اللى اقترحها أبو زيد ، وأنا لم اشترك فى هـذه المناقشة التى انتهت بتشكيل لجنة لتلقى الاقتراحات وبحث التعـديل وعقـدت الجلسة للمرة الثانية والسيد أنور أعلن القرار واذكر أن فريد عبد الكريم أحـد أعضاء اللجنة رفـع أيده وقال التعديل مش شكلى ده جـوهرى وهنا رفـع شـعراوى أيده ، وقال : نقطـة نظام ، وقال أحنا خلاص أخـذنا قرار وقفلت المناقشة ورفعت الجلسة على ذلك وبعـدين عقـدت الجلسة الثانية وعرفت بتاريخ انعقـادها قبلها بيـوم وخـلال هـذه الفترة لم أتصل بأحـد فى شأن هـذا

الموضوع وكنت أروح مكتبى وعملى العادى واتصلت مرة واحدة بعبد المحسن أبو النور وطلبته فى التليفون وطلعت النمره غلط ورد على هيكل واتكلمنا شوية كلام عادى وبعدين طلبت عبد المحسن فلم أجده فى مكتبه ثم طلبته فى اليوم التالى لأطلب منه التعديلات التى أدخلت على المشروع بصفته رئيس اللجنة اللى شكلت وبعتها لى • فأجتمعت اللجنة المركزية فى الاجتماع الثانى وتلا عبد المحسن المشروع بعد تعديله وجرت مناقشة بسيطة وأخذت الأصوات فوافقت اللجنة كلها بالاجماع ، وأنا من بينهم ، على المشروع وأنا وافقت رغم أن التعديلات فى رأيى ليست كافية ، وأن كانت بعض الضمانات التى ادخلت على المشروع رأيت أن بوجودها ما يكفى اذا قارنا ذلك بالنتائج التى تترتب على الانقسام فى الجبهة الداخلية يعنى أنا اخترت أخف الضررين • وبعد كده أنا حضرت احتفال عيد العمال فى حلوان عندما دعيت له ••••

ضياء داود يتحدث :

بعد كلمة على صبرى تحدث ضياء الدين داود فى نفس الجلسة •• وهاجم الاتفاقية وحزب البعث •

وكان على صبرى قد ذكر أعضاء اللجنة بالاتفاق الذى تم بين اللجنة والسادات فى جلسة نوفمبر ١٩٧٠ التى تقرر فيها ترشيح السادات بأن تجتمع اللجنة العليا كل أسبوعين ، واللجنة المركزية كل شهر وأن تناقش القضايا الهامة من خلال المؤسسات الدستورية ، وأن هذا الاتحاد لا يتفق مع اعطاء الأولوية لتعبئة الجهود لتحرير الأرض وتحدث ضياء الدين داود عن فكر عبد الناصر بالنسبة للوحدة وأن حزب البعث يعلن كشعار وحدة حرية اشتراكية بينما نحن نطالب بالحرية ثم الاشتراكية ، ثم الوحدة •••

وقال السادات انه لا يهم كلمة هنا او كلمة هناك وأنه لا فرق ونقطة نظام أخرى من عبد اللطيف المناوى قال أن هناك فرقا جوهريا وشرحه ... وقد ألقى القبض عليه فيما بعد وحقق معه ، وأفرج عنه ، ولم يقدم فى القضية !

شهادة حسين الشافعى :

وقف الى جانب السادات فقط حسين الشافعى ، ولم يكن ذلك ـ كما اتضح فيمابعد « ليس حبا فى على ولكن كراهية فى معاويه » فهو الذى عارض اختيار السادات رئيسا . يروى حسين الشافعى أحداث ذلك الاجتماع قائلا « أن المشكلة بدأت » تتفجر بمناقشة فى اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكى وقد بدأ المناقشة أنور السادات الذى تحدث عن خلفيات موضوع اتحاد الجمهوريات العربية بين مصر وسوريا وليبيا وكانت هذه هى الواقعة الأولى فى الصراع على السلطة .. بعد أن انتهى السادات تكلم على صبرى وأخذ يسرد وقائع جانبيه لبعض التصرفات بقصد التشهير واستثارة اللجنة المركزية ضد الاتحاد وكان الهدف أيضا استعراض قوة التنظيم واحراج أنور السادات وابراز أنه لا يستطيع أن يتحرك ألا بمشورتهم وبتأييدهم واستمر فى حديثه ونال من أنور السادات حتى أنه أخذ يتصبب عرقا وأصبح فى وضع لا يحسد عليه ! ولما فاض به الأمر صاح قائلا بعصبية :

ـ اطن كفاية كده .

لكن اللجنة المركزية وسط ضجيج وضوضاء طلبت من على صبرى الاستمرار واضطر أنور السادات للخضوع . واستمر على صبرى فى حديثه ، وما أن انتهى من حديثه حتى طلبت الكلمة ليس تأييدا لأنور السادات ، ولكن كشفا للطرف الآخر ... وبدأت

حديثى بسؤال · ما هو الموضوع · وما هى القضية هل المطالبة بالاتحاد بين مصر وسوريا وليبيا تحتاج الى أن نقاومه أو نعاديه فما هو الموضوع وما هى القضية ؟ ألم يكن هذا الأمر أملا مرتجى وهدفا نسعى اليه فما هو الموضوع وما القضية الا يدعو الباب التاسع من الميثاق الى الوحدة العربية اعتبارا من التضامن البسيط الى الوحدة الاندماجية الكاملة ··· فما هو الموضوع وما هى القضية ؟ الم يكن جمال عبد الناصر فى نيته عند زيارته لليبيا ان يتجه من طرابلس الى دمشق للاعلان عن هذا الاتحاد ·· فما هو الموضوع وما هى القضية ؟ أليست اقامة اتحاد هى انتقال من الواقع الى الهدف الذى يحتاج الى النيه الخالصة والارادة الحرة لتحقيق هذا الهدف ·· فما هو الموضوع وما هى القضية ؟ أليس واقع سوريا أن بها حزب البعث ؟ وهذا واقع واذا كانت الوحدة هدفا ، فيجب ان نواجه الواقع ، واذا كنا نتردد فى مواجهة البعث فالسبب هنا وليس فيهم فما هو الموضوع وما هى القضية ؟

كان شعراوى جمعه موجودا فى منتصف قاعة اللجنة المركزية وسامى شرف فى آخرها يسيطران على الأعضاء وبلغ بهما الانفعال أشده بهذا المتحدث الذى لم يكن متوقعا ، ولهذا الحديث الذى لم يكن واردا فأظهروا من علامات الغضب والضيق الكثير واشار الى ضياء الذين داود ليقاطعنى وآذا به يقول عشنا لنرى من يكيل المديح لحزب البعث من المكان نفسه الذى كان يجلس فيه جمال عبد الناصر ·

وتصديت له بطريقة لم يستطع بعدها أن يستعيد الكلام وقلت بصوت مرتفع « أنا لا اسمح لمخلوق أن يقاطع حسين الشافعى وهو يتكلم » ثم استأنفت الحديث مرة أخرى : ما هو الموضوع وما هى القضية ؟ وكأن شيئا لم يحدث وكنت متعمدا أن أطيل فى الحديث حتى تهدأ أعصاب أعضاء اللجنة بعد أن شدها حديث

على صبرى ، وبدأ تفكيرهم الهادىء بعد أن امتصت كلمتى الهادئة سخطهم وغضبهم ·

وتكلم بعد ذلك الدكتور أحمد السيد درويش فى نقطة النظام موضحا أن كل ما حدث هو خارج جدول الأعمال ·· ثم تحدث الدكتور مصطفى أبو زيد فهمى حول الخلاف فى الاصطلاحات حول الوحدة والاتحاد ·· والى غير ذلك من الكلام الاكاديمى وكان هذا الهدوء هو الذى أعطى الفرصة للسادات ليشكل لجنة ·· واستطاع فى ظل هذا الاقتراح أن ينسحب من الجلسة !

ظهور مصطفى ابو زيد :

تنفس السادات الصعداء بعد كلمات الدكتور مصطفى أبو زيد فهمى حول الخلاف فى المصطلحات ·

وكان الدكتور مصطفى أبو زيد فهمى أستاذا بجامعة الاسكندرية وعضوا فى تنظيم طليعة الاشتراكيين السرى بناء على ترشيح من محافظها ومسئول التنظيم بها ممدوح سالم ·

ورفعت الجلسة للاستراحة ·· واجتمع أعضاء اللجنة بالسادات وجاءهم محمد حسنين هيكل ، ومعه بعض الأوراق يقول أنها كانت مشروعات معدة للوحدة من أيام عبد الناصر ·

واتفق فى هذا اللقاء على أن تشكل لجنة لتلقى مقترحات الأعضاء برئاسة عبد المحسن أبو النور أمين الاتحاد الاشتراكى وتضم د· حافظ غانم وزير التربية ومحمد عبد السلام الزيات وزير الدولة

وجابر عبد الرحمن ، واحمد الخواجـه ، والدكتورمصطفى أبو زيد فهمى أعضاء اللجنة ٠

وعـقد اجتماع اللجنة المركزية بعـد الاستراحة وأعلن فيه قرار تشكيل اللجنة وانتهى الاجتماع فى دقائق ٠

وكان تشكيل اللجنة هـو تسوية للازمة التى تفجرت وكان قـد اتضح من خـلال كلمات على صبرى وضياء الدين داود بعض الثغرات فى مشروع الاتحاد وتقرر على الفـور تعـديلها وفى اليـوم التالى نشرت الصحف أن سامى شرف وحافظ غانم قـد سافرا الى كل من سـوريا وليبيا ٠

وكانا فى الواقـع يحملان التعـديلات التى تقرر ادخالها على المشروع ولم يوافـق عليها حافظ الأسـد على أساس انه عرض المشروع على القيادة القطرية لحزب البعث واقرته ومـع ذلك فقـد أدخلت مصر التعـديلات على المشروع ٠

تعـديلات جـوهرية :

والحقيقة أن هـذه التعـديلات كانت جـوهرية فقـد أفرغت المشروع من محتواه الأساسى ٠٠٠ كان المشروع المعروض ينص على اقامة دولة اتحاد الجمهوريات العربية فحـذفت كلمة دولة ٠

كان المشروع الأساسى ينص على تشكيل مجلس رئاسة الاتحاد وهـو السلطة العليا من رؤساء الجمهوريات الثلاث ، ويتخـذ قراراته بالأغلبية وكان الرأى أنه اذا اتفق رئيسان فأن الأمر يكون خطيرا لذلك تقرر فى التعـديل أن تتخـذ القرارات بالاجماع ٠

ومن التعـديلات أن يبين دستور كل دولة كيفية تنفيذ التشريعات الاتحادية فى كل دولة وحظر على أى تنظيم فى أى دولة ممارسة نشاط فى الدولة الأخرى ٠

وكانت الصحف قد نشرت فى اليوم التالى لاجتماع اللجنـة المركزية ــ ٢٦ أبريل ــ نبـأ اجتماع اللجنة وقرارها بتشكيل لجنـة فنية لتلقى آراء الأعضاء وتقـدم تقريرا فنيا عن الجـوانب الفنيـة المتعـددة للجنة المركزية خـلال أسبوع وقالت الأخبار أن هـذا القرار اتخـذ بعـد أن تبين كثرة عـدد الذين طلبوا الكلمة فى الموضوع لأهميته وذكرت أسماء أعضاء اللجنة ٠

وقـد اجتمعت اللجنة المركزية يوم الخميس ٢٩ أبريل وعرض عليها المشروع بعـد تعـديله فأقرته دون مناقشة ٠ فى نفس اليـوم حـولت اللجنة المركزية المشروع الى مجلس الأمة الذى عقـد اجتماعا فى الساعة الخامسة والنصف مساء وفى بداية جلسة مجلس الأمة التى رأسها الدكتور لبيب شقير تحـدث الدكتور محمود فـوزى رئيس الوزراء قائلا : انه بعـد أن تمت دراسـة مشروع الاتفاق فى اللجنـة التنفيذية العليا واللجنة المركزية أحال السيد رئيس الجمهورية وثائقه الى مجلس الوزراء لبحثها وأبداء الرأى فيها ثم أحالتها الى مجلس الأمة وهـو الهيئة التى تمارس دستوريا السلطة التشريعية وتتـولى مراقبة أعمال اللجنة التنفيذية وتم هـذا بالفعل كما ترون » !

ووافق مجلس الأمة سريعا ٠

أى انه فى يوم واحـد هـو ٢٩ أبريل عرض المشروع بعـد التعـديل على اللجنة المركزية ووافقت عليه وعرض على مجلس الوزراء ٠٠٠ ووافق عليه وعرض على مجلس الأمة ٠٠٠ ووافق عليه وكان السادات قـد أرسـل مشروع الاتحاد الى مجلس الأمة دون أن يجرى

عليه التعـديلات التى أدخلتها اللجنة المركزية اعتمادا على أن له ثقلا فى مجلس الأمة ، الا ان شـعراوى جمعه طلب من المهندس سيد مرعى أن يتصل بالرئيس لاقناعه انه لا داعى للازمة وبعـد مناقشة تليفونية اقتنع السادات بأن يعرض على المجلس المشروع معـدلا ·

ويروى هـذه الواقعـة المهندس سيد مرعى بشكل مختلف فيقول أن اللجنة المركزية لم توافـق على المشروع فأرسله السادات الى مجلس الأمة وقرر أن يحضر الجلسة بنفسه وخافت مراكز القـوى · وطلبوا أن يتصل بالرئيس ليقنعه بأن المشروع سوف يوافق عليه المجلس ولا داعى لحضوره حتى لا تتفجر أزمة ·

والحقيقة أن المشروع كان قـد عرض على اللجنة المركزية واقرته معـدلا كما هـو ثابت من كلمة رئيس الوزراء المسجلة فى محضر الجلسة وكما نشرت الصحف اليوم التالى ··· وكما نشرت صحيفة « الاشتراكى » النشرة التنظيمية للاتحاد الاشتراكى ·

تعـديلات فنيـة :

وقـع حـدثان هامان لهما دلالتهما فى أن مجموعة مايو لم تكن تريد تصعيد الموقف بعـد ذلك :

الأول : هـو أن نشرة الاتحاد الاشتراكى التى توزع على الكوادر والقيادات قـد نشرت فى صـدر صفحتها الأولى موافقة اللجنة المركزية على مشروع الاتحاد ووصفت التعـديلات التى أدخلت على المشروع بأنها تعـديلات فنية تكفل قاعدة صلبة للانطلاق الى الهدف الكبير » ·

وقالت « الاشتراكى » فى العدد ١٦٥ فى صدر صفحتها الأولى بالنص :

وكانت اللجنة قد بدأت مناقشة هذا الموضوع فى يوم الأحد ٢٥ أبريل ١٩٧١ وقد كان اتفاق اللجنة على ضرورة أن تكفل الصيغة التى تنظم هذا الاتحاد القاعدة الصلبة والمنطلق الواعى لاتحاد يقوم على أساس علمى وواقعى مدروس ، تتوافر له كل مقومات القوة والصمود والبقاء ، يأخذ من تجربة الماضى ما يؤهله للتغلب على الفجوات والصعاب ، ويهىء له أسباب السير على طريق الأمل المنشود أمل الوحدة العربية الشاملة أمل الجماهير التى جسدها عبد الناصر وجعل محتواها السياسى والاجتماعى وتركها تراثا خالدا تحمل مسئوليته عملا لا يتوقف وطاقة لا تفتر ..

ومن هذا المنطلق تم الاتفاق بين جميع الأطراف على ادخال بعض التعديلات الفنية التى تكفل القاعدة الصلبة للانطلاق الى الهدف الكبير ..

وقد أشادت اللجنة بالتقدير لهذا الدور الكبير الذى اضطلع به الرؤساء الثلاثة أنور السادات ومعمر القذافى وحافظ الأسد فى الوصول الى هذه الصورة — والتى أخذت فى تقديرها كل الاعتبارات والآمال — والتى تعتبرها اللجنة خطوة موفقة على طريق الوحدة نتلوها خطوات أداء لمستويات المعركة وخدمة لأمل المستقبل .

كما عبرت اللجنة المركزية عن تقديرها لجمهورية السودان الديمقراطية وشعبها الشقيق المناضل الذى أسهم بقيادة الأخ الرئيس جعفر محمد نميرى وأخواته أعضاء مجلس قيادة الثورة مساهمة جادة وفعاله فى دفع عجلة العمل فى اطار ميثاق طرابلس .

وعن ايمانها بأن هـذه المساهمة ستبقى فاعلة فى التضـامن الوحـدوى وذات صلة وثيقـة باتحاد الجمهوريات العربية • وهى تتطلع الى الامل العربى الكبير والقريب فى أن تتحقق الظروف المناسبة التى تسمح بانضمام السودان الى الاتحاد فى أقرب وقت •

وقـد صـدرت موافقة اللجنة المركزية عن ايمانها بالرسـالة التاريخية التى حمل لواءها الرئيس القائد المعلم جمال عبد الناصر والتى عبر عنها حين قال :

« أن القـومية العربية امتداد عاطفى ورابطـة تاريخية ومصلحة مشتركة ثم هى بعـد ذلك كله ضرورة استراتيجية تفرضها مقتضيات الدفاع العسكرى البحت واتساع جبهة القتال على المعتـدى على أى من الشـعوب العربية » •

واذا كان الكثير منا يتمنى لو كانت خطواتنا على طريق الوحـدة ابعـد واوسـع ممـا وصلنا اليه فان العمل الكبير والعمل الجاد قادر على أن يدفـع بهـذه الخطـوة خطـوات وخطـوات نحـو قـوة الوحدة ووحـدة القـوة » •

وهـذه الطريقة فى النشر تعنى أن قيادات التنظيم السياسى كانت غائبة عن الصراع الذى يدور فى القمـة وأن القيادة لم تحاول أن تضعها فى الصورة الصحيحة للخـلاف وأن تطلعها على ان ما حـدث كان تعـديلات جـوهرية حتى بات الأمر غريبا بالنسبة للبعض •• لمـاذا ترفض اللجنة ثم توافق بعـد أسبوع واحـد •• ولا يعلم أحـد أن المشروعين المرفـوض ، والموافق عليه ، مختلفان اختلافات جـوهرية ، وكان واضحا ـ للبعض ـ أيضا أن هـذه الصياغة فى نشرة الحزب الرسمية قصـد بها السادات انهاء الازمة وتصـفية الجـو ـ ولكـن

السادات كان قد اتخذ قرارا خطيرا قبل اجتماع اللجنة المركزية الأول ، وبعد اجتماع اللجنة العليا مباشرة ، وربما قبله ولكنه لم يعلنه الا بعد ذلك الاجتماع ·

الحدث الثانى : هو مشروع القرار الذى أعده الدكتور لبيب شقير عضو المجلس ووقع عليه ١٨٥ عضوا فى البداية ثم وقع عليه الأعضاء بعد ذلك باصدار بيان من مجلس الأمة يعلن فيه تأييده الكامل للرئيس السادات ، ويقول المهندس سيد مرعى أن هذا الاقتراح وضع كبديل لمسيرة كان الأعضاء يريدون القيام بها تأييدا للسادات ·

رواية السادات :

الحقيقة أن السادات قد روى تفاصيل اجتماع اللجنة المركزية ومادار فيه بطريقتين مختلفتين الأولى فى خطابه يوم ١٤ مايو واعتمد فى روايته الأولى على أن تفاصيل التعديلات لم تنشر على الناس قال فى هذه الرواية ضمن خطابه الطويل الذى شرح فيه أبعاد المؤامرة قال :

« أن على صبرى أضاع ٤ ساعات فى مناورات سياسية وأنه حاول مقاطعته » لقيت هيصه فى اللجنة المركزية ثم بدأت الاستراحة واجتمعت اللجنة العليا كلها ·

فى مكتب السيد عبد المحسن أبو النور وكان موجود معانا السيد محمود رياض وزير الخارجية وكان موجود أيضا الأستاذ هيكل وكان موجود السيد سامى شرف الى جانب جميع اعضاء اللجنة التنفيذية العليا ·

واحنا قاعـدين فى الاستراحة وقالوا لى بلاش تكمل المناقشة ٠٠ ويعنى الليلة تؤجـل ٠٠٠٠ وتقترح لجنة تشوف الصياغة لأنـه واضح دلوقت بعـد كلام الدكتور مصطفى أبو زيد أنه مفيش خـلاف أطلاقا على جـوهر الموضوع انمـا نشكل لجنة تعمل صياغة ٠

قلت لهم انا : شوفوا جوهر الموضوع ٠ والاتفاق فى ذاته انا مؤمن بيه وأنا عاوز أسمع آراء اللجنة المركزية الأول ولازم اسمعه وأحنا ما سمعناش غير واحـد بس ٠٠ واستماتوا فى انه ما فيش داعى تكمل الجلسة الليلة دى ٠٠٠وأن الأعصاب و ٠٠٠٠وخصوصا لانه كان واضحا عمليات تهريج فى قاعة اللجنة المركزية زى اى مجتمع احنا يعنى نمجده لـما نشوفه بيتناقش ٠٠ يعنى انا الحقيقة كنت عايز ليلتها أكمـل المناقشة ونحـدد المواقف زى ما حـددت للشعب ودا أسلوبى حيكون دائما أنه فى اى شيء فليكن الشعب هو الحكم الأول والأخير ٠٠ واحسوا بهـذا وقالوا اللجنة واللجنة ٠٠ ومعلهش و ٠٠ و ٠٠٠٠ وطيب ٠ وقلت زى بعضه نشكل لجنة ٠

وبعـد يومين تيجى اللجنة المركزية تجتمع ثانى ٠ واتشكلت اللجنة من أعضاء من اللجنة المركزية وأحنا قاعـدين فـوق زى ما قلت لكم واللجنة العليا كلها موجـوده ٠ بالاضافة اليها السيد محمود رياض وزير الخارجية والأستاذ هيكل : والسيد سامى شرف ٠٠ السيد شـعراوى جمعه بيقـول لى : والله أرجـو أنك تعتبر الـكلام اللى قاله السيد على صبرى كانه لم يكن وصفوا النفـوس خلاص ٠

وقلت أنا شـوف اذا كانت هنـاك حاجـة بتوجـه لشخصى أنا مستعد أتسامح فى حـق نفسى أو فى شخصى والسيد على صبرى كان قاعـد جنبى ٠ قلت له اما السيد على صبرى فى هـذا وفى هـذه الجلسة وفى هـذا الأسلوب لأول مرة أحنا بنلجـأ لشيء جـديد خالص

فى السياسة احنا قضينا عليهمن يوم ٢٣ يوليـو اللى فات • أسلوب على صبرى كان أسـلوب هـدم لشعراوى • انا لا أستطيع أن أكون راجـل منافق أمامكم وأنتم جميعا اعضاء اللجنة العليا والحاضرين •

انا بقـول اذا كان هـذا هـو حيكون الأسلوب • هـو أسلوب الهـدم واستخدام الأسلوب ده فى المناورة السياسية والله اهـدمها على دماغ الجميع علشـان خاطر احافظ على الأمانة للشعب ، انمـا انا غير مستعد افرط فى الأمانة ابدا بحضور الكل • صراحة شكلنا اللجنة وانتهينا وجينا تانى اجتماع •• شئ مضـحك اللجنــة لم تتعرض للمشروع الا فى كلمات فنية قالتها فى تقريرها صياغة فنية أما جــوهر المشروع فلم يمس ••

وبعـد مناقشة قصيرة طلب بعض اعضاء من اللجنة اننـا نأخذ الأصوات وأفاجأ لمـا طلبت الأصوات أن اللجنة المركزية بالاجماع بترفع ايدها • الله طيب المشروع جـوهره هـوه هـوه الكلام اللى أتغير فيه كلام قانونى • قالوا فنى موش فى جـوهر الموضوع الله طيب كان أيه حكاية اللى جرى فى الجلسة اللى فاتت وأيه اللى جرى فى الجلسة دى بالاجماع شئ غريب فعلا كان أمر مؤسف حقيقة لانه يبــدى صــورة مش كريمة •

وواصــل السادات كلامه قائلا :

« الكلام دا كله بالأصوات وأصوات معروفة ومسجلة أسرار اللجنة العليا اللى فى أيديها مقـدرات مصر ، بتلتوى ومناقشاتهــا بتتقلب الى صراع للسلطة • وتستغل ، تنزل وتطلع بره تذاع للناس بتستغل لصراع اللجنــة المركزية منظرها وتهييج وعمل كتــلة جـوه وبتاع على طريقة أحط المجتمعات ويعنى فى أسلوب العمل تهييج

وصريخ وزعيــق ودبدبة فى الأرض ٠٠ اللجنة المركزية اللى هى قال ايه تبقى أعلى مستوى موجــود ٠ أنا فى هــذا مش عايز أظلم اللجنة المركزية كلها انا فى هــذا بقــول أن اللى عمل هــذا كلهم النهاردة فى السجن وهم أفراد يعـدون على الأصابع ٠٠ مهماش اللجنة المركزية كلها ٠ أما أدوا هذا اللون ٠ وادوا هذا الشكل اللجنة المركزية تخبيط بالرجلين على الأرض ٠ وزعيــق وتهريج زى : سيما أونطه ٠٠ والكلام ده ٠ ودى أكبر مستوى فى الاتحاد الاشتراكى وفى قانون الاتحاد الاشتراكى المفروض نقرر استراتيجية الدولة : الاذاعــة محاصره وأنا مش دارى وأجهزة الأمن بتاعتى طب ما تقوليش ٠ دا ٠٠ هيه اللى اتاريها محاصره الاذاعــة لمنع الرئيس اذا حاول أنه يروح يتــكلم للشــعب ٠

رواية أخرى للســادات :

فى هــذه الرواية يصف اجتماع اللجنة المركزية بأنه على شكل احط المجتمعات ، وتهييج واثاره ٠ وان اللجنــة رفضت ، ثم عادت فى اجتماع آخر ووافقت نتيجة ترتيب من مجمــوعة مايو ، وهــذا الأمر هــو الذى دفعــه الى حــل اللجنة المركزية ، ولكنه يعــود فى كتاب البحث عن الذات يقــول : أنه خاض صراع القــوة معهم ، أنه أصر فى اللجنة العليا يطلب عرض الأمر على اللجنة المركزية « وفوجئوا ، ولم يكونوا جاهزين للمفاجأة من جانبى حين طلبت عرض الموضوع ونتيجة التصــويت على اللجنة المركزية ولم يكونوا جاهزين لهــذه المفاجأة كما قلت فحاولوا كسب الوقت باعادة الدراسة ولكننى أصررت على عرض الأمر كله على اللجنة المركزية التى لم يستطيعوا بكل الجهود اليائسة التى بذلوها كسبها الى جانبهم ، ووافقت اللجنة المركزية بالاجمــاع وهــكذا انتهى اختبار القــوة معى الى انتصــــارى المطــلق، وتسليمهم ٠٠ ولكن الى حين » ٠

رواية حسنين هيكل :

كان محمد حسنين هيكل عضوا فى اللجنة المركزية يقول ان الرئيس السادات بعد اجتماع اللجنة العليا كان يبذل الجهد للحصول على التاييد فى مجلس الأمة ولا سيما بين اعضاء الصعيد فى حين حاولت الجماعة ان تنظم قواها فى اللجنة المركزية لانها لم تكن واثقة تمام الثقة منها ، وكانت تحاول تأجيل الموعد الذى تحدد لاجتماع اللجنة مفضلة الاحتفاظ بالأغلبية المفروض أنها تتمتع بها فى اللجنة اداة غير مباشرة للضغط بدلا من ان تكون سلاحا يمكن ـ ان استخدم بالفعل ـ أن ينقلب ضدها ·

ويتحدث عن اللجنة المركزية قائلا ·

« كنت حضرت اجتماع اللجنة المركزية وفى نيتى ان اتكلم وحملت معى محضر اجتماع بنغازى الذى اتفق فيه لأول مرة على فكرة اقامة وحدة بين مصر وليبيا وسوريا · وكنت فى اجتماع بنغازى عضوا فى وفد مصر اجلس فى جوار الرئيس عبد الناصر واسجل محضر الاجتماع · وحين عدنا الى القاهرة كتب المحضر على الآلة الكاتبة وأعيدت الى نسخة عليها تعليقات بخط عبد الناصر نفسه · وكان فى نيتى أن أسأل فى اجتماع اللجنة المركزية عما نحن نتصارع عليه ما دام لدينا البرهان بالوثائق على أن الوحدة أمر وافق عليه الرئيس عبد الناصر وأن ما يفعله الرئيس السادات لا يتجاوز مجرد اتمام عمل لعبد الناصر لكن جو الاجتماع فى اللجنة المركزية عقب الصدام بين الرئيس وعلى صبرى كان تكهرب الى درجة اصبح من المستحيل معها على أى شخص أن يتكلم خصوصا بعد ما طلب الرئيس الاقتراع على مشروع الوحدة فلم ترتفع فى اللجنة المركزية غير اربع ايد بالموافقة بينها يدى !

وعلى اى حال فأنى عندما دخلت غرفة اجتماع اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكى طلبت الاذن بالكلام · وقلت ما كنت أريد أن أقوله وأضفت أن الفريق فوزى ومحمود رياض حضرا اجتماع موسكو الذى ابلغ فيه عبد الناصر الزعماء السوفيت مشروع الوحدة المقترحة وأنه اذا كان هناك من لديه أى شك فيما أقول فليسأل هذين المسئولين · لكن الفرصة لم تتح لى لاكمل كلامى فقد قاطعنى عبد المحسن ابو النور ليقول بلهجة من يشكو انى أوسع شقة الخلاف بين الطرفين بدلا من أن أضيقها · ولو ما كان الرئيس لا يزال عند رغبته فى الموافقة على المشروع وكوسيلة لكسب الوقت قال أنه يرى أن الموضوع أهم من أن يتخذ قرار بشأنه فى جلسة واحدة ، واقترح تشكيل لجنة فرعية تبحثه ، وتحاول الحصول على تعديلات تدخل عليه وتقرها سوريا وليبيا ·· ولقى الاقتراح قبولا » ·

اقالة على صبرى :

بعد معارضة على صبرى للسادات فى اجتماع اللجنة العليا ، قرر السادات اقالة على صبرى ويقول محمد حسنين هيكل انه فى يوم ٢٢ ابريل (نيسان) طلب الرئيس السادات الى السفير السوفيتى أن يحضر لمقابلته ، وبعد أن دار الحديث بينهما حول مسائل مختلفة قال السفير : نسمع الكثير هذه الأيام عن خلافات داخل اللجنة التنفيذية العليا · فهل هذا صحيح ؟ · ورد الرئيس ان ذلك صحيح وأضاف قائلا : لدى نبأ أقوله لك ·· لقد قررت تصفية على صبرى وفغر السفير فمه دهشة وسأل : لماذا تقول لى هذا يا سيادة الرئيس ؟ قال الرئيس : لان الناس سيهولون من شأنه وسيستغلونه فى شن حرب للأعصاب · سيقولون لكم أن رجل السوفيت الأول فى مصر قد صفى ·· وسترقص صحف الغرب أمامكم بالجلاجل فى محاولة لاثارتكم · لكنى أوكد لك انه ليس فى هذا شئ موجه ضد الاتحاد السوفيتى أنها مسألة داخلية بمعنى اذا بدا لأحد أن يصورلكم الموقف بأن ما سأفعله موجه ضد الوجود السوفيتى فى

مصر ففى استطاعتكم ان تردوا بأنى سأكون سعيدا لو انكم عززتم هـذا الوجـود ٠

ويروى السادات نفسه هـذه الواقعة قائلا :

فى لقـاء بينى وبين السفير السوفيتى قلت له « أنا حريص على العلاقات معكم ،ولكنى ارجـو أن تبلغ القيادة السوفيتية اننى قررت تصفية على صبرى من القيادة السياسية وقـد أخبرتك بهـذا الأمر مع أنه من صميم شئوننا الداخلية التى لا أقبل فيها تدخلا من أحـد ٠ ولكنى أخشى عندما أصفيه أن تتحـدث صحف الغرب عن تصفية رجل موسكو الأول فى مصر وان يسبب لكم شيئا من الحساسية ، وأرجـو ان تعلموا أنه لا يوجـد لموسكو رجـل فى مصر ، فأنتم تتعاملون مـع الحكومة لا مـع الأفراد ، ٠٠ وانا أصفى على صبرى لانى أقبـل الخـلاف فى الرأى ، ولكنى لا اقبل الصراع على الاطلاق ٠

أى أن السادات اتخـذ القرار باقالة على صبرى بعـد معارضته فى اللجنة العليا ، وقبـل اجتماع اللجنة المركزية ٠٠ ولم يكن قـد ظهر الصراع الذى تفجر فى اللجنة المركزية ولكن السـادات لم يطـق معارضة على صبرى العنيفة داخـل أربعـة جـدران ٠٠

زوبعـة فى فنجـان :

كان اجتماع اللجنةالمركزية يوم ٢٩ ابريل قبل عيد العمال بيومين اثنين وفى عيد العمال تفجرت اكثر من أزمة كانت موضـع تحقيق ٠٠ كما أن السادات قـد أعلن فى خطابه الذى هاجم فيه اللجنة المركزية عن اكثر من واقعـة خطيره ٠٠

وضـع التسجيلات فى بيت رئيس الجمهورية ٠

أن مراكز القـوى كانت تحاصر الاذاعـة حتى تمنعه من القاء بيـان يعلن فيه الحقيقة للشعب ومـع ذلك كله ، فقـد أعلن السادات فى خطابه فى ١٤ مايو أن ما حـدث كان زوبعـة فى فنجان ٠

قصة التنظيم السرى كاملة

فى مؤتمر المبعوثين فى الخارج الذى عقد فى الاسكندرية فى أغسطس عام ١٩٦٦ اعلن جمال عبد الناصر لأول مرة عن وجود تنظيم سرى داخل الاتحاد الاشتراكى الذى يرأسه ..

وقال عبد الناصر أن أعضاء الاتحاد الاشتراكى ٦ ملايين ، وانه لا يمكن أن يطلب منهم أن يكونوا جميعا ثوريين مرة واحدة وبين يوم وليلة ، وكل « ما اطلبه ان يكون لدينا مجموعة أولا من الثوريين » وقال « اننا بدأنا من سنتين فى تكوين الجهاز السياسى ، ولكن بطريقة سرية ، وان هذه الطريقة السرية سوف تستمر فترة ..

وشرح الحكمة من هذه السرية قائلا انه فكر اذا وضع شخصا ، وترك آخر فانه سوف تتكتل القوى لكى تهدم الأعضاء أو تسيء الى شخصهم ... ثم « اننى لا اريد أى واحد فى الجهاز السرى السياسى يستغل صفته فى هذا الجهاز » ..

وقال ان عدد افراد هذا الجهاز وصل الى عدة آلاف ، وان هناك اشخاصا دخلوه ثم خرجوا منه لأن اختيارهم لم يكن سليما » ..

وقال أن أول من تكلم عن مؤامرة الاخوان المسلمين كانوا أعضاء الجهاز السياسى فى محافظة الدقهلية !

وكان عبد الناصر نص فى ميثاق العمل الوطنى الذى قدمه فى مايو ١٩٦٢ على « أن الحاجة ماسة الى خلق جهاز سياسى جديد

داخل اطار الاتحاد الاشتراكى العربى يجند العناصر الصالحة للقيادة وينظم جهودها ، ويبلور الحوافز الثورية للجماهير ، ويتحسس احتياجاتها ·· ويساعد على ايجاد الحلول الصحيحة لهذه الاحتياجات ··

وهكذا بدأ الناس فى مصر يعرفون لأول مرة ان جمال عبد الناصر قد شكل تنظيما سريا ، ولكنهم لم يكونوا يعرفون أعضاءه ··

تشكيل الاتحاد الاشتراكى ·

كان جمال عبد الناصر قد أعلن عن تشكيل اللجنة التحضيرية للمؤتمر الوطنى للقوى الشعبية لتضع أسس تشكيل المؤتمر القومى الذى سيناقش مشروع الميثاق ، وقد عقدت اللجنة ١٨ جلسة دارت فيها مناقشات أذيعت على الهواء مباشرة وأصدرت قراراتها يوم ٢٨ ديسمبر ١٩٦١ ·· حددت فيه ممثلى الشعب فى المؤتمر بأنهم ٣٧٥ عضوا من الفلاحين و ٣٠٠ عضو من العمال وللقطاع النسائى ١٠٥ مقاعد ، كما خصص لهيئات التدريس بالجامعات ١٠٥ أعضاء و ٥٠٠ من الطلاب و ١٠٠ مقعد للموظفين الحكوميين غير المنتمين للنقابات و ٧٥ عضوا للرأسمال الوطنى فى الصناعة ومثلهم فى التجارة ··

بعدها اعلن جمال عبد الناصر – وقبل أن يتم تشكيل الاتحاد الاشتراكى – بأنه يتصور أن عدد أفراد هذا الاتحاد سيكون خمسين الفا على الأكثر ·· وقال انه سوف ينزل القرى ، والمدن لاختيار هؤلاء الأعضاء !

وكان واضحا ان جمال عبد الناصر يريد أن يتجنب الأخطاء التى وقعت فى التنظيمين السابقين للثورة ، وهما هيئة التحرير والاتحاد القومى ٠ من حيث حشد جميع المواطنين ليكونوا أعضاء بهما تحت دوافع مختلفة !

وعندما ذهب جمال عبد الناصر الى بور سعيد للاحتفال بعيد النصر كعادته كل عام ، سأله عديد من القيادات هل سيختار ضمن أعضاء الاتحاد الاشتراكى أم لا ٠٠ ؟

وقالوا له كيف يدخل الاتحاد الاشتراكى بعضنا ، ويرفض البعض الآخر وقد خضنا جميعا معك ووراءك معركة الحرب عام ١٩٥٦ ٠٠

وكان منطق ابناء بور سعيد هو السبب الأول وراء القرار الذى اتخذه جمال عبد الناصر ، بأن يكون الاتحاد الاشتراكى تنظيما شعبيا واسعا يضم من يتقدم اليه بعد استبعاد الفئات الأربع التى تم عزلها سياسيا ومنعت من مباشرة الحقوق السياسية لمدة عشر سنوات وهم الذين انطبق عليهم قانون الاصلاح الزراعى – والذين فرضت عليهم الحراسة أو اعتقلوا – والذين فرضت لهم أسهم تزيد على العشرة آلاف جنيه – والذين ثبت اشتراكهم فى افساد الحياة السياسية بالكلمة أو الفتوى وكل من استغل النقابات العمالية أو المهنية أو الجمعيات التعاونية ٠٠

ومع ذلك فانه كان من المفروض أن يكون عدد أعضاء الاتحاد الاشتراكى محدودا أو أقل بكثير من عدد الذين تقدموا لعضويته ، بيد أن عددا من العوامل ساعدت على ان يسارع الناس الى

الانضمام الى تنظيم جمال عبد الناصر فى مقدمتها شخصية القائد والثقة فيه ثم تأتى بعد ذلك أسباب متعددة منها المزايدات التى حدثت بين المحافظات فى محاولة لاثبات الولاء وذلك بجذب أكبر عدد من الأعضاء الى عضوية الاتحاد الاشتراكى حتى أنه وزعت استمارات عضوية على جميع الموظفين ، وعلى الفلاحين عن طريق الجمعيات التعاونية ، عدا محترفى الانضمام لتنظيمات الحاكم .. والى جانب ذلك كله فقد كان الاتحاد الاشتراكى هو التنظيم الوحيد ..

ولم يكن جمال عبد الناصر - باليقين - يريد هذه المزايدات للتقرب اليه ، والا لما قال أنه يريد أن يكون الأعضاء ٥٠ ألفا فقط ولما أوفد الوزراء الى كل المحافظات لعقد مؤتمرات للمواطنين فى كل المدن لشرح أهداف الاتحاد الأشتراكى حتى يمكن أن ينضم اليه المواطنون ، وهم على بينة من أمر هذا التنظيم ..

وفى اليقين فان اعضاء الاتحاد الاشتراكى الذين وصل عددهم الى ستة ملايين لم يكن اغلبهم يعرف المعلومات الكافية عن التنظيم السياسى ..

ولا شك أن جمال عبد الناصر كان راضيا عن وجود هذا الحشد من المواطنين فى تنظيمه السياسى والا لما قبلهم ..

وعلى كل فانه من الانصاف أن يقرر أن نظام الاتحاد الاشتراكى قد وصل بالتنظيم السياسى الى كل قرية ، والى كل شارع ، والى كل حى فى المدينة والى كل مصنع ، والى كل موقع عمل .. ولعل الاتحاد الاشتراكى رغم ما نسب اليه من مثالب وسلبيات كان التنظيم السياسى الوحيد الذى وصل الى كل هذه المواقع منذ عرفت مصر الحياة السياسية الى الآن ..

والى جوار ما ينسب اليه من سلبيات ، فقد كانت لـه ايجابيات عديدة نسيقها الناس بمرور الأيام ·· فقد رصد المشاكل ، وعاون فى حلها ، وشارك بالرأى فى مختلف المستويات ··

ولكننا لا نستطيع أن نقول منصفين انه شارك فى صنع كل القرارات السياسية وان كان غائبا عن بعضها ، وخاصة فيما يتعلق بالأمور الداخلية ··

ثغرات فى التنظيم :

من اجل ذلك رأى عبد الناصر أن يقوم داخل هذا التحالف العريض تنظيم يكون نواة لانشاء حزب سياسى،وكان عبد الناصر قد أعلن فى اجتماعه المغلق مع بعض القادة انه يفكر فى انشاء حزبين ، يكون تنظيمه « طليعة الاشتراكيين نواة لأحد هذين الحزبين » ··

كانت هذه هى الأفكار الأساسية وراء فكرة انشاء تنظيم « طليعة الاشتراكيين » داخل الاتحاد الاشتراكى ، ولما كانت احدى هذه الأفكار هى التخلص من مأزق ان يكون جمال عبد الناصر حزبا وهو فى السلطة لذلك فقد كان الالتحاق بهذا التنظيم عن طريق الاختيار ، وقد شابته كثير من العيوب لافتقاد عوامل واضحة يتم على أساسها هذا الاختيار ، وأيضا لافتقاد الأعمال السياسية التى يمكن أن يقوم بها العضو كمؤشر لاستمراره فى عضوية التنظيم او انهاء هذه العضوية ، ومن هنا فقد عكس التنظيم الطليعى كل تناقضات الاتحاد الاشتراكى ، فكان بين أعضائه مختلف الاتجاهات والأفكار والاراء ، وسوف نرى فيما بعد أن الذين شاركوا فى انقلاب مايو كانوا من بين قيادات وأعضاء هذا التنظيم ، وبعضهم استمر

يكمل المسيرة مع السادات ، هجوما حتى على التنظيم الطليعى ذاته !

نواة الحزب الاشتراكي :

لائحة التنظيم الطليعى تنص على الا يزيد عدد اعضاء المجموعة على عشرة أعضاء وأن يسدد العضو اشتراكا شهريا وتعقد المجموعات اجتماعا أسبوعيا يخصص معظمه للجانب التثقيفى بقراءة نشرات التنظيم السرية وكانت كل نشرة تحمل رقما معينا لضمان السرية ، ومعرفة المجموعة صاحبتها فى حالة تسربها ..

وكانت نشرات التنظيم الطليعى تناقش الأوضاع السياسية الداخلية والعربية والعالمية والجانب الآخر من الاجتماع يتضمن مناقشة المجموعة للأوضاع الداخلية ولا يهم فيما يجرى بصراحة .. وتعرضت المجموعات لمشاكل الجماهير وأساليب حلها ، وخاصة فى المواقع التى يتكون بها سواء فى العمل أو فى المسكن .. وتكتب كل مجموعة محضرا باجتماعها تسجل فيه آراء الأعضاء ، أو قرارات المجموعة ، أو استفساراتها حول ما يغمض عليها من أمور .. ويقوم مقرر المجموعة بتسليم المحضر الى مستواه الأعلى ، حيث أنه يكون عضوا فى لجنة من مستوى أعلى ، وهكذا .. حتى تفرغ تقارير المجموعات وترسل الى أمانة التنظيم ، وأحيانا كانت ترسل محاضر المجموعات كما هى اذا راى المستوى الأعلى ان بها ما يستحق أن يرسل كما هو .. أو اذا طلبت المجموعة أن يرسل رأيها كما هو ..

وهكذا يتضح أن تنظيم طليعة الاشتراكيين أو للحزب الاشتراكى لم يكن هدفه التجسس او كتابة التقارير حول أفراد .. فتلك مهمة تقوم بها أجهزة متخصصة ، ويصعب أن تتبلور أن قيادات سياسية تكون مهمتهم كتابة التقارير حول افراد !

ربع مليــون فقط :

كان عــدد أفراد التنظيم الطليعى ٢٥٠ ألف مواطن مصرى ·· ولم يكن للتنظيم أى فرع عربى ، وان كانت له فروع بين المصريين العاملين أو الدارسين فى خارج مصر ·· وفى غير البلاد العربية وجميع الاتصالات العربية تتم من خــلال أمانة أخرى غير امانة التنظيم هى امانة الشئون العربية التى كان يتــولاها لفترة طـويلة السيد فتحى الديب وهــو واحــد من الذين القى القبض عليهم اثنــاء أحـداث مايو بسبب مكالمــة تليفونية بينه وبين أمين هــويدى ··

وكان أغلب الوزراء والمحافظين من بين أعضـاء التنظيم الطليعى ، وعــدد كبير من اعضاء مجلس الشعب ، ومعظم أعضاء اللجنة المركزيـة··

ولم يكن فى هــذا التنظيم اعضاء مجلس قيادة ثورة يوليــو ، فقــد اتخــذ عبد الناصر قرارا بابعادهم عن التنظيم ويبــدو وكأنه كان يريد للجيل الجــديد أن يتولى مسئولية العمل السياسى ، لذلك كانت تعليمــاته الا ينضم أحــد من مجلس الثــورة الى تنظيم طليعــة الاشتراكيين ، وفى نفس الوقت ترســل اليهم كل نشرات التنظيم حتى يقفــوا على ما بها من أخبار وتحليلات سياسية ··

وهكذا فان أنور السادات لم يكن عضوا بهــذا التنظيم ··

وهنا نطرح علامة استفهام كبيرة عن سبب عــدم وجــوده فى التنظيم ، رغم أنه كان رئيس مجلس الأمة ، ثم نائب رئيس الجمهورية فيما بعــد ··

كانت تصله نشرات التنظيم ، ولكنه لم يكن عضوا به !

وليس صحيحا ايضا ان هــذا التنظيم الذى كان المشير عبد الحكيم عامر أحــد قادته له فرع آخر داخــل القــوات المسلحة ·· فلم تكن

قد وضعت بعد خطة لضم افراد القوات المسلحة الى الاتحاد الاشتراكى ، وبالتالى الى التنظيم الذى يقوده ، رغم أن الجنود كانوا احدى فئات تحالف قوى الشعب العاملة الا أنهم عمليا ثم يسهموا فى هذا التحالف الذى تجسد فى تنظيم الاتحاد الاشتراكى العربى ..

وكان شعراوى جمعه قد أخذ على عاتقه مهمة « تسييس » رجال الشرطة ، الى حد انه انشأ فرعا لتنظيم طليعة الاشتراكيين بين رجال الشرطة كان من أعضائه مثلا ممدوح سالم ، والنبوى اسماعيل ..

وكان المحافظون أعضاء فى تنظيم طليعة الاشتراكيين ، بيد أنهم لم يكونوا جميعا هم المسئولون عن التنظيم فى محافظاتهم ، فقد كان امناء لجان الاتحاد الاشتراكى فى بعض المحافظات هم مسئولو التنظيم الطليعى فيها ..

التنظيم الغائب :

فى البداية كان التنظيم نوعيا ، أى أن الاذاعة مثلا لها تنظيم بقيادته والصحافة لها تنظيمها ومجلس الأمة له تنظيمه ، والأطباء لهم تنظيمهم ، وهكذا .. وفى مرحلة تالية وعندما تولى شعراوى جمعه أمانة التنظيم قرر ان يكون التنظيم جغرافيا بحيث يتبع أعضاء التنظيم الحى الذى يسكنون فيه ، أو الذى يقع فيه نشاطهم الأساسى وقد طبق هذا النظام الجديد على جميع مجموعات التنظيم فيما عدا الاعلام والشرطة ومن المفارقات الطريفة أن معظم القيادات التى تحمست لانقلاب مايو أو شاركت فيه كانت فى التنظيم الطليعى ..

كان د· عزيز صدقى عضوا بالتنظيم الطليعى ، وكذلك سيد مرعى ، وجميع الأعضاء الذين تحدثوا فى جلسة مجلس الأمة التى عزلت الأعضاء ـ وكانوا أيضا فى التنظيم الطليعى ـ وكان من بين أعضائه خالد محيى الدين ·· وابراهيم شكرى ، ومصطفى كامل مراد ومحمود ابو وافية رؤساء الأحزاب ·· التى قامت بعد انقلاب مايو بفترة !

وكان فى التنظيم الطليعى محمد عبد السلام الزيات الذى تولى وزارة الاعلام ليلة ١٤ مايو بدلا من محمد فايق عضو التنظيم الطليعى !

والاغرب من ذلك ان المحكمة التى حاكمت « مراكز القوى » كان بها اثنان من اعضاء هذا التنظيم هما حافظ بدوى رئيس المحكمة ، وبدوى حمودة عضو المحكمة والقاضى الوحيد بها ، ورئيس المحكمة الدستورية العليا ··

وكان ممدوح سالم الذى تولى وزارة الداخلية عقب اقالة شعراوى جمعه وزير الداخلية وأمين التنظيم الطليعى ومسئول تنظيم طليعة الاشتراكيين فى مدينة الاسكندرية ·

وعندما تسلم كشوف اعضاء التنظيم الطليعى بالاسكندرية كوزير للداخلية كان اسمه هو رقم واحد !!

وكانت ترسل الى أعضاء التنظيم نشرات تثقيفية او تحليلية لأهم الأحداث ، ولكن هذه النشرات لم تضع ابدا اعضاء التنظيم فى صورة الصراع الذى يدور فى قمة السلطة ·· وكان الأمر لا يعنى القاعدة التى قد يطلب منها فى أى وقت أن تتحرك مع أو ضد !!

ومن هنا فانه يصعب تصــور ان مجموعة مايو عندما استقالت كانت ترمى الى أن يقــوم اعضاء التنظيم الطليعى بمظــــاهرات لصالحهم ، لأنهم لو فكروا فى ذلك لوضعوا أعضاء التنظيم الطليعى وقياداته على الأقــل فى صورة ما يحــدث وما يدور !

كانت نشرات التنظيم هى التى أعطت تعليمات ملزمة للأعضاء بأن يذهبــوا الى صناديق الاستفتاء ، وأن يشدوا الناس ليقــولوا لأنور السادات « نعم » على طريق عبد الناصر ٠

وكانت نشرات التنظيم هى التى قالت للأعضاء ان مشروع الاتحاد بين مصر وســوريا وليبيا أقرته القيــادات السياسية بعــد تعــديلات فنية طفيفة ٠٠

هــل هــو جهاز سري :

بعــد انقــلاب مايو شن انور السادات اكبر حملة ضــد هــذا التنظيم الطليعى حتى أن احــدى الصحف قــد نشرت ـ كذبا ـ انه قــد تم ضبط أسلحة لدى أعضاء التنظيم !!

ولم يستخدم السادات اسم التنظيم ٠٠ « طليعة الاشتراكيين » ولكنه تحــدث عنه دائمــا باسم « الجهز السرى » حى أوحي للمواطنين بأنه كان داخــل الاتحاد الاشتراكى جهازا سريا مثل الجهاز الذى انشاه المرحــوم حسن البنا داخــل تنظيم الاخــوان المسلمين وهــو الجهاز الذى اتهم بالقيام بعمليات ارهابية وضبط لديه كميات من الأسلحة ٠٠ وقال السادات انه أصــدر قراره بحل الجهاز السرى !

ويبــدو أن السادات لانه لم يكن يعرف أسماء أعضاء التنظيم قــد توهم أنهم قــوة كبيرة يمكن أن نزعجــه ٠٠ أو انه كانت لديهــــا

تعليمات ‥ وربمــا لأنه أراد استخدام السرية ضمن حملة التشهير ، وقــد ساعــده على بعض تصــوراته أن أعضاء التنظيم فى الاذاعــة هم الذين حملوا عبء اذاعــة الاستقالات ، بل أنهم فى صوت العرب قــد اتخــذوا موقفا أكثر تشددا فاذاعــوا استقالات أخرى من اللجنة المركزية مثل استقالة عبد الهادى ناصف وصبرى مبدى ، وكان مسئول صوت العرب محمد عروق الذى يشغل فى نفس الوقت منصبا فى أمانة التنظيم كما اذاعــوا بعض فقرات من خطب الرئيس عبد الناصر وبعض الأغانى الوطنية ٠

لجنتا الاذاعــة والتليفزيون :

بعــد انقــلاب مايو عثر على أسماء لجنــة الاذاعــة وهم ســيد الغضبان ـ طاهر أبو زيد ـ فاروق خــورشيد ـ ســعد غزال ‥

وكانت لجنــة التليفزيون مكونة من همت مصطفى وسميرة الكيلانى وصلاح زكى وعباس أحمد وانقسمت لجنة الاذاعــة الى مجموعات ثلاث تضم الأولى طاهر أبو زيد مقررا ، وكلا من اســحق حنا وصلاح عويس ، وسمير مكرم وفــؤاد مهنى ، ومكرم مكيموس وثريا جودت ، والمجموعة الثانية مقررها فاروق خورشيد تضم كلا من محمد بدوى غنام ، ومحمود حافظ وحسن شاش وصبرى يس ، وأمينة عبد العزيز ، و د٠ عــواطف البدرى ونور الدين مصطفى ، اما المجموعة الثالثة ومقررها ســعد غزال واعضاؤها محمد الخــولى ، واحمد حشمت الشلقانى ومحمد أبو الفتوح ، والسيد عــويس ، وسمير عبد التواب ، ومحمد الشافعى وسامى حسن سرى ، وليلى عجرمة ‥

تتفرع لجنــة التليفزيون الى مجموعتين تضم الأولى سميرة الكيلانى معتمدة ، وكلا من ابراهيم الصحن وسعيد عبادة ، ووجيه الشناوى ، ويحيى العلمى وشــوقى جمعه ، ويشارك فى الثانية عباس

أحمد مقررا وكلا من عبد المنعم سلام ومحمد رجائى وابراهيم عبد الجليل وأحمد النجار اعضاء !

وضبط من بين الأوراق ما يفيد أن صلاح جاهين يعمل بجريدة الأهرام ، وهو عضو تنظيم الاعلام ولكنه لم يكن فى مجموعة معينة وكان من قبل رئيسا ٠٠ لتحرير مجلة صباح الخير ، وعضوا فى تنظيم روز اليوسف ٠٠ ومحمود السعدنى كان عضوا فى تنظيم الجيزة ، ويعمل أيضا فى روز اليوسف بجانب مسئوليته فى الجيزة ٠٠

شهادة شعراوى جمعه :

يقول شعراوى جمعه أمين التنظيم أن سرية التنظيم كانت للتغلب على مشكلة واجهت الثورة منذ بدايتها ، وهى كيف تكون حزبا ، وهى فى السلطة فانضمام عضو الى مثل هذا التنظيم يكون هدفه انكار الذات ، وكانت السرية موقوته بفترة نمو التنظيم بعيدا عن الأضواء ، وبعدها كان سيعلن التنظيم ٠٠ فان البحث كان سيجرى لاختيار الوقت المناسب لاعلان هذا التنظيم ، بعد ان كان يقوى ويشتد عوده ويكون قادرا على الدفاع عن نفسه ٠٠

ولم يكن الهدف من سرية التنظيم أبدا جمع المعلومات فلم يحدث أن تعرضت كثير من الأوضاع لنقد عنيف بمثل ما تعرضت له من أعضاء هذا التنظيم ٠٠

ويقول أن هذا التنظيم لم تكن له أية فروع أو نشاط داخل القوات المسلحة بعكس الشرطة التى كان للتنظيم نشاط بين أعضائها ٠٠

التنظيم وكتابة التقارير :

لا يمكن أن يكون الهدف من انشاء هذا التنظيم ما أشيع حوله من ان أعضاءه كانوا يكتبون التقارير ، أو أنهم كانوا جواسيس فمهمة كتابة التقارير لها اجهزتها المختصة وهذه المهمة ايضا يمكن أن يقوم بها من هم داخل التنظيم ومن هم خارجه ، ولو انه من العسير تصور ان شخصا يتربى تربية سياسية يقبل على نفسه أن يتحول الى كاتب تقارير ضد زملائه أو أعوانه ..

الأعضاء المؤسسون :

ويشرح شعراوى جمعه أمين التنظيم بداية انشاء التنظيم الذى أقيم تنفيذا لما جاء فى ميثاق العمل الوطنى من وجود جهاز داخل الاتحاد الاشتراكى يقود التحالف منذ بدأ بمجموعة صغيرة تضم على صبرى وكمال الدين رفعت ، وعباس رضوان واحمد فؤاد ، ويقول : ان الذى فاتحنى فى أمر الانضمام لهذا التنظيم هو عباس رضوان وزير الادارة المحلية وكنت فى ذلك الوقت محافظا للسويس ..

وقد بدأت هذه المجموعة الصغيرة تتصل بمجموعات أخرى لتكوين حلقات لا يزيد أعضاء الواحدة على عشرة أعضاء ..

وكان عيب هذه الوسيلة هو انها بدأت عن طريق القيادات والقيادات كانت تختار القيادات التى تليها .. وتجندها ..

وقد استمر بهذه الطريقة حتى عام ١٩٦٤ ، وبعدها بدأت تتسع مجالات الاختيار وفى عام ١٩٦٥ عينت مسئولا عن التنظيم ورأيت أن يتحول الى تنظيم جغرافى ، وقد وصل التنظيم الطليعى

الى مستوى المـدينة والقرية .. الى المصنع .. بل والى اجزاء من المصـــنع ..

ويقول أحمد حمروش عضو الأمانة العامة للتنظيم ان السرية التى كان يتم بها تشكيل التنظيم ، والافضلية النسبية الناتجـة عن اختيار الأفراد كانت عاملا مشجعا على تكوين تنظيم لطليعة الاشتراكيين داخل الجيش ، وكان المسئول عنه شمس بدران وانه ضم بعض القـادة مثل محمد فـوزى ، ومحمد أحمد صادق .

وان بداية هـذا التنظيم كانت فى يونيـو عام ١٩٦٣ باجتماع رأســه عبد الناصر بسكرتارية سامى شرف ودعى اليه على صبرى ، ومحمد حسنين هيكل ، وأحمـد فـؤاد ، وطلب عبد الناصر ان يتصل كل منهم بمجموعة من الذين يثـق فيهم وان يشكل منهم خـلايا ، واشترط عبد الناصر الا يقبل الأعضاء الا بعـد عرض الأسماء عليـه للموافقة عليها ، وكان المشير عامر على علم بخطوات تكوين الجهاز من جمال عبد الناصر ..

وقـد اتصـــل على صبرى رئيس الوزراء .. بالوزراء عبد المنعم القيسونى ، وأحمد توفيق البكرى ، وعبد القادر حاتم ، وعبد المحسن أبو النــور ، وعبد العزيز السيد وبالعاملين فى رئاســة الجمهورية محمد فايق وعبد المجيد فريد وســامى شرف وعبد المجيد شـديد ومحمـد ابو نـار ..

واقتصرت اتصالات محمد حسنين هيكل على عـدد محـدود من العاملين بجريدة الأهرام وفيما بعـد سيقول هيكل انه لم يوافـق على السرية ، وأنه ترك التنظيم .

وقد تشكلت امانة طليعة الاشتراكيين من شعراوى جمعه امينا عاما ، وأحمد كامل لشئون التنظيم ، ومحمد المصرى للنشاط السياسى ، واحمد حمروش للتثقيف ، وأمين عز الدين ، وأحمد شهيب والدكتور حسين كامل بهاء الدين والدكتور عبد المعبود الجبيلى ويوسف عزولى ومحمد عروق وفيما بعد خرج منها أحمد حمروش وعبد المعبود لينضم اليها على السيد وكمال الجنزورى وحلمى السيد وأمين هويدى ..

وتكونت لجنة القاهرة الرئيسية من على صبرى رئيسا ومحمد فايق ، وسامى شرف والدكاترة عزت سلامة ، ولبيب شقير ، وابراهيم الشربينى ، وأحمد فؤاد ، واحمد بهاء الدين ، وأحمد فهيم وفتحى فودة .

ويقول محمد فائق فى التحقيق أنه عضو فى التنظيم الطليعى بتكليف من الرئيس عبد الناصر منذ انشائه وأنه كان مقررا لتنظيم رئاسة الجمهورية حتى عين وزيرا للارشاد القومى ، فأصبح مسئولا عن الاعلام ، ثم اضيفت اليه مسئولية غرب القاهرة وكان على صبرى رئيسا للجنة القاهرة ، وسامى شرف مسئول شرق القاهرة وحلمى السعيد مسئول الشمال ، وسعد زايد مسئول الجنوب ، وأن لجنة القاهرة كانت تتكون من ١٨ عضوا .. بينهم نوال عامر والدكاترة عبده سلام ، وعبد الوهاب شكرى والسيد زمزم وكيل وزارة الاسكان ، وأحمد فؤاد أبو حجر ..

شهادة على صبرى :

قال على صبرى ان جمال عبد الناصر كان قد كلفه بوضع الخطوط الأساسية للتنظيم فى بدايته ، وأنه اعد كشفا باسماء عدد من الشخصيات رشحهم ليكونوا أعضاء فى التنظيم ، وقد اختار جمال عبد الناصر عددا منهم ..

ويقــول أحمد كامل مدير المخابرات العامة : ســامى شرف مسئول مجموعة انا عضو فيها ومرتبط من عام ١٩٦٤ وافرادها تغيروا اكثر من مرة ، وآخر تشكيل لهــا بعــد النكسة وانا محافظ الاســكندرية ، وهــو تولى مسئوليتها وأعضاؤها أحمد شهيب عضو مجلس الأمة ومصطفى فهمى سليمان رئيس مجلس ادارة صيدناوى ، ومصطفى كامل مراد وكيل مجلس الأمة ورئيس اتحاد مصدرى الأقطان ، وجمال نظيم نائب وزير الشباب ، وآخر اجتماع كان من شهرين ناقشنا فيه وقف اطــلاق النــار ، ولم يحضر سامى هــذا الاجتماع ، واخر اجتماع حضره منذ ٤ شــهور ..

وينتقــد احمد كامل ، التنظيم قائلا أنه لم يتعــود على حرية الراى وانه كان يسير بالتوجيهات الى بتيجى من فــوق ، وده عيبه الأساسى ، وأنا شخصيا كأحــد أعضائه قلت أكثر من مرة ، وكتبت فى أكثر من تقرير خصوصا وأنا محافظ أسيوط ومسئول عنه هناك ، انه لا يمكن أن يكون لهــذا التنظيم فاعلية للمصلحة العامة ، وبالطريقة اللى هــو ماشى عليها من أنه يمشى وراء التوجيهات والمفروض ان يبقى فيه قيادة بتسمع رأى اللى تحت وتعمل على تنفيذه ، وواجهت ســامى شرف وشــعراوى جمعه أكثر من مرة بمــا اراه ، انمــا محــدش كان يسمع كلامى » .

التنظيم فى القضــاء :

يكشف ســامى شرف عن التنظيم الطليعى فى مجال القضاء « وكان السادات على علم به .. لانه كان رئيس اللجنة التى أعادت تشكيل الهيئات القضائية ، وأخرجت عــددا من القضاة فيما سمى بعــد ذلك بمذبحــة القضــاء ..

وكان السادات رغم أنه رئيس اللجنة التى اخرجت القضـاة ـ هـو الذى عقـد اجتماعات مـع القضــاة ، وكرمهم وتحـدث اليهم من انه هـو الذى رد كرامة القضاء بعـد ان ذبحهم عبد الناصر ٠٠

تم تشكيل التنظيم الطليعى فى الهيئات القضائية قبل اعادة تنظيم القضــاء بحـوالى سنة ونصف سنة ، بأمر من الرئيس عبد الناصر ٠٠ وكان مسئول التنظيم السيد محمد أبو نصير وكانت معه مجموعة قيادية من بينها على نور الدين ، والمستشار صادق المهدى ، والمستشار عمر الشريف ، والمستشار على كامل ، والمستشار على شطب ، والمستشار محمد لطفى ، والمرحـوم ابراهيم مريدى ، وعبد المحسن يونس ٠٠

وكانت تجتمع فى منزل محمد أبو نصير وبعـده تولى على نور الدين مسئولية التنظيم ٠

وكان الدور الرئيسى للتنظيم الطليعى فى الهيئات القضائية بمناسبة اعادة تشكيل الهيئات القضائية ، وقد شكلت لجنة من التنظيم الطليعى لهـذا الغرض بتعليمات من الرئيس جمال عبد الناصر برئاسة على نور الدين وعضوية كل من عمر الشريف ، وعلى كامل ، وكانت تجتمع بمكتبى اجتماعات يومية فى الفترة السابقة على صــدور قانون اعادة تشكيل الهيئات القضائية ، وكانت من بين الجهات التى تحضر معلومات وبمواقف رجال الهيئات القضائية عـلاوة على الأجهزة الأخرى كالمخابرات والمباحث العامة ٠

والمعروف أن هـذه اللجنة كانت قـد استعانت بتقـارير وزارة العـدل والتفتيش القضائى وأخـذت فى اعتبارها الذين طبقت عليهم القـوانين التى اصـدرتها ٠

وسئل سامى شرف هل اخطرت الرئيس السادات بوجود هذا التنظيم فى الهيئات القضائية ؟ !

ـ أنا مفترض أن سيادته يعلم بوجود هذا التنظيم من عهد الرئيس جمال عبد الناصر لانه بمناسبة اعادة تشكيل الهيئات القضائية كان المرحوم جمال عبد الناصر طلب من السيد الرئيس أنور السادات أن يشارك فى بحث هذا الموضوع وسيادته علم انه فيه لجنة فنية تجتمع عندنا من التنظيم الطليعى لهذا الغرض ..

وهكذا يكشف سامى شرف أن السادات كان مشرفا على اللجنة التى اخرجت القضاة فيما يسمى بمذبحة القضاة ، وكان السادات قد قرر أن يعيد الهيئة الى القضاء الذى ذبح ، فذهب الى المحاكم وعقد اجتماعات فيها .. وأغفل تماما أنه هو الذى رأس لجنة تطهير القضاة .. وهذا الاجراء الذى هاجمه وسط مظاهرة اعلامية منح فيها القاضى الذى حكم ببراءته لقب صاحب المقام الرفيع .

احراق الأوراق :

أثناء احداث مايو ، وقع شىء غريب داخل القضية ، وكان له تحقيق منفصل ..

فجأة .. أحرقت أوراق هذا التنظيم .. لماذا أحرقت ، ومن الذى احرقها .. وما هى النتيجة التى اسفر عنها تحقيق احراق أوراق هذا التنظيم ؟ !

حريق فى عزبة الخواجات

آخر قرارا اتخذه شعراوى جمعه بعد اقالته من منصبة كوزير للداخلية الأمر باحراق أوراق تنظيم طليعة الاشتراكيين ٠

وكان شعراوى جمعه قد قال فى التحقيق أنه يمكن يعرض على السادات أى أخبار خاصة بهذا التنظيم ٠ وأنه كان يتولى مع سامى شرف مهمة الرد على ما قد يستدعى ذلك منذ وفاة عبد الناصر ٠٠

وقال انه الوحيد الذى يملك الحق فى اصدار التعليمات التنظيمية للأعضاء وليس معروفا حتى الآن السبب الحقيقى فى احراق أوراق التنظيم ، فبالتأكيد لم تكن تحتوى ما هو ضد أنور السادات ٠٠ واذا كان ذلك صحيحا ، فانها لم تكن كلها تحتوى مثل هذه المعلومات ٠٠

وكانت مثل هذه الأوراق قد أحرقت من قبل كلها بعد هزيمة ١٩٦٧ ٠ وبعد وفاة عبد الناصر مباشرة تم جمع هذه الأوراق وتربيطها تمهيدا لحرقها ٠٠ بل انه ثبت أن الجزء الأكبر من الأوراق التى أحرقت كان قد تم تربيطه عقب وفاة عبد الناصر مباشرة ، ولم يوضع فى مكانه ، وانتظر كما هو حتى لقى مصيره بالتخلص منه نهائيا ليلة ١٣ مايو ٠٠

أسماء الأعضاء :

هـل كان حريق الأوراق محاولة لاخفاء أسماء أعضاء تنظيم طليعـة الاشتراكيين ‥ لا يمكن طرح مثل هـذا التصـور ‥ لانه كان من السهل ان يحصل من يريد من المسئولين على هـذه الأسـماء جميعهـا ‥

المحافظـون كانوا مسئولين فى هـذا التنظيم ‥ اذا لم يكونوا مسئولين عن محافظاتهم ، فهم على الأقـل أعضاء فى لجنة المحافظة ‥ وكل محافظة كانت تحتوى أرشيفا لكل الأعضاء يتضمن أسماءهم وعنـاوينهم ‥

ولم يكن أيضا من الصعب معرفة هـؤلاء الأعضاء فان أغلبهم كان معروفا لجهات معينة ‥ وما يؤكد أن هـذا الحريق لم يكن يستهدف أسماء الأعضاء ، أن عـددا من العاملين بأمانة التنظيم اقروا أنهم ليلة ١٣ مايو قاموا بالصعود الى الطابق الأعلى من مبنى الأمانة حيث أسماء الأعضاء وقاموا بتمزيق « الكروت » التى تحمل هـذه الأسماء ‥ على أن التنظيم بعـد ذلك كان سريا ، ولكنه كان مكشوما لانه كان يعمل فى حضن السلطة أيضا ‥

كان السادات منذ انتخب رئيسا لمجلس الأمة يعرف أعضـاء التنظيم داخـل المجلس ، المسئول عنه ، أحمد شهيب ، ويقول مصطفى مراد انه كان فى التنظيم الطليعى بمجلس الشعب مـع يوسـف مكادى . ومحمد عثمان اسماعيل ، وغيرهم من الذين وقفـوا الى جانب السادات ‥ وأن مجلس الأمة كان به ٣٠٢ أعضاء بالتنظيم الطليعى ‥

ويقول علام عبد العظيم عضو مجلس الشعب أن مسئوليه فى قسم امبابة كان عبد العزيز مقلـد ، وفى بداية انضمامه للجهاز كان مسئولا

بالجيزة الدكتور طعيمة الجرف ، والمحافظ البلتاجى ثم حدث تعديل وأصبح مسئول المحافظة الدكتور صفى الدين أبو العز وأصبحت أنا مسئول قسم امبابة ومحمود السعدنى مسئول قسم الجيزة ، ثم أصبح حامد محمود المحافظ مسئولا ·· وأنه كان هناك تكتل من ١٠٢ أعضاء بالتنظيم الطليعى داخل مجلس الأمة لمواجهة السادات اذا أراد أن يحل الاتحاد الاشتراكى ، وأنه كان يعرف أن ممدوح سالم معهم ضد السادات ··

كان حافظ بدوى فى فترة ما مسئولا عن محافظة كفر الشيخ قبل الدكتور سالم شحاته وكان كمال الشاذلى مسئولا عن محافظة المنوفية ، وكان عبد اللطيف بلطية ، وفتحى فوده وسعد محمد أحمد ، واحمد العماوى يعرفون ـ ولا شك أسماء اعضاء التنظيم من قيادات العمال ·· وكان رجال الشرطة يعرفون اسماء التنظيم بينهم وعلى رأسهم النبوى اسماعيل ·

وفى الفن كانت فايدة كامل تعرف أسماء زميلاتها وزملائها من نجوم المسرح والسينما ··

هذه مجرد امثلة فقط تقول أنه لم يكن من الصعب معرفة أسماء أعضاء تنظيم طليعة الاشتراكيين فى كل المواقع ، أو معظمها . وأن الحريق لم يكن هدفه اضاعة معالم التنظيم بحيث لا يعرف أحد اعضاءه فلم يكن من المتصور أن السادات يمكن أن يلقى القبض على اعضاء التنظيم وهم ربع مليون[1] فلم يكن أى دور وكانوا غائبين

---

(١) تقدر بعض الاحصائيات عدد أعضاء التنظيم بثلاثين الفا فقط ·

عن مسرح الأحــداث ، فضـــلا عن أن سيد مرعى ، وعزيز صـــدقى
وعبد القادر حاتم وعبد العزيز حجازى والمدعى الاشتراكى مصطفى
ابو زيد وحافظ غانم وممــدوح سالم ورئيس الوزراء د٠ محمــود
فــوزى ومعظم الوزراء الذين تولوا بعــد أحــداث مايو ٠٠ مباشرة كانوا
اعضاء فى هــذا التنظيم ٠٠ ولقــد ثبت أن الأوراق التى أحرقت لم
تكن تحــوى أسماء الأعضاء فقــد كانت أسماء الأعضاء مدونة فى كروت
تم تمزيقها باليــد بعــد ظهر يوم ١٣ مايو ٠٠

حريق عزبة الخــواجات :

يوم ٢٢ مايو نشرت جريدة الأهرام فى صـــدر صفحاتها الأولى
واقعــة احراق اوراق التنظيم الطليعى ، وخصصت الصفحة الثالثة
ربمــا لأول مرة فقط لنشر صـــور محمود السعدنى الكاتب الصحفى
« وهـــو يرشـــد عن مكان حريق الأوراق » وقــد أحرقت هــذه الأوراق
فى عزبة الخــواجات التى تبعــد عن شــارع الهرم بحــوالى عشرة
كيلو مترات طريق ســقارة ، حيث يملك ابراهيم نــافــع ثلاثة عشر
فــدانا بهــا ٠٠

وقــد ذهب وكيل النيابة أحمد دكرورى الى العزبة وقام بعمل
رسم كروكى لهــا بنفسه وســجل قطع الأوراق المحترقة وما جاء بها ،
وقام بوضـــع الأوراق المحترقة داخــل مظروف وأخــذ عينه من الرماد
المحترق ٠٠ وقامت بتمتيش منزل الفلاح مهــدى اسماعيل محمــود
المولود بأبو صير المقيم بعزبة الخــواجات التابعة لمركز البدرشــين ،
وعندما سألته قال انه يقيم فى عزبة الخــواجات وعمره أربع سنوات ،
وكان والده يعمل بالعزبة مــع ملاكها الخــواجات جــورج باباسادترس

وديمترى باتييو وقد استولى الاصلاح الزراعى على العزبة ولكن والدكتور عبد المعبود الجبيلى ، ويوسف غزولى ، محمد عروق ، وفيما زوجة ديمترى جورج ديسينيا تمصرت واستردت من الاصلاح الزراعى على ١٣ فدانا باعتها فى يوليو ١٩٧٠ لابراهيم نافع وشريكه سيد امام ، وقد عمل والده معهم مشرفا على الأرض نظير ٢٠٪ من الانتاج ولكنه حل فى العمل مكان والده المريض ، وكان ابراهيم نافع يتردد أسبوعيا حتى جاء ذات مرة ومعه فريد عبد الكريم الذى تردد بصحبة زوجته على العزبة بعد ذلك وقد جاء عدد من الألمان لزيارة العزبة بدعوة من ابراهيم نافع ، أما محمود السعدنى فانه كان يتردد على العزبة ‥ ومساء يوم ١٣ مايو حوالى الساعة الثامنة مساء جاء فريد عبد الكريم بسيارته الصغيرة تتبعها سيارة ميكروباس ‥‥ بها ستة أشخاص وقال فريد أن لديه أوراقا زائدة فى المكتب يريد أن يتخلص منها بالحريق وأخرجوا من السيارات لفائف ودوسيهات وأحرقوها ‥ واستمر الحريق حوالى ساعة ونصف وعادوا بعدها فى الساعة الواحدة بأوراق جديدة احرقوها فى نصف ساعة وكان فريد عبد الكريم بعد وصوله قد سأل عن الحاج ابراهيم وطلب معاونتهم فى احراق الأوراق ، ثم انصرف ‥ وجاء محمود السعدنى أثناء الحريق وسأل عن الحاج ابراهيم الذى لم يكن موجودا ثم انصرف ‥ وبعد منتصف الليل ، جاء السعدنى والحاج ابراهيم وسهرا فى العزبة حتى الصباح ‥

وسألت النيابة محمد عبد الرحمن عمدة قرية أبو صوير التى تتبعها العزبة فقال أن سكان العزبة حوالى خمسة أشخاص أقارب وأنه سبق أن طلب خفراء نظاميين للعزب الست التابعة للعزبة ولم يستجاب لطلبه ، وأنه لم يسمع بواقعة حرق الأوراق الا بالمصادفة بعدها بأيام عديدة وقرر الابلاغ عنها بعد سماعه خطاب الرئيس خشية أن يكون الورق الذى حرق هو ما سرق من خزينة عبد الناصر التى تحدث عنها الرئيس السادات ‥

وقال سائق السيارة الميكروباس التى حملت الأوراق أن عـادل الاشــوح طلب منه أن يحمل فى سيارته الأوراق « حــوالى ٤٠ ـبطة ارتفاعها نصف متر ، وأن يمر على منزل فريد عبد الكريم ويتبعه ، وقام بتنفيذ ذلك حتى أحرقت الأوراق ٠٠

صاحب العزبة يتكلم :

استدعت النيابة العامة جميع العاملين فى امانة التنظيم الفنيين والاداريين والسائقين وسألتهم جميعا فى محاولة للوصول الى أسباب ذلك الحريق ، الغامض والمفاجىء فى عزبة الخــواجات وبداية فان اختيار عزبة الحاج ابراهيم نافــع يرجــع الى أنها مكان بعيد ومالكه عضــو فى التنظيم وصــديق لأمين الجيزة وعلاقته حميمة جـــدا بمحمود السعدنى ، وقال ابراهيم نافــع لأنه عضو فى التنظيم منذ عام ١٩٦٩ وأن الاجتماعات كانت تتناول فقط مشاكل الناس ، وأن المجموعة التى يعمل بها لم تجتمع منذ أكثر من أربعــة شهور ٠٠

يقــول ابراهيم نافــع أنه كان عضوا بمجموعة الجيزة ، والمسئول عنه محب كارم المحامى الذى رشــحه للتنظيم ، وكانت الاجتماعات تتم فى مكتبه أو فى مكتب محمود منصور فى مؤسسة القطن بالجيزة ، أيضا ٠٠ وفى هــذه الاجتماعات كنا نتكلم فى مشاكل الجماهير ونكتب بهــا تقــارير نرفعها الى المستوى الأعلى ، وأنه يوم الحريق كان مع محمود السعدنى بصحبة زكريا الحجاوى فى الاذاعــة وبعــد انتهاء التسجيل ذهبا الى العزبة ووصلنا حــوالى الساعة ١٠ مساء ولقيت الشيخ اسماعيل محمود ومهــدى اسماعيل ومحمد اخــوه من الفلاحين وناس تانية ما أعرفش عــددهم وكان معاهم سيارة فولكس نص نقل تقريبا وورق بيحرقــوه وقال انه لم يتكلم مــع أحــد ولم يتكلم محمود السعدنى مــع الناس اللى واقفة ولا انا وموقفناش أكثر من ثلاثة

دقائق وخدنا العربة ومشينا ثم التقينا مساء فى مسرح متروبول وكان فيها مسرحية النهدين وانا صديق محمد رضا وحوالى الساعة ١٠ صباحا وبعد ماخلصت الفرقة رحنا العزبة تانى انا ومحمود وأحمد شوقى مدير المسرح علشان نشوف الناس اللى كانت هناك والورق اللى اتحرق بتاع الولد وأقصد مصر لان اللى جابوا الورق ناس من الاتحاد الاشتراكى وفريد عبد الكريم جاب الورق ده وأنا سمعت الحكاية دى لما رحت تانى مرة وأنا فى الحقيقة لما سمعت فى الراديو انه حصلت هيصة واستقالات ضمنت ان الورق ده بتاع الاتحاد الاشتراكى لان الورق الدشت بيترمى فى أى حتة وقطعا ما دام اختاروا العزبة بتاعتى علشان يحرقوا فيها ورق يبق ورق لهم .

وبعد ما سمعت أخبار استقالة الاتحاد الاشتراكى رحت أنا ومحمود السعدنى وأحمد شوقى للعزبة علشان نشوف حكاية الورق اللى اتحرق لانه لازم بتاع الوزراء اللى استقالوا ..

ورجعنا من العزبة حوالى الساعة ٥ صباحا طلعنا بيت محمود السعدنى ، ومكانتش مراته موجودة ولا أولاده وما أعرفش كانوا مين والفترة اللى قعدتها فى بيت محمود لانه كان لوحده وفضلنا قاعدين لغاية ما سمعنا خطبة الريس وبعدين محمود قال انا هاسلم نفسى فركبنا تاكسى ورحنا شارع قصر العينى وقبل مجلة روز اليوسف هو نزل واخد تاكسى وأنا على الجيزة ورحت بيت أخى محمد نافع ..

٣ احتمالات للأوراق :

هكذا أحرقت أوراق التنظيم الطليعى ، ولم يعرف أحد ماذا كان بها ولا أسباب احراقها كل ما ثبت انها تحوى محاضر جلسات مجموعات التنظيم ..

وكانت مجموعات التنظيم تناقش كل المشاكل ، وكل القضايا بحرية كاملة ، وتوجه النقد الصريح والصارخ الى كل المسئولين . ربما اعتمادا على انهم من داخل النظام نفسه ، ولن يشك أحد فى ولائهم .. وكانت هذه المحاضر تضم رصدا لمشاكل مصر من وجهة نظر اعضاء التنظيم ، والقضايا الأساسية وأية ما تضع يدها على كثير من الانحرافات فى كل المواقع .

وحريقها لم يكن الا لأحد ثلاثة أمور .. اخفاء هذه المشاكل والتخلص منها حتى لا يستعين بها أحد ..

* الحفاظ على اعضاء التنظيم خاصة الذين كانوا يوجهون اتهامات بالتقصير أو الفساد لعدد من المسئولين وهذا هو الارجح والذى يستفاد من احراق هذه الأوراق بعد عام ١٩٦٧ وجمعها تمهيدا لاحراقها بعد وفاة عبد الناصر ، ذلك أن المسئولين فى أمانة التنظيم يرون أن حماية للأعضاء التخلص مما كتبوه . لأنهم لا يعرفون من الذى يمكن أن يتولى المسئولية .

وهذا هو السبب وراء احراق أوراق التنظيم وخاصة انه ربما كانت محاضر الاجتماعات تتضمن طعنا فى السادات أو المسئولين الحدد معه ويمكن أن يحاسب الأعضاء على ما قالوه فى جلسات تنظيمية خاصة ..

* ما ذكره اكثر من شخص فى التحقيق من أن الهدف كان التخلص من نشرات التنظيم التى ترسل للأعضاء حيث أن كميات منها كانت مكدسة فى الأمانة ، وانه اجراء روتينى وعادى وهو أمر لا يستقيم مع ظروف حرق هذه الأوراق ، فلم يكن هناك داع للتخلص منها فى مثل هذه الظروف ، وبهذه الطريقة اذ أن نشرات التنظيم يمكن الحصول عليها صور منها من الأعضاء الذين كانوا

حـول السادات منهم أعـداد لا بأس بها شاركوه فى قيادة الانقلاب ..

وقـد قالت المحكمة فى محاكمة عادل الاشـوح أنه تم التخلص من اوراق التنظيم الطليعى ليتخلص من المتآمرين من ادلة قـد تدينهم ومن أسرار قـد تكشف نواياهم ومخططاتهم وهـذا امر مبالغ فيـه أيضا ، فاذا صـح أنهم متآمرون ، فمـا كانوا ليضعوا تآمرهم ومخططاتهم فى كل هـذه الأوراق ، كما ان حرق الأوراق فى تلك الظروف لم يكن عمـلا روتينيا ..

نهـاية التنظيم الثانى :

كانت نهاية التنظيم السرى الثانى لثـورة يوليـو عندما اصـدر السادات بعـد نجاح انقـلاب مايو بأيام قرارا بحـل تنظيم طليعة الاشتراكيين .. وكانت نهاية التنظيم السرى الأول لثـورة يوليـو مختلفة .. فقـد كرم عبد الناصر الضباط الأحرار الذين كونوا أول تنظيم سرى قام بالثـورة ، وعهد اليهم بوظائف مدنية ، وقال بعـد عام ١٩٦٣ أن عليهم أن يذوبوا فى الحياة المدنية .. وعندما جاء السادات أصـدر قرارا بتحـديد الضباط الأحرار الذين لم يكن يعرفهم – واستبعد أعـداءه منهم ، ووضـع الضارة .. وخصص لكل منهم معاشا شهريا مناسبا .. وفى نفس الوقت ظـل يطارد أعضاء تنظيم طليعة الاشتراكيين ويلاحقهم ، ويطلق عليهم اسم اتباع مراكز القوى .. رغم أن الذين شاركوه فى الانقـلاب كانوا أيضا فى التنظيم الطليعى ..واستطاع اعـلام السادات أن يشوه تجربة الحزب الاشتراكى الناصرى الذى كان على وشـك أن يعلن انهم أعضاءه بالتجسس .. وبالارهاب وبأنهم اتباع منقادون ..

وقـد قاد موسى صبرى حملة شرسة ضـد التنظيم الطليعى بدأها فـور سـقوطه فى انتخابات لمنصب نقيب الصحفيين فى يوليـو

١٩٧١ م وكان قد رشح نفسه لأول مرة وآخر مرة على مبادىء مايو ، ومن الغريب ان الذين كانوا على قمة السلطة فى ذلك الوقت عزيز صدقى ، ومحمد عبد السلام الزيات ، محمود فوزى ، مصطفى مراد ، حافظ بدوى ، ممدوح سالم وغيرهم •• كلهم كانوا اعضاء فى التنظيم الطليعى • ولم يتحرك واحد منهم بكلمة واحدة دفاعا عن هذا التنظيم المظلوم •• والذى انشق على نفسه •• فريق أيد مجموعة مايو التى عاشت فى السجون •• وفريق وقف مع السادات الذى عاش فى الاستراحات •

وسرعان ما تبدلت المواقع •• خرج الذين كانوا فى السجون وانقسم الذين وقفوا جانب السادات الى قسمين :

* قسم ظل وفيا لمبادئه واعترف انه أخطأ ، واصبح أشد عداوة للسادات من مجموعة مايو •• على الأقل لاحساسه المضاعف بالحرج •• والخديعة •

* قسم ساير السادات ومشى مع كل عهد •• واستفاد من كل موقع •• وهؤلاء هم الذين يندبون حظهم • لان خوفا من المستقبل •• متوقعين ان يساءلوا ليس سياسيا – ولكن ضمن حملات محاربة الفساد •• والمحسوبية والرشوة •• واستغلال النفوذ •

وهكذا انتهى التنظيم الثانى والأخير لثورة يوليو نهاية درامية •• ولم تقم للثورة تنظيمات أخرى سرية ••

حاول السادات أن يقيم تنظيما سريا فى عامه قبل الأخير ، ولكنها كانت ما زالت محاولة ولم يقدر لها الإستمرار أو النجاح ••

من سرق خزينة عبد الناصر

شغلت مصر كلها لفترة طويلة بقضية فجرها الرئيس السادات بعقب القاء القبض على مراكز القوى فى شهر مايو ١٩٧١ ، عندما أعلن ما أسماه ثورة التصحيح ..

هى قضية سرقة خزينة جمال عبد الناصر ..

وقد استمر الحديث حول هذه القضية طويلا من طرف واحد .. ومن وجهة نظر واحدة .. هى وجهة نظر السادات الذى اتهم سامى شرف فى خطاب رسمى أمام مجلس الشعب بأنه سرق خزينة جمال عبد الناصر ..

على ان السادات قد روى القصة بحيث أوحى للناس أن الخزينة كانت مكدسة بالأموال المرتبة بطريقة معينة !

وكانت رواية أنور السادات لحادث سرقة خزينة جمال عبد الناصر هي المبرر الذى اتخذه من أجل حل جميع منظمات الاتحاد الاشتراكي للتخلص من بقايا مراكز القوى واعادة بناء الدولة لتكون دولة السادات « نسبيا » تخلصا من دولة جمال عبد الناصر !

ويقول شعراوى جمعه أن السادات كان قد استدعاه ، وطلب منه حل الاتحاد الاشتراكى ولكن شعراوى جمعه بعد الرجوع الي آراء القانونيين رفض .. لان الاتحاد الاشتراكى هو أعلى سلطة

فى البلاد ولا يملك أحد حله ·· ولم يرتاح السادات لهذا الرأى ، فقد كان مصمما على أن يحل الاتحاد الاشتراكى ليأتى بعناصر جديدة ·· وقد تأكد له ضرورة اجراء هذا التغيير بعد اجتماع اللجنة المركزية الذى ناقش قضية الاتحاد بين مصر وسوريا وليبيا ··

السادات ·· مخرجا :

كان السادات يهتم جدا بما يسميه « الاخراج » ·· ويقول أمين هويدى الذى أشرف على المخابرات العامة فترة ثم عين وزيرا لأكثر من وزارة انه كثيرا ما عرض على السادات أفكارا ، ومشروعات ، وكان السادات يوافق عليها شفويا ، ولكنه يقول له :

ـ بس المهم الاخراج يا أمين ·· كيف نخرج هذه الأفكار للناس ·· وكان السادات قد استقر رأيه على حل الاتحاد الاشتراكى ·· ولم يكن أمامه سوى « الاخراج » ····

ومن هنا جاءت قصة سرقة خزينة عبد الناصر التى سواها يوم ٢٠ مايو ١٩٧١ ، وقف السادات أمام أعضاء مجلس الأمة ليلقى خطابا طويلا انهاه بأنه اتخذ قرارا بحل الاتحاد الاشتراكى لأن خزينة عبد الناصر قد سرق منها ما كان يريد عبد الناصر أن يفعله ·· وهو حل الاتحاد الاشتراكى ، فقد كان ما زال يقول أنه يسير على خط جمال عبد الناصر ·

قال السادات فى خطابه أنه بعد يومين من الاحتفال بمرور أربعين يوما على وفاة عبد الناصر « فوجئت بتليفون من هدى بنتى ـ

بنت عبد الناصر ما هم اولادى كلهم مربيهم وهم صغيرين •• بنتى ضربت لى تليفون وقالت انا عايزة اجيلك يا عمى انا وخالد دلوقتى ، وكانت الساعة عشرة ونص مساء •• استغربت وقلت لهما تعالوا يا ولادى على طول •• الحقيقة أنا كنت رافض افتح الخزينة لانه يعنى نفسيا أنا كنت حتى فى شارع الخليفة المأمون ـ حيث بيت عبد الناصر ـ كنت أتجنب المرور فيه لانى كنت لسه مش قادر أصدق ، وكان صعب على قوى ، والزمالة كنا من ١٩ سنة واحنا أخوات واكثر من اخوات ، فبعد الأربعين حكموا رأيهم على أن أفتح الخزنة لان الخزنة ديه زى ما نبه على السيدة حرمه ، واولاده وقال لهم : يا أولادى الخزنة دى بتاعة الدولة ، والأوراق اللى فيها بتاعة الدولة فجم الأولاد والحوا على : يا عمى تعالى نفتح الخزنة ••

« رحنا فتحناها وعايناها ، بصيت عليها بصة كدة حتى لقيت فيها الطبنجة اللى استعملها جمال يوم ٢٣يوليو ، لكن الخزنة ملك الدولة •• الحقيقة ملكى ، قلت له : لا ياأبنى الطبنجة ماكانوش عارفين ايه الطبنجة دى ، طراز مختلف ويسألونى الأولاد قلت لهم يا أولادى : ديه كان ابوكم شايلها يوم ٢٣ يوليو »

يا خالد خدها يا ابنى منى •• من الدولة هدية •• اما بقية الخزنة قلت لهم يا اولادى الأوراق الخاصة بتاعة الرئيس ، فيما أوراق خاصة بتاعة الرئيس وأوراق دولة • فى هذا الوقت كانت هدى بتشتغل سكرتيرة للرئيس بتساعده فى البيت لان أغلب الوقت جسمانيا كان تعبان ، فكانت هدى بتساعده •

وقال السادات أنه طلب من أولاد عبد الناصر أن يستمروا فى فرز الأوراق التى تحويها الخزنة ، فما هو ملك الدولة يسلم للدولة ، وما هو خاص يحتفظون به •

رواية السـادات :

ويقـول السادات انه فتح الخزنة •• وانا باتقطع ، وبعـدها بأيام جاء تليفـون من هـدى •• وذهبت اليها مـع خالـد ، وقالت له انهما حاولا ان يفرزا الأوراق ولكنهما وجـدا الخزنة « فى غير الوضع اللى انت شفتها فيه والخزنة فتحت » ••

وقال السادات فى روايته عن قصة فتح الخزنة أن الخزنة لها «مفتاحين» مفتاح كان عند السيدة حرمه ـ حرم الريس ـ ومفتاح تحت كان عند محمد أحمد وزير الشئون لرياسة الجمهورية ، ولازم الخزنة تفتح بالمفتاحين ويوم ما فتحناها جبت محمد أحمد ، وجبت سـامى شرف ووقفنا فتحناها وقال ان الخزنة تحتاج الى سبعة ملايين عملية حسابية الكترونية !!

وقالت له هـدى جمال عبد الناصر على حـد روايته انها تريد ان تبلغ النائب العمومى ••

ويقـول السادات انه فى اليوم التالى ذهب الى بيت الرئيس وفتحنا الخزنة « وجمال كان طـول عمره مرتب ، ولما فتحنا الخزنة كان كل شىء مرتب فـوق بعضه وبنظام المرة دى كان باين فيه عملية ، واستدعيت النائب العمومى وأنا فى بيت الرئيس وببلاغ من رئيس الجمهورية اللى هـو أنا والسيدة هـدى وخالـد ابلغنا النائب العمومى يحقق مين اللى بيفتحوا الخزنة •• فسامى قال : الريس أمر فى سبتمبر المـاضى انى أفتحها وارتبها ، وفتحتها ورتبتها ، محمد عنده مفتاح والمفتاح الثانى عند الهانم فـوق •• لكن اتفتحت مرة واترتبت ••

وجـه النائب العام حقق ببلاغ منى أنا كرئيس للجمهورية لان الخزنة ملك ماهياش ملك عبد الناصر ، حاطط وقايل ومنبه على الكل ، وهـوه كان دقيق طـول عمره فى كل حاجـة •

وقال السادات أنه كان يعرف كل الورق الموجود بالخزينة وانه على بينة من كل شيء « وأن الخزنة .. » كان فيها المخالفات التى تمت فى الانتخابات واللى كان عبد الناصر مصر على تصحيحها ، وانتو فاجئتونى تانى يوم ورحتوا مصححين الجزء بتاعكم هنا » أى حصل ما قام به أعضاء مجلس الامة من فصل لرئيس المجلس ووكيليه و ١٧ عضواً اسقطت عنهم العضوية دون تحقيق » .

وقال السادات فى روايته « باقى علينا كلنا كشعب حر نصحح الجزء الثانى وهو اعادة بناء الاتحاد الاشتراكى من القاعدة الى القمة بانتخابات حرة .

واستمر فى روايته عن الخزنة وسرقتها أكثر من ساعة حتى قال « اليوم قبل ما أخرج من مجلسكم من هنا ، ها أمضى فى الصالون قرار باعادة بناء الاتحاد الاشتراكى من القاعدة الى القمة » ..

ووقع السادات قرار حل الاتحاد الاشتراكى واعادة انتخاباته . بعد ان روى حكاية طويلة عن الخزنة التى سرقت ، وأوضح ان ما سرق منها هو ما كان عبد الناصر يريد أن يفعله باجراء انتخابات جديدة فى الاتحاد الاشتراكى ، وهذا هو ما فعله السادات ..

كان هذا هو الاخراج .. ولكن الرتوش التى وضعها السادات على الصورة ، وهو فى روايته يعتمد على أن يتحدث بطريقة تشغل الناس بأمور مختلفة فحديثه أن الأوراق كانت مرتبة بطريقة معينة أوحت الى البعض ان الخزينة كانت مملوءة بالأموال ، ولم يتساءل الناس هل يمكن أن يحفظ عبد الناصر فى خزينته الخاصة بأوراق تزوير انتخابات الاتحاد الاشتراكى ..

لصـوص الخزائن :

فى اليوم التالى كانت الصحف تتحدث عن لصوص الخزائن وانبرى كتاب اليمين وكتاب اليسار فى الحديث عن اشتراكية لصوص الخزائن وسارقى الخزائن وكان على النائب العام أن يمنع التحقيق من جديد فى قضية سرقة خزينة عبد الناصر ..

وكان السادات يوم ٢٦ مايو ، وعقب القاء القبض على « مراكز القوى » قد أصدر قرارا بعزل النائب العام على نور الدين ، الذى اتهمه بالتواطؤ مع مراكز القوى ، وأصدر قرارا بتعيين نائب عام جديد اختاره بنفسه هو المستشار محمد ماهر حسن ..

والحقيقة أن المستشار على نور الدين كان وثيق الصلة بسامى شرف فقد كان عضوا فى التنظيم الطليعى ..

« وقد وصل على نور الدين الى أن يكون المسئول عن التنظيم الطليعى بين رجال القضاء والنيابة ، وكان لهذا التنظيم دور فى اصدار اعادة تشكيل الهيئات القضائية ، وهو ما عرف فى مصر باسم « مذبحة القضاء » التى تحدث عنها السادات طويلا ، وذهب الى محكمة مصر ليلتقى بالقضاة وينعم على القاضى الذى حاكمه وبرأه بلقب صاحب المقام الرفيع .. ويقول للقضاة انه أعاد اليهم كرامتهم التى سبق أن أهدرت ، وأنه ليس أحق فى مصر بلقب صاحب المقام الرفيع من القضاة !

ومن الغريب أن السادات هو نفسه كان رئيس اللجنة التى اخرجت القضاة أو ذبحتهم على حد التعبير الذى استخدم فى مصر فترة طويلة .. بل أنه أعد قوائم تحتوى أسماء ٢٥٠ قاضيا

يريد أن يبعدهم عن القضاء ، وقد أرسلت القوائم بخطاب موقع منه الى الرقابة الادارية لاستيفاء الشكل باجراء تحريات ولكن الرقابة الادارية رفضت التدخل فى هذا الأمر الذى لا يدخل ضمن اختصاصاتها ··

وكان من الطبيعى والسادات يقود حملة ضد التنظيم الطليعى أن يصدر قرارا بتغيير النائب العام عضو التنظيم الطليعى ، خاصة وأن النائب العام كان يتولى التحقيق فى قضية مايو فى بدايتها ··

وتولى النائب العام الجديد المستشار محمد ماهر حسن التحقيق فى قضية سرقة خزنة جمال عبد الناصر مرة أخرى ·

وكان على نور الدين النائب العام المبدول قد سبق أن قام بالتحقيق فى نفس القضية ، وسأل جميع الأطراف ·· خالد عبد الناصر ، وهدى عبد الناصر ومحمد أحمد وسامى شرف وجميع أفراد الحرس الذين كانوا فى منزل الرئيس عبد الناصر فى تلك الفترة وكان التحقيق سريا ·· بل أن أحدا لم يسمع عن واقعة سرقة الخزانة قبل أن يفجر السادات فى جلسة مجلس الأمة يوم ٢٠ مايو ١٩٧١ ··

وظل الرأى العام يسمع وجهة نظر واحدة حول هذه القضية فقد كان أطراف القضية الآخرون فى السجن ·· وآثر الذين كانوا خارج السجن الصمت ، أو أنهم لم يجدوا أمامهم وسيلة يمكن عن طريقها أن يعبروا عن وجهة نظرهم ·· ومن أبرز هؤلاء النائب على نور الدين ، فانه لم يسلم من التشهير به ·· لانه حفظ القضية اداريا حيث تبينت لديه أنه لا جريمة !

وقائع سرقة الخزينة :

قالت جريدة الأهرام فى عناوينها الرئيسية يوم ٢١ مايو ١٩٧١ « الرئيس يوقع قرارا باعادة بناء الاتحاد الاشتراكى من القاعدة

الى القمة ·· وقائع خطيرة عن الخزينة الخاصة بالقائد الخالد جمال عبد الناصر ، يذيع السادات أسراره لأول مرة ·· الخزينة فتحت سرا وسرقت منها أوراق خاصة بالمخالفات فى انتخابات الاتحاد الاشتراكى ·· وفى اليوم التالى كانت جريدة الأهرام تنشر فى صدر صفحاتها الأولى صورة للخزينة وهى تحكى تفاصيل مثيرة جديدة فيما اسمته الوقائع الكاملة لسرقة خزينة جمال عبد الناصر ···

وكانت المعلومات التى قدمها للأهرام تدين سامى شرف بالذات · تقول أن على نور الدين النائب العام كان يعقد جلسات سرية أثناء التحقيق مع كل من سامى شرف وشعراوى جمعه ·· وقالت فى التفاصيل المثيرة أنه فى احدى الليالى الحزينة التى كانت تعيشها مصر بعد رحيل قائدها وفى ليلة من الليالى تسلل شخص الى غرفة مكتب القائد الخالد ، وفتح الخزينة واستولى على بعض ما فيها ··

وقالت أنه من خلال الاسئلة والأجوبة التى وجهت لاثبات الحالة ثبتت مجموعة من الحقائق ذات الدلالة الهامة :

١ ـ ثبت أن الخزينة لا تفتح الا بمفتاحين معا ، وفى نفس الوقت ، بالاضافة الى معرفة العملية الحسابية اللازمة لفتحها بقرص الأرقام ··

٢ ـ ثبت أن أحد المفتاحين كان مع السيد محمد أحمد والآخر كان مع القائد الخالد يحتفظ به فى غرفة مكتبه الطوية ، وكان حريصا على أن يذكر السيدة قرينته بمكانه كلما اضطره السفر فى زياراته الرسمية خارج الجمهورية العربية المتحدة الى ركوب الطائرات ··

٣ ـ ثبت أن على منزل القائد حراسة من الحرس الجمهورى لا تتيح لشخص أن يدخله بغير تسجيل اسمه ، الا أفراد العائلة ،

والعاملون مع الرئيس عن قرب سواء كان مدير مكتبه لشئون المعلومات أو سكرتيره الخاص، وأعضاء السكرتارية الخاصة من الضباط ، وثبت كذلك أن الحراسة على منزل القائد ظلت بعد ٢٨ سبتمبر على ما كانت عليه قبلها بأمر من الرئيس السادات ..

ومن خلال التحقيق وأخذ الأقوال على انفراد لكل من الشاهد ذيل والسيد سامى شرف والسيد محمد أحمد ..

ومن خلال الظروف التى أحاطت بالتحقيق كله برزت مجموعة من الوقائع تستلفت النظر :

١- طلب خالد جمال عبد الناصر من النائب العام استدعاء خبير فى الخزائن العامة لمعرفة مدى امكانية فتح الخزينة لمن ليست لديه مفاتيحها أو من لديه مفاتيح ولا يعرف أرقامها . وجاء الخبير وقرر الحقائق التالية :

* أن هذا النوع من الخزائن لا يباع الا ومعه مجموعتان من المفاتيح أى أن المفتاحين اللازمين لفتح الخزانة لهما نسخة أخرى والجدير بالذكر أن هذه النسخة الأخرى من المفتاحين لم يتم العثور عليها حتى الآن ولم يذكر السيد سامى شرف أنها كانت عنده رغم اقراره بفتح الخزينة قبل أيام من غياب القائد .

* رغم صعوبة عمل نسخة من المفتاحين اللازمين لفتح الخزينة الا أنه يمكن لمن يحصل عليها مرة أخرى أن يصنع لنفسه نسخة منهما .

* أنه من يحصل على المفتاحين ولا يعرف الأرقام اللازمة لفتح الخزانة سوف يستحيل عليه فتحها وقال الخبير اذا أعطيتمونى

المفتاحين الآن وطلبتم منى أن افتحها بعد أن أعرف الأرقام فان ذلك سيستغرق منى وأنا خبير - ستة أشهر كاملة لانه سيكون على ان أجد العملية الحسابية الصحيحة من بين سبعة ملايين عملية حسابية ممكنة ..

٢ - بينما كان خبير البصمات فى حجرة المكتب يعمل على رفع البصمات على باب الخزينة وجدرانها من الداخل وما فيها من أوراق كانت هدى وخالد والسادة سامى شرف ومحمد احمد وعلى نور الدين جالسين فى نفس الحجرة وفجأة صاح الخبير « غريبة أننى أجد بصمه متكررة فى كل مكان ، وهى واضحة على جدران الخزينه ذاتها لشخص يعرفه كثيرا ..

وأحمر وجه سامى شرف بشدة ولكن أحدا لم يعقب .

٣ - فى أثناء أخذ الاقوال وجه السيد على نور الدين سؤالا الى خالد وهدى كل على انفراد وكان السؤال :

* من تعتقد انه يعرف أرقام الخزينة ؟

وكانت الاجابة : السيد محمد أحمد ، وقد قال ذلك بنفسه للرئيس ، والسيد سامى شرف الذى أقر أمامكم يوم استدعاك الرئيس لابلاغك بالواقعة بأنه فتح الخزانة لترتيبها فى سبتمبر ١٩٧٠ ، رغم انه كان ينكر معرفته بالأرقام قبلها بدقائق ..

وأكثر من ذلك فقد كان يوم أن فتحت الخزينة للمرة الأولى بعد رحيل والدنا وبحضور الرئيس السادات يستطيع أن يرى بوضوح العملية الحسابية اللازمة لفتح الخزنة !!

وسأل النائب العام : ولكن غرفة المكتب كانت بها اصلاحات فى هـذا اليوم ولم تكن الاضاءة فيها كافية فكيف يرى الأرقام على قرص الخزينة ؟

وكانت الاجابة فى ذلك اليوم ولعـدم قـوة الاضاءة أمسـك سـامى شرف بالقـداحة من على المكتب ، واقترب بهـا من الخزينة ليساعد السيد محمد احمد على رؤية الأرقام وـهو يفتحها ، وقبـل اغلاقها أمسك خالـد بمسدس كان فيها ، وحين اختلفت الآراء حول طرازه استطاع خالـد أن يقرأ الحروف الرفيعة التى كتب بها طراز المسدس وذلك وحـده نهض دليـلا كافيا على كفاية الاضاءة المدعمة بقـداحة يمسك بها سامى شرف ٠

٤ ـ بعـد ذلك أخـذ السيد على نور الدين أقـوال السـيدة هـدى لاثبات الحالة واعـداد محضر المعاينة ، طلبت منه الشاهـدة أن توقـع على اقـوالها فنظر اليها السيد على نور الدين ، وقال انني انا النائب العام ويكفى توقيعى على الأقـوال ٠

وحين أخـذ أقـوالها فى التحقيق أصرت فى هـذه المرة أن توقع على ما قالت واستندت الى ان التوقيع على أقـوالها حـق يكفلـه لهـا القانون ومن حقها أن تمارس حقها ، فقط أمام هـذا الاصرار وافـق السيد على نور الدين على أن تضع توقيعها فى ذيل كل صفحة تحمل ما أدلت به من اقـوال ٠٠

٥ ـ فى ثانى أيام التحقيق اعتذر السيد سامى عن الحضـور بدعـوى انه يستقبل زوارا فى مكتبه ٠٠

٦ ـ عقـد أيام التحقيق أكثر من اجتماع فى مكتب السيد سامى شرف المواجـه لمنزل الرئيس ، واستمر كل اجتماع منها ساعات وكان

الحضور هم السيد شعراوي جمعه ، والسيد على نور الدين ومعهما السيد سامى شرف ٠

وانتهى التحقيق الذى قام به النائب العام السابق ، ثم اختفى التحقيق وظن زائر الليل ان التحقيق سوف يخفى الى الابد جريمته وانه سيطمس خيانته لجمال عبد الناصر ، وبعد أيام من رحيله ، ويوم أن سأل النائب العام فى التحقيق الشاهدين ابنى القائد : من تتهما بسرقة الخزينة ؟

وقالا له : نحن لا نريد ان نوجه اتهاما لأحد فليس الاتهام قصدنا ٠٠

نريد فقط ان نثبت واقعة حدثت ، ونرى للتاريخ ضرورة تسجيلها لانها ليست كمعظم الوقائع اليومية التى تمر بغير عواقب لمجرد انقضائها » ٠

رواية موسى صبرى :

من أبرز الروايات حول سرقة الخزينة ما رواه موسى صبرى الصحفى الأول لدى السادات منذ توليه السلطة حتى مقتله ٠٠ وهو أول من اطلق على ما حدث فى ١٣ مايو اسم ثورة(١) ٠٠

يقول موسى صبرى ان جمال عبد الناصر كان حريصا تماما على السرية الكاملة لأرقام الخزانة ، واذا فرض وفتحها فى حضور أحد ، فأنه كان يعطى ظهره له ٠٠ ويخفى الأرقام حتى يفتحها ويقفلها ٠٠

---

(١) وثائق مايو ٠

وعندما أبلغت هدى عبد الناصر الرئيس أنور السادات بفتح الخزينة ذهب الى منزل عبد الناصر على الفنور ، وفتحت الخزانة ووجدها مبعثرة تماما مما يدل على أن يدا فتحتها وفتشت أوراقها وأخذت منها ما تريد ..

« أما مبلغ المال فان يدا لم تمسه وهذا يدل على ان الحادث ليس بغرض السرقة ولكن بغرض الحصول على الوثائق التي تركها عبد الناصر بخط يده ..

وقام أنور السادات بوصفه رئيسا للجمهورية بابلاغ النائب العام - الذي حضر - للتحقيق ، وأخذ البصمات وضوهيت هذه البصمات ببصمات عدد من العمال الذين كانوا يشتغلون في تجديد حجرة المكتب وانتهى الأمر الى لا شيء ..

وقالت هدى عبدالناصر بكل الاصرار لأنور السادات انها تتهم سامي شرف وليس أحدا سواه ...

وقد نصح السادات هدى بألا تبوح بهذا الاتهام لأنه سيحدث أزمة وفضيحة فسامي شرف هو وزير رئاسة للجمهورية ، وهو يعرف من أسرار الدولة ما يريد السادات أن يصل اليه كاملا ..

وكان السادات - هكذا يقول موسى صبرى - يتوقع صراع مراكز القوى معه وعلى رأسها سامي شرف وهو لا يريد أن يكشفه

في بادىء الأمر بل يريد أن يمد اليه حبل الاطمئنان الكامل حتى ينفذ الى حقائق وأسرار المتصارعين ضده .

ويروى موسى صبرى أن سامى شرف ذهب الى السادات وقال أن عبد الناصر عهد اليه ذات مرة بفتح الخزانة وكان بها مبلغ كذا ، وحدد رقما ولكن السادات ..

وقالت إنه فى تلك الامسية دخلت الى غرفة مكتب القائد الخالد بالدور الأرضى بمنزله السيد الجليلة قرينته يتبعها الرئيس السادات ثم السيدة هدى عبد الناصر والسيد خالد عبد الناصر ثم السيد سامى شرف مدير مكتب الرئيس لشئون المعلومات وقتها والسيد محمد أحمد سكرتيره الخاص ..

قدمت السيدة قرينة القائد مفتاحا كان معها الى الرئيس أنور السادات الذى ناوله للسيد محمد أحمد وأخرج السكرتير الخاص للرئيس مفتاحا آخر كان معه ، ووضع المفتاحين فى مكانيهما بباب الخزينة أحدهما من ثقب الباب والآخر من ثقب يتوسط قرص الأرقام ثم أخذ يدير قرص الأرقام ليفتحها ..

وكانت الاضاءة غير كافية بالغرفة بسبب بعض الخلافات التى بدأت قبل ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠ وتوقفت عنده ، فأمسك السيد سامى شرف بقداحة من على مكتب القائد واقترب بها من السيد محمد أحمد ليتمكن من رؤية الأرقام بوضوح ..

وبعد أن روت كيف فتحت الخزانة قالت أن خالد وهدى
وبعد أن روت كيف فتحت الخزانة قالت أن خالد وهدى
سبقتها الى فتحها ، وقالت أن النائب العام بدأ اجراءات التحقيق يوم ٢٦ ديسمبر ! » ..

سلوك السادات الشخصى :

ويقول موسى صبرى : ان كل الدلائل تقول أن سامى شرف كان معه مفتاحان آخران لسبب بسيط هو أن الخزانة لا تباع الا ومعها مفتاحان ، وقد غاب هذا الأمر عن فطنة وذكاء عبد الناصر . وقد اخفى سامى شرف المفتاحين .

ويتساءل موسى صبرى ماذا اخذ سامى شرف من الخزانة ؟

وهو فى هذه المرة لا يتحدث عن أوراق تزوير الانتخابات التى اخذها السادات مبررا لتصحيح هذا التزوير ، ولكنه يضيف واقعة جديدة جديرة بالاهتمام والتسجيل . يقول موسى صبرى أن سامى شرف « قد استولى على جميع الأوراق التى كان يحتفظ بها جمال عبد الناصر عن جميع زملائه من أعضاء مجلس الثورة ، وعن كبار المسئولين ، وكانت هذه هى عادة عبد الناصر ، وكانت الرقابة مفروضة على كل أعضاء مجلس الثورة ، وتطور الأمر الى أن اصبح كل شىء مسجلا ..

وكانت اجهزة المخابرات التابعة لجمال عبد الناصر تجمع له دائما ادلة وأخطاء ، ان صدقا ، وان كذبا ضد أعضاء مجلس الثورة ، وضد اقرب الناس اليه منهم ، ومن المشتغلين بالحياة العامة ، وكان عبد الناصر يحب أن يحتفظ بهذه الأوراق والوثائق كسيف لتهام لأى مارق .

« واكاد اجزم انه كان من بين هذه الأوراق ما هو مزور ضد انور السادات وليست فى حل من ذكر التفصيلات » ..

وليس معروفا على وجه التحديد كيف يجزم موسى صبرى بأنه كانت فى الخزينة اوراق ضد السادات . وسلوكه .. وأن هذه

الأوراق مزورة ·· الا ان يكون قد رآها ·· أو انها وصلت السادات ، وهو أمر يضع علامات استفهام كثيرة ·· خاصة اذا كانت هذه الأوراق موجودة بالخزينة أو انها اختفت منها !

وهكذا لم يتعرض موسى صبرى الى سرقة أوراق تزوير الانتخابات التى تحدث عنها الرئيس · ولكنه وضع مؤشرات خطيرة لسرقة الخزانة ·

والواقع أن قضية تزوير الانتخابات ـ حتى وان كانت صحيحة ـ فلم يكن من المعقول أن يكتب عنها جمال عبد الناصر أو يحتفظ به فى خزينته الخاصة ··

واذا كانت الانتخابات قد زورت فلا يمكن أن يتم ذلك دون علم جمال عبد الناصر ، وبأمر منه ··

لقد كان السادات نفسه رئيسا للجنة التى أشرفت على اجراء انتخابات مجلس الأمة ·

أما انتخابات الاتحاد الاشتراكى فقد أشرفت عليها لجنة عرفت بلجنة « المائة » لانها كانت تضم مائة عضو ، وكانت برئاسة الدكتور محمود فوزى ، الذى كان الى جانب السادات حتى بعد حركة مايو ·· وكان رئيسا لأول وزارة فى ظل أنور السادات بعد اختياره رئيسا ··

رواية البغدادى :

قال لى السيد عبد اللطيف البغدادى عضو مجلس قيادة ثورة يوليو أنه قبل وفاة عبد الناصر بشهور قليلة عادت العلاقات بينهما

قـوية ، وبدأ عبد الناصر يتردد على منزله ٠٠ كما أن البغـدادى بدأ يتردد على منزل عبد الناصر وانه كان على موعـد معـه بعـد انتهاء مؤتمر القمـــة العربى الذى سقط على آثره للذهـــاب ســـويا الى الاســكندرية ٠

وقال لى محمد أحمد ان عبد الناصر قـد مر على عبد اللطيـف البغـدادى فى الاسكندرية ، وطلب من محمد أحمد أن يغير السيارة التى يستخدمها عبد اللطيف البغـدادى ، لانها لم تعـد تليق به ٠

وقال لى عبد السلام الزيات الذى ساعـد السادات فى بداية حكمه وكان من اهم الشخصيات الى جانب السادات بعـد انقـلاب مايو ، أن الخزينة كان بهـا أمر بتعيين عبد اللطيف البغـدادى نائبا لرئيس الجمهورية مكان أنور السادات وأن هـذه الأوراق هى التى اختفت من الخزينة ٠٠

وقال عبد اللطيف البغـدادى أنه سمع هـذا الرأى نفسه من أحـد أشقاء جمال عبد الناصر ومن اشخاص آخرين وانه لا يستبعد ذلك ، بل أنه كانت هناك عـدد من الدلائل تشير الى أن عبد الناصر كان يعـده ليلعب دورا على المستوى السياسى والدليل ما اكده لى مراد غالب ســفير مصر فى الاتحاد السوفيتى ، من أن عبد الناصر طلب اليه أن يخطر القادة السوفيت بأن عبد اللطيف البغـدادى سوف يزور موســكو ٠

وكان عبد الناصر قـد قال للبغـدادى أنه دائم الهجوم على السوفيت الذين يقـدمون لنـا اكبر العـون ، ووضع أمامه عـددا من الحقـائق ٠٠

وأبرز هـذه الحقائق أن مصر تملك ارادتها المستقلة ٠ وانهـا لن تكون تابعا أو ذيلا لموسكو ٠٠ فاذا كانت مصر قـد حاربت وحملت

السلاح حتى لا تكون تابعا للولايات المتحدة الأمريكية ، فكيف تكون تابعا للاتحاد السوفيتى ..

واذا صحت هذه الرواية يكون ما سرق من خزينة عبد الناصر هو أوراق ابعاد السادات وتعيين البغدادى مكانه ، ومن هنا يسهل تحديد صاحب المصلحة فى سرقة الخزينة مرة ثانية .. المرة الأولى رواية موسى صبرى .. والثانية رواية الزيات والبغدادى .

رواية النائب العام :

النائب العام لم يسلم هو الآخر من الاتهام ..

فكان قد حفظ القضية اداريا وكتب على الأوراق حيث أنه لم يثبت مكان فتح الخزينة الا بمفاتيحها .. يحفظ اداريا ..

وحيث أن أحدا من الموجودين لم يقل أن شيئا قد سرق فيحفظ التحقيق .

قال لى : على نور الدين النائب العام الذى حقق فى قضية فتح خزينة جمال عبد الناصر أنه فوجىء بالرئيس السادات يطلبه تليفونيا ويستدعيه الى منزل الرئيس الراحل جمال عبد الناصر قائلا أنه ينتظره هناك ..

وذهب على الفور الى منشية البكرى حيث منزل عبد الناصر وهناك قابل السادات .

وقال السادات للنائب العام أنه فتح خزينة عبد الناصر بحضور أولاده ، وسلمهم المفاتيح ، ولكنهم اتصلوا به وابلغوه أنهم يشكون أن الخزينة قد فتحت لذلك فهو يطلب اليه التحقيق فى هذه القضية بشروط :

أولها : ألا يسأل السيدة الجليلة قرينة الرئيس الراحل ·· فليس لهـا أى دخـل بالأمر ·

ثانيها : ألا يتعرض الى الأوراق التى بداخل الخزينة ولا يفرزها أو يجردها ، فتلك مسألة تخرج عن نطاق التحقيق المطلوب فقط هـل فتحت الخزينة أم لا ·· ومن الذى فتحها ··

ثالثها : أن يتم التحقيق فى سرية مطلقة · وبسرعة ··

ويقـول شـعراوى جمعه أن السادات كان قـد اتصل وأبلغـه أنه سوف يبلغ النائب العام حـول ما ذكرته هـدى عبد الناصر وأنه أمر على الفور أن يكون التحقيق سريا ، وانتدب شـعراوى أكبر خبراء البصمات فى وزارة الداخلية ليصحبوا النائب العام بحثا عن الحقيقة··

ويقـول النائب العام على نور الدين أنه بدأ التحقيق على الفور ونـدب خبراء من المعمل الجنائى ، ومن ادارة تحقيق الشخصية لرفـع البصمات كما انه تم احضار خبير يونانى فى فتح الخزائن وأنه من خـلال التحقيق « لم يوجـد بالخزانة آثار تشير الى أنها فتحت بغير مفاتيحها ، وقرر الخبير أنه من المتعـذر أن تفتح بمفتاح مصطنع ·

« ودار التحقيق لاستظهار القرائن التى يمكن أن تؤيد أو تنفى الشبهات التى قامت فى ذهن المبلغين ·

وسئلت هـدى عبد الناصر ، وسئل خالد عبد الناصر وسئل محمد أحمد الذى قال أن المفتاح كان معـه من وقت وفـاة الرئيس حيث أحضره أحـد ضباط الحرس من غرفة المكتب التى كان يجرى توسيعها ، وقـد استبعد محمد أحمد أن تكون الخزانة قـد فتحت ·

وسئل سامى شرف فقال انه لم يكن لديه مفتاح للخزنة وانه لم يسبق أن كلف بفتحها ، ولا يعرف أرقامها السرية ، وان الرئيس الراحل كلفه ذات مرة بترتيب أوراق الخزينة ·· فى حضوره وكانت مفتوحة ···

وسأل على نور الدين جميع رجال الحرس ، وجميع العاملين الذين كانوا يعملون فى توسيع غرفة مكتب الرئيس ، وأخذ بصماتهم ، « وأخيرا وصلنا الى نتيجة محددة هى أن التحقيق لم يتوصل الى معرفة اساس الشبهات التى تدعو الى فتح الخزنة ولا الغرض من ذلك ·· ولم يقم لدينا دليل على فتح الخزنة بالاضافة الى أن الغرض من فتحها غير واضح » ·

لقد أثبتنا فى محضر التحقيق أنه عند فتحها لأول مرة كان بها أموال ··· وقد وردت الى خزينة الدولة بموجب ايصال أثبتناه فى التحقيق ··

ويقول على نور الدين أنه بعد أسبوع من التحقيق أشرنا عليه بالحفظ وأرسلت مذكرة بذلك الى رئيس الجمهورية ، وثابت فيها أن الأموال وردت الى الدولة ·· وهى واقعة يعرفها لأن هذا التوريد تم بعلمه أثناء فتح الخزنة للمرة الأولى ··

« وأن القول الوحيد الذى يستند اليه القائلون بفتح الخزنة ، وهما هدى ، وخالد انهما عندما وجداها فتحا الخزنة لأول مرة ، كانت تختلف عما وجداها فتحا عليه فى المرة الثانية بعد شهر ··

فاذا لوحظ أن الاضاءة كانت خافتة عند فتح الخزنة لأول مرة ؛ وأنها كانت المرة الأولى التى يريان فيها الخزنة ، ونظرا لظروفهما

النفسية وهما يفتحان خزنة والدهما لأول مرة بعد مرور أربعين يوما على وفاته فلا يستقيم مع هذا أن نحكم على أنهما تمكنا من التدقيق فى وضع الأوراق على ثلاثة أرفف من الخزينة ·· وأى اتهام لا يقوم على ظنون ··

ويقول على نور الدين انه لم يفحص الأوراق الموجودة بالخزينة ، ولكنه رأى فيها كمية من الأشرطة أجهزة التسجيل القديمة

- ولم يكن الكاسيت قد انتشر به - وتبين له أن المكتوب عليها انها بعض أغنيات لام كلثوم ، وبعض خطب الرئيس عبد الناصر فى مناسبات مختلفة وكان بها أيضا بعض الأوراق والملفات » !

وهكذا كان قرار النائب العام « حفظ التحقيق لعدم ثبوت وجود جريمة » !

وكان يمكن ان ينتهى الأمر عند هذا الحد ·· ولكن السادات عاد عقب أحداث مايو ١٩٧١ لتفجير القضية بشكل مختلف ·· رغم أن مذكرة بنتيجة التحقيق قد أرسلت اليه ·· ومعها نسخة كاملة من التحقيق وجميع الأقوال · والمعاينات التى انتهت الى « لا شىء » !

رواية النائب العام الجديد :

يوم ٢٤ مايو ١٩٧١ نشرت جريدة الأهرام أن النائب العام الجديد المستشار محمد ماهر حسن قد بدأ التحقيق مرة أخرى فى قضية سرقة الخزانة ·· وأنه فتحها ، وجرد محتوياتها فوجد فى الرف الثانى ٩ تسجيلات لمحاضر اجتماعات مجلس الثورة ، وبعض اجتماعات جمال عبد الناصر ، كما عثر على كلاسيرات فارغة كانت تحتوى على أوراق بملاحظات الرئيس ·

وفى الرف الأخير وجـدت حقيبة مفتوحة ، وقـد أمر النائب العام بتفتيش منزل ســامى شرف ٠٠٠

وفى اول يونيـو قالت جريدة الأهرام أن النيابة العامة قـد عثرت على مسروقات خزينة القائد الخالد جمال عبد الناصر فى منزل السيد ســامى شرف وستقوم النيابه العامه بفض هـذه المسروقات بحضور مندوبين من الجهات المختصة !

وقبلها كانت قـد نشرت الصحف أنه تم العثور على التحقيق الأول الذى أجراه المستشار على نور الدين حـول سرقة الخزينة الذى قيل انه كان قـد اختفى ٠٠٠

وقبلها كانت قـد نشرت الصحف أنه تم العثور على التحقيق وكتبت تقريرا سريا مفصلا عن كل ما وجـدته بالمنزل من أثاث وأدوات وأشرطة ٠٠ وكتب ٠٠ وسجلت فى محضر كامل محتويات الحجرات حجرة حجرة ٠٠

ولم تجـد كما نشرت الصحف مسروقات خزينة جمال عبد الناصر ، ولقـد سجل أحمـد نشأت راغب رئيس النيابة بالتفتيش القضائى فى محضر من عشر صفحات مكتوبة على المـاكينة وصـفـا كاملا لمسكن سامى شرف الذى قام بتفتيشه يوم ٢٣ مايو وأثبت كل ما وجـده من أوراق ، وكتب ، وملابس ، ولم يرد به ما يفيـد بالعثور على اى شىء من أوراق عبد النـاصر ، أو ممـا كان فى الخزانة ، وسـوف نتأكد من ذلك فى محاكمة ســامى شرف ، وفى التحقيق معه ، حيث لم يرد أى ذكر للخزانة ٠٠٠

يقـول النائب العام محمد ماهر حسن أنه فى التحقيق الثانى قـد استدعى السيد حسن التهامى الذى اشترى الخزينة وسأله ٠٠٠

وقـد قرر حسن التهامى انه كان يحفظ بمفتاحين للخزينة ..

وأنه كان يعمل فى المخابرات فى مبنى تحت برج الجزيرة .
وذت يوم نقـل ، ومنع من دخـول مكتبه .. وكان المفتاحان فى درج مكتبه ، ولا يعرف عنهما شيئا بعـد ذلك !

وشهادة حسن التهامى تستدعى تساؤلات كبيرة وعـديدة ، لم يوجهها له النائب العام لانه لم يكن هـدفا ..
لـماذا احتفظ بمفاتيح الخزينة طـوال سنوات منذ الخمسينيات

حتى ابعـد عن المخابرات .. ولـماذا وضـع هـذه المفاتيح فى درج مكتبه ، واذا كان قـد منع من دخـول المكتب ، وترك فيه مفاتيح خزينة رئيس الجمهورية الا يستدعى ذلك ابلاغ المسئولين ..

اسئلة كثيرة ، وعـديدة تبحث عن اجابة ..

خاصة وأن موسى صبرى يقـول انه كان بها أوراق مزورة ضـد تصرفات الرئيس السادات ..

وحسن التهامى كان وزيرا فى رياسة الجمهورية فى أواخر أيام عبد النـاصر . وعينه السادات مستشارا له ..

يرى سـامى شرف ان قصة اتهامه بسرقة خزينة عبد النـاصر مختلفـة تمـاما .

فهل كان يمكن وهـو أرقب النـاس الى عبد النـاصر أن يحتفظ بمفتاحين للخزينة طـوال هـذه السنوات .. ومنذ الخمسينيات .

انه حتى اذا كان قـد احتفظ بالمفاتيح .. فلم تكن وحـدها كافية لفتح الخزينة اذ كان لابد من معرفة الأرقام .. !!

رواية حسن التهامى :

يلقى حسن التهامى ضوءا آخر على قضية سرقة الخزانة فيقول انه راى اوراق عبد الناصر مع السادات الذى تفاوض مع السارق ، وكان سامى شرف فى السجن ، أى انه شخص آخر له علاقة بالسادات ... ولنقرأ كلمات حسن التهامى دون تعليق[1] **يقول :**

«بعد التحقيق الذى تم بشأن الخزانة فقد تفاوض السادات بطريقته الخاصة مع الذى فى حوزته المستندات ، وقال لى السادات بعد ذلك بشهور : ان مذكرات عبد الناصر الشخصية ـ وهى احدى الاشياء التى اخذت من الخزانة ـ أصبحت فى حوزته (السادات) وهو يقرؤها بتفاصيلها ، وقد قرر الاحتفاظ بها عنده . وفى نظرى أن السادات كان يعلم بتفاصيل ما أخذ من الخزانة وأنه استرد بعضها على الاقل وكنت أعرف منه أن هناك مجموعة تسجيلات فى غاية الأهمية لم يمكنه استردادها ، وقد يكون غيره ممن كان فى حوزته هذه المتعلقات بعبد الناصر ووضعوا أيديهم عليها منذ أن استولوا عليها من الخزانة أقدر منى على تحديد مكانها الان اذا كان هناك من يهمه هذا الأمر » .

ويقول شعراوى جمعه أن عبد الناصر لم يكن يحتفظ بأية أوراق فكل اوراقه العامة ، وأوراق الدولة كانت تحول على سامى شرف لتحفظ فى الرياسة . ولم يكن عبد الناصر محتاجا الى خزينة وربما أقنعه البعض بأن يكون عنده خزينة وهذا سبب وجود خزينة فى مكتبه ... فكل التقارير العامة والخاصة وكل الأبحاث وكل الرسائل كانت تحفظ عند مكتب الرئيس للمعلومات لدى سامى شرف !!

---

(١) جريدة الأحرار ـ ٢٣ مايو ١٩٨٣ .

محاكمة سامى شرف :

فى التحقيقات التى اجراها المدعى العام الاشتراكى مع سامى شرف فى قضية « المؤامرة » لم يوجه اليه سؤالا واحدا حول خزانة جمال عبد الناصر ..

ورغم أن التحقيق أكثر من ٨٠٠ صفحة الا أنه لا يتضمن كلمة واحدة عن الخزانة .

وأمام المحاكمة السرية ، لم يطرح الدكتور مصطفى أبو زيد فهمى قضية سرقة الخزانة ولم يوجه الى سامى شرف أى اتهام بشأنها ..

وقد يقال أن المجال لم يكن متسعا لان قضية التآمر على قلب نظام الحكم أكبر من أن يدس فيها موضوع فرعى مثل سرقة الخزانة .. ورغم ان سرقة خزانة رئيس الجمهورية ليس موضوعا فرعيا - والا لما تحدث عنه رئيس الجمهورية - الا أنه قد أثيرت فى المحكمة قضايا أصغر بكثير من هذه القضية ، بهدف ادانة سامى شرف . فقد كان الهدف هو مجرد الادانة ...

فقد وجهت اليه اتهامات عن « مخالفات أو جرائم » ارتكبها من شهر سبتمبر ١٩٦٩ ..

وقالت المحكمة فى حكمها بالنص :

« حيث أن الادعاء وجه الى المتهم تهمتين آخريين - غير المؤامرة - وهما أنه فى غضون الفترة من شهر سبتمبر ١٩٦٩ وحتى شهر فبراير ١٩٧١ بدائرة محافظة القاهرة :

* بوصفه وزيرا لشئون رئاسة الجمهورية استغل نفوذه للحصول على فوائد وميزات ذاتية لنفسه ولأسرته بأن اختلس ألف جنيه استرلينى و ٤٥٠٠ دولار ومبلغ ٦٠٦٧١ ليرة لبنانية ، وكانت هذه العملات مسلمة اليه بسبب وظيفته فاستولى عليها بغير حق من اموال رئاسة الجمهورية ، وأنفقها فى شراء ملابس وأمتعة وحاجيات أخرى له ولأسرته ..

* بوصفه وزيرا لشئون رئاسة الجمهورية خالف عمدا القوانين واللوائح مما ترتب عليه ضياع حقوق ماليه للدولة بأن دأب على استعمال ختم رئيس الجمهورية الذى يحمله بحكم وظيفته استعمالا غير مشروع اذ وقع بختم الرئيس الراحل ، والرئيس الحالى على العديد من القرارات الجمهورية بغير علم أيهما أو موافقته ناسبا اليهما زورا التوقيع على هذه القرارات وتمكن بهذه الوسيلة من اصدارها على خلاف ما تقضى به القوانين واللوائح ، وترتب على ذلك ضياع حقوق مالية للدولة على النحو المبين فى التحقيقات » ..

وقد سجلت المحكمة ملخصا لدفاع سامى شرف وقالت ان المتهم قد دفع تهمة الاختلاس قائلا أن الرئيس الراحل جمال عبد الناصر أذن له شفويا فى صرف المبالغ التى اتهم باختلاسها وتم صرفها من حساب بند المصروفات السرية لمناسبة زواج ابنتيه ، وقد صرفها قياسا على المنح التى كان الرئيس يمنحها لجميع معاونيه .

والأصل فى المصاريف السرية الا يقوم على صرفها أى مستند وذلك نظرا لطبيعتها السرية على أنه لمجرد ضبط الحساب ولأعمال على الموظفين المتصلين بالخزينة ـ أعد نظاما دفتريا ترصد فيه المبالغ تفريغا من كشوف شهرية – أو دوريا بما صرف ـ هذه الكشوف تحمل بيانات الصرف خلال مدة الاتهام ولا يستقيم رصده للمبالغ التى صرفها مع تهمة الاختلاس ..

ورد سامى شرف على تهمة استعمال ختم رئيس الجمهورية الذى يحمله بحكم وظيفته استعمالا غير مشروع قائلا أنه وقع بعض قرارات الجمهورية ولم يقتصر على القرارين موضوع الاتهام ولم يكن توقيعه على هذه القرارات استغلالا للنفوذ أو خروجا على قاعدة ذلك أن القوانين واللوائح تقتضى اصدار قرارات جمهورية فى أمور قليلة الأهمية لا تستحق العرض على رئيس الجمهورية وقد جرت العادة على ان يقوم وزير الدولة لشئون رئاسة الجمهورية بختم هذه القرارات تلقائيا بختم رئيس الجمهورية ، ودون عرض عليه ٠

وقالت المحكمة فى حكمها « حيث أنه لم يثبت أن المتهم قد استغل سلطة وظيفته فى الاستيلاء على المبالغ المذكورة بطريق غير مشروع كما لم يثبت أنه أصدر قرارات جمهورية على خلاف ما تقضى به القوانين واللوائح ٠ ومن ثم تكون التهمتان المذكورتان غير قائمتين على أساس ، ويتعين تبرئته منهما » ٠

من سرق الخزينة :

بعد ذلك ٠٠٠ هل يمكن أن نصل الى اجابة على السؤال الذى طرحناه منذ البداية ٠٠

من سرق خزينة عبد الناصر !!

النيابة حققت القضية مرتين ، ولم تصل الى القرار ٠٠

محمد أحمد قال لى أن الخزينة لم تفتح !

هناك من يؤكد أنها فتحت ٠٠٠

قال السادات : انه كانت بها أوراق تزوير الانتخابات ٠٠

قال موسى صبرى انه كان بها أوراق خاصـــة ضـد الرئيس السادات ٠٠

لم تصـل النيابة الى تحـديد الفاعـل ، ولا الى الأوراق التى بالخزينة !

جرد منزل سـامى شرف فجـأة ٠٠ فلم يوجـد فيه أية أوراق خاصـــة بخزينة جمال عبد النـاصر ٠٠٠

حسن التهامى يقول انه رأى الأوراق المسروقة مـع الرئيس السادات !

ثم ٠٠ هـل كان يمكن أن يضع عبد النـاصر فى خزينته الخاصة أوراق تزوير الانتخابات ٠٠ وما هى الأسباب التى تدعـوه الى ذلك ٠٠

ثم ٠٠ اذا كان فى الخزينة أوراق تزوير انتخابات الاتحـاد الاشتراكى فلمـاذا يسرقها سـامى شرف ٠٠ ولم يكن مسئولا عن اجراء الانتخابات ٠٠ كان مديرا لمكتب الرئيس ثم وزيرا فى رئاسـة الجمهورية ٠٠ ومن يسرق أوراق تزوير الانـتخابات لابد أن يكون له مصلحة أكيدة فى اخفاء هـذه الجريمة ٠٠ ولم تكن لسامى شرف أية مصلحة ٠٠٠

ثم ٠٠ اذا كانت اللجنة المركزية مزورة ، ومجلس الأمة مزور ، وقـد قام بتصحيح نفسه وفصـل وكيليه و ١٤ عضوا ورئيسه ٠٠ فان هـؤلاء هم الذين قـدموا السادات للاستفتاء ليكون رئيســـا للجمهورية ٠٠

ثم ... بعــد كل ذلك .. ونعــود ونطرح نفس السؤال .. من سرق خزينة عبد الناصر .. ؟ !

وماذا سرق منها .. ؟

د. عبد العزيز كامل وزير الأوقاف كتب مقالا عن « الخزينة المحرمة » وصف فيه كيف كنا نراهم كل اسبوع يذهبــون الى مسجده خاشعين ويتوجهون بعــد الصلاة الى ضريحه يقرأون الفاتحة ويترحمون عليه ، ويقــول النــاس ما أشــد وفاؤهم لقــائدهم ، وما أكثر حزنهم عليــــه ..

ويلتقى المؤمنون فى الصلاة فى مسجد القائد وقــد خلا من هؤلاء صــف الصلاة ، ويزورون ضريح صاحب القلب الكبير فلا يجــدونهم وتتردد من شفاه وقلوب شعبنا المؤمن الطيب اللهم لا شماتة ..

وتحــدث عن أنهم كيف سرقوا أوراقا تتكلم وتصحح بأخبار الجريمــة !

وكتب عبد الرحمن الشرقاوى مقالا بعنوان اشتراكية لصــوص الخزائن !!

مفاجآت يوم العمال

كان السادات قد استقر رايه بعد اجتماع اللجنة العليا على أقالة على صبرى واستدعى السفير السوفيتى وابلغه هذا النبأ ٠

ورغم تسوية المشكلة فى اللجنة المركزية وموافقتها وموافقة مجلس الوزراء ومجلس الأمة على مشروع الاتحاد وثائقه بعد اجراء تعديلات فيها ، رغم ذلك فقد كان السادات يريد التخلص من على صبرى ومن معارضته لارائه ، ومطالبته بالقيادة الجماعية واختار السادات لذلك أول مايو ١٩٧١ حيث الاحتفال بعيد العمال ٠

والإحتفال بعيد العمال بدأ فى مصر رسميا منذ عام ١٩٦٢ بناء على اقتراح من كمال رفعت وزير العمل ٠٠ وبعد ذلك بثلاثة أعوام جعله عبد الناصر عيدا قوميا ٠

ووضع عبد الناصر تقليدا بأن يحتفل به كل عام مع العمال حيث يلتقى بهم فى احتفال يقيمه الاتحاد العام للعمال ويشترك معه ى اعداده الاتحاد الاشتراكى فى المحافظة التى يقام بها الاحتفال ٠

وكان من المقرر أن يكون احتفال عيد العمال عام ١٩٧١ فى مدينة حلوان التابعة لمحافظة القاهرة وكان أمين العاصمة هو عبد المجيد فريد ، ووزير العمل عبد اللطيف بلطيه وهو رئيس اتحاد العمال وكان من قبل أمينا مساعدا لعبد المجيد فريد لأمانة الاتحاد الاشتراكى بمحافظة القاهرة ٠

وفى هذا الاحتفال فجر السادات قضية الصراع الذى توارى منذ أيام بالموافقة على وثائق اتحاد الجمهوريات العربية وبقرار مجلس الأمة بتأييد الرئيس ٠٠٠

وقد بدأ الرئيس خطابه بأن طلب من الحاضرين أن يقفوا دقيقة تحية لذكرى جمال عبد الناصر وسرد فى خطابه المعارك التى خاضها الشعب المصرى مع عبد الناصر فى بناء الصناعة واعادة بناء القوات المسلحة بعد النكسة ، وشرح موقف الاتحاد السوفيتى من يوم ١٠ و ١١ يونيو ١٩٦٧ فى كل دقيقتين طائرة تنزل شايله ١٠ طن سلاح ٠٠٠ كوبرى جوى أقاموه بين موسكو والقاهرة خلاف السفن ما قالوش تعالوا نكتب زى التانيين بكام وقبل ما تستلم اية أبدا بعتوا علشان نقف على رجلينا مكتبناش العقود الا بعد ماجه السلاح بخمسة أشهر وبعد ما وقف أول خط دفاعى لنا فى ٢٣ نوفمبر سنة ١٩٦٧ بعدها قالوا تعالوا نكتب العقود بأه بتاعت السلاح الى راح لم ، لانه صديق بينجد صديق ، وهم بيكتبوا العقود قالوا ١٠٠ مليون روبيل هدية منا لان أنتو أصدقاء وجت لكم كارثة فهدية منى ١٠٠ مليون روبل »[1] ٠

فى خطابه تحدث عن بناء « الدولة الجديدة ثم تكلم عن مسئولية القيادة مشيرا الى ما حدث فى اللجنة المركزية تلميحا فقط

---

(١) نقلت هذه الفقرة لتبين مدى التناقض فى أقوال السادات ٠

قال « اريد ان اتحدث اليكم بكل وضوح عن تحديد مسئولية القيادة فى تحديد القرار السياسى وهنا اذكر قول جمال : انا مسئول أمام الله ٠٠٠ مسئول أمام الشعب مسئول امام نفسى مسئول أمام ضميرى لاننى مسئول عن كل ما يحدث ومسئول عن كل عملية تحصل باعتبارى رئيس جمهورية انتخبه هذا الشعب فى فترة حرجة وفى مرحلة تطور كبيرة من مراحل الحياة » دى كانت كلمات جمال ، واليوم يشرفنى أن اقرر أمامكم أن اختيار الشعب المصرى لى كرئيس للجمهورية كان بمثابة عهد بين الشعب وبينى أن نصون الوحدة الوطنية وأن ندعمها وهكذا أشار السادات الى مسئوليته كقائد ثم قال « لقد قال جمال ومن ورائه أردد أيضا أن الشعب هو المعلم وهو القائد وهو الخالد ابدا وأن الشعب هو صاحب هذا البلد وهو الذى سيخوض مع قواته المسلحة معركة حياة بكل مسئولياتها وما تفرضه من تضحيات وأنه ليس من حق أى فرد أو جماعة مهما كان هذا الفرد او تلك الجماعة أن تزعم لنفسها قدرة منفصلة عن قدرة هذا الشعب أو أن تدعى لنفسها موقفا تستطيع أن تفرض من خلاله رأيها على جموع الشعب بعد أن أسقط هذا الشعب مع جمال كل مراكز القوى ليبقى الشعب وحده سيد مصيره » ٠

وانهى السادات خطابه وذهب الى منزله ، ولكن صورة الاحتفال وما حدث فيه لم تكن مريحة لكل الأطراف ٠

اقالة على صبرى واستقالته :

اتجه السادات الى منزله وقد أصبح من المحتم عليه أن يعلن القرار الذى سبق أن اخبر به السفير السوفيتى ونشرت الصحف يوم ٣ مايو خبرا صغيرا يقول انه تقرر اقالة على صبرى ويقول هيكل ان سامى شرف وشعراوى جمعه قد حاولا مع الرئيس ان

يكون الخبر الذى سينشر فى اليوم التالى قبول استقالة على صبرى ولكن الرئيس لم يوافق وأصر على أن تكون الصياغة على أنه إقالة على صبرى ، وفى نفس اليوم الذى نشرت فيه الاقالة أرسل على صبرى الى عبد المحسن أبو النور أمين الاتحاد الاشتراكى استقالته من اللجنة العليا ليعرضها على اللجنة المركزية ولكن عبد المحسن أبو النور طوى الاستقالةولم يعرضها على أحد حتى لا يزيد الأمور تعقيدا وكان على صبرى قد قال فى استقالته المسببه :

السيد/عبد المحسن أبو النور الأمين العام للاتحاد الاشتراكى العربى

تحية طيبة وبعد ..

تعلمون سيادتكم أنه فى جلسة اللجنة المركزية التى انعقدت بتاريخ ٢٥ أبريل ١٩٧١ والتى كان يبحث فيها مشروع اتحاد الجمهوريات العربية المتحدة انى عرضت وجهة نظرى أمام اللجنة فى هذا المشروع والتى سبق أن عرضتها أثناء مناقشة نفس الموضوع فى اجتماع اللجنة التنفيذية العليا بتاريخ ٢١ أبريل ١٩٧١ وقد عرضت وجهة نظرى فى الاجتماعين بأسلوب موضوعى بناء . متوخيا المصلحة العامة لأمتنا ولوطننا كما أراها .

كما تعلمون سيادتكم من النقاش الذى دار فى اللجنة المركزية ومن النتيجة التى توصلت اليها أننى كنت على حق فى تحفظاتى بالنسبة للمشروع الذى طرح امام اللجنة بدليل ان رئيس الجمهورية نفسه وافق وعرض على اللجنة تعديل المشروع بما يتمشى مع وجهة نظرى .. ووافقت أنا عليه أيضا بعد التعديلات التى أدخلتها اللجنة .

وفى يوم أول مايو فى اثناء القاء رئيس الجمهورية لخطاب احتفال عيد العمال اشار فى آخر خطابه ضرورة تحديد مسئولية السلطة وقال ما معناه ان هناك مراكز قوى لابد من تصفيتها وفى اليوم التالى ٢ مايو اصدر رئيس الجمهورية قرارا باقالتى من منصبى كنائب رئيس الجمهورية ٠

استخلص من هذا ان كل من يريد أن يبدى رأيه بصراحة تستهدف مصلحة الوطن ويتعارض رأيه مع وجهة نظر رئيس الجمهورية ٠ ينالة العقاب ٠

لذلك فأنى أرى — والوضع على ما هو عليه وعلى ما سارت عليه الأمور — أن الأمر يستوجب أن أتقدم بأستقالتى من عضوية اللجنة التنفيذية العليا أقدمها الى اللجنة المركزية التى انتخبتنى فى هذا المنصب ٠

رجاء عرض استقالتى هذه على اللجنة المركزية لتنظر فيها بما تراه وأنى أرجو أن تعملوا على عقد اللجنة المركزية فورا كما أرجو ان توزعوا خطابى هذا اليكم على جميع الأعضاء ٠ وتفضلوا بقبول فائق احترامى » ٠

والرسالة موقعه باسم على صبرى عضو اللجنة التنفيذية العليا وتاريخها ٣ مايو ١٩٧١ ٠

يقول سامى شرف انه أمضى يومين يحاول اقناع السادات بألا يقبل على صبرى وأن يمر الخلاف ولكن السادات أصر على رأيه لذلك فأنه مساء يوم ٢ مايو ابلغ على صبرى باقالته ٠

ويقول على صبرى انه بعد أن كتب الاستقالة جلس فى منزله لا يتصل بأحد وكان قد انقطع عن عمله فى الطيران بعد عودته من بنغازى وامتنع عن لقاء الضباط حتى لا تفسر هذه اللقاءات ٠

بلاغ الى النائب العام :

ولم تنته قضية يوم عيد العمال عند هـذا الـحد ...

كان قـد عقـد اجتماع فى أمانة القاهرة لترتيب لقـاء الرئيس السادات وقيادات العمال وتم الاتفاق فيه على أن يحضره خمسة آلاف عامل يوزعو على مربعات داخل السرادق وفقا لتقسيم معين يعده الاتحاد الاشتراكى بالقاهرة ، وقـد لوحظ أن العمال جميعا كانوا يحملون فى وجـه السادات صور جمـال عبد الناصر ، وكانوا يهتفون لجمـال عبد الناصر ، وقال السادات فيما بعـد أنه كان سعيدا بذلك ـ فانه لم يختلف مـع عبد الناصر فى حياته فهل سيختلف معه بعـد وفاته ؟

ولم يكن الأمر على هـذا النحـو ، فان تحقيقا طـويلا اجرى حـول اذاعـة خطاب الرئيس فى التلفزيون ومن الغريب أن هـذا التحقيق بدأ ببلاغ من فتحى بركات وكيل وزارة الاعلام الى النائب العام يوم ٣ يونيـو أى بعـد شهرين كاملين من خطاب عيد العمـال يقـول فى البلاغ انه لوحظ فى اذاعـة خطاب السيد رئيس الجمهورية تليفزيونيا فى احتفال عيد العمال فى اول مايو ١٩٧١ من حلوان أن الصور التى عرضت على شاشة التلفزيون قبل وأثناء وبعـد اذاعـة الخطاب كانت تركز على اظهار المشاهدين فى مواقف تبرز عدم اهتمامهم بمتابعة الخطاب من ذلك أنها اظهرت صورا لعـدد من الحاضرين وهم يغادرون مقاعـدهم الى الخارج قبل انتهاء الخطاب بنحـو نصـف ساعة بمـا يوحى أن الأمر نتيجة تدبير متعمد قصـد به الاساءة الى السيد رئيس الجمهورية وطلب من النائب العام تحقيق هذه الواقعة .

وعلى أثر هـذا البلاغ بدأ محمد على بليغ رئيس النيـابة بالتحقيق فى نفس اليوم بأن انتقل الى التلفزيون لمشاهـدة اعـادة لتسجيل خطاب الرئيس فى عيد العمال ، وشاهـد معـه التسجيل

احمد عبد الفتاح مراقب التصــوير بهيئة التلفزيون الذى كان حاضرا التصــوير ، والمذيع حمـدى قنـديل الذى غادر القاهرة فى اليوم التالى الى زيورخ ولم يحـدد موعـد عـودته • وقـد سأل المحقق أحمد محمد عبد الفتاح فقال انه حضر تسجيل الخطاب واذاعته على الهواء » وذلك بصفتى مراقب التصــوير ومسئوليتى تنحصر فنيا فى عـلاج اى عطل قـد يطرأ على الأجهزة عند الاذاعــة على الهــواء • كما أنه كان موجـودا معى السيد المهندس فاروق ابراهيم مدير عام التشغيل بالهندسة الاذاعية ليكون مسئولا هندسيا عن الأجهزة وهـذا ما يحـدث بصفة دائمة فى الحفلات الرسمية التى يشرفها السيد رئيس الجمهورية وأنه لوحظ فى الحفل المذكور عـدم وجـود كبار الشخصيات فى المربعات الأمامية بل وجـدت فى هـذه المربعات جماهير عادية من العمال وقـد لاحظت بصفة عامة أن الجماهير فى هـذا الحفـل غير منظمه وفى حالة هرج فضــلا عن أنه كان يبدو عليها عـدم التحمس لمتابعة الخطـاب ويبـدو ذلك من قلة عـدد المصفقين فى معظم اللقطات التى كانت تصور وقال انه لاحظ عنـد اعــادة التسجيل أمامه أن هنــاك لقطة للجماهير وكان ذلك بمناسـبة حـديث الرئيس عن أن الشـعب هـو صاحب الفضــل فى كل الانتصــارات الســابقة وأثنــاء مرور الكاميرا على الجمــاهير ظهرت فى أحـد المربعـات فى منتصف السرادق ســيدة تغــادر مقعـدها وتسير فى الممـر الفاصـل بين قسمى السرادق وقـد تصــادف مرورها أثنــاء عمليــة التصوير ولم تقف عليهــا الكاميرا الا لفترة كافيــة للانتقال لباقى السرادق • وفى رايى الشخصى لا أعتقـد أن هـذه اللقطــة مقصودة للاساءة الى السيد الرئيس وقال اننى لم ألاحظ أن هناك اساءة بعـد أن شاهـدت تسجيل الخطاب واعتقد أن المخرج أخـذ لقطات للجماهير وهى فى مكانها وليست من صــنعه كما أن المخرج قام بتصــوير لقطات للجماهير وهى فى حالات تجـاوب كامل مـع مقاطع الخطاب •

وقال له المحقق أنه ثبت من التحقيقات على لسان علام عبد العظيم حماد أنه كانت توجد تعليمات للجماهير بتحديد هتافها السيد الرئيس ومضاعفة هذه الهتافات عند ذكر اسم الرئيس الراحل فرد أحمد عبد الفتاح بأنه لا يعرف هذه التوجيهات لان عملنا بعيد تماما عن الأنشطة السياسية وهو مركز فى العمل الفنى ولو أنى لاحظت عند اعادة العرض أيضا أنه كانت توجد هتافات عند ذكر الرئيس الراحل كما توجد هتافات للرئيس الراحل كما أنه كانت توجد صور للرئيس الراحل أيضا وكل هذا لم يلفت نظرى الى شىء لان ده متعودين عليه فضلا عن أن السيد الرئيس نفسه فى معظم خطاباته بيذكر الرئيس الراحل والأعمال التى قام بها - واستدعى المصور فقال :

- أنا وزملائى الاثنين أحمد رمضان وصادق نويره نقوم بعملية تصوير جميع الحفلات التى يحضرها السيد رئيس الجمهورية وذلك منذ سنة ١٩٦٠ اى افتتاح التلفزيون وقد قمنا بتصوير جميع الحفلات التى حضرها الرئيس الراحل كما قمنا بتصوير جميع المناسبات التى حضر فيها السيد الرئيس أنور السادات ويحمل كل منها تصريح أمن دائم من رئاسة الجمهورية ، وقال بالنسبة لهذا الحفل :

ماأقدرش اقول أن فيه حاجة تختلف قوى عن الحفلات الأخرى سوى أنه فى الصفوف الأمامية يوجد بعض اشخاص ما بيصفقوش بنفس حماس المنطقة الوسطى من السرادق ٠

كما لاحظت فى أثناء وجودى أنه قبل نهاية الخطاب بحوالى نصف ساعة أو أكثر كانت فيه ناس بتمشى فى الممر الوسطانى للسرادق اللى بيطلع على الباب وأنا شفت الناس دول ولكن لم أدقق

بتصـــويرهم لسببين أولا ان ده يبقى خطـأ من ناحية الذوق لو قمت بتصـــويرهم والسبب الثانى انى لو حاولت اصــورهم نانهم بعيدين عنى والصورة مش حا تكون واضحة ، وقال أن عبد المجيـد فريد طلب التركيز على الجماهير وهــذه عادته لانه أمين الاتحــاد الاشتراكى .

المصور الثانى ينفى :

واستدعى المحقق المصور الثانى أحمد محمد عبد المنعم رمضان الذى قال :

انه قبل بداية التصــوير المخرج اتصل بنا بواسطة سماعات وقال لنــا فيه تعليمات من الادارة السيد/عبد الحميد يونس بالتركيز على الجماهير وايضا قبل بداية التصــوير وقبل ما نطلع للكاميرات فات علينا عبد المجيد فريد أمين العاصمة للاتحاد الاشتراكى الســابق وقال لنــا ركزوا على الجماهير كعادته فى الحفلات التى يشرفهـــا الرئيس الراحــل ودى كل التعليمات اللى صــدرت لنــا بخصوص الحفل ، وقال أنه فى كل الحفلات السياسية التى بيحضرها الرئيس يأتى لنــا هــذا التوجيه بالتركيز على الجماهير ومقصود به أن احنا نطلع الجماهير وهى بتهتف ومتجاوبه مـع الرئيس .

المخرج ينفى :

وسئل المخرج محمد سامى ابو النور الزين فقال أنه معتاد على اخراج حفــلات الرئيس منذ سنوات وأن عبد المجيد فريد لم يبلغــه بشىء كما نفى أنه عضو فى التنظيم الطليعى ولم يسمح به وقال أن التعليمات العامة لديه دائمــا هى الاهتمام بالجماهير وأبرازها ومدى التفافها حول الرئيس وقال انه عادة التوجيه بيتبلغ الى كمخرج

قبل الاحتفال وأحيانا ما بيحصلش باعتبار أن هـذا التوجيه توجيه قائم ومستمر وساعات بيرد هـذا التوجيه على صورة ملحوظة بيقـول لى عليها مدير البرامج فيقـول لى مثلا بعـد اذاعـة احتفال أنت ماكنتش كفاية لاظهار صورة الجماهير وتحمسها وأن الصورة الأساسية اللى بترسـل هى صـورة الريس وهـو يخطب لان ده هـو موضوع الاحتفال انمـا حكاية التركيز على الجماهير وأظهار مشاعرهم فمقصود بها أن المصور والمخرج يكونوا صاحيين لسرعة التقاط وعرض صـور الجماهير وهى بتهتف وتجاوبه وده هـ المقصود بهـذه العبارة ٠

المذيع ينفى أيضـا :

واستدعى المذيع صـلاح زكى – الذى نفى هـذه الواقعـة وقال اننى كنت أتولى اذاعـة ووصف هـذا الاحتفال عند وصـول الرئيس الى مكانه فى السرادق وتولى مذيع الحفل الداخلى بعـد ذلك وهـو الزميل صالح مهران تقـديم المتحـدثين فى الحفل وقبل بدء خطـاب الرئيس مباشرة قمت بتقـديم السيد الرئيس فى جملة سريعة مقتضبه حتى لا يبـدأ حـديثه وأنا لم أنه كلامى لانى بديت كلامى والسيد الرئيس بدأ يتوجـه الى المنصة وبعـد انتهاء خطاب الرئيس قمت بانهاء الحفـل كالمعتاد وأنه قـد جرت العادة منذ افتتاح التلفزيون سنة ١٩٦٠ وكنت فى ذلك الوقت أشغل وظيفة مدير التنفيذ بالتلفزيون اى مشرفا على المذيعين والمذيعات أن أتولى بنفسى وبمعاونة السيدة همت مصطفى كبيرة المذيعات فى بدايته تحديد المذيعين الذين يتولون العمل فى داخـل الاستوديوهات وخارجها ورغم عـدم وجـود قسم خاص فى التلفزيون للمذيعين الخارجيين فقـد جرى العمل على أن أتولى بمعاونة الزميلة همت مصطفى بعـد أن أصبحت مراقبة للبرامج الخاصـة بالتلفزيون تحـديد هـؤلاء الأشـخاص ٠ انا وهمت مصطفى المسئولين عن تحـديد المذيعين للاحتفالات الخارجيـة ولذلك فأنا رأيت أن أقـوم بالتعليق على هـذا الحفل لأهمية المناسبة كما

انى أريد أن اقرر ان معظم المناسبات التى حضرها الرئيس الراحل وكذلك المناسبات التى حضرها الرئيس السادات قمت باذاعتها بنفسى ولم أتركها لمذيعين آخرين احدث منى فضلا عن أن التعليمات فى بعض الأحيان كانت بتلزمنى ان احضر هذه الاحتفالات بنفسى لأهميتها وأذكر أنه من خلال تتبعى للشاشة اثناء الحفل وكانت الكاميرات بتسلط على الجمهور بطبيعة الأحوال اثناء الخطب أننى لاحظت أن بعضا من الجمهور كان واقفا يردد هتافات من ورقة مكتوبة فنبهت الى عدم التركيز على هؤلاء الأشخاص - وبحكم خبرتى وتجاربى اعتقدت انها مسألة خاصة بالاتحاد الاشتراكى ومنظمات الشباب وكنت أعلم أن هذه المسائل تحدث عادة فى الحفلات الأساسية لتوحيد الهتافات وقد رأيتها من قبل فى عديد من الاحتفالات التى حضرها الرئيس الراحل وقال انه لم يسترع انتباهى أن هناك صورا للرئيس الراحل كان يحملها بعض الحاضرين فى الصفوف الأمامية اما موضوع عدم تجاوب بعض أفراد الجمهور أو فيه ناس بتطلع فدى لم اشعر بها اطلاقا ·

حفظ التحقيق :

وقال صلاح زكى الذى أبعد عن التلفزيون - ضمن مجموعة التنظيم الطليعى التى ابعدت ولم يعد حتى الان - فما عدا همت مصطفى انه كان امينا للاتحاد الاشتراكى وحدة الاذاعة والتليفزيون وانه كان عضوا فى التنظيم الطليعى وأن الذى أخطره بهذه العضوية الدكتور عبد القادر حاتم ·

وانتهى التحقيق الى الحفظ حيث لم يثبت صحة البلاغ الذى تقـدم به وكيل وزارة الاعلام بعـد شهرين كاملين من الاجتماع وبعـد القبض على مجمـوعة مايو بشهر ونصف شهر ويبـدو انه كان يتم التنقيب فى تلك الفترة عن اتهامات توجـه اليهم ٠٠ والا فماذا نعنى البلاغ المؤرخ ١٩٧١/٦/٣٠ والتحقيق الذى بدأ فى نفس اليوم ٠٠ والذى انتهى بعـد تحقيق النيابة العامة الى الحفظ ٠٠

حصار الاذاعــة ... واغتيال الرئيس

فى خطابه يوم ١٤ مايو أعلن السادات أنه اكتشف مؤامرة ضده وان ابعاد المؤامرة هى منعه من مخاطبة الجماهير عن طريق الاذاعــة حيث كانوا يحاصرون الاذاعــة بقــوات شرطة تابعــة لوزير الداخلية لمنعه من الوصول اليها .. وكان السادات قــد اعتمد فى رواية هــذه الواقعة على الحــوار الذى دار بين محمود السعدنى ، وفريد عبد الكريم الذى سأل محمود السعدنى اذا كان ممن الممكن أن يلجــأ الى الاذاعــة ورد محمود السعدنى متسائلا : من الذى سيمكنه .

وبناء على هــذا التسجيل الذى أحضره له أحــد الضباط مساء اقال شــعراوى جمعه ...

محمود السعدنى متسائلا :

وقــد أجرى تحقيق مستفيض وطــويل ومتشعب حــول هــذه القضية وثبت عــدم صحتها رغم أن محمود السعدنى قال انه كان يمزح ولم يسمع أبدا عن حصار الاذاعة أو أن خطة وضعت لمنع الرئيس .. ومن البديهى أن الرئيس نفسه كان يعلم أنه لم يفكر فى الذهاب للاذاعــة وفى البداية قال السادات انهم حاصروا الاذاعــة بهــدف منعى من دخــولها ... وبعــد سنوات وبعــد ثبــوت أن هــذا الادعاء غير صحيح فأن السادات روى الواقعــة فى كتابه البحث عن الذات بطريقة مختلفة ، حيث قال انه « اكتشف أنهم حاصروا الاذاعة وأعدوا مؤامرة لاغتيالى » .

وكان ذلك بعـد أن حوكمت مراكز القـوى ، ولم توجـه اليهم تهمة حصار الاذاعـة ..

والملاحظ أن الرئيس السادات كان يعرف أنه لن يذهب للاذاعـة وأهم من ذلك أن تاريخ هـذه الواقعة الغير صحيحة كان بعـد انتهاء الازمة فى يوم موافقة اللجنة المركزية على مشروع الاتحاد فاذا كانوا يريدون هـذا الحصار فمن الطبيعى أن يقوموا به يوم اجتماع اللجنة المركزية الأول الذى رفضت فيه المشروع .. فما الداعى لان يذهب الرئيس للاذاعة . أو تحاصر وقـد صفى الموضوع ووافقت اللجنة .

الملفت أيضا أنه بعـد كل ذلك .. وبعـد ثبوت عـدم صـحة الرواية رسميا يضيف اليها أنهم كانوا يريدون اغتياله فى الاذاعة ..

مذكرة مدير الأمن :

بعـد خطاب الرئيس طلب اللواء ممـدوح سالم وزير الداخلية من صلاح الدين محمد على رئيس مكتب الأمن بوزارة الاعلام باعادة دراسة موضوع حصار مبنى الاذاعـة والتلفزيون وقـد أعـد دراسـة أرسلها الى وزير الداخلية وحـولت الى عبد السلام حامد رئيس النيابة الذى تولى التحقيق وقـد جاء فى هـذه المذكرة أنه :

الساعة ١٠ر٠٠ ص يوم ١٩٧١/٤/٢٩ وهـو اليوم الذى القى فيه السيد رئيس الجمهورية بيانه فى اللجنة المركزية . اتصـل السيد العقيد سيد زكى من المباحث العامة والمسئول عن قطاع الصحافة والاعلام بالسيد/ابراهيم مراد مدير مكتب السيد حماد رئيس هيئة الاذاعـة السابق .

كان يستفسر عن توقيت حضور السيد رئيس الجمهورية الى مبنى الاذاعـة والتلفزيون بماسبيرو ولـكن السيد ابراهيم مراد افهمه أن السيد حماد موجـود باجتماع مـع السيد يحيى عبد القادر رئيس اتحـاد الاذاعـة والتلفزيون بخصوص تطـوير البرامج .

عقب انتهاء الاجتماع ابلغ السيد ابراهيم مراد السيد حماد عن استفسار السيد العقيد سيد زكى ورغبته فى معرفة توقيت حضور السيد رئيس الجمهورية للمبنى لاذاعة بيانه ٠

اتصل السيد حماد بالسيد العقيد سيد زكى ولم يجده ورد عليه السيد الرائد عبد الرءوف صالح من المباحث العامة ويعمل معه بنفس المكتب ٠

كان رد السيد الرائد عبد الرءوف صالح على السيد حماد بانه لا يعرف شىء عن هذا الموضوع ويمكنه الرجوع الى السيد العقيد سيد زكى للتفاهم معه بخصوص هذا الاستفسار ٠

شهادة مدير مكتب رئيس الاذاعة :

وكانت البداية هى سؤال ابراهيم مراد مدير مكتب رئيس الاذاعة الذى قرر أن العميد سيد زكى اتصل به قائلا أن الرئيس سيذيع بيانا وسألته عن سبب البيان فقال أنه بيان سيلقيه الرئيس فى الاذاعة ٠

ولما جاء الأستاذ أمين حماد مدير الاذاعة أبلغته بفحوى المكالمة فبدى عليه الاستغراب وقال لى : بيان ايه مفيش بيان ولا حاجة وحتى واحنا فى الاجتماع فوق سألوا بتوع التلفزيون نفس السؤال وتبين ان ما عندهش علم بحاجة زى كده ، وقال لى أطلب لى العقيد سيد زكى فطلبته ورد على الرائد عبد الرؤوف صالح الذى ابلغنى بأن العقيد سيد زكى بالخارج وسأله الأستاذ عن حماد وقد فهمت من سياق حديث الأستاذ حماد أن عبد الرؤوف صالح انه ليس عنده فكره وأن من كان يسأل شخص آخر غيره ٠

مسئول مباحث الصحافة ينفي :

وبعـد ذلك سئل العقيد سيد احمد زكى بالمباحث العامة فرع القاهرة فقــال ٠

أنه فى يوم اجتماع اللجنة المركزية عـدت الى مكتبى بعـد الظهر ثم انتقلت الى مكتب الرائد سيد نبيل للاستعلام منه عما اذا كان هناك أى شىء خاص بالعمل باعتباره يعمل تحت رئاستى فأجابنى بالنفى وجلست معه قليلا ثم حـدث اتصال تليفونى معه وعلمت أن المتحـدث هـو السيد العقيد محمود كراره وكان وقتها رئيس القسم الذى نعمل فيه وهـو قسم النشاط المحلى وأنا ماسك وحـدة تابعه له هى وحـدة الصحافة والاعلام وأفهمنى الرائد سيد نبيل أن العقيـد محمود كراره يستعلم منه عما اذا كان السيد/رئيس الجمهورية سيلقى بيانا فى الاذاعــة فأنا باعتبارى رئيس الوحـدة قمت باجراء بعض الاتصالات فى وكالة أنباء الشرق الأوسط وبعض الصحف على اعتبار أنه اذا كان السيد/الرئيس سيلقى بيانا فمن المفروض أن وكالة أنباء الشرق الأوسط بالذات تكون لديهــا علم به ولـمـا اتضح لى أن هـذه المصادر ليس لديها علم توجهت للسيد/عقيد محمود كراره فى مكتبه وبلغته بذلك وعلمت منه أن السيد/العميد أحمد صــالح داود وكان وقتها مفتش الفرع هـو الذى استعلم منه عن هـذا الأمر وفى هـذه الاثناء اتصل العميد أحمد صالح تليفونيا بالعقيد محمود كراره أثناء وجـودى عنده وأبلغه العقيد محمود كراره بأننى أجريت اتصالات اتضح منها أنه ليس هنــاك بيــان سيلقيه السيد/الرئيس فى الاذاعة وفهمت من خــلال الحـديث أن السيد العميد أحمد صالح كان يؤكد لمحمود كراره بأن هناك بيانا سيقلقيه السيد/الرئيس وأن ذلك قـد أعلن فى الاذاعــة فرد عليه العقيد محمود كراره وقال له أن الراديو أمامه على المكتب ولم يسمع شيئا عن ذلك فى احـدى نشرات الأخبــار وازاء تأكيدات العميد أحمد صـــالح فقــد طلب منى محمود كراره أن أعاود الاتصال للتأكد من الموضوع فعـدت الى مكتبى واتصلت بالاذاعة

تليفونيا وطلبت المشرف على قسم نشرة الأخبار ورد على واحد لا أذكر اسمه وأكد لى أن الاذاعة لم تذع فى أى نشرة أخبارية أن السيد الرئيس سوف يلقى بيانا فتوجهت مرة أخرى الى مكتب العقيد محمود كراره حيث أبلغته بذلك وفى أثناء وجودى عاود العميد أحمد صالح الاتصال به فنفى له الخبر للمرة الثانية وقال له أننى موجود عنده ويمكنه الاتصال بى وفعلا كلمت العميد أحمد صالح وأخبرته بنتائج اتصالاتى وأنها لم تسفر عن أن هناك بيانا سيذيعه السيد الرئيس ولكنه أكد لى أنه سمع ذلك بنفسه فى نشرة الأخبار ولم يحدد لى موعد هذه النشرة التى يقصدها وقال لى بالنص « يا سيد انما سمعتها بنفسى فى نشرة الأخبار » فأنا ازاء اصراره توجهت الى مكتبى مرة أخرى ورأيت أن اتصل برئيس هيئة الاذاعة محمد أمين حماد فرد على مدير مكتبه ابراهيم مراد ونفى الأمر فعدت الى العقيد كراره وأكدت له ما سمعت فطلب منى أن أبلغ العميد أحمد صالح وقمت بابلاغه ...

شهادة مسئول المباحث :

وسئل أيضا العقيد محمود حامد كراره بادارة المباحث العامة الذى ورد أسمه فى أقوال العقيد سيد زكى فقال :

كنت فى مكتبى بادارة المباحث العامة فرع القاهرة اتصل بى تليفونيا السيد العميد أحمد صالح داود وكان وقتها هو مفتش الفرع وسألنى عما اذا كان لدينا معلومات عن أن السيد/رئيس الجمهورية سيلقى بيانا اليوم بالاذاعة فأمهلته للسؤال والرد عليه وسألت زكى سيد زكى الذى قال لى انه سيسأل بدوره ويرد على وبعد فترة قصيرة حضر وقال لى أنه عمل اتصالات فعلم أنه ليس هناك بيان سيلقيه السيد/الرئيس فى الاذاعة وأثناء ذلك اتصل بى العميد أحمد صالح مستفسرا فأبلغته بأن مكتب الصحافة معندوش معلومات فقال لى لا أسألهم ثانى علشان نتأكد من هذا الخبر لانى

سمعته بنفسى فى الراديو فكلفت العميد سيد زكى بمعاودة الاتصالات وقد عاد لى بعد فترة وقرر انه عاود الاتصال ببعض المسئولين فى الاذاعة واكدوا له أنه ليست لديهم معلومات وعاد العميد يسألنى وازاء اصراره كان سيد زكى الى جوارى فطلب أنه يكلمه ٠

شهادة رئيس الاذاعة :

وقد استدعت النيابة محمد أمين حماد رئيس الاذاعة الذى أدلى بكل ما لديه من معلومات تنفى علمه بالواقعة أساسا فقال :

فى يوم اجتماع اللجنة المركزية صباحا واجتماع اللجنة المركزية صباحا واجتماع الهيئة البرلمانية مساء فى أواخر ابريل سنة ١٩٧١ ابلغنى ابراهيم مراد مدير مكتبى بأن العقيد سيد زكى اتصل به تليفونيا وسأله عما اذا كان رئيس الجمهورية سيحضر الى دار الاذاعة لالقاء بيان فذكرت لابراهيم مراد بأنه لا معلومات عندى اطلاقا فى هذا الشأن وطلبت اليه احتياطيا بأن يتصل بمكتب السيد الوزير فعاد وأبلغنى بأنه لا صحة لهذا الخبر وبعد ذلك حضر الى ابراهيم مراد وأبلغنى أن التلفزيون يسأل عما اذا كان سيذيع ثم عاد وقال سيسجل البيان الذى سيلقيه الرئيس فى الاذاعة فأبديت دهشتى لتواتر هذا الخبر وطلبت منه أن يوصلنى بالعقيد سيد زكى فاتصل بى الرائد عبد الرؤوف صالح وأبلغته ما حدث من اتصال سيد زكى وكيف أن ابراهيم مراد اتصل بمكتب الوزير وتبين عدم صحة الخبر ولكن التلفزيون عاد وسأل نفس السؤال وفهمت من كلام عبد الرؤوف صالح انه ليس لديه فكرة عن الموضوع وقال أنه سيبلغ العقيد سيد زكى واتصل بك ثانية الا أنه لم يتصل بى مرة أخرى وهذه هى معلوماتى عن الموضوع ٠

بداية القضية :

الشهود الذين تكلموا نسبوا بداية الخيط فى الواقعة كلها الى

العميد أحمد صالح داود مفتش فرع المباحث العامة بالقاهرة وهـو نفسه يروى القصة فى التحقيق قائلا :

انا كنت فى خـدمة فى ذلك اليـوم بمناسـبة حضور رئيس الجمهورية للجنة المركزية كالمعتاد فى مثل هـذه المناسبات وكان اجتماع اللجنة المركزية فى ذلك اليـوم فى مبنى الاتحاد الاشتراكى على النيل وتبـدأ الخـدمة عادة قبـل حضور السيد/الرئيس بساعتين تقريبا وتستمر حتى عـودة السيد/الرئيس الى منزله وأذكر أنه فى ذلك اليوم خرجت من مكتبى بفرع المباحث العامة عند مبنى الاتحـاد الاشتراكى الى أن حضر السيد/الرئيس وبدأ الاجتماع وكنت بعـد ذلك اتردد بين المبنى وبين الطريق لحين انتهاء الاجتماع وقـد كان السيد/اللواء حسن طلعت مدير المباحث العامة فى ذلك الوقت موجـودا فى المبنى وكذا السيد/وزير الداخلية شـعراوى جمعه ٠

وأثناء ترددى على مبنى الاتحاد الاشتراكى خـلال اجتماع تردد خبر غير مؤكد بين ـ الصحفيين الموجـودين بالمبنى ـ ولا أعرف أسماءهم ولكنهم ممثلو الصـحف المصرية ـ مفاده احتمال أن يتوجـه السيد رئيس الجمهورية الى مبنى الاذاعـة لاذاعـة بيان ونظرا لعـدم تأكدى من صحة هـذا الخبر أردت أن أتأكد بوسيلة أخرى عما اذا كان سيادة الرئيس سيشرف مبنى الاذاعـة حتى أبادر بعمل خـدمة مكمله للخـدمة السابقة وفى الوقت المناسب وخشية فـوات الوقت اتصلت تليفونيا من مبنى الاتحاد الاشتراكى بالفرع ورد على العقيد محمود كراره وطلبت منه أن يؤكد هـذا الخبر فاذا ما صح يجرى الاعـداد لخـدمة مناسبة ومكملة للخـدمة الأولى من مبنى الاتحـاد الاشتراكى حتى مبنى الاذاعـة بماسبيرو وأفهمت محمـود كراره بأننى سأعيد الاتصال به لافادتى بالنتيجة وأذكر انى طلبت منه أن يكلف فى ذلك العقيد سيد زكى وهـو المختص بالاعلام ومنهـا الاذاعـة والتلفزيون ثم عاودت الاتصال بعـد فترة بمحمود كراره الذى اخبرنى بأن سيد زكى أجرى اتصالات لم تسفر عن تأكيد الخبر

ونظرا لأهمية ما يجب علينا عمله وفى الوقت المناسب اذا ما صـــح الخبر طلبت منه أن يعيد التأكد واتصلت به بعــد ذلك مرة أخرى وكلمنى فى هــذه المرة العقيد سيد زكى أيضا وكان بمكتب محمــود كراره مؤكدا عــدم صحة الخبر فقلت له أن هناك ترديدات بأن الاذاعة اذاعت هــذا الخبر وطلبت منه التأكيد من الاذاعــة وبعــد ذلك أبلغنى العقيد سيد زكى بأنه اتصل بالاذاعــة فتبين له عــدم صحة الخبر ولذلك لم ترتب خــدمة بالنسبة لمبنى الاذاعــة وتوضيحا لمـا يجرى عليه العمل فى مثل هــذه الحالات اقــول أنه فى النصف الأول من شهر يونيو سنة ١٩٧١ كان قــد شرف التلفزيون رئيس الجمهورية لالقــاء بيانه التاريخى عن المرحــلة القادمة ولم يكن هناك أخطار مسبق عن توجــه سيادته الى مبنى التلفزيون وفى حــدود الساعة الســـــابعة والنصف مساء فى ذلك اليوم الذى لا أذكر تاريخه على وجــه التحــديد اخطرنى العقيد سيد زكى أنه علم عن طريق مصادره بأن السيد/ الرئيس سوف يتوجــه الى مبنى التلفزيون لاذاعــة بيان وأنه متأكد من مصادره فى ذلك فأخطرت السيد/العميد سيد فهمى مدير المباحث العامة الحالى بالخبر وأننى جارى اعــداد الخــدمة المناسبة لتأمين دخــول وخروج رئيس الجمهورية وتم ذلك فعــلا واريد أن أخلص من هذا الى أنه أحيانا لا يصلنا خبر رسمى عن مثل هذا الأمر وبعبارة أخرى عن تحركات الرئيس وانما يصلنا الخبر عن طريق مصادرنا غير الرسمية وعندما نتأكد من الخبر يجب علينا الاسراع باتخــاذ اللازم ولذلك أردت أن أتأكد من موضوع احتمال تشريف الرئيس للاذاعــة لاذاعة بيان يوم اجتماع اللجنة المركزية ونفس الأمر بيتم بالنسبة لزيارة الشخصيات الهامة فقــد نعلم بها بطريق غير رسمى ومــع ذلك نقــوم باعــداد الترتيب اللازم ٠

وقال انه ابلغ السيد حسن طلعت مدير المباحث العامة الذى كان موجــودا بالمبنى بالخبر الذى سمعه وبنتيجة تحرياته ان الخبر غير صـــحيح ٠

حسن طلعت لا يعلم :

وقـد أجرى تحقيق طـويل مـع اللواء حسن طلعت على عبد الوهاب مدير المباحث العامة الذى كان معتقلا فى ذلك الوقت فقال انه فى ذلك اليوم توجهت مـع لجنة من رئاسة الجمهورية ومدير أمن الجيزة وبعض ضباط مديرية أمن القاهرة الى حلوان والتبين صباحا للاعـداد لزيارة السيد رئيس الجمهورية لمصنع السماد بحلوان ومعاينة مقر احتفال أول مايو وعدت حـوالى الساعة الثالثة مساء على منزلى مباشرة ولكنى حضرت الاجتماع الأول للجنة المركزية الذى كان قبل ذلك وأنه لا علم لى بهـذه الواقعة لانى لم أكن موجـودا فى الاجتماع الثانى للجنة المركزية فى ذلك اليوم وكنت فى حلوان واعتقد أن الأمر قـد اختلط على العميد أحمد صالح داود وبذلك فأنا لم أسمع هـذا الخبر مطلقا وقتها ولا بعـدها واعتقد أننى لم أقابله الا فى المساء متأخرا حيث أننى عـدت من حلوان الى منزلى مباشرة ولم أتوجـه الى مكتبى الا فى المساء وطالمـا نـه يقرر أنه اتضح له أن الخبر غير صحيح فلم يكن هناك وجـه لاخطارى به ٠

وقـد اثبت وكيل النيابة المحقق أنه « لتصلنا تليفونيا باللواء اسماعيل نصر الدين مدير أمن الجيزة وقرر أنه كان من بين اللجنـة التى توجهت الى حلوان صباح يوم الخميس الموافق ١٩٧١/٤/٢٩ وكان اللواء حسن طلعت من بين أفراد تلك اللجنة أيضا » ٠

دواد يؤيد حسن طلعت :

وعادت النيابة تسأل العميد احمد صالح داود عن واقعة ابلاغه بالواقعة الى اللواء حسن طلعت فقال :

« أتصور أن ذلك حدث نتيجة خلط لما أعتدنا عليه من حضور اللواء حسن طلعت وحضورى فى مثل هذه الاجتماعات التى يشرفها رئيس الجمهورية وعادة ما أكون عين واذن لكل ما اسمعه يدور لأهمية هذه الاجتماعات واعتدت اخطار السيد المدير أثناء وجوده فورا بما يستحق الاخطار به الا أننى أتذكر أن سيادته فعلا لم يكن حاضرا الاجتماع المشار اليه وانما كان فى حلوان للاعداد لخدمة أول مايو والتالى فان ما سبق أن ذكرته بخصوص وجود السيد اللواء حسن طلعت فى الاجتماع أو اخطارى اياه بما تناهى الى علمى بخصوص احتمال توجه الرئيس للاذاعة فان هذا لم يحدث وانما اختلط الأمر فى ذاكرتى نظرا كما سبق أن ذكرت لما جرت عليه العادة من حضورنا سويا الاجتماعات التى يشرفها رئيس الجمهورية وما اعتدت عليه من أخطاره اذا ما كان حاضرا بما يجرى امامى او يصل الى سمعى » .

تقرير رسمي ينفى :

وأجرى سيد فهمى مدير المباحث العامة الجديد تحريات بعد خطاب الرئيس حول حصار الاذاعة وكشف عن شكوى تقدم بها لواء سابق بالمعاش اسمه أحمد حلمى قائلا انه أثناء مروره أمام الاذاعة لاحظ وجود بعض تعديلات على شكل وحجم القوات التى اعتاد مشاهدتها لحرس المبنى فقد لاحظ أن السواتر وهى أكياس الرمل منتظمة على غير المعتاد وأكثر ارتفاعا من قبل وشاهد خلف دشمه منها حوالى سبعة جنود من قوات الأمن بأسلحتهم وكانت الأسلحة مشهرة وفى حالة استعداد - وكان المعتاد أن يكون خلف كل دشمه جندى واحد - مما ترك انطباعا لدى سيادته وقتئذ ان هذه الاستعدادات - غير العادية قد يكون سببها خشية قيام العدو الاسرائيلى باعتداء جديد - ولكن بعد اذاعة بيان رئيس الجمهورية وبدا بين ما اذيع وتبين ما لاحظه من استعدادات .

وقال مدير المباحث العامة أنه كانت نتيجة استقصاء حقيقة الأوضاع داخل وحول مبنى الاذاعة والتلفزيون فى تلك الفترة ٠

اولا : بالنسبة للحراسات المشددة حول المبنى ٠ هناك تعليمات صادرة بتاريخ ١٩٧٠/٧/٩ من قائد كتيبة الحراسات المشددة المقدم محمد أحمد حموده تقضى بضرورة عمل تجارب وتصور الاحتمالات المختلفة لأسلوب العدو فى مهاجمة الأهداف الحيوية مع اثبات هذه التجارب بالدفتر الخاص وبالاطلاع على دفتر سجل قيد التجارب لمبنى الاذاعة والتلفزيون وجد به ما يفيد اجراء تجارب يوميه بناء على أمر رئيس القوة فى مواعيد تتراوح بين الساعة ١٠ ص والساعة ٩ م وأوردت كشف بالتجارب التى أجريت أيام ٢٩ ، ٣٠ أبريل وهى الأيام التى يحتمل ان يتردد الرئيس فيها على الاذاعة ٠

ثانيا : داخل مبنى التلفزيون لاحظ بعض العاملين بالمبنى أن هناك نشاط ملفت للنظر داخل المبنى أثر ما تردد من ان السيد الرئيس سيتوجه الى الشعب متحدثا وقد وصفه البعض انه أشبه بحالة استعداد لاستقبال ضيف كبير ٠

سجل التجارب ينفى :

وقد أرسل العميد السيد فهمى الى النيابة سجل التجارب التى تقوم بها قوات حراسة مبنى الاذاعة والتلفزيون منذ بداية الازمة حتى يوم ١٣ مايو ٠

وقال أن عملية التجارب تصور حدث معين مثل اكتشاف متسللين يهجمون على الهدف من النيل بزورق أو من جهة كوبرى التحرير أو العثور على اجسام غريبة حول جدران المبنى ، ويشمل سجل التجربة تاريخ اجرائها والوقت وبيانها ، والأمر باجراء

التجربة ونتيجتها والملاحظات عليها ــ ولوحظ أنه فى تاريخ ٢٩/٤/٧١ الساعة ٣٠ر٢ ــ أجريت تجربة اثبت بياننا بالسجل انها « رفع درجة الاستعداد » وثابت أن الأمر باصداره هو التجربة هو قائد الهدف بالنيابة عبد النبى جوده سالم ، وفى خانة النتيجة والملاحظات وجدنا عبارة « الانذار أطلقنا صفارة الانذار » تفيد برفع درجة الاستعداد فقامت القوات بالجمع على الفور فأمرناهم بالاحتلال فقاموا بتلبية الأمر وانصرفوا فى أقل من الممكن ، فقمت بالمرور على نقط احتلالهم فوجد محتلين صحيح ولا ملحوظات النتيجة تمت التجربة بنجاح جيد ولا ملحوظات وتوقع قائد الهدف بالنيابة وتاريخ ٢٩/٤/١٩٧١ ٠

لوحظ أن هناك تعليق بخط مخالف بهذه الصحيفة « نظر لاداعى اثبات ماهية التجربة حيث أن التجربة بهذه الصورة قاصرة » توقيع وتاريخ ٢٩/٤/١٩٧١ ٠

وبالاستعلام من المقدم/أحمد محمد حموده ــ قائد كتيبة الحراسات المشددة من قوة قسم قوات أمن القاهرة ، قرر أنه يجرى يوميا تجارب على جميع الأهداف بقصد تدريب قوات الحراسة وتثبيت هذه التجارب فى سجل خاص والسجل المرفق هو لتسجيل التجارب لحرس مبنى الاذاعة والتلفزيون ، وهذه التجارب متروكه لتقدير قائد حراسة الهدف وهو عادة برتبة ضابط وهناك تجارب نهارية وأخرى ليلية ، وعلق المقدم/أحمد حموده على تجربة يوم ٢٩/٤/١٩٧١ ان الذى أمر بها هو جندى درجة أولى/عبد النبى جوده على سالم باعتباره أقدم جندى فى الحراسة يومئذ لتغيب ضابط القوة ٠ كما قرر المقدم المذكور أن التعليق على التجربة جاء من الملازم أول/محمد عبد الحليم رزق ــ قائد حرس الهدف على أساس أن بيان التجربة يجب أن ينص على تصور حادث معين وليس رفعا

لدرجـة الاستعداد فقط وأن وقت هـذه التجربة كان الساعة ٣٠ر٢ ص رغم أن لم يتوضح ذلك فى السجل • وأن تعليق الضابط جاء فى الصباح عند مروره على الهـدف •

شهادة صاحب البـلاغ :

واستدعت النيابة أحمد حلمى السيد مدير أمن الشرقية السابق وصاحب البلاغ الذى قال أنه لاحظ اجراءات أمن غير عادية وحققت فى بلاغـه فقال أنـه اعتاد أن يمر بطريق كورنيش النيل فى طريقه للزمالك لزيارة بعض أقاربى هناك وكنت الاحظ وجود حراسة من قوات الأمن على المرافق الهامة وتصادف مرورى بهـذا الطريق حـوالى الساعة السابعة مساء فى يوم سابق بحـوالى أسبوعين على يوم اذاعـة السيد رئيس الجمهورية بيانه الذى كشف فيه عن المؤامرة يوم ١٤ مايو سنة ١٩٧١ ولاحظت فى ذلك اليوم أن الحراسة الموضوعة على مبنى الاذاعـة والتلفزيون كانت على أعلى مستوى من الاستعداد فالسواتر الرملية الموجـودة حـوله منتظمة ومعلاه ويوجـد خلف كل منها حوالى سبعة من جنود قوات الأمن رغم أننى كنت الاحظ فى مرات سابقة وجـود فرد واحـد فقط خلف كل ساتر وهـؤلاء الأفراد كانوا جميعا فى اليوم المشار اليه متيقظين جـدا وممسكين بأسلحتهم فى وضـع استعداد والسونكى مثبت على الأسلحة كما أن الأسلحة مرتكزه على السواتر وكان لا يظهر من الأفراد سوى جزء من الرأس من خلف الساتر وهـذه الحالة غير العادية والتى لم يسبق لى رؤيتها بهـذا الموقـع أثارت انتباهى وجعلتنى أظن أنها كانت نتيجة ورود معلومات عن احتمال وقـوع تعـدى من العـدو الاسرائيلى • ولكن عندما أعلن السيد رئيس الجمهورية يوم ١٩٧١/٥/١٤ عن اكتشاف المؤامرة وأن الاذاعـة سبق محاصرتها لمنع سيادته من دخـولها تذكرت الحالة التى كنت قـد شاهـدتها وثار فى ذهنى أن يكون لهـا ارتباط بذلك الذى

أعلن عنه السيد الرئيس وعندما توجهت الى منزلى بعد انتهاء زيارتى لأقاربى عدت من نفس الطريق وكانت الساعة حوالى العاشرة مساء وكان لا زال فيه عساكر أمام المبنى خلف السواتر وهذه معلوماتى ولم يستطيع تحديد اليوم الذى مررت فيه بالضبط ٠

مدير مكتب الأمن ينفى :

بعد ذلك استدعى صلاح الدين محمود رئيس مكتب أمن اتحاد الاذاعة والتلفزيون فقال أنه لا علاقة لمكتب الأمن بعملية الحراسة والتى كان يقوم بها قوات شرطة من فرق أمن القاهرة وتشرف عليها قياداتها والتى ليست لها علاقة بمكتب الأمن أما اختصاص مكتب الأمن فيتلخص فى عملية تأمين المكان ومنع دخول الغرباء الى المكان بقصد تخريبه مما يقضى القيام بعمليات تفتيش والتحكم فى الدخول بمعرفة شخصية الداخل للمبنى ويقوم بهذا موظفون تابعون لمكتب أمن الوزارة لتنفيذ تعليمات الأمن على هذا النحو ٠

وقوة الحراسة يتولاها المقدم محمد أحمد حموده وهو ضابط شرطة ويتبع مدير أمن القاهرة ووزارة الداخلية ٠ هذا بالاضافة الى عدد من أفراد الشرطة السريين يقومون بحراسة المبنى من الداخل لمنع السرقات ٠

وقال أننى لا أذكر ان شيئا غير عادى أو ان أى أحد ابلغنا بأى شىء فى هذه التوقيتات وكانت الأمور بالنسبة لى عادية ولم أشعر بشىء ولم يبلغنى أحد بشىء ٠

وقال اننى فوجئت بهذه المعلومات عندما سمعتها فى خطاب الرئيس وبعدها قمت بعمل تحريات نحو هذا الموضوع فوصلت

الى ما سبق أن ضمنته تقريرى الذى رفعته الى السيد وزير الداخلية والذى أشرت فيه الى ان السيد/العقيد سيد زكى من المباحث العامة كان قد اتصل يوم ١٩٧١/٤/٢٩ بالسيد ابراهيم مراد مدير مكتب السيد/امين حماد رئيس هيئة الاذاعة فى ذلك الحين وكان يستفسر عن توقيت حضور السيد رئيس الجمهورية الى المبنى لاذاعة بيان وقد سبق أن تولت النيابة تحقيق هذا الموضوع بناء على تقريرى المشار اليه ٠

رئيس امن الوزارة ينفى :

وسئل ايضا أحمد سعيد جنيد سن ٤٤ رئيس مكتب أمن وزارة الاعلام والذى منح اجازة مفتوحة بعد أحداث مايو فقال انه لم يلاحظ اى شىء غير عادى ولم يسمع ان الرئيس سيلقى بيانا وان الشرطة هى التى تتولى الحراسة ولا شأن لنا بها ولا اشراف عليها وهى قوات تابعة لفرق الأمن التى تتولى حراسة المنشآت الحيوية ٠

قائد كتيبة الحراسة ينفى :

وسئل ايضا أحمد محمد يوسف حموده قائد كتيبة الحراسات بقسم قوات أمن القاهرة فقال : أانه لو كانت هناك تعليمات بمحاصرة الاذاعة لاخذ علما بها لانه المسئول وقال أن تجارب حراسة المبنى كانت تتم يوميا وتوقفت بعد بيان الرئيس حتى لا تحدث بلبلة وبخصوص بلاغ لواء الشرطة قال انه وقت الغروب ـ كل يوم تجرى مثل هذه التجارب بحيث يحتل كل العساكر موقعهم خلف الدشم ولا شأن لنا بدخول المبنى أو الخروج منه فتلك مسئولية الأمن فى جميع المنشآت الحيوية وقال أن رفع درجة الاستعداد تقضى

تواجـد جميع الأفراد فى مواقعهم خلف الدشم لانه فى الوضـع العادى يكون خلف كل دشمة فرد واحـد وفى وضع الاستعداد يكون ثلاثة أفراد هـذا بالاضافة الى أنهم يأخـذون وضـع الاستعداد للضرب وعندنا أوامر مستديمه بأننا نحتل جميع المواقـع فى أول ضـوء وآخر ضـوء يوميا ويبقـوا كل العساكر موجـودين خلف الدشم وواخـدين وضـع استعداد للضرب بمـا فيهم قائد الهـدف نفسه .

العسكرى ينفى أيضا :

وسئل العسكرى عبد النبى جـوده على سالم الذى أمر باجراء التجربة يوم ٢٩ أبريل فقال أنه يعمل فى حراسة المبنى منذ أواخر شهر مارس سنة ١٩٧١ حتى ١٩٧١/٤/٣٠ ثم دخلت المستشفى لاجراء عملية جراحية وبعـد شفائى نقلت وقال أن التعليمات فى لدفاع الشعبى تصـدر من القيادة تنفيذا فى المواقـع وقائد الهـدف هـو الذى يحـدد نوع التجربة واذا كان الضباط موجـودين يكون هـو القائد الذى يأمر بالتجربة وفى حالة عـدم وجـوده أكون أنا وزميلى المسئولين وأمر باجراء التجربة باعتبارى قائد الهـدف وقـد كنت قائد الهـدف يوم ٢٩ أبريل والساعة الثانية والنصف بعـد الظهر امرت بالتجربة وكانت عبارة عن رفـع درجـة الاستعداد والعسكرى المختص أطلق صفارة الانذار حسب تعليماتى فالقـوات جمعت وأمرتهم باحتلال مواقعهم ومريت عليهم وتأكدت من ذلك واعتبرت ان التجربة تمت بنجاح ولمـا حضر الضابط الملازم اول محمد عبد الحميد رزق من على بالليل لفت نظرى لان التجربة غير واضحة بالشكل ده وانى لازم أبقى أوضحها يعنى مثلا نتصـور هجوم أو تسلل ونعمل بخصوصه وأثبته لى ملحـوظة بالدفتر بهـذا المعنى .

وكنت يومها تعبان ولذلك اختصرت فى التجربة وأذكر أنى سبق عملت الحكاية دى قبلها بحـوالى اسبوعين لانى كنت تعبان برضه

وقـد قمت من تلقاء نفسى بعمل تجربة من ضمن تجاربنا اليـــومية
وكل ما فى الأمر انى اختصرت فى التجربة لانى كنت تعبان ٠

كمين لاغتيال الرئيس :

ثبت أن حصار الاذاعـــة قصته وهمية وأكدت كل التحقيقات التى شملت جميع المسئولين وشرحت القصـــة من بدايتها ٠ ولذلك فقـد حفظ التحقيق ولكن ذلك لم يمنع السادات فيما بعـد بأن يقول انهم كانوا قـد أعـدوا كمينا فى الاذاعـة لاغتياله ٠٠٠٠ وحصار الاذاعـة ليس هـو التلفيق الوحيد فى أحـداث مايو ٠

ليــل ٠٠ بلا نهــاية

سـوف تظـل احـداث ليلة ١٣ مايو موضـع مناقشة طـويلة بين المؤرخين لسنوات عـديدة ٠٠ فاحـداث تلك الليلة خطيرة ، وقـد بدأت عندما استدعى أنور السادات اللواء ممـدوح سالم محافـظ الاسكندرية ، ومسئول التنظيم الطليعى بها ، قبل ظهر يوم ١٣ مايو ، وقال أنه عينه وزيرا للداخلية فهل يقبل ٠٠ ووافق ممـدوح سالم وطلب رئيس الوزراء ليحضر قسم اليمين الدستورية للوزير الجـديد ٠٠ وبذلك اقيل شـعراوى جمعه وزير الداخلية وأمين التنظيم بالاتحاد الاشـتراكى ٠٠

ويقـول هيكل أن السادات كان قـد استدعاه قبلها بيومين ، وروى له قصة الشريطين اللذين حملهما ضابط الشرطة اليه ، وانه قال للرئيس اننى أرى ان الشخصين الرئيسيين فى الموقف فيما يتعلق به هما الفريق « الليثى ناصف قائد الحرس الجمهورى ، والفريق محمد أحمد صادق رئيس أركان القـوات المسلحة ، ذلك أن الرئيس كان يتحـدث الى الفريق الليثى ناصف فى شهر مارس عندما بدأ يشعر بالمعارضة النشطة تتزايد ضـده ، وقال الليثى عندئذ انه كجندى محترف سيطيع اى أمر يصـدر اليه من السلطة الدستورية الشرعية أما الفريق صادق فكان الرئيس قـد قابله والفريق فـوزى أثناء زيارته لاحـدى القـواعد العسكرية يوم ١٢ مايو ، وفى تلك الزيارة بدا بوضـوح أن الفريق صادق على علم بمـا تحمله الرياح ٠

---

(١) الاعـداد المسبق للقضاء على هـذه المجمـوعة ٠

شهادة الفريق صادق :

الفريق صادق يرى أن الفريق محمد فوزى قد بدأ يدعم صلته بالقوات المسلحة ، وأن سامى شرف كان له تنظيم داخل الجيش ، وأنهم كانوا يعدون لتحريك القوات المسلحة ، وهذه الدراسة لا تتعرض انى ما يتعلق بالقوات المسلحة ، فان الفريق محمد فوزى ينفى ذلك تماما ، ومع ذلك نورد بعضا من شهادة الفريق صادق لانها منشورة يقول فيها :

« طوال الفترة من تاريخ تسلم فوزى لى أمر اعداد القوات المسلحة للسيطرة على مقاليد الأمور • وحتى أول مايو وفقنى الله فى احباط مخططات فوزى داخل صفوف القوات المسلحة بهدوء وفى ازالة الاثار السلبية لتحركاته واتصالاته • وتمكنت بفضل من الله ان أحتفظ بسيطرتى على القوات المسلحة سيطرة مبنية على الايمان بالله وحب الوطن وتكريس كل مجهود وعمل لنصرته وبهذا ضمنت الاحتفاظ بالقوات المسلحة جميعها بعيدا عن الصراع •

لقد كان رئيس الجمهورية خلال هذه الفترة فى حالة هلع وفزع لا يعلم ماذا يفعل •• وكان يرى كل يوم الحلقة تضيق من حوله ولا نصير له •• ورغم ذلك لم يكن لديه اية معلومات عن حقيقة ما يدبر له •• فالرقابة على تحركاته وتصرفاته مستمرة من الجماعة •• ولم يبق معه الا الأستاذ محمد حسنين هيكل والدكتور محمود فوزى والمهندس عزيز صدقى •

وقد رايت بعد تفكير عميق أنه لابد من رسالة ما الى الأستاذ محمد حسنين هيكل تنير له الطريق وتجعله على بينة من الموقف •

ووصلت الرسالة الى هيكل فى الوقت المناسب لينقلها الى السـادات ٠

اليـوم الحاسم فى الصراع :

ويقـول الفريق صادق أن يوم ١٣ مايو كان اليوم الحاسم فى الصراع وأنه وفى ظهر يوم ١٣ مايو اتصـل بى الفريق فـوزى وهـو منفعل بصورة غير طبيعية وأخبرنى أن الرئيس اقال شـعراوى جمعه ، وفى نهاية المكالمـة قال أنه سيتصل بى بعـد ذلك ، ليخبرنى بمـا سيجد فى الموضوع ، وفى حـوالى الساعة الثانية ظهرا طلب منى أن القاه فى مكتبه بالطابق العلوى ى مبنى الوزارة ، وعندما دخلت مكتبه وجـدت شـعراوى جمعه وعـددا من أعضاء الجماعة أصـدقاء فـوزى من الفريق الذى قـدم الى المحاكمة بعـد ذلك ٠

وتحـدث فـوزى عن اقالة الرئيس لشعراوى وتعيينه لضابط شرطة برتبة لواء يدعى ممـدوح سالم ليحل محل شـعراوى فى وزارة الداخليـة ٠

قال أنهم هم الذين وضـعوه على الكرسى ليحكم مصر ، وأنهم وضـعوه رغم كل ماضيه ورغم كل ما سجل عليه هـو وأسرته فى الملفات ، رددت عليه قائلا أن ممـدوح سالم ضابط شرطة ممتـاز ومن أوثق الناس صلة بسامى شرف ويعتبر من اكبر ضباط الشرطة ولاء لسامى شرف وحاولت تهـدئته ومن قيادات التنظيم السرى لسامى شرف ٠٠

ولمـا سألته عن سـامى شرف قال أنه فى مقـابلة مـع رئيس الجمهورية وسيحضر حالا ٠

وبعـد فترة حضر سـامى شرف وكان متأثرا جـدا وانهار باكيا نتيجة لموقف رئيس الجمهورية الذى اعتبره غـدرا بهم ...

وحاولت ان اوضح لهم أنه رئيس الدولة سـواء كانوا هم الذين أتوا به أو لا .. فهو الرئيس ومن حقـه أن يقيل من يشاء من الوزراء بل أن يقيل الوزارة بأكملها ، ووجهت حـديثى الى شـعراوى جمعه للتخفيف عنه قائلا : أحمد الله أنك أعفيت من هـذه المهمة الثقيلة ، واقترحت عليه أن يطلب ممـدوح سالم تليفونيا لتهنئته بالمنصب وأتمنى له التوفيـق ..

وأجرى شـعراوى المكالمـة فعـلا ، واستمر الحـديث بينى وبين الحاضرين ولاحظت أن فـوزى يدفـع الموجـودين نحـو الاقـدام على اجراء مشترك لمواجهة تصرف رئيس الجمهورية ، وشاركه بعض الموجـودين فى ذلك .

تدخلت لاوضح لهم خطـأ هـذا وانهم يفكرون بانفعال تحت وطـأة اللحظـة ، وتحت تأثير هـذا الانفعال قـد يتخـذون قرارات خاطئة سيتحملون مسئوليتها . واقترحت عليهم العـودة لمنازلهم يهـدأوا ، وكنت استهدف فى ذلك اخراجهم من مبنى وزارة الحربية .

ويستطرد صادق قائلا :

- وبعـد أن خرجـوا وغادروا الوزارة بقيت فى مكتبى اتاكد واراجـع اجراءات السيطرة على القـوات المسلحة ، ثم توجهت الى منزلى لتناول الطعام وفوجئت باذاعـة خبر استقالة الوزراء وكان ذلك خطـأ غبيا ، عـدت الى مكتبى فـورا لمواجهة أية محاولات ..

ويتحـدث عن أول اتصال له مـع السادات قائلا :

ـ هنا رأيت من واجبى أن اتصل ولأول مرة برئيس الجمهورية لأبلغـه بأن القـوات المسلحة خارج هـذا الصراع ، وأنها لا تكن أى ولاء الا للسلطة الشرعية ولمصر ، فطلب منى الحضور فـورا لمنزله لأحلف اليمين كوزير للحربية ، فاعتذرت له بأننى لن أترك مكانى فى القيادة حتى أطمئن ، لأن الموقف لا يسمح بغير ذلك ٠

اتصلت بقادة الأفرع الرئيسية للقوات المسلحة ، وقادة الجيوش ، وقائد المنطقة المركزية والرؤساء ومديرى الادارات وطلبت منهم البقاء فى أماكنهم وعـدم اطاعة أى أمر من أى شخص الا اذا كان صادرا منى شـخصيا ٠

وكررت لهم أوامرى بعـدم اجراء أية تحركات الا بعـد تأكيدها بالاتصـال بى تليفـونيا ٠

وطلبت من المجموعة ٣٩ قتال التى يقـودها العميد ابراهيم رفاعى أن تؤمن وزارة الحربية ومبنى القيادة العامة ٠

وطلبت من القـوات التى كان سبق أن خصصتها بالتدخـل ضد الحرس الجمهورى أن تكون مستعدة برغم علمى بأن الليثى ناصـف قـد اختار الوقـوف على الحياد ، ثم انضم الى رئيس الجمهورية فى آخر وقت ، الا أن حرصى على عـدم ترك أية ثغرات أو أى شىء للصـدف دفعنى الى ذلك ٠

كما طلبت من عـدد من مجموعات المخابرات الحربية أن تكون مستعدة لتنفيذ أى أوامر لاعتقال أى شخص يخرج عن التعليمات ٠

بعـد ذلك اتصلت ثانيا بالرئيس السادات وأخبرته أن يطمئن تمـاما الى وضـع القـوات المسلحة ، فرد قائلا انه يبحث عنى وطلب ثانية أن أذهب لحلف اليمين ، فأكدت له انى لا أستطيع أن أترك مكانى فى الوقت الراهن ٠

وقبـل مضى ساعة اتصل بى الرئيس متسائلا عن عـدم ذهابى اليه ، فأخبرته انى ما زلت فى حاجـة الى بعض الوقت ، فطلب منى الموافقـة على تحريك عـدد من دبابات الحرس الجمهورى الى سراى القبـة لتأمينها ، فاعتذرت عن تلبية طلبه وأخبرته أننى أمرت قائد الحرس بعـدم تحريك أى قـوات أو أفراد ، وأكدت له اننى أضمن سلامته ، ولا حاجـة لوجـود أى جندى زائد عن الحراسة المتوافرة له ٠

فسألنى لماذا لا تتحرك هذه الدبابات تحت اشرافى ، فأجبته بأننى لا أستطيع تعـديل خططى الان ، فأبدى اقتناعه وكرر طلبـه بأن أذهب اليه لحلف اليمين ولم أذهب اليه الا بعـد مضى عـدة ساعات وحـوالى منتصف الليـل وبعـد أن تأكدت من استقرار الأوضاع ٠

وللتاريخ فان دور كل من لواء على عبد الخبير قائد المنطقة المركزية والعميد عمران قائد الفرقة السادسة الميكانيكية وقائد اللواء مدرع مستقل الذى كان يعسكر خلف مدينة نصر مباشرة قـد ساعـدا على استقرار الأوضاع ونجاح خطـة تأمين القـوات المسلحة وانقـاذ مصر من مغبة صراع السلطة ٠

وعندما ذهبت الى منزل الرئيس وجـدت الدكتور محمود فـوزى رحمه الله ، والدكتور عزيز صـدقى وزير الصناعة وقتذاك والأستاذ محمد حسنين هيكل ٠

واستقبلنى الرئيس فاتحا ذراعيه محييا مطريا ·· كل ما قمت به ·· موضحا أن تدخلى جاء فى الوقت المناسب لانقاذ مصر وانقاذه شخصيا من كارثة محققة ·· فاجبته بأننى لم أفعل له شيئا وانما فعلت ما فعلت من أجل مصر ورجوته أن يعفينى من منصب وزير الحربية وأن أبقى رئيسا للأركان لادارة المعركة قريبا مع العدو ولكنه اصر وأمر بترقيتى الى رتبة فريق أول ·

وطوال الأيام التى تلت ذلك لم يتوقف عن الاشادة بى وبالدور الذى قمت به الا أننى كنت مقتنعا بأن ما فعلته كان لصالح مصر وصالح القوات المسلحة » ·

واقعة هامة :

قال لى الفريق محمد احمد صادق انه لم يكن تربطه أية صلة بالسادات ، حتى انه عندما اقام حفل زفاف ابنة شقيقه لم يوجه اليه الدعوة ، وفوجىء بالسادات والسيدة جيهان يحضران من الاسكندرية الى نادى الشرطة ليشاركا فى حفل الزفاف ، دون دعوة ·

وقال لى ان السادات قد اتصل فى الساعة الثامنة والنصف تقريبا ، اثناء تناوله الطعام ليبلغه انه قد عينه وزيرا للحربية واذا صحت هذه الواقعة فانه يكون قد أصدر قرار تعيينه وزيرا للحربية قبل ان يقدم الفريق فوزى استقالته ، التى تسلمها السادات حوالى الحادية عشرة مساء ··

وقال لى محمد عبد السلام الزيات ان السادات كان يفكر فى تعيين واحد من اثنين وزيرا للداخلية اللواء ممدوح سالم او اللواء صلاح مجاهد وكانت كفة اللواء مجاهد هى الراجحة ·· وجاءت

التقارير أن صلاح مجاهـد محافظ دمياط حضر اجتماعا مع ضياء الدين داود ، وفيما بعـد سوف يقول المدعى الاشتراكى فى المحكمة انه كاد يدخل صلاح مجاهـد ضمن المتهمين ..

وقـد كان من المقرر ان يسافر السادات الى البحيرة وبرج العرب ليلتقى بفـلاحى الاصلاح الزراعى ، ولكنه فجأة الغى هـذه الزيارة بعـد أن قرر أن يفتح معركة ضـد مراكز القـوى على حـد تعبير موسى صبرى ، أما سـيد مرعى وزير الزراعة فيقول انه كان يعـد ، ترتيبات الزيارة فى البحيرة وألغيت الزيارة فأحس الحرج وذهب الى الفنـدق لينام بعـد رفـع سماعة التليفون ..

احـداث يوم ١٣ مايو :

يقول سامى شرف فى التحقيق : أنه ذهب مع شعراوى جمعه الى عبد المحسن ابو النور واعـدت الترتيبات للاحتفال بزيارة الرئيس الى دمنهـور ..

وفى ظهر يوم ١٣ مايو كان يجلس فى مكتبه ومعه الدكتور محمد دكرورى ـ الذى عين بعـد حركة مايو مباشرة أمينا للاتحاد الاشتراكى بالنيابة ـ واتصل به فـوزى عبد الحافظ ، وطلب اليه أن يحضر لمقابلة الرئيس الساعة الثالثة ..

« وفى هـذه الاثناء ، علمت انه تم استدعاء السيد ممـدوح سالم من الاسكندرية لمقابلة الرئيس ، وأبلغت شـعراوى الذى كان يتصل بى تليفونيا .. وكان الاستنتاج ان السيد ممـدوح سالم سـيعين وزيرا للداخلية .. وبعـدها ذهبت الى الرئيس وتحـدث معى لمدة ساعتين وثلث .... حـدثه الرئيس عن تسجيل المكالمـة التليفونية بين فريد عبد الكريم ومحمود السعدنى الذى استمع اليـه وقال انه

اتخـذ قرارا بقبول استقالة شعراوى جمعه « وطلب منى أن أبلغـه بذلك ، وأنه قـد تم تعيين ممدوح سالم وزيرا للداخلية وانه أقسم اليمين فعـلا ..

ويقـول سامى شرف أنه ناقش الرئيس فى عـلاقة شـعراوى جمعه بالتسجيل الذى سمعه حيث أنه لم يفهم من حـديث الرئيس أى عـلاقة لشـعراوى وقال الرئيس :

أنه يرى أن هناك اهمالا من شـعراوى جمعه وأنه اتخـذ قراره باقالته فعـلا ..

وأبلغ سـامى شرف شـعراوى جمعه بحـديث الرئيس ، ثم اتصل بالرئيس من منزل شـعراوى ليبلغه أن رسالته قـد وصلت شـعراوى ..

تقـديم الاسـتقالات :

اذيعت استقالة شـعراوى جمعه فى الثامنة والنصف مساء ، وتجمع لديه فى المنزل الفريق فـوزى ، وسـعد زايد وحلمى السعيد ثم جاء محمد فائق ، وفى هـذه الجلسة تم الاتفاق على أن يقـدموا استقالاتهم ، واستدعى سـامى شرف أشرف مروان ، أحـد معاونيه فى العمل ، ليطلب منه أن يحضر لكى يوصل رسـالة الى رئيس الجمهورية .

وقبل أن يحضر أشرف مروان كان ضياء الدين داود ، ولبيب شـقير قـد ذهبا الى منزل عبد المحسن أبو النور ، ومن هناك أتصلوا بمنزل شـعراوى جمعه وعرفـوا أنهم يفكرون فى تقـديم استقالة فطلبوا أن يكونوا معهم ، أى أنهم لم يكتبوا استقالات ..

وحمل اشرف مروان الاستقالات الى الرئيس بحيث تصل اليه فى الساعة الحادية عشرة الا خمس دقائق ، ويقول اشرف مروان انه قد وصل الى منزل الرئيس قبل الموعد فأخذ يطوف بسيارته حتى يوصل الرسالة فى الموعد المحدد بالضبط .. وترك محمد فايق وزير الارشاد المجتمعين فى منزل شعراوى وذهب الى مكتبه كوزير للاعلام وظل به حتى اذيعت الاستقالات فى نشرة أخبار الساعة الحادية عشرة وانصرف . أما محمد عروق مدير صوت العرب فقد اذاع الاستقالات فى نشرة كفاح العرب الساعة الحادية عشرة والنصف ، وأخذ صوت العرب يذيع أناشيد حماسية ومقاطع من خطب جمال عبد الناصر ، كما أن محمد عروق قد انفرد فى صوت العرب باذاعة استقالة عبد الهادى ناصف وصبرى بدوى من اللجنة المركزية واحدهما كان مسئول التثقيف والآخر مسئول الصحافة ..

وبذلك وفى حركة عاطفية تخلوا جميعا عن السلطة ولو أنهم فكروا قليلا لكان أمامهم عدد من النقاط عليهم ان يتنبهوا لها اذا كانوا يريدون بالاستقالات تغيير السادات :

* ان الذى يغير لا يمكن أن يكون بعيدا عن السلطة فالشرعية لها قداستها فى مصر .

* أنهم لو كانوا يريدون القضاء على السادات لاستخدموا الاذاعة فى اذاعة استقالة السادات نفسه عندما كان الأمر كله سوف ينقلب معهم ..

* انهم اذا كانوا يريدون أن تخرج الجماهير فانهم استقالوا يوم الخميس واليوم التالى أجازة رسمية ـ الجمعة ـ .. لا عمال فى المصانع .. ولا طلاب فى المعاهد والجامعات .

* أنهم لو كان فى فكرهم أن تتحرك الجماهير لكانت رؤيتهم للتنظيم السياسى غير واقعية خاصة وأنهم ابعدوا التنظيم عن حلبة الصراع وكانوا باستمرار يؤكدون فى نشرة « الاشتراكى العلنية

للتنظيم ونشرات التنظيم الطليعى السرية » على انه ليس هنــاك خلاف ، ولم يرسلوا للأعضاء أى توجيه أو معلومات تفيد أن هنــاك خــلافات ٠٠

* اذا كانوا يرون أن السادات قـد بدأ اتصالاته بالأمريكان ، أو أنه يخرج على خط عبد الناصر ، فان الاستقالات لم تكن نتيجة لذلك بل تقاطعا مـع شعراوى جمعه أو بمناسبة اقالته ثم اذا كانوا يرون هــذه التراجعات فهل كانت الاستقالة هى الموقف السليم ٠٠

هـل كان سليما أن يتركوه لينفــذ التراجعات هكذا ببساطة ودون حتى كشف هــذه التراجعات للناس اذا كان هناك اصرار على الاستقالة !

اجتماع القنــاطر :

كان محمد عبد السلام الزيات قـد عين وزيرا للدولة لشئون مجلس الشعب يوم ٥ مارس ، ولا شك أن تعيينه ارتبط بخطــة السادات للتحرك ، لذلك فان هــذا التعيين لم يلق ترحيبا من شعراوى جمعه على حــد تعبيره ٠

ويقــول انه فى شهر مارس عقــد السادات اجتماعا فى القناطر الخيرية حضره معه الليثى ناصــف قائد الحرس الجمهورى لدراســة خطــة أمن الرئيس وحمايته ، وقال الليثى ناصــف أن لديه تعليمات منذ أيام عبد الناصر الا يتحرك الحرس الجمهورى الا بتعليمات من الرئيس أو من ســامى شرف ٠

وفى هــذا الاجتماع طلب السادات استبعاد اسم ســامى شرف أى لا يتحرك الحرس الا بتعليمات منه شخصيات فقط ٠٠

وكان استبعاد ســامى شرف يعنى انه يفكر فى شىء بالنسبة له وكان الليثى ناصــف قـد عين قائدا للحرس الجمهورى منذ عام ١٩٦١ وارتبط بسامى شرف وكان رجــلا رقيقا مهــذبا ٠٠

وما زال حادث وفاته فى لنــدن بعـد ذلك موضــع تساؤلات متعـــددة ٠٠ وكان قـد سقط من الطابق العاشر فى لندن لانه أصيب بدوار كما قيل ٠٠

وقال لى الدكتور حسن صبر الخــولى صــديق الفريق الليثى ناصــف انه قـد ابلغه أن خطـة القبض على مجموعة مايو قـد وضعت يوم ١٤ أبريل ٠ وتمت مناقشتها بالتفصيل الدقيق جـدا جـدا ٠٠ وحــددت الأسماء واجريت تحريات عن كل ضابط مكلف بالقبض على شـــخص معــين ٠٠

ويؤكد هيكل أن السادات كان قــد اعـد من قبل خطـة القبض عليهم وان الاستقالات وصلته فى حضوره وقال السادات أنه ســوف يعتقلهم ولكن هيكل طلب منه الاكتفاء بتحـديد اقامتهم ٠٠ وهــذا ما حــدث فى اليوم الأول ، ثم تحــول تــحديد الاقامة الى القاء القبض عليهم ، واودعــوا جميعا ســجن القلعة لمدة أيام قبــل أن تبــدأ النيابة التحقيق معهم قبــل أن تنتقل القضية الى المدعى العــام الاشـــتراكى ٠

لقــاءات مــع الرئيس :

يقول الليثى ناصف فى حـديث[1] له بمناسبة مرور عام على حركة مايو انه بعـد اجتماع اللجنة المركزية يوم ٢٤ أبريل كان قـد اتضح أن هناك تيارات خفية لم تظهر الا فيما بعــد كما أوضح الرئيس بعـد ذلك ٠٠ فاستدعانى لأكون فى الصورة وعلى علم بما يجرى ٠٠

وحتى يوم ١٣ مايو كان يستدعينى الرئيس ليعطينى التعليمات والتوجيهات اللازمة ٠٠ » اى انه كان هناك اعـداد مسبق وقبــل الاستقالات للقبض على مجموعة مايو ٠٠

أما موسى صبرى فيزيد الأمر وضوحا عندما يقول بالنص : أن الرئيس السادات كان مستعدا تمــاما لأى تحرك من جانبهم ، كان مستعدا بخطـة عسكرية كاملة ، تحـددت فيها التحركات والتكليفات

---

(١) جريدة الأخبــار ٠

كاملة ، وقد تم ذلك منذ شهرين كاملين ، عندما استدعى الرئيس السادات الفريق الليثى ناصف قائد الحرس الجمهورى وكلفه بوضع خطة لحماية القاهرة ، تنفذها قوات الحرس الجمهورى وكان الرئيس قد وضع فى حساباته أن يحرك شعراوى جمعه الأمن المركزى ولم يكن السادات مهتما بشخصه ، كان سلاحه معه لا يفارقه حتى فى غرفة نومه ، كان الرئيس يخشى على العاصمة ، ولهذا وضعت الخطة الكاملة ، وكان الفريق الليثى ناصف ينتظر فقط الأمر من الرئيس ..

ويقول موسى صبرى أيضا[1] أنه بعد استقالة شعراوى جمعه استدعى الرئيس الليثى ناصف قائد الحرس الجمهورى وسأله هل انت جاهز ، وقال له لقد دخلت معركة تصفية مراكز القوى ولن اخرج منها حتى تنتهى تماما ، شد الدبابات .. كل واجبات الخطة الموضوعة تنفذ ..

واذا صحت رواية موسى صبرى لكان معناها أن ما ذكره حسن صبرى الخولى نقلا عن الليثى ناصف شىء مؤكد فالخطة قد وضعت تفصيلا قبل شهرين .. وأن السادات أصدر أوامره بتنفيذ الخطة قبل أن تصل اليه بقية الاستقالات .. اى أن أمر اعتقالهم كان واردا سواء استقالوا أم لم يستقيلوا .. وأن استقالاتهم ربما أعطت المبرر العلنى للاعتقال .. ثم نسبة مؤامرة اليهم ثم محاكمتهم بتهمة أحداث انهيار دستورى ، بعد ذلك ولا شك أن الاستقالة بهذا الشكل أمر خاطىء .. على أقل الأوصاف .. فمن يريد احداث مؤامرة لا يترك السلطة من يده .. ومن يريد المواجهة لا يهرب من المعركة .. وربما لو لم يستقيلوا لتغير وجه أحداث مايو .. على الأقل لم يكونوا ليحاكموا بهذه التهم وان كان السادات قد عزم على التخلص منهم جميعا ..

---

(١) جميع أقوال موسى صبرى تستند الى كتابه وثائق مايو .

كل شيء معد :

يقول الليثى ناصف انه فى أقل من ساعة قامت قوات الحرس الجمهورى بتأدية مهمتها. ومن البديهى أنه ماكان لها أن تقوم باعتقال هذا العدد من القيادات الذين يسكنون فى مناطق متفرقة من القاهرة فى هذا الزمن المحدود الا اذا كل شيء معد اعدادا جيدا ، ومدروسا بدقة ، من قبل » . وهذا يؤكد التربص بهذه المجموعة واعداد خطة للقضاء عليها .. ولكنهم فقط سهلوا العملية واعطوها الصبغة العلنية باستقالاتهم ..

يقول سامى شرف : لقد كانت تربطنى علاقات طيبة بكثير من الضباط خاصة ضباط الحرس الجمهورى ويمكن التحقق من أننى لم أجر أى اتصال بأحد .. بالعكس كان حديثى مع قائد الحرس الجمهورى باستمرار وحتى ١٢ مايو الساعة السابعة والربع وعلمت أن قائد الحرس الجمهورى كان يريد الاتصال بى فطلبته وأخبرته بقرارى بالاستقالة – وقلت له ينفذ كل ما يصدر اليه من اوامر من السيد الرئيس أنور السادات وقلت له بالنص : شوف أنت شغلك ، وأدى واجبك وتم هذا الحديث مع اللواء الليثى ناصف قائد الحرس الجمهورى وكنت فى كل تصرفاتى مع قائد الحرس الجمهورى انصحه بأن يلتزم بتنفيذ الأوامر التى تصدر اليه كما اننى لم أدخل مقر الحرس الجمهورى منذ سبتمبر ١٩٧٠ .

ويقول موسى صبرى أن الرئيس سأل قائد الحرس عن رأيه فى سامى شرف . قال قائد الحرس سامى كويس يا افندم .. وسأل الرئيس واذا حصل منه أى شيء ، ورد قائد الحرس على ضمانتى يا افندم ، رد الرئيس انت مسئول عنه . قال قائد الحرس تمام يا أفندم وانصرف الفريق الليثى وبدأ التجهيز .. والطريف أن دبابات الحرس الجمهورى على بعد أمتار من مكتب سامى شرف ولكنه لم يشعر بشيء .

وانصرف الفريق الليثى بعد ان تلمى الأمر من الرئيس السادات بتنفيذ خطة حماية القاهرة والخطة موضوعة بكل تكليفاتها منذ شهرين قبل أن تظهر المؤامرة فى الأشرطة ليلة ١٢ مايو .. ومراكز القوى لا تعلم ٠

وقال موسى صبرى ان الليثى ناصف قد اتخذ على مسئوليته قرارا بأن حدد اقامة سامى شرف من تلقاء نفسه عندما سمع نبأ استقالته من الراديو ٠

وكانت الأمور قد تطورت بين السادات وبين مجموعة مايو سريعا حتى وصلت الى حد أنهم قدموا استقالة جماعية ٠ وفيما بعد سوف يتهمهم السادات بسبب هذه الاستقالات بأنهم كانوا يهدفون الى احداث انهيار دستورى .. وتكون هذه هى التهمة الرئيسية التى يحاكمون من اجلها[1] ٠

وزارة جديدة :

حضر عزيز صدقى الى منزل الرئيس وطلب السادات من الزيات أن يذهب ويتسلم الاذاعة ويقول الزيات أنه ذهب الى الاذاعة فلم يسأله أحد الى أين هو ذاهب ، حتى اجراءات الأمن العادية لم تكن متوفرة فلم يعترض طريقه أحد ، وجلس فى مكتب وزير الارشاد وبدأ يمارس مهامه .. وأعلن السادات تشكيل وزارة جديدة ، دخلها على السيد على للاسكان ، واسماعيل صبرى عبد الله نائبا لوزير التخطيط ، وأحمد سلطان للكهرباء ، وعلى والى للبترول ،

---

(١) وجهت اليهم تهمة الخيانة العظمى الا ان المحكمة برأتهم من هذه التهمة !

واسماعيل غانم للثقافة ، وسليمان عبد الحى للنقـل ، و د. عبد القادر حاتم نائبا لرئيس الوزراء ووزيرا للاعلام ، ومحمد عبد الرقيب وزيرا للرى ، وعين سيد فهمى مديرا للمباحث العامة ، والعميد حسن أبو باشـا مساعدا له وعين د. عزيز صـدقى مسئولا عن الاتحـاد الاشتراكى .

اليسار المـاركسى ومايو :

كان اكثر الكتاب ابتهاجا بحركة مايو بعـد موسى صبرى الكتاب اليساريين. كتب عبد الرحمن الشرقاوى فى ١٦ مايو تحت عنوان سقطت عصابة الارهاب يقـول أنه سقط الذين يزيفـون الشعارات واختفوا تحت رأية الاشتراكية يمزقون الاشتراكية ويجعلونها مرادفا للارهاب والاثراء على حساب الغير .

وكتب الشيخ الباقـورى عضو اللجنة المركزية ان ما حـدث هو « اول الطريق للاصلاح » .

وقال مصطفى طيبه يوم ٢٠ مايو أن ما حـدث ايام ١٣ ، ١٤ ، ١٥ مايو يمثل انعطافا جـديدا فى تاريخ مصر يرتبط بكل القيم العظيمة لثـورة يوليـو المجيدة .

ولم يتخلف احـد من كتاب اليسار المـاركسى عن تأييد السادات فى خطـواته .

مهمة اخرى عاجلة :

ولكن المسألة لم تنته عند احـداث يوم ١٣ مايو لقـد كانت هناك مهمة على الأعضاء الذين اتصل بهم السادات أن يقـوموا به فى اليوم التالى فى مجلس الأمة وقام بها الأعضاء وفقا للخطة الموضوعة يوم ١٤ مايو ... لذلك فأن هـذا اليوم ... أصبح يطلق عليه يوم عيد مجلس الشعب « الأمة سابقا » .. فما قصة هـذا العيد ؟

قصــة عيد مجلس الشعب

ربمـا كان الاحتفال بيـوم ١٤ مايو ، يوم عيد مجلس الشعب هـو أغرب احتفال فى التاريخ ٠٠ فالاحتفالات تكون دائمـا لمناسبات ايجابية ٠٠ اما احتفال مجلس الشعب فهو لمناسبة سلبية !

فى يوم ١٤ مايو سنة ١٩٧١ قام مجلس الأمة باتخاذ اجراءات شاذة عندما أسقط العضوية عن رئيسه ووكيليه ، و ١٥ عضوا من أعضائه دون تحقيق أو سؤال ٠٠ أو انتظار لنتيجة المحاكمة ٠٠ أو المساءلة ٠٠ أو حتى تقصى الحقيقة !

وعضو مجلس الأمة يتمتع بالحصانة ، وهناك شروط لاسـقاط العضوية عنه تتبعها اجراءات ٠٠ ولا يمكن القبض عليه ، أو التحقيق معه الا بعـد رفـع الحصانة البرلمـانية عنه ٠٠ ولكن الذى حـدث تحت شـعار الديمقراطية كان شيئا مختلفا ٠٠ اجتمع المجلس واتخذ قرارات ضـد عـدد من الأعضاء اتضح بعـد ذلك أن بعضهم أبرياء ٠٠ بل أن بعضهم لم يقـدم للمحاكمة أصـلا !

مفاجـأة للرئيس :

وقد قال الرئيس السادات لاعضاء مجلس الامة يوم ٢٠ مايو ١٩٧١ أنهم فاجأوه عندما قاموا بعملية تصحيح باسقاط العضوية مساء ١٤ مايو عن عـدد من الأعضاء ، واعتبر السادات هـذه « المبادرة التلقائية » من أعضاء المجلس مناسبة غالية ، وجعلها عيدا لمجلس الشعب ٠٠ يذهب فيه الرئيس الى المجلس ليتحـدث الى الأعضاء

ـ ايا كانوا ـ ليؤكد لهم فى خطابه ما قام به زملاء سابقون لهم من تصحيح الأوضاع الخاطئة من تلقاء انفسهم ، ودون توجيه من احد ‥ وكيف أنه فوجىء بهذه الحركة الرائعة من مجلس الشعب ‥

شهادة سيد مرعى :

والحقيقة أن الرئيس السادات لم يفاجأ ابدا بما قام به مجلس الأمة ، بل أنه قام بترتيبه ، واعداده ‥

يقول المهندس سيد مرعى فى مذكراته « أن الرئيس استدعاه مساء يوم ١٣ مايو فوصل اليه فى منتصف الليل » وقد كلفنى الرئيس بمهمة اصبح على أن انجزها فى مجلس الأمة فى اليوم التالى ـ الجمعة ١٤ مايو ـ نظرا للعلاقات المستمرة بكثيرين من أعضاء المجلس – وهى الخاصة باسقاط العضوية عن رئيس المجلس والأعضاء القايلين الذين كانت تحركهم مراكز القوى » ‥

وهكذا يعترف المهندس سيد مرعى ، بأن عملية مجلس الأمة كانت معدة سلفا وأنها بتكليف الرئيس وان المجلس لم يفاجىء الرئيس بهذا الاجتماع ٠ وانما قام الرئيس بالترتيب والاعداد له !

وكان السادات الذى أمضى سنوات طويلة رئيسا لمجلس الأمة على اتصال مباشر بعدد من أعضاء المجلس ، ولا شك أنه يعد « لعملية » مايو منذ فترة طويلة ‥

ولا شك أيضا ان محمد عبد السلام الزيات الذى كان قد عين منذ شهر واحد وزيرا للدولة لشئون مجلس الأمة قد أسهم كثيرا فى الاعداد لهذا اليوم ‥

والملفت ان السادات فى خطابه الذى القاه قبل اجتماع مجلس الأمة بنصف ساعة لم يذكر أى اسماء الا الوزراء الذين اذيعت استقالاتهم فى اليوم السابق ، ولكن مجلس الأمة اسقط العضوية عن عدد من الأعضاء لم يرد ذكرهم فى خطاب الرئيس ..

لقد قدم رئيس الجلسة كشفا باسماء ١٨ عضوا بينهم الرئيس والوكيلان مطلوب اسقاط العضوية عنهم ، دون أن يسأل احد من الذى أعد هذا الكشف ، ومن الذى حدد هذه الأسماء .. ولا دور كل منهم !

ويقول مصطفى كامل مراد ان السادات كتب بخط يده أسماء الأعضاء الذين ستسقط عنهم العضوية ، وسلمه له أمام نظمى المكاوى ..

ولقد تحدث عدد من الأعضاء فى هذه الجلسة الطارئة ، ولكن احدا لم يطالب برفع الحصانة عنهم ، ولم يطلب أى عضو فى ظل التصحيح الديمقراطى،انتظار نتيجة التحقيق .. بل أن أحدا لم يسأل عن دور كل عضو من الذين طلب اسقاط العضوية عنهم فى « المؤامرة » !

كما ان احدا لم يسأل من الذى أعد قائمة الأسماء ، وعلى اى اساس أعدت ..

دور مصطفى مراد :

اول مرة يلقى السادات بنفسه ضوءا على جلسة مجلس الأمة التاريخية كان يوم ٣ فبراير ١٩٧٧ ، عندما تحدث عن « مراكز القوى » ..

وقال انهم كانوا فى مجلس الشعب كلهم « ١٦ واحـدا من(١) ٣٦٠ وجـه مصطفى مراد زعيم المعارضة فى يوم ١٤ مايو وكان يوم جمعه ، ومصطفى مراد كان عضوا فى مجلس الشعب ، جمع مجلس الشعب يوم الجمعه علشان يردوا على اللى عملته مراكز القـوى يوم ١٣ والاستقالة الجماعية وراحـوا فاصلين من المجلس ١٦ عضـوا منهم رئيس المجلس اللى هم كانوا بيمثلوا مراكز القـوى كلهم ١٦ من ٣٦٠ ـ وعلشان كده يوم ١٤ مايو هـو يوم مجلس الشعب لازم نسجله فى التاريخ ونسجله ايضا لمصطفى مراد اللى هـو زعيم المعارضة النهاردة » ..

كان هناك اذن اتفاق ايضا مـع مصطفى مراد الى جانب الاتفاق مـع سيد مرعى ..

ويوضح مصطفى مراد نفسه دوره فى جلسة مجلس الشعب التى فوجىء بها الرئيس قائلا :

« كانت الأمور قد نضجت للاطاحة بالسادات فى ابريل ١٩٧١ كان يبـدو أن التنفيذ قـد تأخر الى مايو ، وكانت اتفاقية الوحـدة بين مصر وليبيا هى المحـور ..

« كان الأسبوع الأول من مايو قـد انقضى ، وبدأت السحب تتجمع فى سماء الأسبوع الثانى من مايو ، وتنذر بالخطر فقـد قررت اللجنة المركزية رفض الاتفاقية ، وأصبح مركز السادات معلقاً فى الهـواء وذلك بعـد أن كان قـد وقـع على الاتفاقية دون الرجـوع الى البرلـان .

---

(١) اسقطت العضوية عن ١٨ عضوا .

« وبدأت مظاهرة الاستقالات الجماعية حيث قدم ١٤ وزيرا استقالاتهم وعلى راسهم محمد فوزى وزير الحربية - وشعراوى جمعه وزير الداخلية ، والرجل القوى فى مجموعة على صبرى ، ومحمد فائق وزير الاعلام وسامى شرف وحلمى السعيد ·

« ذهبت الى منزل السادات وكان معى من أعضاء مجلس الأمة الذين أصبح بعضهم وزراء - ! - يوسف مكاوى ، ومحمد شاهين - ومظهر ابو كريشة ، وأحمد عبد الآخر ، ومحمد عثمان اسماعيل ، ومحمد حامد محمود وغيرهم ·· وهناك اتفقنا على كل شىء ·· اتفقنا على أن نعد العدة لقلب التآمر من القضاء على السادات للقضاء على المتآمرين ··

قابلوا فى البداية محمد عبد السلام الزيات فقال لهم أنا وزير دولة ، وليس لى شأن !

قابلوا كمال الحناوى وكان قد وصل لتوه من المغرب · فقال لهم « المسألة ليست فرض رأى » ··

« وقلت لزملائى من الواضح أننا لابد أن نتبع الطريق الصحيح ، وهو أننا باعتبارنا سلطة تشريعية نطلب الاتفاقية لعرضها على المجلس لاتخاذ القرار النهائى بالنسبة لها[١] ·

ولكن الدكتور لبيب شقير رد بأن عليه أن يطلب الاتفاقية من رئيس الجمهورية ، ورد عليه مصطفى مراد : هذا حقنا الذى

---

(١) مجلس الشعب كان قد وافق على الاتفاقية يوم ٣٠ أبريل ١٩٧١ ·

كفله الدستور واحنا مش ماشيين من المجلس الى أن تحال الاتفاقية للمجلس ليؤخذ راى الأعضاء[1] ..

وتطور الحديث الى مبارزة كلامية بين الأعضاء ، والرئيس ، وقال أحمد الخواجه « ده اتفاق تعاونى لا طلع ولا نزل ولا اتحاد ولا حاجة » .

وقال له مصطفى مراد : قل هذا الكلام فى المجلس ، ومع ذلك فان الاتفاقية خطوة نحو الوحدة ولن نرفضها أيا كان شكلها .

شهادة مصطفى مراد :

يواصل مصطفى مراد روايته لأحداث ليلة مجلس الشعب فقد كان فى المجلس ٢٣٠ عضوا فى التنظيم السرى « للسلطة » وكان مصطفى مراد ، وأحمد عبد الآخر عضوى اللجنة الاقتصادية للتنظيم السرى .

ويقول أنه قابل السادات فاستدعاه سامى شرف وأبلغه أنه « مطلوب اننا نشيل رئيس الجمهورية لأ عميل امريكى » !

ودافع مصطفى مراد عن السادات قائلا أنه « ليس عميلا امريكيا بدليل عدائه للانجليز وهو رجل وطنى » ..

وقال سامى شرف « عندنا تسجيلات ووقائع لو شفتها شعرك حيشيب » .

---

(١) كان لبيب شقير قد حددت اقامته عقب الاستقالة مباشرة ..

ولم يطلب مصطفى مراد أن يسمع التسجيلات أو يرى هـذه الوقائع ولكنه رد قائلا :

« أنا عمرى ما اشك لحظـة فى وطنية السادات ولن اتخلى عنـه » !!

قال مصطفى مراد أنه ذهب الى منزله وأحضر الطبنجة وذهب الى منزل الرئيس ٠٠ الذى قال له أن الموقف سيء للغـــاية ، أنتم متآمرون على فى مجلس الشعب ، المجلس لازم ينشال !! ٠٠

واستقر الرأى على ضرورة تغيير ١٣ عضوا من المجلس ، وفى أثناء الحـوار مـع انور السادات حضر نظمى المكاوى وقال لمصطفى : انا معـاك يا مصطفى وأعـدا ١٣ اسما وسـجلا الأسماء فى ورقـة احتفظ بها مصطفى مراد فى جيبه ٠

وذهب مصطفى مراد ونظمى المكاوى الى مبنى التليفزيون ولحق بهما يوسـف مكادى وأحمد يونس ومحمد عثمان اسماعيل ، ومحمد حامد محمود واشتركوا جميعا فى الاتصال بجميع اعضاء مجلس الأمة وكان كل منهم يطلب النائب الذى يليه ويسلم السماعة لمصطفى مراد ليقـول له : أنا مصطفى كامل مراد وفيـه انقـلاب ضـد رئيس الجمهورية وتحضر غـدا فى الجلسة ٠

واستمرت الاتصالات حتى السابعة صباحا ٠

وتقول جريدة الأحرار التى نشرت هـذه الشهادة أنه بدأ النواب فى الحضور وكان كل منهم يسجل اسمه فى « عريضة » أعـدها مصطفى كامل مراد ٠٠

وانه فى تمام الساعة السادسة مساء كان قد تجمع فى المجلس ٢٨٠ عضــوا قاموا بمظاهرة وطنية تطلب انتخاب مصطفى كامل مراد رئيسا للمجلس بالاجماع ، ولكن مصطفى مراد رفض ، وأنور السادات عين حافظ بدوى رئيسا لمجلس الشعب ، وعين الوزراء الجـدد ..

وفى السابعة مساء ظهر السادات على شاشة التليفزيون يلقى خطاب مؤامرة مراكز القـوى ، واستمرت اذاعـة الخطاب ساعة كاملة » .

وشهادة مصطفى كامل مراد تطرح عـددا من القضايا منها :

* أن السادات هـو الذى « عين » حافظ بدوى رئيسا حتى قبل أن يجتمع المجلس ..

* أن مصطفى مراد ذهب الى مبنى التليفزيون لكى يتصـل بالأعضاء من تليفون وزير الاعلام ولابد أن يكون ذلك قـد حـدث بعـد منتصف الليل حيث تسلم الزيات الاذاعـة بعـد الساعة الحادية عشرة والنصف بعـد أن غادرها محمد فائق ..

* كان الفريق فـوزى قـد قـدم استقالته واذيعت ضـمن الاسـتقالات .

* عقـدت جلسة مجلس الشعب بعـد أن أذاع الرئيس بيانه لا قبـل اذاعـة البيان ، واذا كانت قـد عقـدت قبـل البيان فان معناه ان العضوية اسقطت حتى قبل ان يعلن السادات « المؤامرة » !

الوزراء الحاضرون :

مضبطة المجلس تقـول عكس ذلك .. فقـد عقـد المجلس اجتماعه فى الثامنة وأربعين دقيقة برئاسة الدكتور اسماعيل معتـوق وقـد حضر عـدد من الوزراء منهم :

الدكتور عزيز صدقى نائب رئيس الوزراء للانتاج والتجارة ·· ووزير الصناعة والبترول والثروة المعدنية ، المهندس سيد مرعى نائب رئيس الوزراء للزراعة والرى ووزير الزراعة والاصلاح الزراعى واستصلاح الأراضى ، كمال هنرى أبا دير وزير المواصلات ، محمد عبد الله مرزبان ووزير الاقتصاد والتجارة والاقتصاد والتجارة الخارجية ووزير التموين · الدكتور سيد جاب الله وزير التخطيط ، محمد حمدى عاشور وزير الادارة المحلية ، الدكتور أحمد السيد درويش وزير السياحة · عبد اللطيف بلطية وزير العمل · محمد عبد السلام الزيات وزير الدولة لشئون مجلس الشعب ، المهندس سليمان عبد الحى وزير النقل ··

وقال رئيس الجلسة ان البلاد شهدت فى الأربع والعشرين ساعة الأخيرة أحداثا كان لزاما على مكتب المجلس ورئيسه أن يقوموا بدعوته الى الانعقاد فلما لم يقوموا بواجبهم تقدم الأعضاء بطلب طبقا للدستور وقد استجاب رئيس الجمهورية لهذا الطلب وأصدر القرار الجمهورى بدعوة المجلس » ·

أى أن البلاد مرت بأحداث ، وتقاعس رئيس المجلس ووكيلاه عن دعوته فطلب الأعضاء الاجتماع ·· كل ذلك فى أقل من ٢٤ ساعة ·

فالاستقالات ـ وكل الأحداث ـ وقعت الساعة الحادية عشرة مساء وبدأ الاتصال بهم بعد منتصف الليل · والمجلس اجتمع فى الثامنة من مساء اليوم التالى ·

وفى خلال هذه الفترة ظهر للأعضاء تقاعس مكتب المجلس عن دعوة المجلس فكتبوا عريضة الى رئيس الجمهورية ، قدموها اليه نصها :

« السيد رئيس الجمهورية .. تحية طيبة وبعد ..

يتشرف أعضاء مجلس الأمة الموقعون على هذا بأن يرفعوا الى سيادتكم طلبا بدعوة مجلس الأمة لاجتماع غير عادى بناء على المادة (٥٧) من الدستور وذلك للأسباب الآتية :

« حيث أن رئيس المجلس ووكيليه وعددا من الأعضاء قد انزلقوا فى عملية خسيسة هدفها طعن الوحدة الوطنية وهدم الصمود الشعبى من أجل القفز على السلطة والمراكز والاستئثار بالسلطة والنفوذ والاحتفاظ بمراكز القوى والاستغلال .

« وحيث أن هذه العملية كادت أن تقضى بالبلاد الى حالة من الفوضى التى تلحق أبلغ الضرر بسلامة الوطن واطمئنانه وأمن عماله وفلاحيه وقواه العاملة وقواته المسلحة الباسلة التى تقف على أهبة الاستعداد لملاقاة العدو .

« وحيث أنهم اشتركوا فى هذا العمل بقصد صرف الجماهير عن هدفها الأصلى فى تحرير الأرض الى افتعال صدام لمحاولة طعن الوحدة الوطنية وهدم جبهة الصمود الشعبى ومحاولة تقويض أسس الحكم ونظامه وخلق حالة من الفوضى فى البلاد والاضرار بسلامة الوطن واطمئنانه وأمن عماله وفلاحيه وقواه العاملة ، كل ذلك من أجل مصالح فردية محمومة على حساب الشعب .

« وقد وضح من موقفهم أنهم يستهدفون تعويق كل اجراء يقصد به تصفية الاجراءات الاستثنائية متصورين أن الشعب الذى صنع ثورته وصنع اشتراكيته بقيادة زعيمه الخالد جمال عبد الناصر ، قاصر على حماية مكاسبه الاشتراكية واستمرار ثورته الاشتراكية ـ وذلك فى الواقع ـ حتى تظل هذه الاجراءات الاستثنائية الستار

الذى يخفى افتئاتهم على حرية الانسان وقيمه ، ولتمكنهم هذه الاجراءات من الاستمرار فى عدوانهم على حرية الشعب واشتراكيته وديمقراطيته .

« ان ما قام به هؤلاء سواء منهم من كان فى مركز القيادة أو فى مركز التابع والظل ، يسيىء الى الحياة السياسية والى الوطن فى صميم مبادئه وقيمه .

« ولما كان هذا كله يجعل رئيس المجلس ووكيليه وهؤلاء الأعضاء الذين شاركوهم فى هذه العملية التى تهدد بتدمير نضال الشعب وآماله ومصيره ، وقد أخلوا بواجبات عضويتهم وفقدوا الثقة والاعتبار ـ بالاعتداء على مصالح المجتمع الذى احتضنهم وأوصلهم الى هذه المراكز القيادية ..

فانه يكون بذلك قد توفرت ضدهم الأسباب الواردة فى المادة (٩٤) من الدستور والموجبة لاسقاط عضويتهم ..

« ونظرا لأن رئيس المجلس قد تخلى عن مسئوليته وتنصل عن واجبه فى دعوة المجلس مع قيام هذه الضرورة التى تستوجب على المجلس ابداء رأيه فى أعضائه الذين أخلوا هذا الاخلال الجسيم بواجبهم نحو وطنهم وشعبهم .

« اننا نطلب من السيد الرئيس أن يأمر بدعوة المجلس بناء على المادة (٥٧) من الدستور لمواجهة هذا الوضع الذى لم يعد يحتمله مجلس يمثل الشعب ويمثل آماله ومعركته ولا تحتمله مرحلة يجب فيها الا يعلو صوت فوق صوت المعركة .. وتفضلوا يا سيادة الرئيس بقبول عظيم احترامنا .. تحريرا فى ١٤ مايو سنة ١٩٧١ » .

ويلاحظ ان هـذه عريضة اتهام وليست طلبا لعقـد جلسة غير عادية للمجلس ..

وقـد وقـع على المذكرة ٢٦٣ عضـوا ـ أعضاء المجلس ٣٥٠ عضـوا .

والملفت للنظر أن مضبطة الجلسة تنشر صـورة زنكوغرافية لتوقيعات الأعضاء الذين طلبوا عقـد الجلسة غير العادية .. ومن بين التوقيعات ، اعضاء من أسوان ، ومن قنا ، ومن سوهاج ، ومرسى مطروح ، وكل المحافظات النائية ، وبعضها يستغرق السفر اليه أكثر من ١٢ سـاعة .

فهل كان الأعضاء على علم مسبق بالأحـداث لذلك تواجـدوا فى القاهرة ، حتى يكتبوا عريضة للرئيس ، ويوقعها هـذا العـدد الهائل من اعضاء مجلس الأمة ويقـدمونها لرئيس الجمهورية صباح يوم الجمعة .. فيصـدر قرارا بأن يجتمع المجلس فى ليلة نفس اليوم .. وحتى اذا صـحت واقعـة الاتصـال بهم فانه يصعب حضورهم وتوقيعهم على المذكرة ، اذا كانت التوقيعات صحيحة ..

أغلب الظن أن توقيعات الأعضاء المنشورة فى المضبطة جاءت من كشوف الحضور فى المجلس .. لقـد كان من بين الموقعين على الطلب عـدد كبير من الأعضاء الذين كانوا مرتبطين « بمراكز القـوى » سواء كان ارتباطا سياسيا ، أو بالقرابة ، بل أن بعض الموقعين من الذين ألقى القبض عليهم . ووجهت اليهم تهمة انهم من مراكز القـوى .. بل لقـد اتضح أن بعض الأعضاء المنشورة توقيعاتهم على طلب هـذه الجلسة كانوا بالخارج !! ..

كان الأعضاء يتخـذون أخطر اجراء ضـد الديمقراطية وهم يتحـدثون عن الديمقراطية .

واذا كان احد الأعضاء قد قال أن هذا الحدث لم يشهده أى برلمان فى مصر ، فقد نسى ان يذكر انه ايضا لم يشهده أى برلمان فى العالم ..

فمجلس الأمة المنتخب ، الذى يحمى الديمقراطية والقانون ، هو الذى – بدون اية معلومات موثقة أو حقيقية – وبدون مراعاة لاية اعتبارات دستورية أو قانونية ، وبدون سؤال لمعرفة الحقيقة .. ولم يحاول اى عضو ان يطالب بالانتظار حتى يتبين الحقيقة من خلال التحقيقات ، ولم يتساءل أحد عن الحصانة البرلمانية وكيف تتخذ اجراءات ضد اعضاء مجلس الأمة دون الرجوع الى المجلس ودون مناقشة رفع الحصانة عنهم لتمكين النائب العام من التحقيق .. ويقول مصطفى مراد ردا على هذه الملاحظة كيف نطالب باجراءات عادية ، وكنا فى ظل ثورة ، واذا كانت الاجراءات لم تتبع فان الاعضاء وافقوا بالاجماع ..

الوحيد الذى تحدث عن رفع الحصانة هو الوزير محمد عبد السلام الزيات الذى قال أن التحقيق سوف يشمل أعضاء آخرين وسوف تتقدم الحكومة اليكم فى الوقت المناسب لطلب رفع الحصانة عنهم .. » وفعلا قد شمل التحقيق أعضاء آخرين ، بل والقى القبض عليهم ، ولكن الحكومة لم تتقدم ابدا بطلب رفع الحصانة عن أحدهم .. ولم يسأل عضو من أعضاء مجلس الأمة الذين تحدثوا عن الديمقراطية وسيادة القانون عن هذا الاجراء المخالف للدستور وللقانون .. وسيادة القانون .. بل أنهم فى مذكرتهم التى طلبوا فيها عقد الجلسة قد تطوعوا بتوجيه اتهامات للأعضاء واضافة أسماء أعضاء لم يقدموا استقالات ، ولم يكن أحد يعرف عنهم شيئا بل بعضهم لم يستدع حتى للتحقيق !

الأعضــاء المفصولون :

وقــد اتخــذ المجلس قرارا بأغلبية ٦٣ صوتا باسقاط العضوية عن رئيس المجلس د٠ لبيب شقير « المنوفية » ووكيليه : كمال الدين الحناوى « الدرب الأحمر » وعلى سيد على شعير « شبرا الخيمة » والأعضاء ضياء الدين داود « فارسكور » ، محمد فائق « قصر النيل » ، محمد صبرى محمد محمد مبدى « الاسماعيلية » ، أحمد عبد اللطيف شهيب « مصر الجـديدة » ، عبد الهادى على ناصــف « السويس » ، عــلام عبد العظيم حماد « امبابة » جابر عبد العزيز مبروك « الدقى » عبد العاطى محمد ابراهيم نافــع « المطرية » نبيل محمد المهـدى عطية نجم « الزيتــون » محمد البديوى على حسن فـؤاد « المطرية » أحمد كمال أحمد الحـديدى « الوايلى » ابراهيم ضياء الدين سيد حراز وحمــدى حراز « الزيتون » محمد سيد عبد المنعم « عابدين » أحمد ابراهيم احمد موسى « مصر الجـديدة » متولى زكريا محمود النمرسى « الساحل » ٠٠٠٠

ثم انتخب المجلس حافظ بدوى رئيسا ، الذى تكلم فشــكر الأعضاء واشاد بالرئيس ٠

وتحــدث الزيات وزير الدولة لشئون مجلس الشعب فهنـأ الرئيس الجـديد للمجلس ٠٠

وكان أول عمل قام به رئيس مجلس الأمة أن عرض على الأعضـاء قرارا نال موافقة اجماعية وتصفيقا حادا متصلا ٠٠

القرار يقضى بتأييد المجلس الكامل للسيد الرئيس « ويعلن المجلس تأييده المطلق للسيد رئيس الجمهورية فى كل ما اتخــذه من خطـوات

وما أعلنه من قرارات لتحقيق الحرية الكاملة للشعب والقضاء على مراكز القوى والارهاب واعلاء كلمة الحق والقانون ليشعر كل مواطن أنه يعيش على أرض وطن يحقق له الحرية والكرامة والطمأنينة والأمان » ٠

جلسة بمجلس الأمة :

وننتقل الى اخطر وثيقة فى هذا الشأن مضبطة مجلس الأمة لنسجل ما جاء بها بالنص :

كان أول المتحدثين فى تلك الجلسة النائب الرفاعى المرسى التليس وقد جاء فى كلمته :

« وانى لاتعجب لما نراه فى بعض القيادات على أعلى المستوى ، يقدمون استقالاتهم بحجة أنهم يعملون لصالح هذا الوطن - وانى أعلنها من هذا المكان أن هؤلاء الأفراد الذين قاموا بهذا العمل ، انما يقومون به لايقاظ فتنة ، وتخريب هذا البلد ، واننا نقول لهم ولمن هم وراءهم ، ان الشعب المصرى صامد ، وسيظل صامدا لتحقيق النصر ، وتحرير الأرض ٠

وكما كنت أرجو أن يعلم هؤلاء الناس أن مجلس الأمة ان هو الا السلطة الشعبية الممثلة لارادة الشعب ، وأن هذه السلطة تعلن على الملأ حبها للرئيس أنور السادات ، وتنادى من أعماق قلوبها أن الشعب يحبك يا سادات ، ويؤمن بك وبقيادتك ويثق ثقة كاملة فى سيادتك ٠

اسقاط العضوية :

وتحدث عبد الفتاح عزام « عن اسقاط العضوية فى بداية الجلسة بما يفيد أنه كان هناك اتفاق مسبق على ذلك وقال :

أنذى انادى بأعلى صوتى انه ليس هناك مكان لمتردد فى هـذا المجلس ان الذى يشرف بالانتساب الى هـذا المجلس ، يجب ان يكون جـديرا بهـذا الانتساب ، فلا يكون ظـلا أو ذيلا لأحـد ، انمـا يكون لمصر ، ولمصر وحـدها ، للعرب وللعرب وحـدهم ، للمعركة وللمعركة وحـدها ٠

ان الكلام الذى استمعنا اليه من السيد رئيس الجمهورية لم يوجـه لنـا فحسب بل وجهه الى الشعب بأسره وللعالم كله ، وكم كنت أتمنى الا يعرف أحـد شيئا عمـا حـدث لنـا ، ولكنها صراحة السيد رئيس الجمهورية وحفاظه على هـذا البلـد ووحـدته الوطنية هى التى دفعته الى أن يقـول ما قال ٠٠

انا لا اطلب الا شيئا واحـدا ، وأكرره ، وهـو أن نلتزم الجادة ونسير فى الخط الوطنى السليم ، فاذا كان هناك بعـد هـذا متردد ، فليرحـل عن هـذه القاعـة وليريحنا ، اذ لابد أن يأتى اليـوم الذى ينكشف فـيه ٠

ان الانسان ليشعر بغضاضة حين يسهم فى اسقاط عضوية زميل له ، ولهـذا فأنا اناشـد المترددين الذين يستشعرون أنهم أسهموا فى شيء ضـد هـذا البلد ، أن يريحـونا من هـذا العناء ، وليرحلوا عن هـذا المجلس حتى لا يلجئونا الى اتخاذ مثل ما نتخـذه اليوم من اجراءات ٠٠»

وقال احمد محمد ابراهيم يونس :

« ان مصر تعيش الليلة امجد أيامها ـ لقد استردت مصر اليوم حريتها وسيادتها ٠ وخلعت مصر اليوم رداء الانتهازية والقيـادات

الفاشلة غير الشريفة التى شاء لها القدر فى غفلة من الزمن أن تحكم وأن تقود هذا البلد ، فابرزت المنافقين ، واغفلت الوطنيين المخلصين ٠

اننا اليوم ، بعد أن استمعنا الى هذا الخطاب الجامع ، الخطاب الوطنى الصريح الشجاع من السيد رئيس الجمهورية ، ليس لنا الا أن نتوجه الى الله شاكرين له ان كشف لنا الغمة عن بلادنا ، وكشف الانتهازية فى بلادنا ، وكشف المتآمرين على مصيرنا ـ وقد تجلت أصالة هذا الشعب فى أن الذى كشف المتآمرين فرد بسيط من أبناء هذا الشعب العامل الذى عشق الثورة وآمن بها وبزعيمها ٠

أن هذا المجلس قد وقف موقفا كريما له تأثيره الكبير فى الأحداث الجارية فى بلدنا ، ولم يكن ينتظر الشعب من هذا المجلس ومن أعضائه ، ونحن فى مجال مناصرة الحق وهدم الباطل والضلال ، الا هذا الموقف الشجاع ٠

اللهم فأشهد ، اننا نقدم رقابنا فداء للوطن ،سائرين وراء المناضل انور السادات حتى يتحقق النصر باذن الله » ٠٠

وقال مختار حسن هانى :

« كنت قد طلبت الكلمة لأقول للشعب ان جميع الأعضاء بما فيهم قيادات التنظيم ، ومن ليسوا من قيادات التنظيم يقفون خلف السيد أنور السادات خليفة الزعيم الخالد جمال عبد الناصر ٠

كنت أريد أن أقـول هـذا فى وضـوح وصراحة ، الا اننى فوجئت بأنى الوحيد الذى لم يتمكن من اعلان هذا الرأى ثم تبينت ، فيما بعـد ، أنه ربمـا كان مقصودا به أمرا معينا باعتبارى من غير قيادات التنظيم ليقـولوا أننا ندرأ من يتقـولون من خارج قيادات التنظيم ، ولكنى ، بحمد الله ، كنت قـد أعلنت هـذا الرأى فى كلمة سجلها لى التليفزيون قبل بدء جلسة ٢٩ ابريل ، ولكنها لم تذع ..

انى اعلنها قـوية صريحة أن الشعب بأسره يقف خلف قائده المناضل البطـل أنور السادات . لقـد أرسلت الى سيادته ، فى نفس الامسية ، برقية بهـذا المعنى ، ابرقت اليه لابين أن من قـد يقـال عنهم أنهم ليسوا معـه ، انما هم معـه بقـلوبهم ومشاعرهم ، وبكل ما أوتوا من قـوة ، هم معـه لأنه يسير فى طريق الحـق ، يسير فى الطريق الذى يحقق للوطن مصالحه .

أود بعـد هـذا أن نبـدأ فى عملنا بأن نستعرض أسماء من انحرفـوا ومن ارادوا أن يقفـوا أمام التيار الوطنى الجارف لتتخـذ فى شأنهم ما يقضى به الدستور وما تنص عليه لائحتنا الداخليـة ، كذلك نريد أن نكون دائمـا على بينة من أمرنا ، نريد أن نكون دائما فى يقظة من هـؤلاء واولئك ، حتى لا يخرج علينا آخرون يحاولون أن يهـدموا مقـدسات هـذا الوطن » ..

وقال عبد العظيم فهمى محمد ناصر :

« أن اجتماعنا اليوم ، فى الحقيقة ، استكمال لمـا بدأناه مـع هـذا الرجل العظيم ، الذى أعطى من جهـده وذات نفسه الكثير ، لقـد عايشناه نحن أعضاء مجلس الأمة من قبـل ، وها نحن نعايشه الأن بقـوة وحزم ليقضى على كل المهاترات ، وكل المعـوقات التى

توضــع أمام تقــدم هــذه الأمة سنسير دائمــا خلف قائدنا على طريق الحــق ، والنصر لمصر دائمــا ٠

وقال الدكتور عبد الحميد لاشــين :

« عبارة لا أنساها قالها الرئيس أنور السادات فى أحد اجتماعات مجلس الأمة سنة ١٩٦١ ٠٠ هــذه العبارة لا تزال ترن أصــداؤها فى اذنى ، قال سيادته : « أخشى ما أخشاه أن تكون الثــورة قــد صنعها الشجعان واستفاد منها الجبناء » ٠٠

وانى لأحمد الله سبحانه وتعالى أن جاءت المناسبة فى هـــذه الليلة التاريخية ليكشف لنــا السيد الرئيس عن هؤلاء الذين استفادوا من الثــورة ٠

ان بيــان أنور السادات الليلة هــو تجــديد للثورة ، اننــا نعيش الليلة فى **ثورة أنور السادات** ٠٠ (يحيى أنور السادات ، الى الأمام يا سادات ، نحن جنــودك نسير من خلفــك ونشد من أزرك يا سادات » ٠

وقال الدكتور محمود السقا :

« لقد قالها رئيس الجمهورية عندما قال بثبات المؤمنين وشجاعة الشجعان أنه قــدم ذاته الى مصر قبل أن تقــوم ثورة مصر ، ومن هنا التقى مــع الحقيقة النهائية النورانية المؤكدة ، ومن هنا يحلو لنـــا ونحن نجتمع فى هــذا المجلس فى هــذا اللقاء التاريخى بحــق ، أن نكتب كلمــة جــديدة فى صفحة وجــود هــذا الوطن ٠ نريد أن تكون اليد القوية غير مرتعشة ، نريد أن يحيا الكل أمام شمس الله المشرقة ،

لا حياة للجبناء فى الظلام ومن هنا تكون المسيرة عملاقة صلبة بآسم الله مجريها ومرساها ، ان ربى على كل شىء قـدير ٠

وقال الدكتور محمد الطرشوبى :

« اننى حينما أرجع الى الأيام الخوالى فى المجلس السابق حين كنا نمارس عملنا بحرية ، يحـق لى أن أذكر بكل فخر واعتزاز مواقف رئيسه آنذاك ، السيد أنور السادات ، اذ كانت الكلمة الحرة تدوى فى هـذه القاعـة رغم حقـد الحاقـدين ، وتبرمهم الشـديد بمعـانى الحرية ، ولا اكتمكم سرا أيها الاخـوة اذا قلت لكم اننى اعتليت يوما هـذا المنبر لاعبر عمـا يجيش فى نفسى من أمور اعتبرها ماسة بمصلحة هـذا البلـد وقلت بالحرف الواحـد « أننا أيها الاخـوة ، نرى فسادا لا نستطيع القضاء عليه ، ونحن نعلم أن الفساد معـول هـدم لأمتنا ، ولا يمكن السكوت عليه » ثم استرسلت فى هـذا المعنى الى أن قلت ، أن الذين وصلوا فى الخطـة الخمسية الأولى الى أعلى المناصب القيادية هم المنافقـون ٠

اتعرفـون ماذا جرى بالنسبة لهـذا الكلام الذى قصـد به وجـه الحـق ، والحـق وحـده ، نبتت فكرة فى نشر كلمتى فى مجلة الاتحاد الاشتراكى ، فكان أن ابلغغ بعض الأعضاء السيد على صبرى ، وأنتم تعرفـون من هـو على صبرى ، فكان تعليقه « الطرشوبى يسبنا » وكأن كلمـة الحـق فى نظر السيد على صبرى ترقى الى مرتبة السب ، وكان طبيعيا أن أبلغ رئيس المجلس السيد أنور السادات بما حـدث ، فقال لى قـولته التى لا أنساها ، سر فى طريقك ، ولا تقـل الا كلمة الحـق ، ان مجلس الشعب لا يمكن أن تكتم فيه كلمة حـق ٠

وقالت السيدة نوال عامر :

« بصفتى ممثلة للشعب فى هـذه القاعة ، اؤيد بكل ايمان تلك القرارات الحكيمة التى سمعناها الآن من خطاب السيد رئيس الجمهورية وانني أحمد الله وأسجد له شكرا أن كشف سر تلك القيادات التى كانت تتستر وراء الاشتراكية حتى وصلت الى أخطر مناصب الدولة ـ ولم تكتف بمـا وصلت اليه ، بل كادت أن تؤدى بتصرفاتها الى تفتيت وحـدة هـذا البلد والأمة العربية فى وقت تمر فيه البـلاد بفترة حاسمة فى تاريخها ، اذ الأرض محتلة والعـدو متربص بنـا يسعده تمزيق جبهتنا الداخلية ، ان الأسى ليملأ قلبى حين أتصـور كيف يصـل الأمر فى هـذه الدولة الى أن نساعد العـدو فى تفتيت جبهتنا الداخلية !!

ولذلك فأننى أطالب باسم الشـعب صاحب المصلحة العليا فى هـذا البلد ، هـذا الشعب الذى يستمد منه الرئيس أنور السادات ، خليفة الرئيس جمال عبد الناصر قـوته ، أطالب ألا تأخـذنا بهـؤلاء الناس رأفـة ولا شفقة ، وما دمنا نعمل لصلحة البلاد ، فلا مجال لتحكيم العاطفة ، ويجب أخـذ هـؤلاء بمـا ـ يستحقونه من عقاب ، ويجب ألا يغيب عن أذهاننا ـ نحن ممثلى الشعب أن لهـذه القيادات أذنابا وعمـلاء مندسين فى جميع مناحى الحيـاة ، ومن ثم يجب التيقظ لهم والضرب على أيديهم بيـد من حـديد ، يجب علينا أن نكشفهم حتى يعلموا أننا لا ولن نسمح لمخلوق مهما علا مقامه القيادى أن يتاجر بمقـدرات هـذا البلـد ، وأن ما حـدث انمـا هـو بمثابة دق لناقـوس الخطر ، ومن ثم يجب علينا أن نمارس عملنا الدستورى ـ كممثلين لهـذا الشعب ـ فى الحفاظ على مقـدسات هـذا البلد » .

وقال على محمد محمود الجارحى :

« اننا لن نسمح اطلاقا لأى عمل مخرب فى داخل هذه الأمة . وانى لا أتصور كيف دار بخلد هذه الفئة أن تقوم بما من شأنه تفتيت جبهتنا الداخلية ، أننا سنعمل وسنضاعف من العمل مهما كان الثمن ، ومهما كانت التضحية اذ العدو جاثم على حدودنا فى قطعة عزيزة من أرض هذا الوطن ، وأننى اذ أهنىء الحكومة الجديدة أعاهدها أننا سنكون أكثر عملا ، وأكثر صمودا ، وأكثر تضحية من ورائها ، واذا أحب الله عبدا جعل الاخلاص فى قلبه ، فلنخلص للعمل ليجزنا الله ٠

أعزك الله يا مصر ، ورعاك الله يا سادات ، فكلنا وراءك ٠

تحيات من الرئيس :

وقال وزير الدولة لشئون مجلس الأمة «محمد عبد السلام الزيات »:

أرجو أن أنقل اليكم ما حملنى اياه السيد الرئيس أنور السادات ان السيد الرئيس يبعث اليكم جميعا أنتم يا ممثلى الشعب بتحية كلها تقدير واعزاز ، هذا التقدير والاعزاز الذى عبر عنه سيادته فى اجتماعه الماضى بكم ، لقد حملنى الرئيس هذه الرسالة لانقلها اليكم ، وقال لى أنه كم كان يود لو ساعدته الظروف فى المجىء اليكم هنا ، لولا أنه يشعر بارهاق شديد ٠٠

أنه يكن لكم كل معانى الشكر والتقدير على هذا الموقف الذى ليس عجيبا منكم ، هذا الموقف الذى يدل ، ويثبت أنكم أبناء بررة لهذا الشعب العظيم ، تمثلونه أعظم تمثيل ، نعم كم كان يود

سيادته ان يأتى اليكم ليتحدث معكم ، وقد طلب منى ان انقل اليكم رغبته فى ارجاء هذا اللقاء الى يوم آخر وسيكون قريبا جدا باذن الله ..

أن الأمر الآن فى يد المجلس وستكون قراراتكم فى شأنه من وحى ضمائركم وحدها .. وقد كانت ضمائركم باستمرار هى رائدكم فيما تتخذونه من قرارات .

لقد عرضت على سيادة الرئيس الطلب الذى تقدمتم به اليه بطلب اجتماع المجلس اجتماعا غير عادى للأسباب التى ضمنتموها طلبكم ، فتفضل سيادته واستجاب لهذه الأسباب واصدر قرارا بهذه الدعوة تلى على حضراتكم فى بداية الجلسة .

لقد أوضحتم فى طلبكم الأسباب التى ترون من أجلها ضرورة اجتماع المجلس ولقد استجاب السيد الرئيس لهذا الطلب لأن من حقكم هذا . نعم من حقكم أن يجتمع مجلسكم ليتخذ قراره فى وضع كان يهدد البلاد بأفدح الأخطار ، يحتاج منكم الى متابعة دائمة والى اصدار القرار الذى تمليه عدالتكم وتفرضه ضمائركم ..

نعم ايها السادة الزملاء ، لقد استخدم الرئيس حقه الدستورى حين استجاب اليكم ، وحين نكلت رياسة المجلس عن واجبها الدستورى فى دعوتكم لتقولوا كلمتكم فيما كان يتهدد هذا البلد ، ولقد أشرتم الى هذا المعنى فى طلبكم والى مدى الأخطار التى كانت تمر بها البلاد خلال الأربعة والعشرين ساعة الماضية ، واظهرتم أنتم يا ممثلى الشعب استياءكم وتساءلتم كيف يحدث هذا ، وانتم بمنأى عنه،لا تدعون الى اجتماع تتحدثون فيه ، وتبدون الرأى فيما كان يتهدد مصير هذا البلد ..

أعـود فاكرر ، أن لـكم أن تتخـذوا بوحى من ضمائركم من الاجراءات ما يـتفق والدستور ومصلحة البلد ٠٠

وهـذه هى الرسالة التى حملنى اياها اليكم السيد الرئيس ، أن يكون كل ما يصـدر عنكم هـو من وحى ضمائركم التى تقـدس مصلحة البـلاد العليـا التى وضعها الرئيس ويضعها نصب عينيه رغم ما يكلفه هـذا من صعاب ، ولقـد استشعرتم هـذه المعـانى جميعها نابعـة من قلبـه الكبير فى خطابه التاريخى الذى ألقـاه الليلة ٠ هـذا الخطاب الذى تحـدث فيه الى كل قلب ، والى كل ضمير ، والى كل انسان فى هـذا البلـد ٠ يعتز بانسانيته وكرامته ٠

استمعتم الى هـذا الخطاب ، وأعتقـد أن فيـه شـفاء لكل ما يدور فى صـدوركم وأذهانكم من أسئلة بخصوص موضوع هـذا الاجتماع ، أما الأسئلة التى تتعلق بغير هـذا الموضوع فموعـدها ان شاء الله الى اجتماع آخر ، أسأل الله لكم التوفيق فيما ستتخذونه من قرارات ، وشكرا ٠

وقال رئيس الجلسة(١) :

لقـد تقـدم طلب من عـدد كبير من السادة الأعضاء متضمنا أسماء عـدد كبير من الأعضاء الذين يطلبون اسقاط العضوية عنهم وهم يطلبون أن يكون نظر هـذا الموضوع على وجـه السرعة ومتمشيا مـع الضرورة الملحـة التى تفرض نفسها على كل اجراءات المجلس بسبب الأعمال الخطيرة التى اشتركوا وساهموا فيها والتى كانت تؤدى الى أخطر العواقب على سلامة هـذا الوطن وأمنه وأرواح أبنائه ٠

(١) قال مصطفى كامل مراد فى لقاء خاص معه ان الرئيس السادات هـو الذى وضـع قائمة الأسماء المطلوب اسقاط عضويتهم ٠

وقال عبد الفتاح عزام :

أن السيد رئيس الجمهورية ، قد قال فى خطابه الذى وجهه الى الشعب اليوم أن هناك من أعضاء مجلس الأمة من اشتركوا فى التآمر على هذا البلد . وبناء على ذلك ، ومواجهة لهذا الوضع ، تقدم اغلبية أعضاء المجلس الى السيد رئيس الجمهورية ، يطلبون من سيادته دعوة المجلس للانعقاد بناء على المادة ٥٧ من الدستور واتخاذ اجراء بخصوص من يرى المجلس أنهم اشتركوا فى هذه المؤامرة على أى وجه من الوجوه ، وأعتقد أن هذه الأسماء قد وصلت الى رئيس الجلسة .

وقال رئيس الجلسة :

ان المذكرة التى تقدمتم بها حضرتكم الآن تطلب اسقاط العضوية عن كل من السادة محمد لبيب شقير ومحمد محمد غانم وكمال الدين الحناوى وعلى السيد على وضياء الدين داود ، وصبرى مبدى ، وأحمد شهيب ، وعبد الهادى ناصف ، وعلام عبد العظيم ، وعبد العاطى نافع ، وجابر عبد العزيز ، ونبيل نجم ، ومحمد البديوى فؤاد ، وأحمد كمال الحديدى ، وحمدى حراز ، وأحمد ابراهيم موسى ، ومحمد سيد عبد المنعم ، ومتولى النمرسى .

وقال مصطفى كامل مراد :

اننا حين نجتمع فى هذا اليوم التاريخى انما لنضع سابقة دستورية تحدث لأول مرة فى تاريخ مصر البرلمانى الذى امتد لمائة عام أو يزيد اذ يجتمع مجلس من مجالس الشعب لأول مرة فى تاريخ البرلمانات المصرية ليقرر فقدان الثقة واسقاط العضوية ، عمن ؟

... عن رئيسه ، ووكيليه ، وعضو من أعضاء اللجنة التنفيذيه العليا وعـدد من أعضائه - لانهم على نحـو ما اشار اليه السيد رئيس الجمهوريه فى بيانه قـد فقـدوا الثقـة والاعتبار بتآمرهم وتصرفاتهم المريبـه ضـد مصالح البـلاد .

يحـق لنـا جميعا أن نفخر بهـذا اليـوم التاريخى ، ونعتبره يوما من أيام المجلس المشهودة ، اذ أثبت هـذا المجلس فعلا انه مجلس الشعب الذى يتجاوب مـع رئيس هـذا الشعب السيد أنور السادات الذى انتخبه الشعب خليفة لعبد الناصر ..

لقـد حصحص الحـق أيها الزملاء وحين أطلت الفتنة برأسها استأصلها سيف الحرية ، سيف الحرية التى أرساها الزعيم الخالد جمال عبد الناصر على هـذه الأرض منذ تسعة عشر عاما حتى أينعت وأتت ثمـارها وأكلها ، وها هى ذى تستأصل رءوس الفتنة تمـاما عندما لاحت تريد الهـدم والتدمير .

أننا جميعا نفخر ونعتز بأننا نمثل سلطة الشعب ونمـارس الديمقراطية بمعناها الحقيقى . ان الشعب هـو صاحب المصلحة العليا فى هـذا البلـد ويجب أن تسخر لخـدمته كل الأجهزة سـواء أكانت تشريعية ام تنفيذية أم قضائية .

أنتم اليـوم السند القـوى ، انكم السلطة التشريعية ، الجناح الأيمن لتنظيمنا السياسى الموحـد الاتحـاد الاشتراكى ..

نعم نحن الجناح الأيمن للحرية بوجهيها السياسى والاجتماعى ، ومن ثم يجب أن نرسى فى هـذا اليوم المشهود مبدأ هاما نبلغـه لقائد هـذا الشعب ورئيسه أنور السادات وهـو مجتمع بصحبـة

الأحرار رؤساء الدول الاتحاد الثلاثى نؤكد فيه أن مجلس الأمة قدر فى كل وقت على ضرب الفتنة والاطاحة برأسها ودك أوكارها واجتثاثها اذا ما حاولت ان توقع بالجبهه الداخلية أو أن ترتكب ما من شأنه أن يهز منجزات ومكاسب هذا الشعب » ٠

وقد رد وزير الدولة لشئون مجلس الأمة قائلا :

تابعت الحكومة الأسماء التى تفضل السيد رئيس الجلسة بتلاوتها ، وتود الحكومة ان تخطر المجلس بأن التحقيق الذى أشار اليه السيد الرئيس اليوم فى بيانه الى الأمة ، قد يشمل بعضا من الأعضاء الاخرين ، وهؤلاء ستتقدم الحكومة اليكم فى الوقت المناسب بطلب رفع الحصانة عنهم ، وستخطر المجلس بكل ما يسفر عنه التحقيق فى هذه القضايا التى تمثل عدوانا على الحرية أى أن الحكومة ستضع أمام المجلس كل الحقائق باذن الله ٠

ان هذا الموقف ليس غريبا منكم ، ففى مساء يوم ٩ يونيو وكان عدد كبير منكم اعضاء فى هذا المجلس وقفتم وقفة الشرف والكرامة فى أحلك الساعات التى حاقت بهذا الوطن واليوم يؤكد مجلسكم هذا المعنى ويثبته » ٠

عيد بأية حال :

هذه هى قصة عيد مجلس الشعب ٠٠ يوم فصل ١٨ عضوا من أعضاء مجلس الشعب قبل التحقيق معهم ، أو سماع أقوالهم ٠٠ او الانتظار لادانتهم ٠

كان الناس جميعا يعرفون أن مجلس الشعب ليس جهة اتهام ، حتى قرأوا العريضة التى قدمها الأعضاء يطلبون عقد جلسة استثنائية ٠٠ ولم يكن طلبا ولكنها كانت قائمة اتهامات ٠

كان البعض يتصور ان الأعضاء يتمتعون بحصانة برلمانية ، وانه لايمكن ان يلقى القبض عليهم فى ظل سيادة القانون الا باجراءات معقدة .. وفوجئوا بالقبض عليهم حتى دون تحرى وانتظارا لنتيجة التحقيق .. ثم اسقاط العضوية عنهم .. بل انه من بين اعضاء المجلس من قبض عليه ، ولم تسقط عنه العضوية .

فالبديوى فؤاد مثلا اسقطت عنه العضوية بينما لم يوجه اليه اى اتهام فى القضية بل انه لم يستدع للتحقيق اساسا ولا يعرف لماذا اسقطت عنه العضوية .

لقد كان أمين هويدى مثلا عضوا بمجلس الأمة ، والقى القبض عليه ، ولم يسقط عنه العضوية !

وكان عبد اللطيف محمد المناوى الذى قبض عليه من الذين وردت أسماؤهم فى التوقيعات على حضور الجلسة التاريخية !

واستدعى أحمد الخواجه عضو المجلس - والذى ورد اسمه ضمن الموقعين للتحقيق دون استئذان المجلس او رفع الحصانة عنه .. ويقول الزيات ان المدعى الاشتراكى كان يريد ادخال احمد الخواجة وخالد محى الدين متهمين ويلقى القبض عليهما ، ولكنه اعترض ، ووقف فى وجه المدعى الاشتراكى لانه يعرف بعدهما عن الأحداث .. واضطر المدعى الاشتراكى الى الاستجابة لمطلب الزيات .

وغيرهم .. أما حضور هذا العدد من الأعضاء وتواجدهم وتوقيعاتهم فموضوع آخر .. فقد ثبت أن من الحاضرين « الموقعين » من كان خارج مصر .. ومن كان مريضا .. ومن .. ومن ..

هذه هى قصة عيد مجلس الشعب .. وهو عيد فى يوم من المفروض أن يقف فيه اعضاء مجلس الشعب دقائق حدادا على الديمقراطية وسيادة القانون ..

البطـل الحقيقى فى القضية

البطـل الحقيقى فى قضية مايو هى التسجيلات التليفونية ··

قال السادات أن بداية كشفه للمؤامرة عندما وصل اليه ـ الرائد طه زكى ـ وسلمه شريط تسجيل سمعه الرئيس ، وعرف انهم يتآمرون عليـه ·

كان التسجيل الذى سمعه السادات حوارا بين فريد عبد الكريم ، وصـديقه محمود السعدنى ··

وقال محمود السعدنى فى حـديثه أن السادات لو فكر فى الذهاب الى الاذاعـة فلن يمكنه أحـد !

يقـول حسن طلعت مدير المباحث العامة فى ذلك الوقت أن تليفون فريد عبد الكريم كان موضوعا تحت المراقبة بقرار من السادات شخصيا ·· وأن تفريغ التسجيلات كان يذهب اليـه كل يوم ·· ويوضع على مكتبه ، ولكنه لم يكن يقرأ ·

وبعـد أحـداث مايو اجرى تحقيق مـع حسن طلعت ، وثبت صـدقه ، وأن كل التسجيلات كانت ترسـل الى الرئيس ووجدت على مكتبه ·· ومن أجل ذلك حفظت القضية بالنسبة له ·· لأنه وبكل الاسف فان الرئيس لم يكن لديه وقت لقراءة ما يعرض عليه ····

احراق التسجيلات :

وقـد ذهب السادات فى مظاهرة اعلامية ضخمة الى مبنى وزارة الداخلية وقام التليفزيون بالانتقال معه ليعرض على الشعب كيف أنه يقـوم بحرق أشرطة التسجيلات ايذانا بنهاية عصر قهر المواطنين والتسجيل لهم ··

وقبل مقتل السـادات بأيام كان التليفزيون المصرى يعرض تسجيلات لخصـوم السـادات بالصـوت والصـورة ، لقـاءاتهم واجتماعاتهم ، فيما سمى بالمؤامرة ، وقـد اتضـح أنها مؤامرة وهمية لم يستجوب النيابة المتهمين فيها حتى أثناء وجـود السادات !! ··

وعندما كان السادات يحرق فى فناء وزارة الداخلية أشرطة التسجيل كان التحقيق مـع حسن طلعت يدور حول هـذه التسجيلات ، فلم يكن بوزارة الداخلية تسجيلات ذلك انه كان يتم تفريغها . ومسحها ، دون الاحتفاظ بها(١) ··

وهكذا فان السادات لم يحرق شيئا أو ربمـا احرق أشرطـه ليس عليها تسجيلات حتى تظهر فى كاميرات التليفزيون ··

تسجيل فى منزل الرئيس :

أعلن السادات فى خطابه يوم ١٤ مايو ان كثيرين كانوا يقولون له « أن فى بيتك تسجيل عليك ، بيت رئيس الجمهورية الخاص ·· كنت بأقـول لهم بلاش كلام فارغ ·· ويؤسفنى أن أقرر أن اتضح أن اودة مكتبى ، فى بيتى ، وفى بيت رئيس الجمهورية وجـدنا جهاز إمبارح بالليل ، لان بعـد دا كله ، وبعـد كل ما جرى بعت جبت جهاز الالكترونى اللى يبحث ووجـدت فى غرفة مكتبى أنا شخصيا » !!

---

(١) يتردد أن التسجيلات التى أحرقت فى وزارة الداخلية هى تسجيلات من المخابرات العامة ، وأنها كانت تتصل بأمور أخرى تهم السادات نفسه فستخلص منها··

ومن الغريب أنه ثبت – فى التحقيق – أن هـذه الواقعـة غير صحيحة ·· فلم يوجه عنها سؤال فى التحقيق لوزير الداخلية شعراوى جمعه ، ولم يسأل فيها مدير المخابرات العـــــامة احمد كامل ، ولم يستجوب فيها مدير المباحث العامة ، ولا هى دخلت ضمن قائمـــة الاتهام فى القضية ولا تحـدث عنها الادعاء ·· وواقعـة مثل هـذه ، وخاصـة بعـد أن تكلم عنها الرئيس فى خطاب علنى لابد أن تكون موضع بحث ·· واستجواب وتحرى ، ولكن ذلك لم يحـدث وهـذا يدل على انها منذ البداية لم تكن صحيحة !

ويقول سامى شرف – فى التحقيق – ان تسجيل الاتصالات التليفونية كان يتم فى مكانين الأول فى وزارة الداخلية والثانى فى المخابرات العامة ، والمصـــدران يصبان عندى فى المعلومات ··

وكانت التسجيلات تتم بأمر من رئيس الجمهورية ، أو حسب تقدير رئيس الجهاز المختص ، وبالنسبة لكبار المسئولين والوزراء ، فكان يتم تسجيل اتصـــالاتهم التليفونيـــة بأمر من السيد رئيس الجمهورية ، وفى نهاية ١٩٧٠ المرحـوم جمال عبد الناصر اعطى أمرا لشعراوى جمعه ، ولأمين هـويدى ، ولى أنا شخصيا بأننا مسئولون عن الأمن نحن الثلاثة ، ونشترك بطريق غير مباشر الفريق محمد أحمد صادق فيما يتعلق بأمن القـوات المسلحة ، مع اخطار الفريق فـوزى بمسائل امن القـوات المسلحة ، وكان امر الرئيس جمال واضحا وصريحا ولا يقبـل اللبس ·· ان مسئوليتنا نحن الثلاثة كاملة فى اتخاذ الوسائل للتامين بمـا فيها كبار المسئولين واستنادا الى هـذا الأمر من المرحـوم الرئيس عبد الناصر جرى اتباع جميع وسـائل التأمين بمـا فيها المراقبات والتسجيلات التليفونية ، وكل ما كان يتبع من هـذه المراقبات كانت ترفـع للرئيس ، وانا استشهد فى هـذه النقطـة بالسيدة هـدى عبد النـاصر ، وكانت تعمل فى الفترة الأخيرة كسكرتيرة للرئيس وتطلع على جميع الأوراق ··

« وبعد وفاة الرئيس عرضت أمر الرقابة عموما على السيد الرئيس انور السادات وكان حديثا بينى وبينه شخصيا ، وقال لى استمر على نفس الأسلوب ، واستأذنت سيادته وقلت له ان هذا الوضع حاس ·· وطلب الرئيس المراقبة التليفونية ·

يقول سامى شرف أنه كان شخصيا يحدد الشخصيات الذين توضع تليفوناتهم تحت المراقبة ، ويبلغ بها المخابرات العامة أو المباحث بأوامر شفوية ، وكانت الأشرطة تأتى ممرغة الى مكتبه فاذا كان الشريط هاما فأنه يرسل أيضا مع التقرير الخاص به وأنه تولى هذه المسئولية ضمن اجراءات التأمين التى تولى مسئوليتها بعد الانفصال ·»

ويقول سامى شرف أنه اذا كان فى الأشرطة شىء هام فأنه يبلغ بها الرئيس شفويا أو يطلعه على تفريغ الشريط وسأل المحقق سامى شرف :

* ماذا حدث بالنسبة لهذا النظام بعد أن تولى الرئيس السادات ؟

– كان سيادته يعلم أننى مسئول عن تأمين النظام ، فعرضت على سيادته عملية التأمين وكان ذلك فى قصر الطاهر عام ١٩٧٠ وكانت اوامر سيادته أن استمر فى نفس الأسلوب ·

* هل دار حديث صريح بشأن مراقبة تليفونات كبار المسئولين فى الدولة ؟

– لا ·· لان التأمين يشمل كل عنصر فى الدولة ··

* ما هـو عـدد كبار المسئولين الذين أمرت بوضعهم تحـت المراقبـة ؟

ـ العـدد غير ثابت يتغير باستمرار ، وآخر عدد أذكره فى حدود ثلاثين شخصا ٠

وسئل عن أن بعض التسجيلات قـد تحتوى أشياء شخصية فقال أنه يتحـدى أن تكون قـد استغلت وأن هـذه العملية كانت محصورة فى مكتبه شخصيا ٠

وقال أن اسلوب التأمين متبع عالميا وأن نظام المراقبات التليفونية احـدى طرق هـذا التأمين ٠ وقال أن هـذا أمر حساس منذ بدايته وأنه لا يصح ان تتداوله أيدى كثيرة ، خصوصا ان هـذا الموضوع كان بينى وبين الرئيس جمال عبد الناصر شخصيا ، وقـد أمن السيد الرئيس السادات على كلامى ، وقال لى ابقى اديني فكرة عن الهام من هـذه المكالمـات ومشيت فعلا على هـذا الاسلوب ٠٠

وكانت الأشرطة تفرغ ، وترد من الجهات المعنية مكتوبة ومفرغة كقاعـدة ، واستثناء كانت ترد أشرطة كما هى ويتم تفريغهـــا فى سكرتارية المعلومات ، وكان يوجـد مكتب فى سكرتارية الرئيس للمعلومات سرى للغاية تحفظ فيه جميع الاوراق ذات درجـة سرى ، للغاية ، أو ذات درجات سرية عالية ، ومن بينها الرقابة للتليفونات » ٠

تعليقات على التسجيلات :

التسجيلات الهامة فى قضية مايو هى ما دارت بين على صبرى وآخرين ٠٠ ومصـدر أهميتها أنها تعكس رأى هـذه المجموعة ،

وفكرها ٠٠ وانهم فى أحاديثهم التليفونية كانوا يفكرون فى المعركة ، وفى مستقبل مصر ، وأيضا فى أسلوب الحكم ، أنها يرفضون فردية أنور السادات ويريدون أن يشتركوا فى تحمل المسئولية بعد أن تم الاتفاق بينهم وبين السادات على ذلك ٠٠ ولا يمكن اتهام هذه التسجيلات بالمزايدة ٠٠ لانها كانت تتم فى محادثات تليفونية سرية وليس معروفا ما اذا كانت تسجل أم لا ٠٠ بل أنها فى بعض الأحيان تتضمن شتائم ، وهذا يدل على أن المتحدثين لم يكونوا متحفظين لانهم ما كانوا يظنون ان أحاديثهم مسجلة - وهذا من أخطائهم - لكن فأحاديثهم يمكن ان تعكس بأمانة رؤيتهم التى تتلخص فى :

* الاهتمام الأول بالمعركة قبل كل شىء ، وتجنب الدخول فى معارك فرعية ٠

* رفض مشروع الاتحاد على أسس راوها مبدئية وهذا لا علاقة له بموقفهم من قضية الوحدة العربية التى يؤمنون بها ٠٠

* رفض أسلوب السادات بالانفراد بالسلطة والمطالبة بأن يعود الى المؤسسات ليأخذ رأيها ٠٠

* أنه كانت هناك بعض التوقعات التى حدثت فعلا خاصة بالتقارب الأمريكى وأيضا بالتخلص من هذه المجموعة حتى أن على صبرى قال أنه يريد أن يحدد موقفه للتاريخ وهو يعرف أن السادات سوف يتخلص منه ، وقد يدخله السجن ٠

* أن فكرة احراج السادات واعادته الى الخط الذى رأوه سليما كانت واردة ، أما فكرة القضاء على السادات وعمل انقلاب عليه فلم تكن واردة اطلاقا بل أن بعضهم ان يتحدث حول تجنيب البلاد للانقسام ٠٠

* أن قضية التسجيلات هى من ابرز اخطاء مجموعة مايو ·· وتعكس أيضا انهم لم يكونوا مجموعة متآلفة متفقة ··

المعركة ٧ مايو :

من أهم ما تردد فى القضية حول التسجيلات ما ورد على لسان شعراوى جمعه لعلى صبرى أنه « فوزى جاهز » وقال الدكتور مصطفى ابو زيد فهمى أن المقصود أحداث انقلاب عسكرى ، وفوزى جاهز أى أنه جاهز لعمل انقلاب !

وقالت مجموعة مايو ان فوزى جاهز للمعركة ··

وان السادات قال فى اجتماع الهيئة البرلمانية بأنه عندما يكون فوزى جاهز سوف نبدأ المعركة ··

وشرح الفريق فوزى فى التحقيق معه كيف أن اجتماعات تمت ووضع التخطيط والاستعدادات ·· على أساس تحديد يوم للعبور ، يوم ٧ مايو ١٩٧١ وانه قد تم عرض ورقتين حول العبور ؛ وأن وزارة للحرب أو لجنة للحرب من الوزير والمستشارين كانت تعمل بصفة دائمة ··

وقال الدفاع عن على صبرى د· محمد عبد الله ان عبارة فوزى جاهز هى تحديد للكلمات المتداولة فى مجلس الدفاع « لما يجهز فوزى » ··· الخ ، لذلك لما شعراوى يقولها فى التليفون لم تمثل رأى شخصى له ، انما ينقل العبارات والاصطلاحات على ألسنة السادة المشتركين فى لجنة الدفاع ·

نمـاذج من التسجيلات :

ثم بعـد ذلك ننتقل الى عرض بعض نصوص أهم التسجيلات التى تبين موقف مجموعة مايو ، سـواء كان الرأى معها أو ضـدها الا أنها وثائق هامة دخلت القضية مـع عشرات الأوراق والتسجيلات الأخرى ·· لغرضها بعـد ذلك بدون تعليق ·

بعيدا عن الأمريكان :

حـديث بين السيد/على صبرى والسيد/محمد فائق يوم ٥ ابريل ويدور الحـديث كما يلى :

* محمد فائق : ازاى المزاج دلوقتى يا أفندم ؟

ـ على صبرى : اهـه ··

* مفيش جـديد يا أفندم ؟

ـ لا دا أنا بقالى ٣ أيام فى الطيران دلوقتى ·

* أحسن حاجـة ؟

ـ آه بأعمـل ايه باه ·

* والطيران كويس يا أفندم والا لا ؟

ـ أهـه ماشى ·

* هـو مفيش حاجـة جديدة ‥ فيه هـدوء كامل كدة الأيام دى يعنى حتى ردود الفعـل وبتاع هـو طبعا فى اسرائيل ردود الفعـل بقـولوا أن اقتراح السادات أمر مضحك ٠

ـ بيقـولوا كده ؟

* آه والله ‥ وفعلا الموضوع باين عليه ما هـوش يعنى ما أعرفش مين اللى قال له الكلام الفارغ ده طبعا هـو مش حايمشى حاجة مفيش كلام من ده يعنى فى تصـورى يعنى ٠

ـ وهـو مضحك صحيح ٠ كانوا مهتمين لكن انا فى تقـديرى أن الموضوع كلام فارغ يعنى ‥

* هو الأمريكان يعنى بيتهيا لى أو فيه شك كده أن الأمريكان

ـ طبعا كلام فارغ ‥

* لا حايمشى ولابتاع ولا أى حاجـة ٠

ـ تهريج ٠

* تهريج بالضبط ٠ هـو عملية تهريج يعنى ولا حتطلع ولا حا تعمل ويعنى العملية ما تستهلش يعنى ٠ بس ومفيش يعنى مالهاش « الاكشن » فى البلـــــد يعنى خالص يعنى اتنست حتى يعنى دا الموضوع وفيما عـدا ذلك الواحـد مش شايف فيه حاجة يعنى ‥ بس حابينا نطمن على سيادتك يا أفندم ‥

ـ لا والله يعنى مفيش فايدة ٠

المبادرة وتنبؤات المستقبل :

حوار آخر بين على صبرى ، وشعراوى جمعه يوم ٢ أبريل ، وفيه حديث حول مبادرة السادات يبدأه على صبرى بسؤال شعراوى جمعه عما اذا كان قد قرأ الأهرام وأنه لا تعليق فيه على المبادرة المصرية ٠٠ وقال شعراوى أنه تحدث فى المساء مع محمد فائق على أساس أنها أحدثت بلبلة وقال على صبرى :

* لا ٠٠٠ انا طالب اجتماع لجنة تنفيذية عليا فورا واجتماع لجنة مركزية وتبلغه هذا الكلام وأنا لا أقبل هذا الكلام أبدا بأى حال من الأحوال وانشاء الله حا أقف فى الشارع ادافع عنه ٠٠ يعنى وصلت بينا المهانة نسيب البلد كده ؟ انا ما اقدرش يعنى أسيب البلد بهذا الشكل ومسئوليتى وضميرى لا يسمحا لى فى هذا الكلام هو سايبنه أنتو قاعد يطيح كده ؟ مفيش حد راحل جنبه ؟ وايه يا شعراوى انت ؟ دى مهانة ٠

ـ ما تعرفش الحقيقة أيه الظروف اللى ٠

* ما أعرفش الظروف ولا مش ظروف ييجى يقول لى ايه الظروف ؟ لا عاوز يجمع لجنة تنفيذية عليا ولا عاوز يجمع لجنة مركزية لا عايز يجتمع بحد ولا عاوز وبعدين ؟ الله حانسيب البلد له ؟ أنا مش قادر من ساعة ما قريت الكلام ده فى الجورنال الصبح الحقيقة أنا مش طايق نفسى ٠٠ وأنا بلغه يعنى أنا طالب اجتماع اللجنة التنفيذية العليا لبحث هذا الموضوع واذا ما كانش عاوز أنا استقالتى تحت تصرفه وتحت تصرف اللجنة المركزية والله تبلغه هذا الكلام رسمى يا شعراوى ٠

ـ طيب حاضر بس سيادتك يعنى ما تضايقش كده ٠

* لا ٠ لا ٠٠ لا دا تفريط فى البلد يا شعراوى ! الله ! احنا ايه ! الله ! مفيش رجولة ؟ ! الله ايه يعنى يتفاوض مع نيكسون قاعد يتفاوض معاه ينسحب كام كيلو ! ويحط ترتيبات بينا وبين اسرائيل ٠ ترتيبات ايه ؟ ويفتح القنال ؟ وابقى قابلنى بأه ما يطلع واحد من شرم الشيخ ! ايه ده ؟ وازاى توافقوا على الكلام ده يا شعراوى ؟ وازاى ما تبلغنيش با لليل ؟ الله لما انتوا عارفين انه حايطلع هذا الكلام ازاى ما تبلغونيش ؟ أنا مش مسئول فى البلد والا لا ؟ ما تتقبلوا بأه استقالتى وتريحونى وريحوا ضميرى ! الله ٠

ـ الواحد متصور أنه بالكلام ده بيصعب المبادرة شوية يعنى ٠ يعنى هو المبادرة بتاعته بس ٠

* أرجوك تبلغه هذا الكلام رسمى ٠ أنا عاوز احدد موقفى رسمى ٠

ـ طيب حاضر ٠

* عشان ما يجراش حاجة ويقولوا لى كنت قاعد ساكت ليه ؟ هذا الكلام لا يعجب حد ! فى البلد ! حيا قولوا قاعد ساكت ليه ؟ والا معندكوش شجاعة ؟ ! والا قاعدين عشان مراكز ؟ !

ـ لا مش مراكز ٠٠٠

* طيب اذن أنا با طالب بعقد جلسة للجنة التنفيذية العليا فورا تمهيدا لعقد جلسة للجنة المركزية لمناقشة هذا الموضوع ٠ موضوع المبادرة المصرية وكيف بدأ وكيف انتهى وقول له هذا الكلام عاوزه ازاى بدأ هذه المبادرة ونناقشها وازاى انتهيت بينا ٠

- سيادتك الكلام اللى مكتوب النهاردة أو اللى حايتكتب دا ما تقالش قبل كده بالنسبة للمبادرة ..

* أنا ما أعرفش المبادرة دى ايه اللى جابها دلوقتى ؟

- يعنى بغض النظر بيتهيأ لى صعب العملية !

* يعنى أنا عايز أعرف يصعبها على مين ، يصعبها على أنا . على الحل .. الله .... أنا عايز أمسك فى مقترح يارنج هو ما له ومال المبادرة ؟ مبادرة ايه دى ؟ أنا عايز تنفيذ كلام يارنج . احسن من المبادرة . ايه اللى جاب سيرة المبادرة بأه دلوقتى ؟ ايه بس اللى كل شوية يقول لى المبادرة المصرية . المبادرة المصرية . اللى هو الدنيا كلها بتقول انكوا غلطانين فيها . وبرضه مصر عليها وكل وحديث صحفى يقول ايوه المبادرة المصرية . المبادرة المصرية ..

- طيب سيادتك يعنى نتكلم ثانى بس يعنى .

* لا والله أبدا تبلغه النهاردة رسمى أن أنا طالب عقد اجتماع لجنة تنفيذية عليا لمناقشة هذا الموضوع ونحسمه مرة واحدة عشان أنا ما سيبش الجدع دم يطيح فى البلد وبعدين أنا قاعد كده زى طرطور لا عاوزين تريحونى ريحونى . والله !!

- متأسف ..

* لا والله . أنا عاوز أرتاح وأريح ضميرى بأه ..

- الواحد عايز اليهود يخرجوا وكلنا نستريح .

* اتفضلوا انتوا استلموا البلد بس سيبونى أنا فى حالى بأه ٠/٠ بس يبقى معروف أن أنا ماليش دعوة باللعب اللى بيحصل ده والعك اللى ماشى فى البلد والله تبلغه يا شعراوى ٠

- ابلغه بكره بأه يا افندم النهاردة الجمعه ٠ نتكلم تانى ٠

* لا ٠ لا ٠ لامفيش الكلام ده ٠ والله يعنى أنا مصمم على هذا الكلام وأنا بأغلى من ساعة الصبح أنا دماغى حاتطق ايه ده ؟

- أصل أنا مش متصور ان حد حايقبل هذا الكلام ؟

* أنا مش موضوع يقبل والا ما يقبلش ٠ أنا الموضوع ايه موضوع المبادرة المصرية ، أنا عاوز أعرف كيف بدا وكيف انتهى بينا ٠ لان أحنا النهاردة عمالين ندافع عن نفسنا ونحط حجج عشان ندى مادة ويقولوا آه دا بيرجعوا فى كلامهم طب أنا عاوز كلام يارنج انا زانق اليهود بكلام يارنج والا لا ومش قادرين يفلفصوا ؟ انا النهاردة باديلو فلفصة اقول له اتفضل ادى مبادرة مصرية اقعد بأه ساومنى عليها ٠٠ ولما أقول أنا لازم أعدى ولازم أعمل يقوم يقوللى آه ما انت بتعمل حاجة مش بتاع ٠٠٠ والدعاية كلها تنقلب علينا وخسرنا المعركة السياسية اللى احنا كسبناها ٠ دا كله ٠٠ ايه ده ؟ ليه ؟ أنا زانق اليهود بمشروع يارنج ٠ ايه مبادرة ايه ؟ اللى أنا اديلو منها مخرج عشان يهاجمنى فيها وياخد بيها دعاية ؟ مين اللى أشار عليك بهذه المبادرة أنا عايز أعرف ؟ عاوزين نناقش بأه هذا الموضوع مين اللى بيحكم هذه البلد ؟ أنا عاوز أعرف مجلس دفاع مقررش كده ٠ خدت رأى لجنة تنفيذية عليا ؟ ما خدتش ٠ قبل مجلس الأمة اللى بيعارضك ٠ طب قوللى بأه مين اللى بيحكم البلد ؟ ونقول صراحة أمام الناس وأمام العالم ٠ يا أما حكم انفرادى بفرد واحد هو انور السادات ٠ يا أما حكم يكونه الثالوث المقدس

ويعلن الثالوث المقدس ـ والسلام عليكم ورحمة الله وانا ماليش ـ رغ بيكو · قول له هذا الكلام ويتفضل يجمع اللجنة التنفيذية العليا · والا حايمطوحها برضه ؟

ـ لا يعنى هو الحقيقة ...

* قول لى طب ليه ما بيجتمعش ليه ؟ ما بيجمعش لجنة مركزية ليه ؟

ـ هو كان بيتكلم على أساس حايجمع · يعنى هو حايجمع بس منتظر رياض ·

* حايجمع امتى ان شاء الله ؟ بعد ما يسلم البلد لليهود ؟ والأمريكان طب ما بيجمعش اللجنة المركزية ليه ؟ هذا الكلام اللى طالع النهاردة اقرأة أنا فى الجورنال لاول مرة ما تعرضش علينا ليه فى اللجنة التنفيذية العليا ؟ للمناقشة هل يثار الموضوع أو لا يثار ؟ هل نكتم على المبادرة وهى اللى كانت حاتودينا فى داهية والا لا ؟ ونفدنا بجلدنا منها بكلام يارنج والا لا ؟ يقول هذا الكلام بدل ما يطلع كل يوم بمبادرة وكلام فاضى بهذا الشكل وايه اللى خلاه يتكلم دلوقتى ؟

ـ ما اعرفش والله ·

* كلام جاى من الخارج !! أمال ايه ··· اليهود سابوا الدنيا ومسكوا فى الحكاية دهية وبيتكلموا مع الأمريكان عليها · الانسحاب ٤٠ ميل وحط بينا وبينهم قوات وبتاع واحتلال دائم والسلام عليكم ورحمة الله · دلوقتى بيتكلموا على كدة اليهود مع الأمريكان يقوم طالع هو يدافع دلوقتى أو عاوز يتكلم يقوم يقول لا ·· أنا قصدى كذا وكذا بيبرر فى المبادرة المصرية دى الموضوع · طب ايه اللى حطك فى هذا الموقف ؟ لو مكانش فيه مبادرة مصرية ··

ــ ۰۰:۰۰ فيه بلبلة بالنسبة للمبادرة فهو حط بلبلة بيوضحها ۰

* بلبلة عند مين ؟ عند مين ؟

ــ يعنى بالنسبة للناس اللى بيتكلموا دول يعنى اذا كان عيه كلام المبادرة ۰

* بلبلة بالنسبة لمين ؟

ــ لا فى الغرب يعنى ۰

* الغرب ؟ بلبلة ايه ؟

ــ فهو ۰۰۰۰ بيصعب عملية المبادرة ۰

* أنا أطلع النهاردة اقول الكلام هذا ؟ انا أطلع أقول النهاردة أن يارنج مع السكرتير العام اللى بينفذ قرار مجلس الامن قدم مقترحاته ودى جبت كل شىء وخلاص معنديش حاجة ۰ بس والا حاسبها موضوع كرامة شخصية ؟ مش كرامة البلد ؟ عيب أن يقول الرجل الخواجة طلع أرجل منه ۰

ــ انت سيادتك متصور أن اليهود يسمحوا لنا نعدى بالكامل بدباباتنا وبتاع ۰

* أنا مش بأتكلم عن النتيجة يا شعراوى ۰ افهمنى انا بأتكلم دلوقتى على مبادىء أساسية تمس سلامة هذا الوطن بيتخذ فيها قرار ۰:۰ يا أما فردى يا أما بيتخذ قرار ما أعرفش بيتخذ عين ؟ فى الدهاليز ۰ يقول لى حضرته مين اللى بيحكم هذا البلد لان انا ما اعرفش بكره حا يطلع لى بايه ؟ أنا ما أعرفش بالطريقة اللى هو ماشى بيها دهيه أنا ما أعرفش بكرة يطلع بايه فى الجورنال أقرأه فى الجورنال زى ما بأقرأ النهاردة الصبح فى الجورنال وحاجات بتمس

الامن القـومى وتمس تراب هـذا البلـد وأجزاء منه زى دى ، الموضوع المبدأ اللى عاوز أتكلم فيه بس اللى بيأخـد هـذا القرار ويعلنه امام اللجنة المركزية ؟ طالمـا هـو مش اللجنة المركزية العليا ؟ طالمـا هـو مش مجلس الدفاع ؟ يتفضل يقـول انه بيحكم هـذا البلد يا أما حكم فردى يا أما حكم ثلاثى ويعلن مين الاسماء · ونقول له السلامو عليكو ، اتفضلوا أحكموا البلد · هـذا هـو الموضوع · ولب الموضوع · موضوع المبادرة المصرية هـو ظاهرة لهـذا وده اللى بيحصـل والا ما بيحصلش ؟ دا اللى حاصل والا لا ؟ ما ترد على ؟

ـ هـو طبعا عملية الاجتماعات مهمة جـدا وعملية الدراسـة مهمـة جـدا ·

* دا اللى حاصل والا مش حاصل ؟ طيب انا بأقـول للنـاس هـذا الرجل التزم قـدامكم بأسلوب عند ترشيحه ورشحناه عليه · خرج على هـذا الأسلوب · اتفضلوا مسئولياتكم ، وانا السلام عليكو لان اى أمانة فى رقبتى · دا امانة فى رقبة الواحـد وأمانة أمام بلده وأمام التاريخ ـ واذا استمر هـذا الأسلوب انا ما أعرفش بكره يسلم البلد للأمريكان · ممكن وأنا قاعـد وأقـول ساكت والمعركة وما اقدرش اتكلم وما أقـدرش أفتح بقى (فمى) فأرجـوك تبلغه والله ··

ـ طيب أكلم سيادتك بعـد الظهر ··

* مين ؟

ـ أكلم سيادتك تانى ··

* لا يعنى ما فيهش تراجع · يعنى ارجـوك تبلغـه بصفتك أمين التنظيم أن انا طالب عقـد لجنة تنفيذية عليا تمهيدا لعقـد لجنة مركزية لمناقشة هـذا الموضوع ··

– طيب حاضر · بس سيادتك يعنى ؟

* دا هـذا الكلام حا أقـولهو لو فى وشـه وامام العالم كله · والله العظيم وادى حلفان حا اقـولهولو فى وشـه · انا مش عيل ولا انا « مرة » ما بخافش يعمل اللى يعملوا والله هو على حق خلاص انا بقى أحمـق وأروح أقعـد فى بيتى والا يحطونى فى مستشفى المجانين · انما دى أمانة فى رقبتنا ، يسيبها لنا الراجل ، يعنى يسيب لنا البلد تروح كده ·· ايه جرى ايه ؟ مش فاهم ؟

– طيب سيادتك بس ··

* لا ·· والله يا شعراوى أرجـوك تبلغه ·· يعنى انا باكلمك رسمى دى الوقت ·

– طيب ·· حاضر ··

* أوكـــى ·

– طيب ··

حـل الاتحـاد الاشتراكى :

حـديث بين على صبرى وشعراوى جمعه بعـد خطاب أول مايو جاء فيه :

* شـــعراوى جمعه – ازى سيادتك ؟

* على صبرى – زى الزفت – ايه المجنون ده ؟

* فتح على نفسه معركة بشكل وحش قـوى ·

— طيب ـ دلوقتى يصفى الاتحاد الاشتراكى ·

* بيخاطب الاتحاد الاشتراكى ·

— باين ده يعنى من كلامه اللى باين كده – وبعـدين هـو ده بيخاطب مين امبارح ·

* وبيقـول له حا أصفيك ··

— هـو عزيز صـدقى يظهر فهمه أن العمال بتوعـه « ضحك » فاعملية غريبة جـدا ·

* دعى الاتحاد الاشتراكى للاجتماع وقال له حاصفيك ··

— آه ··

* وأنتم مراكز قوى وأنتم مجموعات وأنتم ما تبقوش أوصياء على الشعب ·

— على العموم ـ أما نشوف النهاردة وبكره حا يحصل ايه ·

* ازاى ؟

— نشوف الخطوات التالية بعـد كده ·

* ما هو حيشيلنى من نائب رئيس جمهورية طبعا ··

— على العموم احنا كنا بنفكر فى الموضوع ده ··

* هـو باين طبعا امبارح والتركيز النهاردة فى الأهرام والأخبار على هـذا الموضوع ·

وبعــدين أنا عندى معلومات انه هــو مــع رياض يعنى ٠

– لا ده رياض – فى مرة كلمنى فيه انا مارضيتش أكلم سيادتك فقلت له يا رياض ده عايز يدرس – تقـدير الموقف ايه لما يصعد الموقف – فرياض قل طيب ما فـلان يستقيل – قلت له لا – العمية مش عايزة تسرع يا رياض – عايزة دراسة يعنى – أنها تتحسب – هنا الافيد الاستقالة و اللا الاقالة ده كلام دردشة كنا قاعـدين بندردش يعنى توقعات يعنى – هـو طبعا محتمل بعـد اللجنة المركزية يحصل حاجـة – لكن متهيأ لى سياسيا ما أعرفش يعنى – أنا لحـد دلوقتى بأقـول سياسيا يبقى غلطان هـو أكثر يعنى لو عمل كده يبقى بيتخسر أكثر ٠

* آه – بس الموضوع ايه – هـو حيمشى على الاتى : تقـديرى يعنى – مثلا يشيلنى طيب أنا مامشتش من اللجنة التنفيذية العليا – يتجاهلنى خالص ويمشى بأسلوبه – اللى هـوا حاجات مغلقة ومش عارف ايه وبخبى على كل واحـد والكلام ده كله ٠٠

– آه ٠٠ آه ٠٠

* ويشتغل على هـذا الأساس وينتهى الأمر عند أنه هـو اللى بيحكم لوحـده ولا يجمع لجنة تنفيذية عليا ولا يجمع لجنة مركزية بعد كده – وخـلاص ٠

– مش حا يقـدر ٠٠

* ويحكم من خـلال سلطاته المطلقة اللى هـو بيقـول عليها الدستورية وعنده مجلس امة يمشى فيه اللى هـو عايزه ويغير الدستور

ويعمل أى حاجـة ويحكم البلـد بالطريقة التكنولوجية اللى بيقول عليها ـ متجاهـلا الاتحاد الاشتراكى ومتجاهـلا اى حاجـة ..

ـ هـل يقـدر ؟

* طيب ما هـو ـ ما هـو باين آهـو ..

ـ بس ده كلام يعنى هـل ممكن تنفيذ الكلام ده عمليا .

* والله مش عارف وأنا مبارح بأقـول لسامى .

ـ اى مظاهرة واحـدة تتطلع تربك ، الدنيا كلها .

* وحا تطلع ليه المظاهرة ـ الناس فاهمـة انه هـو بيصفى مراكز القـوى وبيعمل وبيسوى ..

ـ ده احنا الجامعة يعنى ، كنا عايشين على أعصابنا السنة اللى فاتت كانت ولولا ما بنتصل من هنا وينهدى من هنا وبتاع ممكن أى موضـوع يـ ....

* بس هـو ما بيحبش كده ـ يعنى هـو ايه ـ ما بيحبش ـ فاهم الناس كلها معاه ..

ـ آه ما هـو ده الخطـأ ..

المسئولية التاريخية :

حـديث طـويل جـدا بين على صبرى ومحمد فايق قبل اجتماع اللجنة العليا يوضح موقف على صبرى بأنه يريد الاستقالة وعـدم تحمل المسئولية التاريخيـة . جاء فيه قـول على صبرى :

* أنا النهاردة لو سكت على هـذا الوضـع معنى هـذا أن حكم الفرد تحقق فى مصر ، وأى فرد ، وان أنا لازم أمشى بعد كده كل قراراته

وأقبل الوضـــع والأسلوب اللى يفرضه ويحطنى أمام أمر واقــع فى اى عملية وده موقفى بالنسبة للمبادرة . انا بأقــول من اليــوم آن ما كناش حانوقفه عند حــده مش عارف بكرة حايطلع لى بابيه ؟ وتانى يوم يطلع ليه بحاجة وهكذا وبعــدين يبقى واقــع وبعــدين بيفرض على أن أنا اقبل هــذا الوضـــــع . طب ازاى ؟ هــل هــذا هــو اللى اتفقنا عليه ؟ هــل هــذا هــو ما اعلنه أمام الناس ؟ هــل لمــا أجى او سأل بعــد كده والله بأقــول انا ما كنتش راضى طيب كنت ساكت ليه ؟ ساكت ليه ؟

ـ لا .. لا هــو صحيح يعنى . يعنى هــو طبعا ..

* تقبل الوضـــع ليه ؟ تقبل على نفسك هــذا الوضـــع ليــه وتقبل على البلـــد على هــذا الوضع ليه ؟ مش ممكن ؟ وبعــدين معلوماتى النهاردة أنه هــو مطمن خالص !! ومافيش حاجــة !!

ويشرح على صبرى موقفه قائلا :

* وبعــدين أنا قلت احنا كنا قاعــدين نلم الدنيا ونشوف المعركة حقيقة واحنا والله ما احنا عايزين حاجــة أحنا عايزين اليهود يخرجوا وبعد كده كل واحد يلبس الجلابية ويقعد فى بيته والله ما احنا عايزين حاجة ـ ما اعرفش ـ يظهر فيه ناس أولاد كلب بيروحوا يزنوا عليه كمان ـ فيه ناس بتخرب تخريب وحش قــوى .

ـ ضـــحك ..

* ما هــو باين كده ـ اعلن الحرب الداخلية وساب اليهود طيب والبلد حاتستــحمل كده قــد ايه ؟

ـ البلـــد مش ممكن تستــحمل .

* والجيش .

ــ والله أنا خايف من الجيش ٠

* الجيش دلوقتى ضد الوحدة ــ فوزى بيقوللى ــ بيقولنى الناس قلقانين مش عاوزين ــ والاتحاد الاشتراكى ضد الوحدة ٠

ــ البلد كلها مش عايزة حقيقة ٠

* والله العظيم حاتجنن ــ حايودى البلد فى داهية ــ لو فرقعت ما حد يعرف يلمها ٠

ــ طيب أنا حاعدى عليك ٠

ويوضح على صبرى موقفه من قضية الوحدة قائلا :

* لا أبدا لا أنا مش عايز ازنقه ٠ ولا أنا عاوزه مطرحه ولا بأسعى الى اسقاطه أبدا ٠٠ أنا كل ما اطلبه بكره يشوف الصورة وتتوزن دماغه ويقول طب تعالوا نشوف مخرج ٠ أقوم أقول له هذا هو المخرج وعلى أنا باه أن فى اللجنة المركزية ما اتكلمش بس يطلع باه فى اللجنة المركزية ويقول احنا جينا فى اللجنة المركزية والعليا ودرسنا الموقف ولقينا أن احنا الخطوات دى سريعة زيادة عن اللزوم وقررنا كذا وكذا بس ٠٠

ــ لا هو حتى مجرد لو يعنى فيه اتفاق على كده من غير ما يتقال حتى ٠

* لا اصله أعلن يوم ١ سبتمبر يعنى بيجى فى اللجنة المركزية ويقول ان احنا شفنا العملية برضه محتاجة لا سموا ايه دا هو اختيار وان السودان برضه نراعيه ومش عارف ايه وبناء على ايه قررنا ان احنا نلغى التاريخ ونسيب العملية واللجان تدرس وتشوف العمليات بتفاصيلها ، ونشوف برضه موقف سوريا من المبادرة وهل حايشموا معانا فى قرار مجلس الأمن والا حايورطونا لنى

آخره ما فيه نقط تساؤلات حانشوف السوريين اثناء ، المعركة والله اندمجوا معانا فى المعركة كان بها اهو اختبار لهم ٠٠ أديلو وأنا هذا الحق ٠٠ « صح » يتراجع بدون وانقذ ماء وجهه بس على شرط أنه يلغى التاريخ وامام اللجنة التنفيذية العليا يلتزم باه ، بانه ما ياخدش اى خطوات ٠

- من دلوقتى ؟

* هه ؟

- من دلوقتى يلتزم بيها من دلوقتى صعب ٠

* لا ٠٠ وحأقول باه نتكلم فى أسلوب العمل باه عشان ما نقعش فى هذا الشكل كل يوم والتانى لازم نتكلم فى أسلوب وليكن الأسلوب نقعد شويه سوا ما باقولش ندرسه قدام الناس كلها نقعد سوا ونشوف ٠ انما النهاردة أبص الاقى العمليات ماشية من ورا ظهر الواحد اسمع انا ان فيه اجتماع رباعى فى الاذاعة ٠ ليه ما أعرفش ؟ وهو مخطط له قبليها بشهر ٠٠

القذافى قال امامنا مشروعين الكلام ده حا أحكيه مش حانكره مش حا أخبى حاجة قال أمامنا مشروعين مشروع سورى ومشروع مصرى فرد حافظ الأسد وقال لا المشروع المصرى والله ما فى تفاصيل ولا حاجة قصده على المشروع المصرى اللى فى الشيراتون ٠ القذافى رد عليه قال له لاما اقصد عن المشروع المصرى اللى كنا بندرسه فى الشيراتون ، المشروع المصرى اللى جابهولنا سامى شرف فى أثناء زيارته نأخد أنهوا فيهم ونبدأ منه ، فحافظ الأسد قال نبتدى بالمشروع السورى أحسن وفيه كل حاجة وفيه كل بتاع ، فوقفوا على هذا ومشيوا بيقى اذن كان فيه مشروع خده سامى شرف يعرضوا على القذافى للوحدة ٠

طيب كان هو لما راح الخرطوم كان بيتكلم فى الوحدة طيب ازاى ما يتكلمش معانا ؟ ! أنا اللى أعرفه آخر موقف رسمى هو موقف مجلس الدفاع فى ديسمبر الماضى برفض الوحدة مع سوريا فيه مقابلة خاصة معايا برضه فى ديسمبر الماضى اقتنع بأنه ما فيش داعى للوحدة . طيب ليه اتغير تانى اين القرار المضاد لقرار مجلس الدفاع رسميا بأه .. وفى أى جهاز اتخذ هذا القرار ؟ هل فى اللجنة التنفيذية العليا ؟ محصلش . هل فى مجلس الدفاع من جديد ؟ محصلش . طب قولوا لى فين الجهاز بأه اللى بيشتغل فى الدولة ؟ مين ؟ هل هى حكومة ظل ؟ موجودة ؟ ولجنة تنفيذية عليا فى الظلام ما أعرفهاش يقولوا لنا مين هى ؟ قولوا لى مين اللى بياخد القرارات ؟ هل هو فرد وهل يجوز أن يتخذ فرد قرار بتغيير شكل الدولة ودستورها ؟ قبل ما يتناقش مع الأجهزة دى بتاعته .

– ما هو حايقول أنا جايبها اناقشها أهو وبتاع .

* يعنى اذن نستطيع أن نرفض .

* اذن أنت بتحطنا فى أمام بتضغط علينا لانك بتيجى تقول لنا أن مضيت وافقوا وتحطنا فى موقف حرج أو على الأقل فيه ناس حاتتحرج فى المعارضة غير ما تيجى تناقش مسبقا حا اكون اكثر حرية فى ابداء رأيى والمعارضة قبل أن توقع كرئيس جمهورية ولازم أحط دى فى الاعتبار وأنا بأتكلم وبعد ما توقع أنت بتضغط على أعضاء اللجنة المركزية واللجنة التنفيذية العليا النهاردة بهذا التوقيع اللى انت وقعته بتحرجهم . دى وسيلة من وسائل الضغط . فيه ناس حاتتحرج فيه ناس حاتعرف انها واقفة ضدك فيه ناس حاتعرف انها بتحرجك فى معارضتها فما بيحصلش وايه الخوف من اتخاذ القرار مسبقا أو مناقشة الموضوع .

ويستمر على صبرى قائلا :

* لا · لا شوف أصل انا حا أقول لك الموقف أن الواحد قاعد يتصور الديالوج وبتاع والقصور وبتاع هو فيه حاجة من الاثنين با أما تصل الأمور · الأمور قطعا أزمة يعنى اثارة الموضوع فى حد ذاته أزمة كبيرة بينى وبينه يعنى قطعا مش حا يعجبه الكلام اللى أنا حا أقوله · قطعا حا أحرجه احراج كبير جدا بالكلام اللى حا أحكيه · قطعا حا أجرحه تحريج شديد جدا بدون شتيمة وبدون حاجة موضوعيا بسرد الوقائع قطعا حا اهز صورته أمام اللجنة التنفيذية العليا هز شديد جدا · فاذن زى ما يقولوا الفاز لما اتكسر أو اتشرخ ممكن تدارى عليه أو تلحمه لكن حا يترك الاثر بتاعه مفيش شك يعنى ما فى شك فى هذا أنا عندى شك فى هذا بصرف النظر عن أيه النتيجة اللى حا تصل اليها قد تصل الى (كومبيليت بريك) يعنى والله لو يعنى طلعوا نسوان ·· ناس مش عاوزة كلها مقتنعة ما بأكلمش واحد الا ويقول لى أنا مقتنع بكلامك والخطوة غلط · والله عاوزين يطبطبوا على أنا ما بطبطبش أنا حا أقول سلاموا عليكو والله زنقوه وعقل نلاقى له مخرج زنقوه ما تقلش يبقى يشوف خلاصه هو يتحمل مسئولية تصرفه انما تصل أن العملية يعنى تتسوى بأعتقد أن تسويتها كان ··

ويستمر على صبرى فى حديثه قائلا بأنه اذا اقتضى الأمر سيطلب عرضه على اللجنة المركزية ··

– طيب يا افندم يعنى هل التفجير بهذا الشكل هل فيه مصلحة ؟

* قطعا فيه مصلحة ·· البلد دى يا نحط تقليد بأن يحكم هذا البلد فرد يا نحط تقليد أن يحكم هذا البلد مؤسسات واختاروا

والله عاوزين البلـد دى يحكمها فرد بصرف النظر عن نوعية هـذا الفرد اتفضلوا انا مش معاكم • عاوزين البلـد دى يحكمها مؤسسات ونظـام يضمن مستقبلها انا معاكو •• هـذا هـو الموضوع وأنا مش باخترع ••

— لا • لا طبعا يعنى سيادتك هـو طبعا •

* ولا بأتكلم كلام شخصى انا حا أتكلم كلامه أمام اللجنـة المركزية عند الترشيح لم يطبقه انا وافقت على الترشيح على أساس اذا تغير هـذا الأساس أنا بأنسحب ولا اتحمل ذرة من المسئولية بالنسبة لمستقبل هـذا البلـد ابدا دا موضوع مبدئى وأنا ما بتعيش ولا موظف ولا أنا سياسى عاوز مركز ••• انا راجل الثورة حكمت على •• بأن اكون فى هـذا المركز دا غصب عنى ولم أسـع لهـذا المركز من أجـل الثورة ومبادىء الثورة • اذا انهارت هـذه المبادىء ما أقعـدش دقيقة واحـدة شـوف دقيقة واحـدة لا يمكن أقعـد دقيقة واحـدة انشاء الله يحطنى ثانى يوم فى السجن يحطنى حا أبقى مرتاح اكثر ما انا دلوقتى على الأقـل اشـعر أن أنا ١٩ سنة ما ضيعتهومش هبـاء ١٩ سنة دول عمر الواحـد ••

— آه •:• طبعـا •

* وحياة الواحـد • الواحـد عاش انه ؟ ما همه الـ ١٩ سنه دول •

— طبعـــا •

* حاضع مبادىء عشان خاطر أقعـد فى مركز والا •

— لا يعنى سيادتك ما حـدش يقول هـذا الكلام أبدا •

* طيب • طيب ايه اللى يقعـدنى ؟ !

— يعنى العملية مش عملية مركز ابدا •• اطلاقا يعنى ••

* طب ايه اللى يقعدنى اذا كنت أنا سأقبل حكم فرد وهذا الفرد هو انور السادات . انا لا اقبل هذا أبدا ولا ... اقول لهم اتحملوا انتو المسئولية وأنا ما تحملش هذه المسئولية لا أمام التاريخ ولا أمام أولادى ولا امام الأجيال القادمة وليقول التاريخ على الأقل هنا كان فيه واحد راجل . وقف ما حدش سنده خلاص حا يعمل ايه .. عمل اللى عليه ومشى ..

– لا هو مش معقول ما حدش حايتكلم بكره ؟ مش معقول يعنى .

* يعنى انا داخل والعملية فى ذهنى بهذا الشكل .

– بس هى انا نفسى سيادتك يعنى برضه بالهدوء وما تفقدش أعصابك فى أى حاجة .

* انا ما بأفقد اعصابى الا لو هو فقد أعصابه .

ويهدوء وعقل كان بها ما عقلش انا ماليش دعوة بيه ولا يمكن دقيقة واحدة اقعدها أبدا . أبدا حا يضربكوا بالجزم بعد كده .

– (يضحك) طبعا هو واضح .

* حا يضربكوا بالجزم .

– لا هى العملية دى ما حدش يختلف فيها يا أفندم يعنى عملية ما حدش يختلف فيها ابدا ..

* طيب . أنا ما اقبلش أنى أضرب بالجزمة ..

– لا هو الواحد بيتكلم سيادتك بتتكلم فى موضوع (الافلو) وبرضه الواحد بيتكلم فى موضوع (الافلو) يعنى فيه

الواحد متفق تماما فى هذا بس ايه هو الواحد يعنى ايه الأسلوب اللى يحقق اكبر مصلحة ممكنة وتستفيد منه البلد اكثر •

* طيب يقوللى ••

- يعنى هل عملية تصفية كاملة مثلا تفتكر سيادتك هل ديت البلد تستفيد منها ؟

* تصفية ايه ؟

- يعنى تصفية كل العناصر الكويسة •

* آه البلد تستفيد ••

- هل البلد تستفيد ؟

* آه احسن من عدم التصفية والرضوخ لانه لن يستطيع أن يحكم هذه البلد بعد التصفيات أبدا وحاتبقى ايامه معدودة لن يستطيع أن يحكم هذه البلد بتصفية • بمن لو صفى واحد لوحده طبعا لا ممكن انما تصفية بمعنى تصفية زى ما متصورين لن يستطيع أن يحكم هذه البلد ابدا وحاتبقى ايامه معدودة ولن يقبلها منه اى واحد فى البلد لا عدو ولا صديق ••

ما هو لازم ياصفى خالص يامش حا يقدر يصفى ولا واحد ادى الموضوع • انما لو كل واحد قال معلهش وبتاع وانا مليش دعوة استنى على الحياد ما هو حا يجيلو دوره بعد كده • بس انا مش حا استنى لما يجى دوره بيدى لا بيد عمرو ••

وحول معارضته لمشروع الاتحاد مع سوريا يقول على صبرى :

* انا ما شفتش المشروع ولا اهتميت انى أبص فى المشروع يهم ايه الموضوع ولا الجملة اللى تتحط والا تتشال من هنا ولا كونه يحط حزب البعث والا ما يحطش حزب البعث الموضوع هو أن حزب البعث سيد الموقف فرض رأيه على الجمهورية العربية المتحدة واحنا اخدنا ليبيا فى الرجلين هذا هو الموضوع وأعطيته حزب البعث صك رسمي واعترف رسمى منى أنا ان يفعل ما يشاء فى سوريا سواء بالنسبة للناصريين أو للشعب السورى وساؤيده فى هذا بل أن أبعث له ٠٠٠ قوات تقمع أى واحد يرفع رأسه ضد حزب البعث بس ادى الموضوع مقابل لا شىء ٠٠٠ خوازيق آدى هو الموضوع ٠

– لا هو صحيح ٠

* مش كده ؟ هذا هو الموضوع ٠

– هو الاجتماع فين بكره يا أفندم ؟

* فى القناطر ٠ هذا هو الموضوع الآخر واللى ما يقلش عنه خطورة هو أن كل هذه القرارات اتخذت بصفة فردية ٠ فرد واحد قرر هذا انه يعطى لحزب البعث تأييد الجمهورية العربية المتحدة فى البطش بمن يراه فى سوريا من الشعب السورى ٠ والله لذا كانت دى همى الوحدة العربية تقوللى بأه انفصالى آه ٠ أنا انفصالى بأه ٠ أنا مليش دعوة بأه ٠٠ لا أشترك فى هذه الجريمة وايه الفرق بين حزب البعث وهو يصفى الناصرين فى سوريا والملك حسين وهو يصفى المقاومة فى الاردن ٠ فى الاردن باهاجمه واستنكره فى سوريا ساؤيده بقوة السلاح يرد على بأه يقوللى انا واثق فى حافظ الأسد ٠

– هو بيعمل الوحدة مع حافظ الأسد ولا مع سوريا ٠

* هل انا اضع كل مبادىء وقيمى الانسانية وغير الانسانية

وسياسية تحت كفه تحت رحمة حافظ الأسـد ؟ ويبقى فيـه شخص واحـد فى الجمهورية العربية المتحدة ؟ انا لا اثق فيه · حاجـة تضـحك والله ·

— لا لا بس المهم يا أفنـدم يعنى الواحـد يعنى طبعا مقدر الموقف وحاسس يعنى متفق مـع سيادتك تمـام فى الكلام ده بس هـو الواحـد لازم برضـه يعنى سيادتك ما تنفعلش ··

* لا لا شـوف أنا اعصابى فى ثلاجـة بس هـو لو فتح علا صوته ساعتها حا أنزل عليهم لا اسمح له أن يرفع صوته · ليه بأه ما يخـوفنيش اللى قاعـدين لو هب فيه هبـة اقـول له تلزم حدودك وناوى له انا أصلى متصور هـو انا عارفه ممثل وبتاع كلام يعمل الانفعال ويتظاهر ويقـول وبتاع أبدا لن اسمح له أن يخـدش والا العملية حتبوظ خالص ولو رفـع صـوته هـو أو قـل ادبه او عمل حاجة حا العن أبوه على الجزمة يعنى ·

— لا يعنى سيادتك ما تغلطش ما دام مافيش غلط يعنى ·

* لا لا ما انا بأقـول لك لو غلط حا ابهدله شـوف ابهدله يعنى ايه بأه · فهو كممثل بارع يتصور أنه ممكن يهب بأه عشان يكش الباقى فلو سكت باسكت الباقى ·

— يعنى هـو يا فنـدم انا لى رجاء سيادتك ماتجيبش سيرة اللجنة المركزية قـدامه ونروح اللجنة المركزية يعنى كويس سيادتك تتناقش فى قلب اللجنة التنفيذية وبأسلوب العمل وان ده مش عمل جماعى دا كلام سليم جـدا · حكاية اللجنة المركزية يعنى لان دا حيبقى نوع من اللى يعنى بيجيب آخر العملية بسرعة فانما سيادتك لك الحق الكامل فى الكلام اللى بتقـولوا ··

* لا طب افرض بكرة اللى انا مش موافـق ، أنا ماشى ف الخط حا اقـوله لا اجمع اللجنة المركزية نتفق دلوقتى على تاريخ جمع اللجنة المركزية لازم ‥ لازم أكلبشه عارف بكره يطلع لى ف الأهرام يقـول ايه بعـد بكره وافقت اللجنة التنفيذية العليا مش حا يقـول بأغلبيـة الأصـوات وكان فيه معارضة والا لا ويبلبـل اللجنـة المركزية يعنى أنا وافقت ٠ ابدا شـوف العمليـة دى يابتخشها جامد يامتخشهاش ما فيهاش نص نص طالمـا العملية بدأت متقـدرش تتراجـع متقـدرش تمشى لنص الطريق ما تقـدرش تعمل « توفيق » الا لو هو عقل وما ادى لوش فرصـة أنه يضـن الناس ٠ أصل العملية باه ، حاتخش فى عملية تضليل لمـا يطلع لى بعـد كده يقـوللى وافقت اللجنة التنفيذية العليا وبعـد كده يجتمع مجلس الوزراء لجلسة خاصة ويقرر مجلس الوزراء تأييد البتاع وبعـد ثلاث أربع ‥ مـع اللجنة المركزية وخـلاص لو أتكلم حتى يبـقى يعنى عاوز استعيد الأرض من اول وجـديد ‥ ابدا ‥ وأنا لو حصل هـذا اجمع اللجنة السياسية فى اللجنة المركزية فـورا وأروح اجتمع بيهم فـورا ثاني يوم عشان ما يدربكش الدنيا لا المعركة حتبدى ‥٠ ما هى ابتـدت خلاص والى النهاية ٠ لان انا عرفت طريقى باه هنا طريقى أنا باه الى النهاية ٠ انما اسيبه يبغبغ الدنيا ابدا ٠ ويروح فى الأهرام سى هيكل ويطلع له اللجنة المركزية خلاص وافقت والدنيا ليه ويهللوا وخلاص لا ٠

— يعنى سيادتك يعنى كنا فى غنى عن هـذه الأمور كلها مهما كان ٠

* كنا بس بدينا فيها ما دام الواحـد بقى فيها خلاص فنتقبل التحـدى وخـلاص ‥

تسجيلات بالصوت والصورة :

وأخـــيرا ..

هـذه نمــاذج من التسجيلات البطـل الحقيقى فى القضية .. تعرض كل افكار مجموعة « مراكز القـوى » وعلى راسها على صبرى .. كانت كلماتهم واضحة اثناء حكم السادات ضد انفراده بالسلطة ورغبتهم فى الاستقالة ، وخـوفهم من اتصاله بالأمريكان وكان هدفهم - كما هـو واضح - الحرب مـع اسرائيل .

لقد أحرق السادات التسجيلات أو هكذا قيل تمهيدا لبدء عصر جـديد ... واتضح بعـد ذلك كـله وفى نهـــاية حكم السادات أن التسجيلات لم يقض عليها ، وانها تطورت واصبحت بالصوت والصورة ايضــا ..

أخطر محاكمة .. سرية

انتقلت القضية من النيابة العامة الى المدعى العام الاشتراكى وكان السادات قد أصدر يوم ٦ يونيو عددا من القرارات .. رقى الفريق سعد الدين ، كبير الياوران الى فريق أول ، واللواء الليثى ناصف قائد الحرس الجمهورى الى فريق ، وعين مصطفى كامل مراد عضوا بالأمانة العامة المؤقتة للاتحاد الاشتراكى .عين الدكتور مصطفى أبو زيد فهمى مدعيا عاما اشتراكيا بدرجة وزير ..

وشكل السادات محكمة خاصة اسمها محكمة الثورة برئاسة حافظ بدوى رئيس مجلس الشعب ، وعضوية حسن التهامى ، مستشار رئيس الجمهورية . والمستشار بدوى ابراهيم حمودة رئيس المحكمة العليا عضوين .. وعرضت عليها القضية رقم ١ لسنة ١٩٧١ المتهم فيها شعراوى جمعه وآخرين ..

وقد تولى الدكتور مصطفى أبو زيد فهمى وحده - وربما لأول مرة فى تاريخ القضاء - الادعاء والمرافعة ضد جميع المتهمين الذين قدموا للمحاكمة وعددهم ٩٠ متهما ، وقد طلب معاقبة المتهمين الذين قدموا للمحاكمة جميعا عن جريمة الخيانة العظمى باعتبار أن المتهمين من الوزراء فاعلون أصليون ، وأن باقى المتهمين شركاء لهم بالتحريض والاتفاق والمساعدة(١) ..

وقد بدأت المحكمة فى نظر الدعوى يوم ٢٥ أغسطس سنة ١٩٧١ ، ودفع بعض المتهمين ببطلان اجراءات التحقيق وآخرون

---

(١) لم تثبت تهمة الخيانة العظمى لدى المحكمة ..

دفعوا بعدم اختصاص المحكمة وفصلت المحكمة فى هذه الدفوع يوم ٤ سبتمبر وقضت برفضها ، واستجابت المحكمة لطلب المدعى العام الاشتراكى فقررت نظر الدعوى فى جلسات سرية ...

وهذه أول محكمة سياسية خاصة تشكل منذ ثورة يوليو تعقد جلساتها سرية ، محاكمات الاخوان المسلمين كانت علنية ومحاكمات السياسيين فى بداية الثورة كانت علنية ، وحتى محاكمة مؤامرة رجال المشير بعد النكسة كانت علنية ايضا ..

الادعاء علنى والدفاع سرى :

نشرت الصحف فقط عن هذه المحاكمة مرافعة المدعى العام الاشتراكى د. مصطفى ابو زيد ضد المتهمين الأول والأحكام التى صدرت أما ماذا دار فى المحاكمة من مناقشات ، واتهامات وشهود فقد ظل حتى الآن طى الكتمان(١) .

وربما تلقى هذه السطور لأول مرة الضوء على بعض ما وقع فى المحكمة : المظاهرات التى قامت .. الادعاءات .. والاتهامات .. أقوال المتهمين أنفسهم .. بعض دفاعاتهم التى قام بها نخبة من كبار المحامين من بينهم على عبد المجيد ، وعلى منصور ، ومرسى فرحات ، والدكتور محمد عبد الله وعبد الرءوف على ، وعلى الرجالى ، وعادل عيد ، وعلى عبد العظيم ، ونبيل هلالى ، وعبده مراد ، وماهر محمد على ، ووجيه عباس ، وأحمد عبد العال ، وكمال خالد ، وأنور رومان ، وعبد العزيز جبر ، ويحيى حسنى ، ومحمد رأفت ، ومحمد عصفور ، ومحب القصبى ، وجمال الحريرى ، ومحمود الشربينى ، ومحمد فراج وغيرهم ..

---

(١) اذيعت مرافعة د. مصطفى ابو زيد فهمى ضد المتهمين كاملة بالتليفزيون ايضا .

حرية الرأى والتآمر :

فى مرافعته الطويلة قال الدكتور مصطفى أبو زيد فهمى أن هناك فرق بين حرية الرأى ، والتآمر ··

فحرية الرأى تفترض بالضرورة أمرين أساسيين :

أولا : أنها تكفل للجميع ، وتتيح لسائر الآراء فرصة متكافئة فى الاقناع والاقتناع بقدر ما فيها من صواب أو خطأ ··

ثانيا : أن يكون الاقناع والاقتناع فى وضح النهار · لا يلجأ الانسان فيه الى وسائل غير مشروعة يرفضها القانون ··

فاذا دخل رأيان الى قاعة اللجنة المركزية دون اتصال مسبق بالأعضاء وتصارع الرأيان فى قاعة اللجنة وحصل كل منهما على نصيبه العادل من النقاش وتمت الموافقة لواحد منهما ، فهذه هى حرية الرأى ···

أما اذا سعى أحد الرأيين الى الأعضاء فى جوف الظلام — فى أعماق الريف وأرجاء المدينة — يتوسل الى بعضهم بالاشاعة الكاذبة ، والى آخر بالاشارة المغرضة ، فيأتى الأعضاء وقد تحزبوا قبل النقاش وقبل الجدل · فهذا هو التآمر ·

حرية الرأى تتطلب العمل فى وضح النهار ، اقناع واقتناع ، قرع للحجة بالحجة · والبرهان بالبرهان ··

يأتى الناس وعقولهم لم تغلق ، واستعدادهم لمناقشة كلا الرأيين متساو ، أما التآمر فمعاملة المنحرف ، ووسائله كلها تدينها الاخلاق والقانون ·

فوزى جاهز للمعركة :

فى المحكمة السرية شرح شعراوى جمعه معنى كلمة فوزى جاهز بأنها فوزى جاهز للمعركة وقال ان لدى أربع استدلالات لهذه النقطة ٠٠ أى جاهز للمعركة فى الفترة من اول ابريل لأوائل مايو كان فوزى وصادق كل يوم فى مرور على الجيوش ليستعدوا للمعركة وكنا نناقش معهم نتيجة مرورهم على الجيوش والخبراء وانا كنت قابلت الرئيس ومعايا سامى فى القناطر وقلت له أن فوزى فى اسكندرية وبيقولك أنا جاهز ورد الرئيس « أتكو » عليه شوية ٠٠

قلت للرئيس : بدات المعركة ٠٠٠ نسيب المعركة الداخلية ، ومجلس الوزراء منع سفر الوزراء للخارج ٠٠٠ د٠ حافظ غانم لم يسافر للخارج ٠٠ وانا اجلت المناقشات فى اللجنة المركزية ٠٠ يبقى بنؤجل المعركة الداخلية ٠٠٠ كان فيه مجالات للجيش واستعداد للعبور يعنى فوزى جاهز ٠٠ أى جاهز للمعركة ٠٠

س : من المحامى على الرجال : هل جرى العمل فى اللجنة المركزية على الاتصال المسبق بالأعضاء لاتخاذ موقف معين فى اللجنة المركزية ؟

ج : احنا بنشتغل فى حزب داخل تحالف قوى الشعب العاملة ، فى اللجنة المركزية ويمكن أن نتصل بأعضاء التنظيم مسبقا ، ولولا هذه الاتصالات ما عدت مصر الفترة الحرجة بعد ٢٨ سنة ٠

التآمر والوطنية :

ومن أهم الكلمات التى قيلت فى المحكمة ما قاله شعراوى جمعه عندما طلب الكلمة ليشرح بعض الأمور وقد تحدث عن الجانب السياسى من القضية ٠ قال شعراوى :

- فبه نقطين الأولى فى تقديرى أنا للموقف السياسى والثانية اتكلم عن القوات المسلحة ومش عاوز ، اتكلم عن انتخابات سنة ١٩٦٨ لان ده مش محل اتهام فبالنسبة للقوات المسلحة أنا فى غاية الأسف ان يزج بالقوات المسلحة فى هذه القضية بهذه الصورة لأن أنا جزء منها ومن ثورة يوليو واستخدام القوات المسلحة فى هذه القضية بهذه الصورة سلاح ذو حدين لم يتعرض انسان فى هذه المجموعة كلها الى استخدام القوات المسلحة وكلمة جاهز للمعركة وحدد يوم للعبور ورئيس الجمهورية يعلم هذا ، وأرجو ان يتسع صدر المحكمة لكلامى لان هذا الكلام يمس وطنيتنا لان المناقشات مع رئيس الجمهورية تقلب الى انها مؤامرة . أن هذه النقطة أقول للمحكمة دراسة هذا الموضوع تمس وطنيتنا وضمير المحكمة احنا كنا عاوزين نعبر فيه مدير للعمليات ويوم العبور كان محدد وانا لما اقول فوزى جاهز أقصد جاهز للمعركة وأرجو من عدالة المحكمة الا تترك هذا وأنا استخدمنا حديث فى التحقيق حكاية حصار الاذاعة وأنا باتحدى وانا داخل القفص واننا استخدمنا أو خطر على بالنا أننا درسنا أو خططنا على عمل انقلاب واستخدام القوات المسلحة ، والنقطة الثانية تقدير الموقف السياسى بعد ٢٨ سبتمبر ، ففى يوم ٢٨ سبتمبر مات جمال عبد الناصر مات العملاق والأستاذ اللى كان شايل البلد والبلد فى نكسة وهذه النقطة تستدعى منا أن نسير خلفه السادات الذى اختاره جمال عبد الناصر كنائب له .. وفى تقديرى السياسى ان القيادة خير من الحكم اقود الجماهير واتغاضى عن أخطاءهم عمال أبو زعبل أضربوا جبناهم ومحدش حاسس كما علمنا جمال عبد الناصر ان الجماهير طرف ثالث نجيبها ونناقشها ومن واجبى ألم الجبهة الداخلية ولما اقول له ما تقيلش على صبرى أقول له بصدق وألد أعداء على صبرى فى هذا الوقت تقول له كده واجبى أوفق . اتحرك على نقطتين أن أنا جزء من النظام ... ، وجزء فى هذا الوقت من رئيس الجمهورية عبد عن الرئيس

السادات ده واجبى وده تقـديرى للموقف ولا يهمنى ان واحـد يقول حاجـة لاننى جزء من الرئيس وجزء من النظام ده ماض عريق ، واحنا ماشيين فى هـذه العمليـة دخـل نـاس تانيين ، دخلوا بأسلوب آخر . اسلوبهم هم ، وفى حـديث آخر فى القناطر مـع الرئيس قال جـوى الناس قالوا العـداوة اللى بينك وبين الناس كانت كأيام عبد الناصر لانهم كانوا ـ شاعرين انك حاجهزهم عن الريس ، وجايبين سواطير وسكاكين معاهم ، ولو كان رئيس الجمهورية اتصـل بى كنت شرحت له موضوع الاذاعـة واخلاصا للبلـد ، وليس هناك واحـد من هـذه المجموعة كما قال السيد المدعى العام بتآمر على البلـد أو نفكر فى القـوات المسلحة كما كنا فى قمـة السلطة وكنا عاوزين نمشى نروح بعـد ٢٨ سبتمبر ونلبس الجـلابية ·· ولكن فى ناس أوجت وقعـدنا نشتغل برجـولة وباقول أنا لو فكرت فى انقلاب عسكرى فرجـولتى تبيح لى أننى لو كنت تآمرت ولحضرت لهـذه المحكمـة وقلت ذلك بشجاعة امام المحكمة واقـول عندى أسباب ١ و ٢ و ٣ وانا جـوه السجن أو خارج السجن لازم أكون راجـل ··

كيف وضعت الأحكام :

من أخطر الوقائع الطريفة التى صـدرت بهـا الأحكام وهناك أكثر من واقعـة ترددت حـول هـذا الأمر ·

الأولى : أن الأحكام قـد وضعت فى اجتماع عقـد بمنزل الرئيس السادات بالجيزة حضر الرئيس ومحمد عبد السلام الزيات والسيدة جيهان السادات ومحمد حسنين هيكل وحافظ بدوى رئيس المحكمة وانه تمت فى هـذا الاجتماع مناقشة موقف كل واحـد من المتهمين وما يستحقه وأن السيدة جيهان كان لهـا الرأى الأول فى كثير من الأحكام التى صـدرت ·

وينفى محمد عبد السلام الزيات عقد مثل هذا الاجتماع ولكنه يروى القصة بطريقة مختلفة وهذه هى الواقعة الثانية على لسان الزيات وقد نشرها اثناء حياة حافظ بدوى ولم يرد عليها بالنفى ..

•

« اتصل بى ذات يوم حافظ بدوى مذعورا قائلا : الحقنى بدوى حموده يريد ان ينتحر قال له أنه سوف يلقى بنفسه من فوق كوبرى قصر النيل .

ولما استفسرت منه عن السبب قال لى أن بدوى حموده يرفض تنفيذ مطلب الرئيس بالحكم على صبرى وسامى شرف وشعراوى جمعه وفريد عبد الكريم بالاعدام قائلا انه أمضى قاضى أكثر من ٣٥ سنة ولم يصدر فى حياته حكما بالاعدام وتم الاتصال بالرئيس الذى طلب أن يجتمع بأعضاء المحكمة جميعا وان احضر الاجتماع معهم .

فى الصالون جلسنا ننتظر لقاء الرئيس حيث كان يعقد اجتماعا مع المحكمة العسكرية التى كانت تحاكم الفريق فوزى .

ثم قابلنا الرئيس ، ما كاد يصافح بدوى حموده حتى قال له لقد أعفيناك من الحكم بالاعدام فأن المحكمة العسكرية رفضت أن تحكم على الفريق فوزى بالاعدام وعلى ذلك فلن تكون هناك أحكام بالاعدام .

وكانت المحكمة العسكرية قد رفضت بشده مطلب الرئيس بالحكم بالاعدام على الفريق فوزى لانها سابقة خطيره أن يعدم قائد الجيش ولانه لم يثبت ضده ما يستوجب الاعدام » ..

وأن اتصالات قد دارت بعد ذلك بحيث صدر الحكم بشكل مختلف ضد المتهمين الذين كان مطلوبا من الرئيس اعدامهم صدر

فعلا بالاعدام الا ان الرئيس خفف الحكم الى الاشغال الشاقة المؤبده أى أن ما صدر عن المحكمة فى الحكم كان العكس تماما لما حدث[1] ٠

ذهبت الى منزل السيد بدوى حموده فى المعادى بصحبة احد أصدقائه المستشارين وجلست معه جلسة طويلة وسألته خلالها عن صحة هذه الواقعة فقال أنه كقاض لا يمكن أن يفشى سرا عن المداولات وعلى كل حال فأن قضية مايو هى قضية رأى وقضايا الرأى كلها ٠٠٠ ليس فيها اعدام لا فى مصر ولا فى الخارج وشهادة المستشار بدوى حموده المتحفظة تدل – على كل حال – على صحة الواقعة التى رواها لى محمد عبد السلام الزيات ٠٠

ملاحظات على المحاكمة :

بعد ذلك يمكننا أن نلقى أضواء على ما دار فى المحاكمة بالنسبة لبعض المتهمين ولنا عدد من التحفظات :

- ● ان قد نسبت الى بعض المتهمين وقائع استغلال حدثت قبل « المؤامرة » بسنوات ولم تثبت جميعها ٠٠
- ● أن المحاكمة والتحقيقات تدل على أنهم لم يكونوا مجموعة واحدة حيث حاول بعضهم أن يبرىء نفسه على حساب الاخرين وحاول البعض الآخر أن يعترف حتى بوقائع لم تحدث على زملائه ٠
- ● أن هذه الدراسة لم تتناول الا بعض الوقائع وبعض الأشخاص كما أن ما تعرضه من داخل المحكمة يتناول بعض الأشخاص الأساسيين فقط ٠

---

(١) يقول الزيات ان السادات كان قلقا على اخبار المحاكمة وكان يخشى ان يتحدث سامى شرف بالذات عن شىء ما لم يعرفه ، وان تقريرا يوميا كان يقدمه له ممدوح سالم حول حوار هذه المجموعة فى السجن وتصرفاتهم وجميع اخبارهم ٠٠

● ان قراءة هـذا التلخيص لا تغنى للدارس عن قراءة ملف القضـية الكبيرة ٠

● اننا لم نتعرض لقضية الفريق محمد فـوزى حرصا على اننا قد نتناول أسرار القوات المسلحة الأمر الذى لا يجوز نشره الآن فـقـد يدخل ضمن وثائق الدولة المحظورة النشر .

المظاهرات والشعارات :

تحـدثت المحكمـة عن اربع مظـاهرات قامت فى أربعـة مساجد بالقاهرة يوم الجمعه ، اليوم التالى لاذاعة الاستقالات ، وعن منشورات ضبطت ، وهتافات ترددت وقالت المحكمة أنه فى يوم ١٣ مايو الساعة التاسعة مساء كان أول بلاغ عن الواقعة من السيد ممدوح سالم وزير الداخلية – بعـد تعيينه بثلاث ساعات وقبل استقالة مجموعة مايو – الذى أبلغ النيابة العامة بأن عناصر من المسئولين ومن غيرهم يحاولون تفتيت وحـدة الجبهة الداخلية واضاف أنه توجـد أشرطة تسجيل عليها أحاديث مسجلة لأحـد هـؤلاء (وهـو فريد عبد الكريم أمين الاتحاد الاشتراكى بمحافظة الجيزة مـع محمـود السعدنى الصـحفى بدار روز اليوسف) وأنه يبين من هـذه التسجيلات ان هناك تنظيمات تعمل ضـد نظام الحكم وضـد السيد رئيس الجمهورية ٠٠

١ ـ وقـد قامت النيابة العامة فـور ابلاغها بضبط هـذه الأشرطة بغرفة التسجيل التابعـة للمباحث العامة بمبنى هيئـة المواصلات السلكية واللاسلكية ٠

٢ ـ ومنذ صباح ١٤ مايو سنة ١٩٧١ توالت بلاغات ادارة المباحث العامة الى سلطات التحقيق عن قيام بعض اعضاء الاتحـاد الاشتراكى بمظاهرات ضـد نظام الحكم وبتوزيع منشورات تتضمن

عبارات عـدائية بها اثارة للجماهير وتحريض لهـا ضـد رئيس الجمهورية ونداء بسقوطه وبكتابة شعارات تتضمن نفس المعـانى يرددها المتظاهرون فى هتافاتهم ، وأن هـذه المظاهرات وقعت عقب صـلاة الجمعه وبدأ تجمعها أمام المساجد كما يبين مما يلى :

*** قيام مظاهرة أمام مسجد الكخيا :**

ردد فيها المتظاهرون هتافات مثيرة وقبض على بعض هـؤلاء المتظاهرين (سـعد خليل ، جمال عباس ، حسين عبد الكريم) ..

*** قيام مظاهرة ثانية أمام مسجد جركس :**

ردد فيها المتظاهرون كذلك هتافات حاولوا اثارة الجماهير مثل : (افرح افرح يا ديان ـ فـوزى خلاص ساب الميدان) ..

وتم القبض على المحرضين على هـذه المظاهرة وهما المتهمـان : (ظريف الضـبع ـ سـعد محمد خضر) ..

*** قيام مظاهرة ثالثة أمام مسجد المنشاوى :**

بحـدائق القبة قسم الوايلى : تردد هتافات مثيرة عـدائية منها : (يا سادات يا امريكانى اسرائيل حترجـع تانى) ..

وقـد قبض على قائدى هـذه المظاهرات وهما (المتهمان محمـد خلف ، محمد رأفت صالح وضبطت مـع كل منهما أوراق بها شعارات معادية يرددان منها هتافاتهما ومن هـذه الشعارات :

(السادات عدو الشعب - يا روجرز يا سادات ، مفيش أى تنازلات - يا سادات يا امريكانى . اسرائيل هترجع تانى) ".

*** قيام مظاهرة رابعة أمام مسجد بهيجة الاسلام بقسم الوايلى :**

كانت تردد هتافات عدائية ومثيرة منها : يسقط السادات - اليهود فى أراضينا والسادات بيصفى فينا - شوفوا السادات بيع القضية لأمريكا - رئيس الجمهورية باع البلد لأمريكا) .

وقد قبض على زعماء هذه المظاهرات وهم المتهمون : محمود عبد الحافظ ، محمد شعبان ، محمد بركات ، فتوح غزازى .

وقد ذكر الشهود وبعض المتهمين أن التعليمات بقيام هذه المظاهرات وترديد هتافاتها قد أصدرها المتهم أحمد كمال الحديدى أمين الاتحاد الاشتراكى بقسم الوايلى ..

* ضبط بمنزل المتهم أحمد كمال الحديدى - ورقة مكتوبة بخط اليد بها بعض الشعارات العدائية لما أعلنه رئيس الجمهورية فى عيد العمال بحلوان - منها : (الاتحاد الاشتراكى يقود النضال - المؤتمر القومى اعلا سلطة لتحالف قوى الشعب - المؤتمر القومى هو الذى يضع الدستور - الرجعية عميلة الاستعمار - المعركة ليست معركة فرد وانما هى معركة شعب وأمة) .

وقد قرر أنها كتبت قبل الأحداث الأخيرة بحوالى اسبوع وأن الذى كتبها هو ابراهيم رزق بمقولة أنها شعارات للشباب يتحرك حولها : وأضاف المتهم أنه وجد أن هذا الأسلوب انقلابى فأخذ الورقة واحتفظ بها ..

* قيــام المتهم احمــد البطراوى مسئول الشــباب بوحــدة هيئة النقــل العام بالأميرية بتوزيع صــور من منشور يتضمن تحريضا ضــد نظام الحكم ، واتهاما ببيع مصر لأمريكا والصــهاينة وهجــوما على رئيس الجمهورية ..

ونص هــذا المنشور كما يلى :

الاتحاد الاشتراكى العربى : (منشور رقم ١) :

يا جماهير شعبنا الحر : « لا يمكن أن نقبل السلام بمعنى الاستسلام » « جمال عبد الناصر » « الآن يفرض علينا الاستسلام باسم السلام » .

باسم السلام الآن تباع مصر للأمريكان والصهاينة تحت شعار توفير الدم ــ الأن يعــود الخائن عبد الآله وجاوب من جــديد لتباع القناة والقنطرة وسيناء ــ أن هــذا الشعب تعــود أن يفرض ارادته فوق كل الارادات ــ أفرض ارادتك الآن يا شعبنا من أجل كرامتك » .

وقــد تم ضبط هــذا المتهم ومعه المنشورات كما ضبطت بعض المنشورات التى وزعت ..

وقــد قرر المتهم فــور ضبطه انه تسلم هــذه المنشورات من سعيد محمود أمين الشباب بقسم الزيتون لتوزيعها على العمال بجراج الأميرية.

وقــد عثر بجيب سترة المتهم لدى القبض عليــه متلبسا على ورقتين حررت بهما الشعارات الآتية : (اسمعوها يا أمريكان ــ شعب مصر ما حينام ــ فــداك يا مصر أرواحى ــ قــوم يا شعب يا صاحى

ـ قـوم وطهر لى جراحى ـ ثورة مصر ما نماحى ـ لا ياسادات لا مساومات ـ عبد الناصر حى ما مات ـ لا روجرز ولا سادات ـ اسرائيل لازم تبـاد ـ أنور انور يا سادات عبد الناصر حى ما مات ٠

* قيام المتهم مصطفى عبد الفتاح موافى بمحاولة توزيع صور من ذات المنشور المشار اليه آنفـا على عمال مصنع شركة مصر حلوان للغزل والنسيج فرع الزيتون ٠٠

٣ ـ ابلغ رئيس مكتب الأمن بوزارة الأمن بوزارة الاعلام عن اجراء تغييرات فى فقرات برامج اذاعـة صـوت العرب مساء الخميس ١٣ مايو سنة ١٩٧١ وأن محمد عروق المدير السابق لهـذه الاذاعـة قـد طلب من العاملين معه فى الخامسة والنصف مساء نفس اليـوم تغيير فقرات البرامج وأن هـذا التغيير اقتصر على اذاعة صـوت العرب على غير المـألوف فى العمل الأمر الذى ارتاب معه بعض الموظفين لان مثل هـذا التعـديل لا يحـدث الا فى الظروف غير العادية وقـد قرر محمد أبو الفتوح مسئول الشئون السياسية باذاعـة صـوت العرب أنه احس أن هـدف محمد عروق من هـذا التعـديل اعطـاء ايحاء ضمنى باحتجاجه على استقالة شـعراوى جمعه ، كما قرر سـعد غزال مسئول قطاع التخطيط والمتابعة بصـوت العرب أنه استدعى من منزله فى مساء ذلك اليوم الى الاذاعـة وأنه تصور أن الذى سمعه من فقرات يوحى باشتباك عسكرى وقع ٠٠

٤ ـ ضبطت الشرطة تسجيل بادارة المخابرات سجلت عليهـا أحاديث للمتهمين : على صبرى ، شـعراوى جمعه ، سـامى شرف ،

عبد المحسن ابوالنور ، محمد فائق ، أمين هـويدى ، فتحى الديب ، لبيب شـقير ، ضـياء داود ٠

وذكر أن هـذه الأحاديث تناولت هجـوما على رئيس الجمهورية واتهاما له بالانفراد بالسلطة والاعتداء على المؤسسات الدستورية وتحريضا على اعـداد مخطط لتنحيته عن منصبه أو العـدول عـن القرارات التى اتخـذها طبقا لسلطاته الدستورية ٠

وقـد أقر المتهم احمد كامل رئيس المخابرات العامة أنه هـو الذى أجرى جميع هـذه التسجيلات بناء على الأوامر الصادرة اليه من المتهم سـامى شرف ، الذى أيد هـذا القـول ٠

٥ ــ وقـد قامت النيابة بتفتيش منزل ضياء الدين داود وكان من بين المضبوطات ثلاث صحائف كربونية مطبوع عليها بالآلة الكاتبة منشور بعنوان (الصـدق والـكذب بين سـادات الأمس وسـادات اليـوم) ٠ ونص هـذا المنشور كما يلى : « أبرع الـكذابين وأكثرهم سذاجـة » ٠٠٠ « يبـدو متدينا وهـو يتاجر بالدين ، يحضر مظاهرة فى المسجد فى مولد النبى ورغم حلول موعـد الصلاة ينصرف لان الغرض كان التصفيق والهتـاف ٠٠

« يتحـدث عن الشعب والديمقراطية وهـو لا يطبقها ومعروف عنه أنه قتل الحياة السياسية فى مصر أثناء رئاسته لمجلس الأمة ٠٠

« وهـو الذى ضاق صـدره بمعارضيه فى اللجنة المركزية فأقال وبأقـذر وسيلة على صبرى تنفيسا عن حقـده ، ويدبر للعصـف باللجنة المركزية » ٠٠

« يخـدع الشعب بالكلام المعسول عن توزيع المسئولية والمشاركة ثم ينفرد بكل شىء وبكل القرارات ويتبجح فى علانية مدعيا أنه وحـده

ولا لأحد او جماعة سواه له الحق فى اصدار القرارات الانفرادية واذا حاول فرد او جماعة أن تبدى رأيا فهى فى رأيه متسلطة لأنه الزعيم الأوحد ۰۰۰۰ أليست هذه ديكتاتورية النازى » ۰۰

« اتخذ بطانة السوء وندماء الشر ، والرجل يعرف بالمحيطين به ۰۰ فمن هم ؟ كل القوى الرجعية المعادية للناصرية والمضادة أو المرتجفة من الاشتراكية ، وكل القوى التى ابعدها عبد الناصر ۰۰ وأخيرا فلم تعد كلمة الاشتراكية واردة فى قاموس السادات فهى رجس لا يقربه ، غير أن الزيف لا ينطلى على الشعب ، فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض » ۰۰

وقد ضبطت بمعرفة الرقيب صور من هذا المنشور مرسلة الى بعض أعضاء مجلس الامة وأمناء الشباب بالمحافظات ۰۰

أقوال المتهمين والشهود :

أمام المحكمة وضعت أقوال المتهمين والشهود التى أدلوا بها فى التحقيقات وقد لخصتها المحكمة فيما يلى :

❋ احمد كامل : رئيس ادارة المخابرات العامة :

قرر أنه علم بأن هناك تآمرا من بعض القائمين على أجهزة الدولة وعلى رأسهم المتهمون : على صبرى ، شعراوى جمعه ، سامى شرف ، عبد المحسن أبو النور ، محمد فوزى ، محمد فائق ، لبيب شقير ، ضياء داود ۰۰

وذكر أن هؤلاء هم المسئولون عن أجهزة الشرطة والتنظيم السياسى والتنظيم السرى ومجلس الأمة والقوات المسلحة واجهزة

الاعـلام وأضاف انه اشترك مـع هـؤلاء بعض اعضاء اللجنة المركزية وآخرون منهم : أمين هـويدى ، فتحى الدين ، سـعد زايد ، حلمى السعيد ، احمد شهيب ·

وأوضح بتحقيقات النيابة أن على صبرى كان هـو المحـرك الرئيسى لعملية التآمر ضـد رئيس الجمهورية والوقوف ضـده توصلا الى أحـداث فتنة فى صـفوف الشعب لاثارته ضـده وصـولا الى اغتصاب السلطة الشرعية فى البلاد وأن هـؤلاء المتآمرين لم تقـف وسيلتهم عند حـد فاتفقـوا على معارضة رئيس الجمهورية وايهـام الشعب بخطـأ المبادرة المصرية ثم بخطـأ اتخاذ الجمهوريات العربية واستغلوا فى ذلك تنظيمات الاتحاد الاشتراكى لمساندتهم عن طريق لجانه وتنظيماته السرية ، وكانت لهم خطـة أخرى لتنفيذ هـذا التآمر عن طريق تدخـل الجيش ·

وأضاف المتهم أن مخطط المتآمرين كان يقـوم على جمـلة ارتكازات منها :

● الاعتماد على الفريق أول محمد فـوزى كوزير للحربية وعلى سـامى شرف لامكان السيطرة على الحرس الجمهورى وعلى شـعراوى جمعه كوزير للداخلية للسيطرة على أجهزة الأمن وكأمين للتنظيم السرى يسيطر عن طريقه على الجهاز السياسى وعلى محمد فائق كوزير للاعلام وعلى عبد المحسن أبو النور بصفته أمينا عاما للاتحـاد الاشتراكى يتسنى له بهـذه الصـفة ايجـاد دور شعبى كالمظاهرات التى يخدمها شـعراوى جمعه وكذلك الاعتماد على حلمى السعيد وسـعد زايد على اساس تحريكهم للتنظيم الخاص ·

وأشار الى عـدة اجتماعات عقـدت (بين هـؤلاء الذين أشار اليهم) توصلا الى الهـدف الذى اتفقوا عليه فيما بينهم وحـدد اربعة اجتماعات منها :

اجتماع لجنة العمل المنبثقة من مجلس الدفاع الوطنى يوم ١٩٧١/٥/٢ حضره كل من : محمد فوزى ، شعراوى جمعه ، سامى شرف ، عبد المحسن أبو النور ، احمد كامل ، محمود رياض ٠

وذكر أنه بعد انصراف محمود رياض آثار شعراوى جمعه امر الوضع الداخلى للبلاد وذكر للمجتمعين أن رئيس الجمهورية سيقوم بحل الاتحاد الاشتراكى فاقترح عبد المحسن أن يذهب هو وشعراوى والفريق فوزى وسامى شرف لرئيس الجمهورية ويطلبوا منه العدول عن هذه الفكرة فاذا ما رفض لن يكون أمامهم الا أحد أمرين « اما أن يقدموا استقالتهم أو يقولوا له قوم معنا » ٠٠

وهذا معناه القبض على رئيس الجمهورية ٠٠

وأضاف احمد كامل أنه بعد مغادرة محمد فوزى وأبو النور الاجتماع تحدث مع شعراوى جمعه وسامى شرف مبينا لهما أن معنى كلام أبو النور هو تنحية الرئيس بالقوة العسكرية عن طريقهم بينما هما والفريق فوزى مكروهون فى الجيش فكان رد شعراوى جمعه عليه :

« نفكر فى الأسلوب ويمكن نخلى الجيش يعمل العملية ونعمل مجلس رئاسة يضم أعضاء اللجنة العليا ويرأسه أحد رجال الجيش وليكن محمد فوزى » وحضر اجتماعا آخر لأمانة التنظيم الطليعى قال فيه سعد زايد « الرئيس راكب رأسه ، ولازم يبقى فيه اجراء ، وأنا رأيى اننا نشيله » ٠

وقد أوضح أحمد كامل فى أقواله الدور الذى قام به كل من هؤلاء للمتهمين بالتفصيل ٠

ولكن أحمد كامل عاد وغير اقـواله كلها ، وعـدل عن موقفـه أمام المحكمة فذكر أنه لا توجـد مؤامرة ولكنه انقسام حاد فى الرأى بين المتهمين ورئيس الجمهورية ولما ووجـه بأقـواله فى تحقيقات النيابة أصر على الرأى الذى ابداه بالمحكمة واضاف عن تفسيره للعبارة التى ذكرها له شـعراوى جمعه وهى عمل مجلس رئاسة قرر أن هـذا الكلام معناه عزل رئيس الجمهورية ٠٠ واضاف تفسيرا لما ذكره شـعراوى جمعه من قـوله (فـوزى يكون جاهز) أن ذلك معناه استكمال تجهيز القوات المسلحة لدخـول المعركة ٠

شـعراوى محمد جمعه :

(أ) اعترف بجميع الأحاديث المسجلة بينه وبين على صبرى وانه هـو الذى أمر بوضع تليفون فريد عبد الكريم تحت المراقبة ٠٠

(ب) قرر انه كان له رأى معارض فى المبادرة استنادا الى ان الحـديث عن فتح قناة السويس قـد يحول أنظار العالم اليها بدلا من موضوع القضية الأصلى ٠٠

(جـ) قرر أنه كان له موقف مغاير بالنسبة لاتفاقية الاتحـاد الثلاثى لحاجتها الى بعض التعـديلات والضمانات ٠٠

واعترف بأنه أصـدر تعليمات تنظيمية لأعضاء التنظيم الطليعى فى اللجنة المركزية يطلب تأجيل نظر مشروع الاتحاد اذا ما تبين وجود معارضة للمشروع واحتياطيا فى حالة عـدم الموافقة عليه ثم أصـدر توجيهات تنظيمية بالموافقة عليه فى اجتماع اللجنة المركزية التالى ٠

(د) أقر بانه زار فريد عبد الكريم فى منزله حـوالى الساعة الثانية صباحا قبل اجتماع اللجنة المركزية الثانى فى مجاملة له بمنعه

من الكلام فى اللجنة المركزية يوم ١٩٧١/٤/٢٥ ، وطلب موافقته على مشروع الاتحاد الثلاثى يوم ١٩٧١/٤/٢٩ ، ولومه على قيامه بتوزيع مذكرة مضادة للاتفاقية كان قد علم بأمرها من السيد الرئيس ٠

(هـ) اقر بأنه كانت تعرض عليه تسجيلات محادثات فريد عبد الكريم وقد تضمن أحد هذه الأحاديث اجراء نسبه اليه محمود السعدنى يتعلق بقيامه باتخاذ اجراءات لمنع رئيس الجمهورية من دخول الاذاعة لمخاطبة الشعب منها ، كما أطلع على ما حوته هذه التسجيلات من عبارات غير كريمة ماسة بالسيد الرئيس وبما يفيد القيام بترتيبات مسبقة على اجتماع اللجنة المركزية وما جرى فى هذا الاجتماع من تعمد الاثارة والهرج ٠٠ ونفى القيام بأى اجراء لمحاصرة الاذاعة ٠٠

وأضاف أنه لم يتخذ اجراء ضد فريد عبد الكريم بالنسبة لما ذكره خاصا بالسيد الرئيس حتى لا يكتشف هذا الأخير مراقبة محادثاته ٠٠

(و) اقر بأنه علم باتجاه نية الرئيس الى اقالة على صبرى وأن سامى شرف هو الذى نقل هذا الخبر الى عبد المحسن أبو النور الذى نقله بدوره الى على صبرى وهو تصرف يراه خاطئا وأضاف ان الوقت كان فى رأيه غير مناسب لاقالة على صبرى ٠٠

(ز) أقر بأنه اصدر توجيهات تنظيمية للتصدى لأى عضو يقترح حل الاتحاد الاشتراكى فى اجتماع اللجنة البرلمانية يوم ١٩٧١/٥/١٠ أو يقترح تفويض رئيس الجمهورية سلطات دستورية ٠

(ح) قرر أن رئيس الجمهورية لم يقبل وجاءه فى مقابلته له يوم ١٩٧١/٥/٢ ، فى عدم اقالة على صبرى وفى عدم حل الاتحاد الاشتراكى واجراء انتخابات جديدة ..

واقر بأنه حضر اجتماع لجنة العمل فى ذات اليوم وأن جميع أعضائها عارضوا فكرة حل الاتحاد الاشتراكى .. ونفى انه طلب تشكيل مجلس رئاسة وذكر أن الذى تحدث بهذا هو المتهم أحمد كامل .

ولما ووجه بتأييد اقوال سامى شرف رواية أحمد كامل فى هذا الخصوص صمم على أقواله نافيا هذا الاتهام عنه ..

(ط) قرر أنه كان أمينا لجهاز التنظيم السرى وأنه لم يكن يعرض على رئيس الجمهورية أى أخبار خاصة به وكان يتولى هو وسامى شرف مهمة الرد على ما قد يستدعى وذلك طوال الفترة منذ وفاة الرئيس جمال عبد الناصر وحتى الأحداث الأخيرة وأنه كان يتخذ الاجراءات ليتولى رئيس الجمهورية رئاسة هذا التنظيم لولا تلاحق الأحداث ..

وأضاف أنه الوحيد الذى يملك الحق فى اصدار التعليمات التنظيمية للأعضاء .

١٩٧١/٥/١٢ وقد عرض على المجتمعين رغبة الرئيس فى حل الاتحاد الاشتراكى فعارضوا جميعا هذا الاقتراح وطلبوا ابلاغ رأيهم للرئيس ..

وأقر بتشكيل لجنة عمل لوضع خطة للتنظيم فى المرحلة المقبلة ، ولتقييم القيادات فى اللجنة المركزية ومجلس الأمة لاختيار عناصر يمكن الاعتماد عليها لخلق رأى عام يظهر فى لقاءاته مع الرئيس التمسك بالاتحاد الاشتراكى مؤيدا فى ذلك ما ذكره يوسف العزولى ٠

(ك) قرر أنه أبلغ بتحركات مضادة لرئيس الجمهورية فى بعض وحدات الاتحاد الاشتراكى وطلب منه الرئيس التحقيق فيها وفى ما ورد الى رئاسة الجمهورية عن طريق رقابة البريد من منشورات مضادة ٠

(ل) نفى ما نسب اليه الفريق أول محمد فوزى من انه استفسر منه عن امكانية استخدام القوات المسلحة فى القيام بانقلاب عسكرى ٠

وقد ووجه بتأييد سامى شرف لأقوال محمد فوزى فى هذا الشأن الا انه أصر على النفى ٠

(م) قرر سامى شرف فى كتابين أرسلهما الى النائب العام (واعترف فى جلسة المحاكمة بأنهما بخطه وبتوقيعه) أن المتهم شعراوى جمعه سأل الفريق محمد فوزى عن امكانية استخدام القوات المسلحة فى انقلاب عسكرى وأن هذا الأخير اجابه بعدم امكانية ذلك ٠

(ن) اعترف بأنه فور علمه بوجود السيد/ممدوح سالم لدى السيد رئيس الجمهورية بعد ظهر ١٣ مايو ١٩٧١ اتصل باللواء حسن طلعت مدير المباحث العامة طالبا منه احراق الأوراق والتسجيلات الخاصة بالمتهم فريد عبد الكريم ٠٠

ســامى شرف :

(أ) قرر أن على صبرى لم يكن مقتنعا بفكرة المبادرة كما كان معارضا لفكرة الاتحاد الثلاثى وكان يهاجم رئيس الجمهورية فى مجالسه وفى أحاديثه التليفونية بألفاظ غير كريمة وأجرى عدة اتصالات قبل اجتماع اللجنة العليا واللجنة المركزية الأول أكد فيها معارضته لاتفاقية الوحــدة ..

وذكر أنه لم يبلغ رئيس الجمهورية بمــا وصله من معلومات عن نشاط واتصالات على صبرى تفاديا لظهور القيادة بمظهر الانقسام ..

(ب) اعترف بأنه كانت تصدر توجيهات تنظيمية لأعضاء اللجنة المركزية قبل اجتماعها الأول لطلب تأجيل نظر مشروع الاتفاقية ..

(جـ) اعترف بأنه قــد حــدث نوع من التلاعـــب والتأثير فى انتخابات الاتحاد الاشتراكى المــاضية ومجلس الأمة السابق مساندة لقيادات معينة وأن الرئيس عبد الناصر عنفه وشعراوى جمعه على هــذه الاجراءات ..

(د) اقر بأنه كانت تجرى فى ادارة المخابرات العامة بناء على أوامره الشفوية تسجيلات اتصالات تليفونية لبعض كبار المسئولين فى الدولة ومن بينهم على صبرى ، وأن هــذه التسجيلات كانت تعرض عليه كما كانت ترد اليه صور من التسجيلات التليفونية التى تقــوم بها ادارة المباحث العامة ..

(هـ) اقر بصحة تسجيلات المحادثات التليفونية التى تمت بين على صبرى وبين كل من : شعراوى جمعه ، محمد فائق ، عبد المحسن ابو النور ، أمين هويدى ، وبعلمهم ما تضمنته من عبارات تفيد عدم اتفاق بين على صبرى والمتحدثين على معارضة سياسة رئيس الجمهورية وتحركهم واتصالاتهم فى هذا السبيل ٠

واعترف بما ورد على لسانه فى هذه التسجيلات التى دارت بينه وبين على صبرى وأنها كانت لتهدئته وفسر العبارة التى وردت فى اقواله : (فوزى يشوف شغله) بأنه قصد بها الاشارة الى العمليات العسكرية فى الجبهة ٠٠

وبرر عدم ابلاغه الرئيس بما تضمنته هذه التسهيلات برغبته فى تفادى الخلاف ٠٠

(و) قرر أن لجنة العمل عقدت فى مكتبه يوم ١٩٧١/٥/٢ وأيد ما ذكره أحمد كامل بصدد ما قاله عبد المحسن أبو النور فى ذلك الاجتماع من عرض فكرة ذهابهم الى رئيس الجمهورية لطلب عدم حل الاتحاد الاشتراكى والا يقدمون استقالاتهم أو يقولون له (قوم معانا) ٠

(ز) أيد رواية احمد كامل فى كل ما نسبه الى شعراوى جمعه من طلبه تشكيل مجلس رئاسة برئاسة الفريق أول محمد فوزى ٠

(ح) أيد رواية احمد كامل التى نسبها الى شعراوى جمعه من استفسار هذا الأخير من الفريق فوزى عن امكانية استخدام القوات المسلحة فى القيام بانقلاب عسكرى ، ومرددا أن العملية قد تحتاج الى اعتقالات ومشير، فى هذا الصدد الى اسم/السيد محمد حسنين هيكل .

وقد ذكر فى جلسة المحاكمة أنه لا يذكر هذه الواقعة ..

ولما ووجه بالاقرارين المقدمين فى خطابين الى النائب العام بتاريخ ٦/١٧ و ١٩٧١/٦/٢٣ اعترف بصحة الخطابين ولكنه أصر على عدم تذكره للواقعة ..

وبرر عدم اخطار رئيس الجمهورية بهذه المعلومات الخطيرة بايمانه بعدم امكانية تنفيذ أى انقلاب عسكرى وبأن حديث شعراوى جمعه عنه قد حدث منه فى انفعال وقتى ..

(ط) قرر أنه حضر اجتماع أمانة التنظيم الطليعى برئاسة شعراوى جمعه يوم ١٩٧١/٥/١٢ .

(ى) قرر أنه قدم استقالته أثر اقالة شعراوى جمعه لسوء حالته النفسية ونفى أنه طلب من أحد الوزراء أو أحمد كامل أو خالد فوزى تقديم استقالته .

وقـد قرر محمد عبد الحميد السعيد أن سامى شرف طلب منه الاتصال بكل من : على زين العابدين وزير النقل السابق ، أحمد كامل رئيس المخابرات العامة ، خالد فوزى الأمين العام برئاسة الجمهورية ليقـدم كل منهم استقالته وقـد أيد هـؤلاء جميعا ما ذكره محمـد عبد الحميد السعيد فى هـذا الشأن ..

(ك) اعترف بأنه صرف المبالغ التى عثر على كشوف بهـا فى مكتبه لصالح مشتريات خاصة من بيروت من حسابات المصروفات السرية برئاسة الجمهورية وذكر أن رقمها ارتمع على هـذا النحو الى ٦٠٦٧١ر٧ ليرة لبنانية بما يوازى ١٢١٣٤ جنيه و ٣٤٠ مليم بمناسبة زواج ابنتيه وبرر ذلك بأن المرحـوم الرئيس جمال عبد الناصر هـو الذى اذن له بذلك ..

محمـد فائق :

(أ) أقر فى التحقيقات بأنه هـو الذى اتخـذ القرار باذاعـة الاستقالات الجماعية للوزراء ليلة ١٤/٥/١٩٧١ وأمر باذاعتها كما أقر فى رسالة منه للسيد الرئيس فى ١٥/٥/١٩٧١ (مرفقه بالتحقيقات) بأنه يتحمل تبعـة ذلك .

(ب) أقر بأنه تلقى من المتهم شـعراوى جمعه خبر استقالة كل من : عبد المحسن أبو النور ، لبيب شقير ، ضياء داود وأنهى هـذا الخبر الى محمد عروق مدير اذاعـة صـوت العرب الذى اذاعة على الفـور .

(جـ) اقر بأنه كان معارضا لسياسة رئيس الجمهورية فى كثير من الشئون الداخلية والخارجية ·

(د) تبين انه أجرى أحاديث متعدده مع على صبرى نكر الادعاء أنه يستفاد منها اتفاقه مع هذا الاخير وبقية المتهمين فى المخطط الذى رسموه ·

وقد قرر سامى شرف وأحمد كامل بصحة هذه الأحاديث كما إعترف المتهم على صبرى بكل ما دار فيها ·

وقد انكر هذه التسجيلات ووصف عمل سامى شرف باجرائها بأنه عمل غير اخلاقى ·

(هـ) قرر ان استقالته من منصبه دفعته اليها حالته النفسية ·

(و) قرر احمد كامل أن محمد فائق حضر اجتماع أمانة التنظيم الطليعى يوم ١٩٧١/٥/١٢ وانصرف قبل نهاية هذا الاجتماع قائلا قبل انصرافه أنه يمكنه كرئيس منطقة فى التنظيم الطليعى أن يقوم بتحريك الجماهير وأنه ينتظر ما يرد اليه من تعليمات ·

كما أضاف أنه أسهم فى تكتيل أعضاء اللجنة المركزية لاتخاذ قرار بتأجيل نظر مشروع الاتحاد فى اجتماع ١٩٧١/٤/٢٥ ·

(ز) قرر محمد هاشم العشيرى أن محمد فائق أصدر اليه تعليمات تنظيمية عقب عيد العمال للاتصال بمقررى التنظيم السياسى فى مكاتب الاتحاد الاشتراكى الخمسة بغرب القاهرة ليلتحموا بالجماهير فى وحداتهم لتكون (سخنه ويقظة) وكذلك الأمر بالنسبة لقيادات الشباب ·

ويضيف هاشم العشيرى أنه فهم أن هدف محمد فائق من هذه الأوامر كان اتخاذ وضع استعداد لدى الجماهير للتحرك عند أول بادرة تصدر بحل الاتحاد الاشتراكى او المساس بالناصريين وأنه نفذ هذا التكليف •

ويذكر العشيرى اخيرا أن محمد فائق استدعاه مرة أخرى لمقابلته يوم ١٩٧١/٥/١٣ وطلب منه أن يستمر فى يقظة وأنه فهم الهدف من ذلك حين اتصل به وجيه أباظة محافظ القاهرة وأصدر اليه تكليفا نقله عن عبد المحسن ابو النور بالاتصال بالقيادات التنظيمية حتى يكون الجميع على اهبة الاستعداد للخروج الى الشوارع عند استقالة الوزراء •

(ح) قرر سعد غزال ومحمد امين حماد بأنها علما من محمد عروق بأن محمد فائق هو الذى أمر بتغيير فقرات برنامج اذاعة صوت العرب مساء ١٩٧١/٥/١٣ •

(ط) قرر منير محمد حافظ أنه يعتقد أن مسلك محمد فائق بالنسبة لاذاعة نبأ قبول استقالة شعراوى جمعه يوحى بتعمده التأخير فى اذاعة هذا النبأ[1] •

محمد سعدالدين زايد :

(أ) قرر أحمد كامل أن هذا المتهم تربطه صلة المصاهره بشعراوى جمعه وحلمى السعيد وأنه انضم الى مجموعة على صبرى ؟

---

(١) كان النبا قد وصل للاذاعة عن طريق انباء الشرق الأوسط لكنه لم يذع الا فى نشرة الثامنة والنصف •

وكان رئيسا للتنظيم الطليعى بمنطقة شمال القاهرة ، وانه ينتظر اجتمـــــاع امانة التنظيم يوم ١٩٧١/٥/١٢ واقترح عزل رئيس الجمهورية عندما ذكر شعراوى جمعه أن نية الرئيس تتجـه الى حل الاتحاد الاشتراكى •

وقـد أيد يوسف الغزولى واسعد خليل رواية المتهم احمد كامل فى هـذا الشأن •

(ب) قرر الفريق أول متقاعـد محمد فـوزى أن سـعد زايد حضر الى مكتبه مساء ١٩٧١/٥/١٣ برفقة شعراوى جمعه وقال له عبارة (مفيش كتيبة دبابات معايا أشتغل بها) واضاف فوزى أن سعد زايد كان يقصد من هـذه العبارة أنه يريد الاستعانة ببعض القوات •

وأضاف أنه لم يرد عليه لانه يعلم أنه (اى سـعد زايد) عنده (انفعال وهـوس) •

(جـ) قرر عبد اللطيف بلطيه وزير العمل بأن سـعد زايد زاره فى منزله ليلة ١٩٧١/٥/١٤ واخبره أن شعراوى جمعه قـد استقال ، وأنه وسامى شرف وفائق وحلمى السعيد سيقدمون استقالاتهم تضامنا معه وأنه سيترك الأمر لضميره ووطنيته[1] •

---

(١) أكد سـعد زايد هـذه الواقعة فى حـديث خاص بانه ذهب اليه ولان بلطيه لم يحضر كان قـد ذهب اليه فى سيارة مشهور احمد مشهور رئيس هيئـة القناة وبصحبته ، فى التحقيق مـع مشهور قرر أنه كان مجرد سائق لسعد زايد ذلك يعرف اى شىء ٠٠ اما بلطية فقـد رفض الاستقالة وكانت حجته أن معنى ذلك أن العمال سيتحركون ضـد الرئيس كان رئيس اتحاد العمال •

وأضاف الشاهد ان سعد زايد عاد اليه فى منتصف تلك الليلة وبرفقته المهندس مشهور أحمد مشهور حيث أخبره ان عبد المحسن ابو النور فى منزل شعراوى جمعه ويطلب التحدث اليه وكرر له سعد زايد ذات العبارة السابقة ٠

ويقرر الشاهد انه فهم ان سعد زايد يطلب منه بطريقة غير صريحة أن يقدم استقالته باعتباره وزيرا للعمل ورئيسا لاتحاد عمال الجمهورية وسيكون لاستقالته رد فعل فى الأوساط العمالية ٠

وقد أيد المهندس مشهور أحمد مشهور الواقعة التى جاء ذكره فيها ٠

(د) قرر محمد وجيه اباظة ان عبد المحسن ابو النور حضر اليه فى منزله بعد منتصف ليلة ١٤ مايو وأخبره بأن سعد زايد قد توجه الى عبد اللطيف بلطيه ليطلب اليه تقديم استقالته ، وقد قرر بأنه قدم استقالته لانه كان متعبا نفسيا وصحيا نتيجة ضغط واقع عليه لخلاف مع على السيد رئيس مؤسسة الاسكان ولما جاء خبر استقالة شعراوى مع حالته النفسية كان تصرفا غير طبيعى منه أن وضع استقالته تحت تصرف السيد الرئيس ٠ وأضاف بأنه اعتقد ان هيكل هو سبب اقالة شعراوى وأن الدور عليه لخلافه معه ٠

شهود النفى :

وقد استمعت المحكمة الى شهود نفى عنه وهم : الدكتور عبده سلام والدكتور عصمت عبد المجيد والدكتور عبد الوهاب شكرى ،

واحمد شهيب الذى شهد بانه لا يذكر العبارات التى نسبت الى سعد زايد فى اجتماع امانة التنظيم .. واضاف بانه لم يذكر اية عبارات متعلقة بالسيد الرئيس . وكذلك شهد محمود امين العالم بانه لم يسمع العبارة التى نسبت الى سعد زايد فى الاجتماع المشار اليه وهى : (الريس راكب راسه لازم نشيله) .

على بليغ صبرى :

اعترف بصدور الأحاديث المسجلة التى دارت بينه وبين شعراوى جمعه وسامى شرف ومحمد فائق وامين هويدى ، وقد تضمنت هذه الأحاديث المسجلة : العديد من الفاظ السباب الخارجة الموجهة الى رئيس الجمهورية وقد اعتذر عن ذكره لهذه الألفاظ بأنها كانت وليدة انفعال .

التدبير لمناهضة السيد رئيس الجمهورية ومعارضته مشروع اتحاد الجمهوريات العربية واتخاذ قرار بتأجيل نظره فى اجتماع اللجنة المركزية يوم ١٩٧١/٤/٢٥ .

تحريض بعض أعضاء اللجنة العليا والوزراء على الوقوف موقفا موحدا ضد رئيس الجمهورية حتى لا يتمكن من تصفيتهم مهددا اياهم بأنهم اذا لم يتخذوا هذا الموقف الموحد فان رئيس الجمهورية (سيضربهم بالأحذية) وأنه (يصفى كل من هو ناصرى) وان (أيامه ستكون محدوده) .

التحريض على عمل تنظيم جديد فى مجلس الأمة يضم مجموعات موثوق فيهم .

الاتفاق مع شعراوى جمعه فى استغلال اقالته لتحريك التنظيم السياسى ، والتحريض على تحريك النقابات والنزول الى الجماهير لافهامها بأن رئيس الجمهورية يحكم حكما فرديا ، ويهمل المؤسسات الدستورية .

اقر بأنه اتصل بكل من : سامى شرف ، محمد فوزى ، محمد فائق ، أمين هويدى ، عبد المحسن أبو النور ، شعراوى جمعه وأبدى لهم معارضته للمبادرة المصرية ، وتبين اتفاقهم معه فى الراى وتناقش معهم فى ضرورة تغيير أسلوب العمل والا انتهى الأمر بأن يصبح الحكم فرديا وهو أمر لا يقبله .

اعترف بأن اتصالات وأحاديث تمت بينه وبين شعراوى جمعه وسامى للاتفاق على وضع خطة لتكتيل الراى بين أعضاء اللجنة المركزية لتأجيل الموافقة على مشروع اتحاد الجمهوريات العربية فى اجتماع ١٩٧١/٤/٢٥ وفسر العبارة التى قيل فيها (حتى يكون فوزى جاهز) بأن المقصود بها أن يكون (جاهزا للمعركة) .

اعترف بأنه طلب من سامى شرف الضغط على رئيس الجمهورية .

وقد قرر بأن المقصود بالاشارة الى الفريق اول محمد فوزى هو الاستعداد للمعركة .

وقد نفى فى التحقيقات أنه حرض أحدا ضد رئيس الجمهورية ولكنه كان يعبر عن رأيه الشخصى وذكر أن التعليمات التنظيمية بتأجيل نظر مشروع اتحاد الجمهوريات العربية أمر يحدث فى المؤسسات السياسية وفى المجالس النيابية .

واكد أن الاتفاق على التأجيل سيكون أسبوعا حتى يكون وزير الحربية (جاهزا) للمعركة مع اسرائيل ولكنه لم يكن يقصد أية معركة داخلية وان ما اتخذه من معارضته فى اللجنتين انما هو أداء للواجب الذى يراه داخل المؤسسات السياسية التى يعمل بها لان رئيس الجمهورية لم يكن يشعره انه يشارك فى المسئولية ٠

واضاف أن العبارة التى جاءت على لسانه فى حديثه مع أمين هويدى يوم ١٩٧١/٤/٢٥ من أن هدفه فى اللجنة المركزية كان هزيمة سياسية لرئيس الجمهورية كان يقصد بها انه ما دام قد أوضح وجهة نظره فأن معنى ذلك فى نظره هزيمة سياسية للرئيس أنور السادات ٠

عبد المحسن أبو النور :

من بين ما قاله الادعاء أن عبد المحسن أبو النور أقر بأن على صبرى اتصل به عقب عودته من بنى غازى وتحدث معه بشأن تضرره من أسلوب ابرام مشروع الاتفاقية ومعارضته لموضوعها وقد وافقه على التحفظ على بعض بنودها وانه عقد فى مكتبه قبل اجتماع اللجنة العليا لقاءات حضر بعضها لبيب شقير وضياء داود وفهم معارضتهما لهذه الاتفاقية ٠

اقر بأنه أجرى اتصالات جانبية مع بعض أعضاء اللجنة المركزية يحملهم على طلب تأجيل نظر الاتفاقية رغم علمه بأن ذلك يتعارض مع راى رئيس الجمهورية وعلل ذلك برغبته فى تفادى الخلاف والانقسام بشأن الاتفاقية أمام اللجنة المركزية ٠ وأضاف انه اتفق فى ذلك مع شعراوى جمعه الذى اشترك معه فى الاتصال ببعض أعضاء تلك اللجنة ٠

قرر وجيه أباظـة أن عبد المحسن أبو النور دعاه الى الحضور الى مكتبه وأبلغـه باتجاه نيـة الرئيس الى حل الاتحاد الاشتراكى · والى قبـول استقالة شـعراوى جمعه وأن الرئيس قـد عقـد اتفاقا مـع الأمريكان قـدم لهم فيـه عـدة تنازلات وأن اتفاقـه معهم كان منفردا ·· وطلب منه عبد المحسن أبو النور أن يعمل على أن تصـل هـذه المعلومات الى الشعب عن طريق تنظيمات الاتحاد الاشتراكى ، كما طلب منه دعوة هاشم العشيرى الأمين المساعد للاتحاد الاشتراكى بالعاصمة لابلاغـه بهـذا التكليف ·

وأضاف وجيه أباظـة أنه نفـذ ذلك التكليف · كما أيد هاشم العشيرى ما ذكره وجيه أباظـه فى هـذا الشأن كما قرر وجيـه اباظـه أن عبد المحسن أبو النور حضر اليه فى منزله بعـد منتصف ليلة ١٤ مايو وأبلغه أن سـعد زايد قـد توجـه الى السيد عبد اللطيف بلطيه وزير العمل ليطلب منه تقـديم استقالته من الوزارة ·

قرر احمد الخـواجه أن عبد المحسن أبو النور أخبره بأن مشروع قانون الحراسة المقـدم من الحكومة هـو تشريع سيىء ، يعطى تسهيلات لأعـداء النظام ، وأن من رأيه أن يظـل نظام الحراسة على ما هـو عليه ، وأنه فهم من حـديثه وحـديث آخر للمتهم لبيب شقير فى شأن هـذا القانون ومشروع قانون العقـوبات الاقتصادى أن لديهما الرغبة فى تعميق عملية المعارضة لرئيس الجمهورية عن طريق المفاضلة بين هـذين القانونين وعرضهما فى وقت واحـد على مجلس الأمة ، بحيث يبـدو أن قانون الحراسة قانون غير اشتراكى بينما يبـدو الآخر محققا للاشتراكية ·

وقـد نفى المتهم ما نسبه اليه كل من : وجيه اباظـه وهاشم العشيرى وعـلام عبد العظيم الخـواجه ·

محمد لبيب شقير :

(أ) قرر أحمد كامل أن لبيب شقير اتفق مع على صبرى ومجموعته ووضعوا خطة لمعارضة رئيس الجمهورية فى اجتماع اللجنة العليا يوم ١٩٧١/٤/٢١ فى شأن مشروع اتحاد الجمهوريات العربية ، وأن شعراوى جمعه اتصل به فى شأن احتمال اتجاه رئيس الجمهورية الى مجلس الأمة لعرض موضوع الاتحاد عليه فطمأنه المتهم الى أن التصرف سيكون باحالة الموضوع الى لجنة للدراسة (فيتميع) وأضاف احمد كامل بأن المتهم قدم استقالته تضامنا مع الوزراء المستقيلين ٠

(ب) قرر محمد صبرى مبدى أن لبيب شقير طلب من عبد المجيد فريد فى الاجتماع الذى عقد بمكتب أبو النور قبل اجتماع اللجنة العليا موافاته برأى الجماهير فى مشروع الاتحاد ٠ وقد أيده عبد الهادى ناصف فى هذه الرواية ٠

(جـ) قرر أحمد الخواجه أنه عمل على تقسيم مشروع قانونى العقوبات الاقتصادى لمجلس الأمة مع مشروع قانون الحراسات لرغبته فى تحقيق هدف سياسى هو تعميق عملية المعارضة ضد رئيس الجمهورية عن طريق المفاضلة بين القانون المقدم من الحكومة والقانون المقدم من المجلس ٠

ضياء الدين محمد داود :

قرر احمد كامل انه علم بحصول اتفاق بين على صبرى وضياء داود ، لبيب شقير ، عبد المحسن أبو النور على الاعتراض على مشروع اتحاد الجمهوريات العربية قبل اجتماع اللجنة العليا ٠

قرر عبد الهادى ناصف أنه كلفه بسرعة الاتصال بأكبر عـدد من اعضاء اللجنة المركزية لاقناعهم بوجهة نظره المعارضة والاصرار على طلب تأجيل الموافقة على مشروع الاتحاد الثلاثى ، وأضاف انه التقى بالمتهم فى مكتبه يوم ١٩٧١/٤/٢٤ ومعه عـدد من اعضاء اللجنـة المركزية وأن المتهم ضياء داود طلب منهم الاصرار على طلب التأجيل · وأيده فى هـذه الرواية محمد صبرى مبدى ·

قرر محمود السعدنى أنه علم من شـعراوى جمعه أن فريـد عبد الكريم يتلقى من ضياء داود ذات التوجيهات التى يصـدرها اليه شعراوى جمعه وأنه فهم من ذلك أن هناك اتفـاقا بينـه وشعراوى جمعه ·

قرر حلمى السعيد أن عبد المحسن أبو النـور اتصل بشعراوى جمعه فى منزله اخبره أن ضياء داود ولبيب شـقير معه وانهم جميعا قرروا الاستقالة ·

يقرر فريد حشيش أنه التقى به فى مكتبه فى اليوم السابق على اجتماع اللجنة المركزية وأنه طلب منه الاعتراض على مشروع اتحـاد الجمهوريات العربية ، وذكر الفاظا ماسة بالرئيس ·

قرر أحمد عبد السلام حبيب انه حضر الاجتماع الذى عقـد بدمياط وحضره ضياء داود الذى قرر فيه أن التصفية ستكون لصالح الكتلة الأقـوى التى تضمه وسـامى شرف وعلى صبرى وأبو النـور ولبيب شـقير وشـعراوى جمعه الذى يسيطر على الداخلية ومحمد فـوزى الذى يرأس القـوات المسلحة ·

قرر أحمد الحـداد سكرتير عام محافظة دمياط انه فى مساء يوم ١٩٧١/٥/١٠ اتصل به محمد متولى من بنـدر دمياط وقال له بأن

الدعوة ضد الرئيس السادات اصبحت علنيا وأن مصدر هذا الخبر هو محمود ابو السعود فاستدعى هذا الأخير الذى ذكر له ان محمد أبو الهدى مسئول التثقيف بالاتحاد الاشتراكى بالقاهرة عقد اجتماعا بدمياط حضره الوجهون السياسيون هاجم فيه رئيس الجمهورية ٠

وأضاف الشاهد أنه حضر اجتماع لجنة التنظيم بالمحافظة يوم ١٩٧١/٥/١١ ورأسه ضياء داود الذى ذكر للمجتمعين ما دار فى اجتماع اللجنتين العليا والمركزية وأضاف ان التصفية القادمة ستكون شعراوى جمعه ولكن سيصعب ذلك على الرئيس السادات لأن شعراوى وسامى ومحمد فوزى ثالوث يعلم عن أنور السادات كل شىء ، وأن كل من حول الرئيس موضوعون تحت المراقبة الدقيقة ، وأن الصراع يتطور سريعا ولن يحتمل ارجاء أكثر من اسبوع أو اسبوعين ليحسم لصالح احدى الكتلتين وأن الكتلة الأقوى سيكون انهاء الموضوع لصالحها وهى تضمه وشعراوى وعلى صبرى وسامى شرف ومحمد فوزى ولان شعراوى يملك التنظيم والداخلية ومحمد فوزى معه القوات المسلحة ٠

وذكر الشاهد ان ضياء كلفهم فى هذا الاجتماع بالتحرك السريع لافهام الناس حقيقة الموقف على ضوء ما شرحه ٠ وأضاف ان ضياء الدين وصف رئيس الجمهورية بأنه هتلرى النزعة وديكتاتور ، وذكر الشاهد أنه أبلغ ما سمع كلا من السيد كمال الشاذلى أمين الاتحاد الاشتراكى بالمنوفية ، والسيد أحمد عبد الآخر أمين الاتحاد الاشتراكى بسوهاج ٠

قرر كمال الشاذلى : ان احمد الحداد حضر اليه فى شبين الكوم يوم ١٩٧١/٥/١٣ وأبلغه بما ذكره ضياء داود فى الاجتماع التنظيمى ووصف الرئيس بأنه ديكتاتور ٠

قرر احمد مصطفى عبـــد الآخر أن احمد الحـداد زاره بمنزله بالقاهرة الساعة ٣٠ر٨ مساء ١٣/٥/١٩٧١ وذكر له ما دار فى الاجتماع الذى عقـده ضياء داود مـع مجموعة التنظيم بدمياط وشرح فيـه أن الرئيس باع البلـد للأمريكان ، وانه يحكم البلـد حكما ديكتاتوريا وأن جبهة مضاده تضم كل مقـومات النجاح (الداخلية وقوات الجيش الموجـوده بالقاهرة واجهزة الاعلام) وأن ضياء كلف المجتمعين بالنزول الى الجماهير بهـذه المفاهيم ٠

وقرر الشاهد أن أحمد الحـداد طلب منه ابلاغ هـذه الأمور الى رئيس الجمهورية ٠

قرر صلاح مجاهـد محافظ دمياط السابق أنه حضر الاجتماع المشار اليه وأن ضياء داود ذكر فيه أن البلـد تحكم حكما ديكتاتوريا ٠ وأضاف أن ضياء داود لم يذكر شيئا عن وجـود مجموعة معينة ضـد رئيس الجمهورية ولم يذكر أن الرئيس باع البلـد للأمريكان ولم يرد فى حـديثه ذكر القـوات المسلحة ٠

قرر محمد ماهر المهندس الزراعى بدمياط أنه حضر الاجتماع الذى عقـده محمد أبو الهـدى مسئول التثقيف يوم ١٠/٥/١٩٧١ والذى شرح فيه ما دار فى اجتماع اللجنتين العليا والمركزية وذكر أن الرئيس ينفرد برأيه وطلب من الحاضرين النزول بهـذه المفاهيم الى الجماهير ٠

وأيد ذلك خالـد المطرى واضاف أن أشارة وصلت من أمانة الاتحاد الاشتراكى بالقاهرة موقعة من ضياء داود تخطر بحضور المتهم محمد أبو الهـدى ٠

اسفر تفتيش منزله عن ضبط آلة كاتبه بمنزله وثلاث صحائف كربونية داخل حقيبة ودون على الصحائف صيغة منشور بعنوان (الصدق والكذب بين سادات الأمس وسادات اليوم) وصورة هذا المنشور موضحه فى بند (المضبوطات) •

كما ضبطت الرقابة على البريد خطابين مرسلين لعضو مجلس الأمة والأمين شباب كفر الشيخ بداخل كل منهما منشور محرر على الآلة الكاتبة بذات الصيغة •

وثبت من تقرير قسم ابحاث التزييف والتزوير أن ما دون بالصحف الكربونية الثلاث محرر بذات الآلة الكاتبة المضبوطة وان احد المنشورين المرسلين بالبريد هو الأصل المحرر على هذه الآلة وكانت تحته الصفحة الكربونية وان المنشور الثانى هو الصورة الكربونية لذات الصحائف المضبوطة •

وفى التحقيقات أنكر ضياء داود انه اتصل بأحد من أعضاء اللجنة المركزية مكذبا عبد الهادى ناصف وصبرى مبدى ومحمود السعدنى ، وانكر ما نسبه اليه أحمد الحداد واحمد حبيب وصلاح مجاهد فى اجتماع ١٩٧١/٥/١١ بدمياط وأقر بأنه لم يذكر فى هذا الاجتماع الا أن الاتحاد الاشتراكى معزول عن الأحداث ويجب النزول الى الجماهير بهذا الفهم حتى لا يكون هناك لوم على قيادات التنظيم الطليعى وهو واحد منهم •

وذكر انه لم يكتب استقالته وانما فكر فيها هو ولبيب شقير وأبو النور وفوجىء باذاعتها الساعة الحادية عشرة ولم يتمكن من تصحيح هذه الواقعة •

وقد اعترف بملكيته للآلة الكاتبة وانكر صلته بالنشر والصحائف الكربونية مقررا أن له خصوما سياسيين يحتمل أن يكونوا دسوا هذا المنشور عليه لانهم يركزون على اساءة العلاقة بينه وبين السيد رئيس الجمهورية ٠

واضاف انه طلب التحقيق مع محمد أبو الهدى بخصوص الحديث الذى ذكره للموجهين السياسيين ونفى أنه أصدر تعليمات له بالتحدث فيما شرحه لهؤلاء المجتمعين ٠

فريد عبد الكريم :

قرر محمود السعدنى أن فريد عبد الكريم أصدر قبل اجتماع اللجنة المركزية الأول منشورا هاجم فيه مشروع الاتحاد وطبعه ووزعه فى جميع المحافظات لخلق راى عام وسط اللجنة المركزية لمعارضته فى اجتماع اللجنة المركزية يوم ١٩٧١/٤/٢٥ وكان يرى أن الرئيس انفرد برأيه وأن شعراوى جمعه اتصل به لافهامه أن المطلوب هو اتخاذ قرارا بالتأجيل ٠ كما أنه قابل ضياء داود قبل الاجتماع وتلقى منه مثل هذه التعليمات ٠

واضاف السعدنى أن فريد عبد الكريم ذكر له فى حديث تليفونى ضرورة عمل حساب الاذاعة ومخاطبة الرئيس للشعب كما اعترف له بأنه كان يقود عملية التهريج ضد الرئيس ٠

وذكر السعدنى كذلك أن فريد عقد اجتماعا فى مكتبه حضره بعض أعضاء مجلس الأمة واتفقوا فيه على معارضة حل الاتحاد الاشتراكى فى اجتماع الهيئة البرلمانية ٠ كما دعا الى اجتماع بمنزل فريد حسنين طالبه فيه بالخروج فى مظاهرات اذا اتخذ الرئيس اى اجراء ضد الاتحاد الاشتراكى لأرغامه على العدول على ذلك وأنه سافر مع المتهم الى ميت غمر لمقابلة محمد فتحى المغربى عضو

مجلس الأمة ، وطلب منه تكتيل القوى داخل الهيئة البرلمانية لمعارضة اى اجراء يتخذ ضد الاتحاد الاشتراكى ٠

وذكر السعدنى ايضا أن علام عبد العظيم عضو مجلس الأمة شكا اليه اهانة وقعت عليه من فريد عبد الكريم لانه لم يعارض الرئيس فى اجتماع الهيئة البرلمانية تنفيذا لتعليماته وأن فريد عبد الكريم استلم من عادل الاشوح أوراق التنظيم السرى وتولى احراقها ثم عقد اجتماعا بمكتبه مع بعض قيادات المحافظة ٠

وايد عادل الاشوح واقعة احراق فريد عبد الكريم لأوراق التنظيم ٠

قرر عبد الهادى ناصف أن ضياء داود أخبره أنه يطلب منه الاتصال بأكبر عدد ممكن من أعضاء اللجنة المركزية لمعارضته مشروع الاتحاد الثلاثى ولما اتصل بالمتهم فريد عبد الكريم وجده على علم بهذه التعليمات ٠

واضاف انه حضر اجتماعا بمنزل فريد عبد الكريم قبل اجتماع الهيئة البرلمانية نبه فيه فريد عبد الكريم على الحاضرين من أعضائها للتصدى لمن يهاجم الاتحاد الاشتراكى ٠

قرر عادل آدم أمين شباب الجيزة فى تحقيقات النيابة العامة انه حضر اجتماعا بمكتب فريد عبد الكريم ذكر فيه هذا الأخير أن الرئيس يتجه الى الانفراد بالسلطة واغفال المؤسسات واضاف أن المتهم كان ثائرا للموافقة على مشروع الاتفاقية وانه هاجم رئيس الجمهورية فى اجتماع ١٩٧١/٥/٢ واتهمه بالانفراد بالسلطة وانه يجب النزول الى الجماهير بهذه المفاهيم ٠

وذكر عادل آدم أنه علم أن فريد عبد الكريم عقد اجتماعين يوم ١٩٧١/٥/٣ مع اعضاء التنظيم السياسى بالجيزة وتحدث اليهم عن اتجاه الرئيس الى حل الاتحاد الاشتراكى وأن زيارة روجرز واتفاق الرئيس مع أمريكا وانفراده بالسلطة وضرب القيادات المعارضة امر يجب النزول به الى التجمعات الشعبية ٠

وأضاف عادل آدم أنه حضر اجتماعا حضره فريد عبد الكريم بمنزله يوم ١٩٧١/٥/٤ ذكر فريد فيه أن مرحلة عبد الناصر تجرى تصفيتها وان البلد تباع للأمريكان وأن الاتحاد الاشتراكى سيحل وأن شعراوى أصدر اليه توجيهات تنظيمية بعقد مؤتمرات لانباء الجماهير أن الديمقراطية والاشتراكية وخط عبد الناصر فى خطر ٠

واعترف عادل آدم بأنه تنفيذا لذلك عقد اجتماعا فى ١٩٧١/٥/٨ بمنزل محمد فريد حسانين ردد فيه فريد عبد الكريم ما ذكره فى الاجتماع السابق واتفق فيه مع أعضاء الهيئة البرلمانية على معارضة الرئيس لو طلب تفويضا فى حل الاتحاد الاشتراكى ، وفى حالة حصوله على هذا التفويض فأنه يتعين عليهم قيادة المظاهرات ضده ومطالبته بالعدول عن ذلك ٠

قد ذكر الشاهد محمود على شرف أنه علم باجتماعات الشباب التى ذكرها عادل آدم وأن فريد عبد الكريم طلب منه الابتعاد عن طريقه ايده فى ذلك أيضا عبد المنعم خليل ابراهيم ٠

قرر علام عبد العظيم أن فريد عبد الكريم أخبره انه قام بتكتيل أكثر من ١٠٠ عضو من أعضاء اللجنة المركزية للوقوف ضد مشروع الاتحاد وأنه اجتمع ببعض أعضاء مجلس الأمة بمحافظة الجيزة ونقل اليهم تعليمات لبيب شقير بنفس المعنى وأضاف أن المتهم عقد اجتماعا بعد خطاب أول مايو بمكتبه حضره جابر مبروك ومحمود

السعدنى أبلغهم فيه بأن شعراوى جمعه أصدر اليه تعليمات بالعمل على مواجهة الرئيس فى اجتماع الهيئة البرلمانية ٠

وأضاف أنه حضر اجتماعين آخرين أحدهما بمنزل فريد عبد الكريم والآخر بمنزل فريد حسانين هاجم فيها فريد عبد الكريم رئيس الجمهورية وطالبه بالتصدى له فى الهيئة البرلمانية (وأن تكون المواجهة حاده وهجومية) على حد تعبيره وأفهمهم أن الجيش والشرطة والمخابرات وأجهزة الاعلام تقف ضد رئيس الجمهورية ٠

قرر سعيد مذكور أنه حضر اجتماعين فى منزل المتهم فريد عبد الكريم دعا فيهما الأخير الى ضرورة التمسك بقيادة التنظيم الطليعى مع عدم تمكين رئيس الجمهورية من حله كما أنه وصف أعضاء مجلس الأمة (بأنهم غنم) وذلك لموافقتهم على مشروع الاتحاد ٠

وذكر أن فريد عبد الكريم اثر استقالة شعراوى جمعه طلب منه التحرك لمواجهة الموقف ٠

قرر محمود طماعه أن فريد عبد الكريم ذكر له يوم ١٩٧١/٤/٢٩ أن الرئيس ينفرد بالسلطة ٠

وأضاف أنه حضر اجتماعا دعا فيه فريد عبد الكريم قبل اجتماع الهيئة البرلمانية طالب فيه التصدى لرئيس الجمهورية لو طالب بحل الاتحاد وأيده عادل الاشوح فى الواقعة الأخيرة ٠

قرر جابر عبد العزيز أنه حضر اجتماعا بمكتب فريد عبد الكريم بعد خطاب أول مايو ذكر فيه الأخير أن اقالة على صبرى عمل غير ديموقراطى وأضاف أن فريد قد والى عقد الاجتماعات فى مكتبه وفى منزله وفى منزل محمد فريد حسنين وأنه لامه على توقيع وثيقة بتأييد رئيس الجمهورية ٠

قرر محمد صادق الصرفي أن فريد عبد الكريم كلف عبد الحميد مصطفى كاتب الآلة الكاتبة بمكتب الجيزة بكتابة صورة من التقرير الذى وضعه حول اعلان اتحاد الجمهوريات العربية قبل اجتماع اللجنة المركزية وقد أيده عبد الحميد مصطفى فى هذه الواقعة .

قرر شوقى عبد العظيم بأن فريد عبد الكريم قال للحاضرين فى مقر لجنة محافظة الجيزة بعد اذاعة الاستقالات فى ١٣/٥/١٩٧١ أن . « البلد ضاعت والشرفاء تركوا مواقعهم وأنتم قاعدين هنا تعملوا ايه انزلوا الى مواقعكم بين الناس » .

قرر سيد أحمد سالم عبد الله أن أمين الغفارى حضر الى مقر الاتحاد الاشتراكى الساعة العاشرة مساء ١٣/٥/١٩٧١ وطلب من مغازى تمام ، تجميع اكبر عدد ممكن من الأشخاص للخروج بمظاهرة تنادى بعودة شعراوى جمعه .

كشفت المحادثات التليفونية التى كان فريد عبد الكريم طرفا فيها أنه أقر بالمرور فى جميع المحافظات لتوزيع المنشورات وأنه طالب بالحركة السريعة اثر اقالة على صبرى .

وبمواجهته بالتسجيلات التى قرر شعراوى جمعه أنه هو الذى أمر بها رفض الاستماع اليها بدعوى انها أخذت بطريق غير قانونى ورفض مناقشة ما جاء بها .

كما أقر بأنه حضر ثلاثة اجتماعات .

كما أقر بارسال الاشارة التليفونية التى ارسلت لامناء الاتحاد وذلك لمناقشة اللجان لواجباتها .

وأنكر ما نسبه اليه صبرى مبدى ، وعبد الهادى ناصف ، محمود حلاوه ، عـلام عبد العظيم ، عادل آدم ، محمود طماعه ، سعيد مدكور ، شوقى عبد العظيم .

واقر بأنه سافر الى ميت غمر بقصـد الزيارة .

وذكر انه يعتقد انه يوجـد تيار يمينى فى البـلاد يتمثل فى كتابه هيكل واحسان عبد القـدوس وأن القيادة السياسية وقعت تحت تأثير هـذا التيار سنة ١٩٦٧ عندما اتخـذت قرار حل منظمة الشباب وأنه كان يخشى أن تقـع القيادة السياسية حاليا تحت تأثير هـذا التيار فتتخـذ اجراء ضـد تنظيمات الاتحاد الاشتراكى القائمة ممـا دعاه الى محاولة تكتيل القـوى داخـل محافظة الجيزة للوقـوف ضـد ذلك التيار .

كما اقر بحـديث التليفون مـع الدكتور محمد خلف الله .

واعترف بواقعـة اشـتراكه مـع عـال الأشـوح فى احراق مستندات وأوراق التنظيم الطليعى مبررا ذلك بأن هـذا اجراء عادى .

وفى جلسة ١٩٧١/٩/٦ عـدل عادل آدم عن أقـواله فيما نسبه الى فريد عبد الكريم من تكليفه بتنفيذ توجيهات محـددة ومن أنه ذكر أن البلـد بيعت لأمريكا ، وأنه لم يعقـد اجتماعا لامناء الشباب .

وقرر هـذا الشاهد امام المحكمة انه فعـلا وقـع على أقـواله فى التحقيق وقال أنه كان يتم نقـاش بينه وبين المحقق فى نصـف ساعة والمحقق (يلخصه) ويعرف مصلحة التحقيق .

وفى جلسة ١٩٧١/٩/٩ أنكر سـعيد مدكور ما نسبه الى فريد عبد الكريم فى تحقيقات النيابة من انه طلب من الأعضاء معارضـة

الرئيس للانفراد بالسلطة وذكر انه لم يسمع هـذا ولم يذكره للمحقق وانه اثناء التحقيق كان واقعا تحت ارهاب فكرى .

وفى ذات الجلسة عـدل محمود طماعة عمـا نسبه الى فريد عبد الكريم فى تحقيقات النيابة من انه طالب الأعضاء بمعارضة رئيس الجمهورية فى الهيئة البرلمـانية وذكر أن ما سمعه منه هـو معارضة اى واحـد يهاجم الاتحاد الاشتراكى .

وقـد استمعت المحكمة الى شـاهدى نفى المتهم فريد عبد الكريم وهما محمد حامد الهـلالى وعبد الغفار محمد صيام .

فقرر محمد حامد الهـلالى بصفته أمينا للاتحاد الاشتراكى بقسم العجوزة أنه لم تصـدر اليه تعليمات من فريد عبد الكريم خاصة باتحاد الجمهوريات العربية ولا بعقـد اجتماعات جماهيرية ولا توجيهات للقيام بمظاهرات .

وقرر عبد الغفار صيام وهـو موظف فى المؤسسة الثقافية العمالية أن فريد عبد الكريم عقـد اجتماعا لامناء الاتحاد الاشتراكى فى أبريل سنة ١٩٧١ واقنـع الحاضرين فى الاجتماع بأن المبادرة المصرية ما هى الا تطبيق سليم لقرار مجلس الأمن وتتفق مـع قرارات مؤتمـــر الخرطـوم .

الدفـــاع :

وقـد أبدى المتهمون فى تحقيقات النيابة وأمام المحكمة وفى مذكرات كتابية قـدمها المحامون الموكلون عنهم دفاعهم ..... وبعيدا عن الدفـوع القانونية نتعرض فقط للجـوانب السياسية كما رآها المحامون عنهم .

دفاع شعراوى محمد جمعه :

وحاصل دفاعــه الموضوعى أنه لم يتفق مــع باقى المتهمين على قلب نظام الحكم بالقــوة •

وقال عن اجتماع اللجنة المركزية الأول أنه كان يعمل لتأجيـل نظر المشروع اتفاقية الاتحاد الثلاثى حتى تتاح الفرصة لتسوية الخلاف حولها وقال تفسيرا لمـا قيل على لسانه من أنه (يقصـد التأجيل) أمام اللجنة المركزية حتى يجهز فـوزى يقصـد أنه يكون فـوزى قـد أتم استعداده خـلال فترة التأجيل العـدو وفى هـذه الحالة تلتئم الجبهة الداخلية وينتهى الخلاف حـول الاتفاقيــه المشار اليها •

وأنكر ما نسبه اليه أحمد كامل من أن حـديثا جرى بينهما وبين معها سـامى شرف عقب انتهاء لجنة العمل يوم ٢ مايو سنة ١٩٧١ وقـد عرض عليها فى هـذا الحـديث أن يقـوم الجيش بتنحية رئيس الجمهورية ويشكل مجلس رئاسة •

وقال عن اجتماع الأمانة العامة للتنظيم الطليعى يوم ١٢ مايو سنة ١٩٧١ أنه كان يستهدف ابداء رأى حر ضـد فكرة حـل الاتحاد الاشتراكى وان القضية فى حقيقتها لا تعـدو أن تكون مجرد خـلاف من أجـل المصلحة العامة وفى حـدود المبادىء الديموقراطية السليمة وأنكر صلته بما حـدث من مظاهرات أو محاولة لتعطيل المواصلات أو الاضراب أو توزيع المنشورات •

دفاع سـامى شرف :

« قال عن لاستقالات - أنها كانت رغبة راودت بعض المتهمين فليس لها هـدف عـدائى - فضلا عن أنها حق دستورى للوزراء •

أما استخدام المؤسسات السياسية فى الشئون العامة فهو أمر طبيعى ولا ينطوى ما صدر عنها على اى تحريض او اثارة للجماهير .

وقد استنكر المظاهرات والمنشورات ومن ثم فان لم يلجأ الى اى وسيلة غير مشروعة ضد رئيس الجمهورية لحمله على أداء عمل ما يختص به أو امتناع عنه .

وبالنسبة الى اجتماع أمانة التنظيم الطليعى يوم ١٢ مايو سنة ١٩٧١ قال أن سعد زايد كان منفعلا ولكنه لا يتذكر ما قاله .

وقال عن استقالته أنه قدمها لظروف نفسية وصحية - ولم يقدمها لارتباطه بأحد كما انكر دعوته لعلى زين العابدين وأحمد كامل وخالد فوزى الى الاستقالة .

دفع تهمة الاختلاس قائلا أن الرئيس الراحل جمال عبد الناصر اذن له شفويا فى صرف المبالغ التى اتهم باختلاسها - وقد صرفها من حساب بند المصروفات السرية لمناسبة زواج ابنتيه - وقد صرفها قياسا على المنح التى كان الرئيس الراحل جمال عبد الناصر يصرفها لهم - وكانت فى حدود خمسة آلاف جنيه كل عام .

والأصل فى المصاريف السرية الا يقوم على صرفها اى مستندات وذلك نظرا لطبيعتها السرية - على أنه ولمجرد ضبط الحساب - والأعمال رقابته على الموظفين المتصلين بالخزينة - أعد نظاما دفتريا ترصد فيه المبالغ تفريغا من كشوف شهرية - أو دوريا بما صرف - هذه الكشوف تحمل بيانات الصرف خلال مدة الاتهام - ولا يستقيم رصده للمبالغ التى صرفها مع نية الإختلاس .

ورد على تهمة استعمال ختم رئيس الجمهورية الذى يحمله بحكم وظيفته استعمالا غير مشروع ـ قائلا أنه وقع قرارات جمهورية ولم يقتصر على القرارين موضوع الاتهام ـ ولم يكن توقيعه على هذه القرارات استغلالا للنفوذ وخروجها على قاعدة ذلك أن القوانين واللوائح كثيرا ما تقتضى اصدار قرارات جمهورية فى أمور قليلة الأهمية لا تستحق العرض على رئيس الجمهورية ـ وقد جرت العادة على أن يقوم وزير الدولة لشئون رياسة الجمهورية بختم هذه القرارات تلقائيا بختم رئيس الجمهورية ودون عرض عليه[1] .

دفاع محمد محمد فائق :

أنكر التهمة المسندة اليه ، كما نفى ما نسبه اليه هاشم العشيرى قبل اجتماع اللجنة المركزية الأول من أنه ابلغه بأن هناك تعليمات تنظيمية بعدم الموافقة على مشروع اتفاقية الاتحاد ٠

وقال عن مشروع اتفاقية الاتحاد الثلاثى أن حديثا جرى بينه وبين على صبرى وشعراوى جمعه بقصد تأجيل عرض هذا المشروع على اللجنة المركزية انقاذا للموقف وعملا على تسوية الخلاف ٠

وقال عن اذاعة نبأ الاستقالات أن فوزى عبد الحافظ اتصل به وطلب اليه اذاعة نبأ استقالة شعراوى جمعه فورا فأستدعى محمد عروق وكلفه اذاعة هذا النبأ وتمت اذاعته فعلا فى نشرة صوت العرب فى الساعة الثامنة مساء ـ كما تحدث مع اسحاق حنا واستوثق منه أنه قد وضع الخبر فى نشرة الساعة الثامنة والنصف

---

(١) قالت المحكمة فى حكمها أنه لم يختلس وأنه لم يستخدم ختم رئيس الجمهورية استخداما غير مشروع ٠

وقال أن استقالته مع باقى الوزراء كانت مجرد توارد خواطر لأنهم كانوا مرهقين نفسيا من أثر الظروف التى أحاطت بهم منذ سنة ١٩٦٩ وأن اذاعة هذه الاستقالات قبل قبولها من رئيس الجمهورية ليس لها أثر ضار بالصالح العام بل ربما كان لها بعض الفائدة لان خروج هؤلاء الوزراء يعنى فى مفهوم المواطن العادى تصفية مراكز القوة ٠

دفاع سعد زايد :

أنكر ما نسبه اليه أحمد كامل من أنه قال فى اجتماع أمانة التنظيم الطليعى يوم ١٢ مايو ١٩٧١ تعليقا على نية الرئيس حل الاتحاد الاشتراكى (الرئيس راكب رأسه - والعملية لا يمكن تمشى كده - ولازم نكون فيه ادراك - وأنا رأيى أننا نشيله) ٠ وقال أنه فهم من حديث جرى بين شعراوى جمعه وسامى شرف فى هذا الاجتماع أن محمد حسنين هيكل يريد التخلص منهما فثار وقال تعليقا على هذا الحديث (الراجل ده حاطط فى رأسه يتخلص منا واحد واحد ما تشوفوا له حل) وقد رد عليه سامى شرف « اذا كانت المناقشة بالشكل ده مافيش داعى للكلام) ٠

وقد فهم أحمد كامل خطأ أنه يقصد رئيس الجمهورية بهذا التعليق ٠

وأنكر أنه ذهب اليه خصيصا ليدعوه لتقديم استقالته وقد عاد الى منزل شعراوى جمعه بعد ذلك ومكث قليلا وكان عبد المحسن أبو النور ضمن الحاضرين وقتئذ - فلما أراد الانصراف من منزل شعراوى جمعه طلب اليه عبد المحسن أبو النور أنه يمر بمنزل عبد اللطيف بلطيه ويدعوه الى مقابلته فذهب اليه مع مشهور أحمد مشهور

ـ وقـد خاطب عبد اللطيف بلطيه فى هـذا اللقاء الثانى قائلا (انه يترك أمر استقالته لضميره ووطنيته) ـ ولكنه لم يستجب له ورفض الاستقالة ٠

وعـلل تقـديم الاسـتقالة بأنه كان يفـكر فى تقـديمها قبـل ذلك لاختلافـه مـع السيد على السيد وأن محمد حسنين هـيكل حاول تجريحه أكثر من مرة عند رئيس الجمهورية وقد كان يعتقد ان اقالة شعراوى جمعه بتدبير من محمد حسنين هيكل ٠

دفاع على بليغ صبرى :

وجهت اليه تهمتان : الأولى هى الخيانة العظمى ٠٠ والأخرى الكسب غير المشروع ٠

حاصل دفاعه الموضوعى فى تهمة الخيانة العظمى ـ أنه لم يحرض أحـدا على اتخاذ أى اجراء ضـد رئيس الجمهورية ـ ولم يطلب الى أى متهم من المتهمين الانضمام اليه فى الرأى ـ وقـد كانت اثارته للمسائل المتعلقـة بأسلوب الحكم لمناسبة المبادرة المصرية ثم لمناسبة اتفاقية الاتحاد الثلاثى ـ وقـد كان بعض أعضاء اللجنة المركزية مقتنعين بفكرة معارضة هـذه الاتفاقية فكانوا يحاولون اقناع زملائهم بفكرتهم هـذه ـ وذلك أمر مألوف فى المجالس النيابية والمؤسسات السياسية ـ وقـد عملوا على تأجيل اجتماع اللجنة المركزية لا بقصـد تمكين وزير الحربية من التدخـل عسكريا ضـد رئيس الجمهورية ـ وانمـا كان التأجيل لاتاحـة الفرصة للتوفيق وتسوية الخـلاف حول موضوع الاتفاقية ـ وقـد اتصل هـو ببعض المتهمين كى يعملوا على تصفية الجـو بينه وبين رئيس الجمهورية ٠٠

قال عن عقد المقاولة الذى أبرم عند بناء الفيلا فى ١٩٦٥/٧/٢١ أنه عقد جدى يدل على ذلك اقرار المقاول باستلام مبلغ ١٧٥٠٠ جنيه من تكاليف المقاولة البالغة ١٩٠٠٠ جنيه ثم اقرار الذمة المالية المقدم منه فى ١٩٦٩/١/١٥ وقد اثبت فيه دين مقداره ١٥٠٠ جنيه مستحقة للمقاول على عبد العزيز - كما أن المهندس عثمان أحمد عثمان والمهندس محمد رمزى عمر شهدا بأن التكاليف المتفق عليها فى عقد المقاولة مناسبة وتتفق مع الأسعار التى كانت جارية عند ابرام عقد الاتفاق »(1) ..

وقال عن استغلال نفوذه بادخال سلع من موسكو الى القاهرة دون سداد الرسوم الجمركية المستحقة عليها انه كان يعالج فى مصحة بعيدا عن موسكو ولا يعلم شيئا عن شرائها ولا عن الاجراءات التى اتخذت عند ادخالها ورغم ذلك فقد سدد هذه الرسوم على أمر الرئيس الراحل جمال عبد الناصر ..

دفاع محمد عبد المحسن أبو النور :

قال ان موقفه ازاء الاتفاقية - سواء عند معارضته اياها - فى اللجنة العليا أو عند موافقته عليها بعد تعديلها - صادرا من وجهة نظر آمن بها وأعلنها لرئيس الجمهورية قبل ذلك - ولم يكن يقصد التآمر على قلب نظام الحكم .

---

(1) ثبت للمحكمة انه لم يستغل نفوذه فقد برأته المحكمة من تهمة بناء الفيلا ، كما برأته من تهمة ادخال بضائع بدون جمارك والحقيقة أن السادات قد برهن على نزاهته عندما نشرت الصحف أن جمارك بور سعيد قد خربت بيته لانها حصلت جمارك على تليفزيون ملون ١٢ بوصة كان قد اشتراه له ضابط الحرس الجمهورى وهو فى نفس الوقت شقيق محافظ بور سعيد .

وقال عن إتصاله باعضاء اللجنة المركزية انه نظام حزبى يكون العمل فيه يشابه بطريقة تكاد تكون عامة فى كل الأحزاب فى الشرق والغرب - سواء فى نظام الحزب الواحد أو فى نظام تعدد الأحزاب - ولولا ذلك لكانت الاجتماعات فوضى وتعذر الوصول من خلال المناقشة الى قرار محدد ..

وقال عن استقالته أنه لم يكن يريد المشاركة فى مسئولية العمل اذ رفض رئاسة الوزراء حين عرضت عليه - وقد فرضت عليه أمانة الاتحاد الاشتراكى فرضا - ولم يكن يقصد من تقديم استقالته أحداث انهيار دستورى تضامنا مع غيره من المستقيلين - فضلا عن ذلك فان الاستقالة حق دستورى ولا يجوز أن تكون محلا للمؤاخذة ..

دفاع محمد لبيب شقير :

أقام دفاعه على أمرين : أنه لم يقصد منع السيد رئيس الجمهورية من ممارسة سلطاته الدستورية . والأمر الثانى أن استقالته لم تكن لأى غرض ما نسب اليه الاتهام لأن الاستقالة أمر سائغ ومشروع ..

وبالنسبة للأمر الأول ذكر أنه لم يعترض على المبادرة المصرية بل انه كان موجودا خارج الجمهورية فى الفترة من ٢٦ ديسمبر سنة ١٩٧٠ حتى ٤ فبراير سنة ١٩٧١ وفور عودته اشترك فى اجتماع اللجنة التنفيذية وكان موافقا على المبادرة المصرية ولم يعترض عليها كما فعل زملاء له فى اللجنة التنفيذية - وقد أصدر مجلس الأمة برئاسته قرارات تؤيد المبادرة واشترك هو فى صياغة هذه القرارات على نحو ما هو ثابت فى جلسات مجلس الأمة ,

أما ما قال به أحمد كامل من أن المتهم كان ينوى تمييع الاتفاقية بعرضها على لجنة فى مجلس الأمة فان قانون مجلس الأمة نفسه يحتم عرض كل مشروع قانون على لجان المجلس قبل نظرها ..

وبالنسبة الى الاستقالة ذكر المتهم أنه كان ينوى الاستقالة منذ مدة سابقة على ١٩٧١/٥/١٣ وهى حق دستورى ولا يمكن أن تكون فى حد ذاتها جريمة أو دليلا لعمل غير مشروع خاصة وهى مسببة وسابقة على استقالة شعراوى جمعه ..

دفاع ضياء الدين داود :

يقوم دفاعه الموضوعى على أنه لم يصدر أى توجيهات لقيادات الاتحاد الاشتراكى فى شأن اتفاقية الاتحاد الثلاثى - وأنكر ما نسبه اليه عبد الهادى ناصف من أنه كلفه بالاتصال بأكبر عدد ممكن من أعضاء اللجنة المركزية واقناعهم بمعارضة مشروع الاتفاقية وقال أنه كان يرى اتاحة الفرصة للجنة المركزية لمناقشة مشروع الاتفاقية مناقشة جادة تسمع فيها كل وجهات النظر ..

وقال عن اجتماع يوم ١١ مايو سنة ١٩٧١ الذى عقد بمنزل السعدى المصرى فى دمياط أنه دعا فى هذا الاجتماع الى المحافظة على وحدة الجبهة الداخلية قائلا ان ما جرى من اللجنة التنفيذية العليا واللجنة المركزية من مناقشات حول مشروع الاتفاقية هو ممارسة الديمقراطية ..

وأنكر ما نسبه اليه أحمد الحداد من أقوال ضد رئيس الجمهورية ودعاية لصالح الفريق المعارض .

وفى يوم ١٣ مايو ١٩٧١ قصــد مـع لبيب شــقير الى منزل عبد المحسن ابو النــور وكان الرأى السائد بينهم أن الرئيس غير راغب فيهم واقترح لبيب شــقير عليهم أن يستقيلوا كى يتيحوا للرئيس الفرصة لاختيار من يراه ·· وقــد وافــق عبد المحسن ابو النــور على هــذا الاقتراح · وقال هـو أنه قـد اعتزم الاستقالة قبــل ذلك اليوم · وطلب من بعض المتصلين برئيس الجمهورية عرض الأمر عليه ولكن ثلاثتهم انصرفوا دون كتــابة الاستقالة وكانت اذاعــة استقالاتهم مفاجأة لهم ··

دفاع احمد كامل على كامل :

دفــع التهمة عن نفسه قائلا أنه كان يشعر بوجــود انقســام خطير فى القيادة يعرض الوطن للخطر فى وقت الحرب ·

وكان يرســل تقــارير الى ســامى شرف لرفعها الى رئيس الجمهورية ولم يعلم بأن هــذه التقــارير لم تكن ترفــع الى الرئيس الا فى يوم ١٩٧١/٤/٢٦ ··

وقــد استمر هــذا الانقسام حتى يوم ١٣ مايو سنة ١٩٧١ ــ وكانت معلوماته عن الأحــداث التى جرت فى بداية الخلاف تدل على أنها لا تنطــوى على تآمر ــ وقــد كان يتابع هــذه الأحــداث بأجهزة مختلفة لتقــديم تقرير شامل عنها الى رئيس الجمهورية ولــكن المعلومات التى تجمعت لديه من أعــوانه لم تكن تستأهل فى تقــديره التبليغ بهــا ·

وفى خصوص طلب استقالته قال أن محمد عبد الحميد السـعيد سكرتير ســامى شرف ابلغــه أن هــذا الأخير يطلب منه تقــديم استقالته فرفض ذلك لأن الاستقالة فى تقــديره تثير القــلاقل ·

دفاع فريد عبد الكريم بسيوني :

حاصل دفاعه الموضوعي : أن محمد صفي الدين أبو العز وزير الشباب السابق طلب اليه قبل اجتماع اللجنة التنفيذية العليا تقريرا عن الرأى العام بشأن مشروع اتفاقية الاتحاد الثلاثي فأعده وقدمه اليه قبل هذا الاجتماع وقدم صورة منه لعبد المحسن أبو النور .

وقال عن اجتماع اللجنة المركزية الأول أنه أخطر بحضور هذا الاجتماع قبل انعقاده بساعات قليلة - ومن ثم فلا يستطيع الاتصال ببعض أعضاء اللجنة المركزية ليبحث معهم الأمر تمهيدا ويستطلع آراءهم ويحدد موقفهم منها ..

وقال أنه كان يعتقد أن الحل الأمثل لموضوع اتفاقية الاتحاد الثلاثي يقتضى بحثه فى اللجنة المركزية ومناقشته فى هدوء وروية فى جلسة أو جلستين ..

وقد جرى بينه وبين محمود السعدني حديث فى هذا الشأن لا يعدو أن يكون مزاحا .

انكر انه طبع أو وزع منشورات تناهض رئيس الجمهورية قائلا أنه طبع فقط ورقة تثقيف تبين كيفية ممارسة الشعب للديمقراطية وذلك بعد خطاب رئيس الجمهورية فى عيد العمال . وقد وزعت هذه الورقة على مسئولى التثقيف بالمراكز والأقسام فقط ولم توزع على الجماهير ..

ونفى علمه بأى اتفاق على تنحية الرئيس عن منصبه بالقوة اذا اتخذ قرارا بشأن قيادات الاتحاد الاشتراكي ..

وأنكر ما نسبه اليه محمود حلاوة من أنه رفض تقرير الرأى العام المؤيد لسياسة رئيس الجمهورية فى موضوع الاتحاد الثلاثى به رأى لجنة التثقيف المعارض لهذا الرأى .

ونفى ما نسبه اليه عادل آدم ومحمود طماعة من حديث ألقاه على المجتمعين بمنزل فريد حسنين فى وليمة العشاء حاصله أن الرئيس سيحل الاتحاد الاشتراكى وأنه اتفق مع أمريكا على تنازلات كثيرة ووعدها بالأخذ بنظام الحزبين فى مصر بدلا من نظام الحزب الواحد وأن روجرز حضر الى مصر من أجل ذلك وأن رئيس الجمهورية يعمل على تصفية أعوان عبد الناصر وخطه وأن الاخوان سيخرجون من السجون .

الأحكام :

وأخيرا .. اصدرت المحكمة يوم ٦ ديسمبر ١٩٧١ أحكامها على جميع المتهمين .. فى جلسة علنية ، وكانت المحاكمات كلها سرية .. الادعاء والشهود والدفاع .. وهذا هو نص الحكم :

أولا : بمعاقبة كل من المتهمين شعراوى محمد جمعه وعبد الرءوف سامى شرف وعلى بليغ صبرى وفريد عبد الكريم بسيونى بالأشغال الشاقة المؤبدة ..

ثانيا : بمعاقبة المتهم محمد عبد المحسن أبو النور بالأشغال الشاقة لمدة خمس عشرة سنة ..

ثالثا : بمعاقبة كل من المتهمين : ضياء الدين داود ومحمد محمد فائق بالأشغال الشاقة لمدة عشر سنوات ..

رابعا : بمعاقبة كل من المتهمين : محمد محمد يوسف عـروف وعبد المجيد فريد محمد رياض بالسجن لمدة سبع سنوات ..

خامسا : بمعاقبة كل من المتهمين الآتية أسماؤهم بالسجن لمدة خمس سنوات : عادل عبد العزيز آدم وعادل عبد البارى مصطفى الاشـوح ومتولى زكريا النمرسى ومحمد أنسى حسين عيسى وأحمد كمال الحـديدى ونبيل محمد المهـدى عطيه نجم وأحمد ابراهيم موسى وأحمد عبد اللطيف شهيب ومحمود فهمى النقراشى ومحمد وجيه توفيق أباظة ومحمد هاشم العشيرى ومحمد سـعد الدين زايد .

سادسا : بمعاقبة كل من المتهمين الآتية أسماؤهم بالسجن ثلاث سنوات : ضياء الدين عصمت عبد الرحمن ومحمد حماد خلف ومحمد السيد عبد المنعم وأحمد كامل على كامل ..

سابعا : بمعاقبة كل من المتهمين الآتية أسماؤهم بالحبس مـع الشغل لمدة سنتين : محمد أمين أبو الهـدى وظريف ابراهيم الضـبع وجـلال عباس اسماعيل وأحمد محمد مرزوق ومحمد محمود السيد رزق ونبيل عبد المنعم ابراهيم وكمال محمود شاهين ومحمد محمود عبد العال الصعيدى ومحمد أحمد عبد الفتاح بركات ومحمد شـعبان أحمد بركات وفتوح عزازى ومحمود ابراهيم عبد الحافظ ومحمد رأفت على صالح ولطفى عبد القادر أحمد دياب وأحمد عبد السلام حمـادة ويوسف مهران شاهين وصفوت محمد عبد المجيد وجمعه حسن جمعه وأحمد وهيدى السيد البطراوى ومصطفى عبد الفتاح موافى ومدحـت مصطفى شريف وأحمد رفاعى رسلان وسعيد محمد محمود ومحمد عز الدين عبد الخالق ومحمد عفيفى سيد وعلى حسين محمود وسـعد محمد طنطاوى وفتحى محمد حسب الله وأحمد المصيلحى عبيد وآمين محمد اسماعيل الغفارى ومحمد فريد حسنين ومحمود سليم طماعة وعلام عبد العظيم حماد امبابى ومحمود عثمان السعدنى ..

ثامنا : بمعاقبة كل من المتهمين الآتية أسماؤهم بالحبس مع الشغل لمدة سنة وهم سعد محمد محمد خضر وسعد الدين محمد احمد خليل ..

تاسعا : بمعاقبة كل من المتهمين الآتية أسماؤهم بالحبس مع الشغل لمدة سنة وأمرت بوقف التنفيذ العقوبة لمدة ثلاث سنوات . عبد الهادى على ناصف ، واسحق حنا منقريوس ، وسعد حسين غزال ، ومنير حافظ ، محمد فرحات ، وأمين حامد هويدى ، ومحمد عبد الحميد السعيد ، ويوسف عوض الله الغزالى ، واسعد حسن خليل ، وفاروق السيد متولى ، ومغازى تمام أبو زيد ، ومحمد صادق الصيرفى . وجابر عبد العزيز ، وابراهيم سعد الدين عبد الله ، ومحمد لبيب يوسف شقير ، وحلمى محمد السعيد .. .

عاشرا : ببراءة كل من المتهمين : على زين العابدين صالح ومفيد محمد محمود شهاب وعلى سيد على ومحمد صبرى مبدى ومحمد فتحى الديب وعبد الحميد عبد السلام الشيخ ومحمد محمود ومنصور عبد المنعم منصور وعبد الشافى متولى وحمدى المغازى شرف الدين ويس عبد العزيز قشطى وابراهيم ضياء الدين حراز ومحمد محمد اسماعيل المكاوى وسعد عبد العزيز مدكور ..

حادى عشر : كانت المحكمة قد اصدرت حكمها على المتهم شعراوى محمد جمعه بالاعدام الا أن السيد رئيس الجمهورية حين صدق على الحكم أمر بتخفيف الحكم الى معاقبته بالاشغال الشاقة المؤبدة ..

ثانى عشر : كانت المحكمة قد أصدرت حكمها على المتهم عبد الرءوف سامى شرف بالاعدام الا أن السيد رئيس الجمهورية حين صدق على الحكم امر بتخفيف الحكم بمعاقبته بالأشغال الشاقة المؤبدة عن التهمة الأولى وبراءته عن التهمة الثانية ..

ثالث عشر : كانت المحكمة قد اصدرت حكمها على المتهم على صبري بالاعدام الا ان السيد رئيس الجمهورية حين صدق على الحكم أمر بتخفيف الحكم الى معاقبته بالأشغال الشاقة المؤبدة عن التهمة الأولى وبراءته من التهمة الثانية ..

رابع عشر : كانت المحكمة قد أصدرت حكمها على المتهم فريد عبد الكريم بسيوني بالاعدام ، الا أن رئيس الجمهورية حين صدق على الحكم امر بتخفيف الحكم الى معاقبته بالأشغال الشاقة المؤبدة ..

خامس عشر : كانت المحكمة قد اصدرت على المتهم أحمد كامل على كامل بالسجن سبع سنوات الا ان السيد رئيس الجمهورية حين صدق على الحكم امر بتخفيف الحكم الى معاقبته بالسجن لمدة ثلاث سنوات ..

سادس عشر : كانت المحكمة قد أصدرت حكمها على المتهم محمود عثمان السعدني بالحبس مع الشغل خمس سنوات ، الا أن السيد رئيس الجمهورية حين صدق على الحكم امر بتخفيف الحكم الى معاقبته بالحبس مع الشغل لمدة سنتين ..

ملاحظات على الاتهامات :

بعيدا عن الأحكام التى أصدرتها محكمة حافظ بدوى فأن هناك عددا من الملاحظات حول الاتهامات التى وجهت الى المتهمين من بينها :

* أن تهمة جديدة قد عرفها القضاء لأول مرة هى تهمة احداث انهيار دستورى بالاستقالات .

* ان التهمة الأساسية كانت مخالفة رئيس الجمهورية ، وانه لم ترد كلمة انقلاب • وقد برأتهم المحكمة من تهمة الخيانة العظمى •

* ان المتهمين جميعا قد نسب اليهم التشهير برئيس الجمهورية لانه يريد حل الاتحاد الاشتراكى - يريد الانفراد بالسلطة ويريد الرجوع فى خط عبد الناصر واقالة الناصريين - وأنه يتفاهم مع أمريكا • وقد ثبت صحة هذه الاتهامات جميعها ، بل انه عندما كان المدعى العام الاشتراكى د• مصطفى أبو زيد يوجه الى المتهمين هذه الاتهامات ، كان الرئيس أنور السادات قد أصدر قراره بحل الاتحاد الاشتراكى فعلا •

* من خلال عرض هذه القضية كلها يتضح أن الرئيس كان يريد الانفراد باتخاذ القرار • كان هو مصرا على الانفراد وكانوا هم مصرون على المشاركة •

* أن اتهاما وجه اليهم بمنع رئيس الجمهورية من اجراء استفتاء ، ولم يجر هذا الاستفتاء حتى بعد القبض عليهم ••

* أن الهدف من المحاكمة ان الانتقام ، والا فما معنى محاكمة على صبرى عن تهمة ادخال بضائع بدون جمارك ، وبناء فيلا بواسطة شركة قطاع عام وفضلا عن هذه الاتهامات لم تثبت فأنها كانت حول وقائع لا علاقة لها بالقضية ، والغريب أن حكم البراءة فيها لم ينشر(١) •

---

(١) كان عثمان أحمد عثمان احد الشهود الذى استدعتهم المحكمة ، فنفى التهمة عن على صبرى • وشكلت لجنة لبحث ملفات المقاولون العرب والمتعاملين معها ولم يثبت أن لهم ادنى علاقة بالفيلا وكان على صبرى قد وزع على أعضاء مجلس الأمة بيانا حول ملكيته وميراثه والأرض التى باعها ، وذلك خلال حياة جمال عبد الناصر •

* أن سامى شرف حوكم على استغلال نفوذه بالحصول على حوالى عشرة آلاف جنيه من المصاريف السرية ، وفضلا عن ان هذا الاتهام قديم ولا علاقة له بالقضية وأنه ثبت عدم صحته الا أن مقدمه لابد أنه قد توارى خجلا عندما عرف ما كان يحدث طوال السنوات التى دفع عنها ٠٠ سامى شرف الأمين على المصروفات السرية بالملايين لم يثبت عليه الحصول على عشرة آلاف جنيه ٠٠ فماذا عن الذين ثبت عليهم الحصول على ملايين بطرق غير مشروعة ٠٠٠ وآخرهم أخو الرئيس السادات نفسه وأولاده ٠

* أنه قد وجهت الى المتهمين بعض الاتهامات التى كان التحقيق قد اثبت عدم صحتها مثل حصار الاذاعة وقد ظل السادات يرددها باصرار بعد ذلك رغم عدم ثبوتها حتى بالنسبة للمحكمة ٠

* أن كلمة « فوزى سيكون جاهز » كانت محور الاتهام بتحريك القوات المسلحة ، وكان الفريق صادق قد نشر امرا مكتوبا بخط الفريق فوزى لحظة تحريك قوات وتأمين القاهرة ، وقال أنه احتفظ بها سرا ، وقال الفريق فوزى ردا على ذلك ان هذه الورقة ذاتها قد دخلت القضية ، وأنها أمر دائم بتأمين القاهرة ٠

وقد حقق فيها وثبت عدم صحتها على حد قوله وقد نشرها محمد حسنين هيكل بعد ذلك كوثيقة فى كتاب فريق القضية ٠

* لم يثبت على احد من المتهمين تهمة استغلال النفوذ أو الاثراء غير المشروع ، رغم التنقيب الشديد على اخطاء لهم — حتى فى تواريخ سابقه — وهو الأمر الذى سخرت له كل امكانيات الدولة حتى أن أمين هويدى حقق معه فى بلاغ من عبد الصمد عبد الصمد حول تميزه وهو وزير للاعلام لأحد نوادى أكبرة ، وقد ثبت أيضا عدم صحة ذلك ، وأنه لا علاقة له بأكثرة على الاطلاق ٠

* أن مشروع اتحاد الجمهوريات نفسه كان ينص على التصديق عليه من المؤسسات السياسية فى الدول الثلاثة ، « اللجنة المركزية » واللجنة العليا ، ومجلس الشعب فى مصر » ومن ثم فان معارضة المشروع ، أو رفضه أو اقراره كان مرهونا بمناقشة فى هذه المؤسسات ، وأن الرفض ــ وهو لم يرفض بل عدل ــ لا يشكل جريمة • وأن السادات لم يعرض المشروع أو يناقشه قبل توقيعه !

وهكذا تخلص السادات من شركائه فى الحكم •• وصدرت ضد كل القيادات التى عاونته حتى وصل الى مقعد الرئاسة الأحكام بالسجن وتعاونوا معه بعد ذلك ••• حتى عندما أعلن مبادرته للصلح مع اسرائيل ، وكانت حداً فاصلا يجب أن يقفوا عنده مع ما تبعها من تراجعات عن الحرب[1] •

المسجونون فى السجن :

واستقبل سجن ابو زعبل نائب رئيس الجمهورية ، وأعضاء اللجنة التنفيذية العليا ، ورئيس مجلس الأمة ، ووزير الداخلية ووزير الاعلام ووزير الشئون لرئاسة الجمهورية ووزير الاسكان ومدير المخابرات العامة وعدد آخر من الوزراء ••

واكبر عدد من الذين كانوا مسئولين قبل أيام معدودة •• وبعضهم قضى مدته كاملة •• وبعضهم أفرج عنه قبل المدة •

---

(١) قال الفريق فوزى فى مذكراته ان يوم ١٣ مايو كان محددا ليوقع الرئيس خطة الحرب •

وفى مايو ١٩٨١ لم يبق فى السجن أحد من « مراكز القوى » حيث اصدر السادات قرارا بالافراج عن الباقين منهم فى السجن ، وكانوا أربعة محمد فائق (أمضى مدته كاملة عشر سنوات) وعلى صبرى وسامى شرف وفريد عبد الكريم وبعضهم عاد الى السجن بعد ايام أثناء احداث سبتمبر ايلول الأسود المصرى • فقد اعتقل محمد فايق • وفريد عبد الكريم ضمن ٥٦٢ من مختلف القوى السياسية فى مصر •

الأسباب الثلاثة الوهمية

يقـول محمد حسنين هيكل : يوم ١٣ مايو ١٩٧١ كان الرئيس الراحـل يستعد لتسجيل خطابه الى الأمة بشرح قصته مـع مراكز القـوى ، وكنت معـه بمكتبه بقصر القبة ومعنا السيد حسين الشافعى نائب رئيس الجمهورية فى ذلك الوقت ..

« كان من المقرر أن يكون الحـديث مرتجلا ، وشرح الرئيس أمامنا ـ السيد حسين الشافعى وأنا ـ ما ينوى أن يقـوله عنـد بدء التسجيل ولاحظت انه يركز تركيزا شـديدا على أن خـلافه مـع الآخرين كان سببه انهم منعـوه من التفاوض مـع ويليام روجرز وزير الخارجية الأمريكية الذى كان يطـوف بالمنطقة وقتها[1] ..

« وأتذكر أننى قلت له بالحرف ، وأنقـل الان عن مذكرات كتبتها يومهـا :

ـ سيادة الرئيس الناس لا يهمهم اذا كانوا منعـوك أم لم يمنعوك من المفاوضة مـع روجرز ، ان هناك قضية أخرى يسبق غيرها من القضايا الان فى ضمير الناس وهى قضية الديمقراطية هـذه هى القضية التى اتصـور أن يتركز عليها كل خطـابك الآن ، ورحت أجادل الرئيس حتى اقتنع فى النهاية بألا يشير على الاطلاق الى حكاية منعه من التفاوض مـع روجرز ، ويركز بالكامل على قضية الديمقراطية » ..

---

(١) مجـلة المصـور .

ومعنى ذلك ان اقصى ما كان فى ذهن الرئيس كمبرر يقــوله للناس للقبض على مجموعة مايو انهم منعوه من التفاوض مع الأمريكان ، ولكن هيكل هــو الذى أقنعه بأن يثير قضية الديمقراطية ‥ ومن الغريب أن قناعته كانت كاملة الى حــد انه اطلق على الانقلاب أنه للتصحيح من اجــل الديمقراطية ٠

ومعنى ذلك أيضا أن الرئيس كان يبحث عن تهمة توجــه للذين القى القبض عليهم مخالفا للقــوانين وان هيكل هــو الذى أرشـــده الى الاتهام الذى يجمع الناس حــوله ٠

وقــد ركز خــلافه مــع مجموعة مايو على ثلاث نقاط قام على أساسها انقــلاب مايو وظــل يرددها دائمــا ‥ أن الانقلاب كان من اجــل الديمقراطية وسيادة القانون والغاء الحراسات وأن خــلافه مع شركائه قــد انحصر فى هــذه النقاط الثلاث ‥

طنطـا والغـاء الحراســات :

حــول الحراسات يقول السادات فى البحث عن الذات ص ٢٨٧ انه أصــدر قرارا بتصفية الحراسات فى ديسمبر ١٩٧٠ ، وأنه كانت للشعب آمال ، وكانت تصفية الحراسات أحــداها ‥ لذلك فأنه تم يدهش حين علم أن القرار قــد استقبل بحماس شــديد ليس فقط من جانب الذين كانوا تحت الحراسة بل وايضا من جماهير الشعب العريضة التى لن يفيدها هــذا القرار فى شىء مثل سائقى التاكسى وغيرهم ‥ !!

هـــل نصــدق ما قــاله الســـادات أم نسخر منه ‥ انه يقــول أيضـــا ص ٢٩٦ ان عمــلاء الاتحــاد الســوفيتى فى القيــادة السياسية بدأوا الصراع وظهر هــذا واضحا بعــد أن أصــدر قرار الغاء الحراسة بعــد شهرين فقط من ظهور نتيجة الانتخابات » ‥

والحقيقة ان السادات لم يصدر قرارا بتصفية الحراسات فى ديسمبر وانما تحدث فقط عن تصفيتها فى خطابه بمدينة طنطا يوم ٨ يناير ١٩٧١ ··

فى هذا الخطاب تحدث الى شعب طنطا وقال : انه فى سنة ١٩٦٩ شرفنى جمال عبد الناصر بأن اتى اليكم وان اشرح لكم مرحلة سنة ١٩٧٠ واهداف العدو واهدافنا ·· خطة العدو وخطتنا ·· وبعدها فى ديسمبر والرئيس عبد الناصر فى الرباط بدأت اسرائيل تهاجمنا ٢٦٤ طائرة فى اليوم والقوا آلاف الأطنان من القنابل فى مواقعنا بالقناة بهدف اظهار تفوقهم الجوى حتى يكسروا الروح المعنوية لقواتنا وأن الاسرائيليين لم يخفوا خطتهم فقد قال حاييم بارليف رئيس الأركان الاسرائيلى يوم ٢٥ ديسمبر أن اسرائيل فى حرب ١٩٦٧ استطاعت أن تحطم القوة العسكرية للجيوش العربية ولكنها لم تستطع ان تحقق أهدافها ··

وواصل السادات خطابه فشرح وجود الخبراء السوفييت فقال أنه بعد غارات اسرائيل فى العمق ، بدأ بناء حائط الصواريخ وكان مهندسونا وعمالنا يعملون ليل نهار لمدة ٤ أيام ، وكنا ننفق مليون جنيه يوميا على مبانى قواعد الصواريخ بأيد مصرية وتصميم مصرى ·· وكان أصدقاؤنا السوفييت عند كلمتهم ··

« وحين تحدث الرئيس جمال عبد الناصر رحمه الله عن الصواريخ الجديدة كان أولادنا يحتاجون لثمانية اشهر للتدريب فى الاتحاد السوفيتى فهل يا ترى نترك البلد هكذا والعدو يريد ستة أشهر حتى منتصف عام ١٩٧٠ يكونوا سرحوا على مؤسساتنا ومنشآتنا داخل عمق الجمهورية فطلب الرئيس الصواريخ بالخبراء ، ووافق الأصدقاء السوفييت ·· ويأتى الأمريكان ليقولوا فى دعايتهم

ضد الوجود السوفيتى والاحتلال السوفيتى(١) ، هل اترك أهداف تضرب فى الوقت الذى يأتى فيه الأصدقاء ليدافعوا معى ، ولكن عندما كان تشرشل رئيس وزراء بريطانيا وروزفلت رئيس الولايات المتحدة أثناء الحرب العالمية يجرون الى موسكو ويرجون ستالين ، لم يكن عيبا ، وعندما نستعين بأناس لكى ادافع عن بلدى أكون قد اتيت منكرا •• وعندما يعملونه هم فعملهم هذا حلال ، وكأنهم اوصياء علينا •• احنا خلصنا الوصايا من سنة ١٩٥٢ ، خلاص محدش وصى علينا » •

بعد ذلك تحدث السادات عن تصفية الحراسات فما هى بالضبط كلماته ، وقراراته التى أغضبت مراكز القوى ، قال السادات فى نهاية خطابه . « حاجات كتير كان جمال عبد الناصر الله يرحمه عايز الوقت لتنفيذها ، وأنا الآن انفذها •• زى تصفية الحراسات أنا ما عملتش حاجة من عندى جمال عبد الناصر اتخذ قرار تصفية الحراسات ولكن لم يكن عنده وقت » •• فالسادات تحدث فى طنطا عن الحراسات فى يناير وليس فى ديسمبر ولم يتخذ قرارا بالغائها وانما قال أن عبد الناصر كان قد اتخذ قرارا يدبر الغاء الحراسات وأنه سينفذه ، واذلك فلم يكن هناك مبرر لان يغضب « مراكز القوى » وان تكون هذه القضية موضع خلاف ••

الحراسة •• والتليفون :

والحقيقة أن قضية الحراسة معقدة وقد استغلت ضد جمال عبد الناصر - لا مراكز القوى - الى حد ان احدى الصحف قد نشرت صفحات كاملة بأسماء الذين خضعوا تحت الحراسة ولم يتبين أحد أن الغالبية العظمى من هذه الأسماء من اليهود ومن الأجانب ••

---

(١) نفس ما قاله السادات حول ما كان يردده الأمريكان من دعاية ضد الوجود السوفيتى هو ما كرس جهده بعد ذلك لاقناع الناس به وأكثر منه •

وليس هنا مجال مناقشة الحراسة بالتفصيل كما انه ليس هناك من يدافع عن اية اجراءات استثنائية او أخطاء مهما كان صاحبها ٠

وكان قد بدا فى فرض الحراسة على أموال الأجانب أثناء وبعد عدوان سنة ١٩٥٦ فى أكبر عملية تمصير للاقتصاد المصرى ، وامتد فرض الحراسة الى عدد من المصريين وقبل وفاة عبد الناصر بدا فى تصفية هذه الحراسات على نحو ما أعلن السادات فى خطابه بمدينة طنطا ، وإن كان قد عاد وغير رأيه بعد ذلك واعتبر نفسه بطل تصفية الحراسات وهو أمر لم يحدث حيث أن الحراسات ما زالت قائمة ، وما زالت تفرض حتى الآن ٠٠ بل أن أخـــوة السادات أنفسهم وضعتهم محكمة القيم تحت الحراســة ، ما تغير أنه أصبحت تفرض بالمحكمة الخاصة ٠

والحراسة اجراء استثنائى له ظروفه الخاصة ، ولا يمكن الدفاع عنه ، ولكن السؤال هل كانت تفرض الحراسة لأغراض شخصية ٠٠ ذلك أمر كثر فيه اللغط والحديث دون أدلة أو مستندات ضمن حملة ادانة مرحلة عبد الناصر٠٠ولم تكن الحراسة فى مجموعها تفرض لأمور شخصية ٠ ولا بقرارات شفوية ، وربمـا حدث ذلك فى حالات بسيطة ، وهذا خطأ ، وجريمة ، ولكنه لم يثبت فى حالة واحدة محددة ٠٠ بل ثبت فقط على صفحات الصحف فى وقائع مجهلة ، واتهامات دون دليل بل دون اسماء !

ولم تلغ الحراسة ، بل ان مجموعة مايو قدموا فى قضية رقم واحد حراسات لكى يوضعوا تحت الحراسة بينما كان السادات يتحدث عن الغاء الحراسات ٠ ومن الملفت للنظر أنه رغم كل ما حاولوا الصاق هذه المجموعة من اتهامات فأنها لم تتهم فى ذمتها ولم يثبت أنها قد استغلت او آثرت ثراء غير مشروع ٠٠

وكان جهاز الحراسة الذى يقـوم بتصفيتها يحتفظ بملف كامل لكل حالة واسباب فرض الحراسة ، ومن الذى اتخـذ القرار وقيمة الثروة ٠٠ وقـد تكون قـد حـدثت اخطاء أو تجاوزات قليلة أو كثيرة ولكنه لم يثبت أن حالة واحـدة وضعت تحت الحراسة ٠٠ لأسباب شخصية أو بدون قرار كما تردد فى مصر طوال السنوات المـاضية وقد كان أمين هـويدى وزير الدولة المسئول عن الحراسة فى نهـــاية الستينيات ٠ وقـد حـدث أكثر من خـلاف بينه وبين السادات الذى اعتبر الحراسة مصرفا ماليا يحل عن طريقه أزمات أعضاء مجلس الأمة المقربين له فيأمر بصرف مبالغ شهرية لهم من الحراسة وقـد سبب ذلك ازمة بينه وبين السادات عندما طلب هـويدى ، قرارا من عبد الناصر بذلك ٠٠

قلت لأمين هـويدى : هـل كانت الحراسة تفرض بالتليفون ؟

قال : وماذا لو فرضت بالتليفون ٠٠ ان التليفون أحـد وسائل الاتصال ، ويمكن أن تعلن الحروب بالتليفون ٠٠ ولا ضير فى أن تفرض الحراسة بالتليفون ولا أن يبلغ اى قرار بالتليفون ما دام هـذا القرار قـد درس وله أسبابه ٠٠ ومـع ذلك كله فأنه لم تفرض اية حالة حراسة بالتليفون وأتحـدى أن تكون هناك حالة واحـدة دون قرار مكتوب فيه الأسباب » ٠

ولا شك أن تنقيبا واسعا قـد اجرى بعـد القبض على « مراكز القـوى » للبحث عن أخطائهم وأنه قـد تمت عملية تنقيب واســعة

« لما ارتكبوه » ومع ذلك فأنه لم يقدم احدا منهم بتهمة استغلال نفوذه أو فرضه للحراسة على شخص لأسباب شخصية ، كما انهم لم يجدوا فى ملفات الحراسة ما يثبت الأسباب الحقيقية لفرض الحراسة على كل شخص ، والا فبماذا نعلل هذه الواقعة التى يرويها أمين هويدى من أنه استدعى ذات يوم بعد الافراج عنه فى قضية « مؤامرة ١٥ مايو » وسئل عن حالة واحدة ، وجد أنه ليس فى ملفاتها قرار بفرض الحراسة عليها ..

قالوا لأمين هويدى .. ان شركة « كاسيماتس » وصاحبها يونانى يعمل فى صناعة الخمور قد فرضت عليها الحراسة دون قرار مكتوب ..

وكان الرد : هذا صحيح .. وهذه هى الحالة الوحيدة .. وشرح القصة .. كانت الرقابة الادارية قد درست القضية ، وأرسلت الأوراق الى وزير الدولة الذى أخطر بها الرئيس وطلب الرئيس أن ترسل نسخة من هذه الأوراق الى أعضاء اللجنة التنفيذية العليا .

وعرض الأمر على اللجنة العليا ، واتخذت قرارا بوضع الحراسة .

اما لماذا طلب الرئيس عبد الناصر عرض الأمر على اللجنة العليا ، لكى تتخذ هى هذا القرار فلان التحقيقات كانت قد تناولت شقيقى اثنين من أعضاء اللجنة العليا هما شقيق د. كمال رمزى استينو وشقيق على صبرى كان شقيق استينو يعمل مديرا بوزارة الصناعة وشقيق على صبرى رئيس شركة السر ، والقضية تتعلق بمصنع خمور ثبت أنه كان يستغل القطاع العام وقد اتخذت اجراءات ضد الشقيقين احدهما فصل ، والآخر وجه اليه انذار وفقا للعقوبات التى كانت مطلوبة فى مذكرة الرقابة الادارية » ..

وهـذه القضية ذاتها تقـول أنه لم تكن هناك محسوبيات فى فرض الحراسة ذلك أن ، عضوى اللجنة العليا شاركا فى اتخـاذ القرار ضـد شقيقيهما ..

على انه وسط هـذا الكم من القضايا يمكن ان يكون قـد وقع خلل فى قضية واثنتين او ثلاثة ومـع ذلك فأنه بالبحث لم توجـد الا هـذه القضية التى اتضح انها اتخـذت بنـاء على قرار من اللجنة العليا ..

ويقـول أمين هـويدى أنه كانت هناك حالات لا يجـوز التصرف فيها الا بقرار مكتوب .. هى الاعتقال والافراج ، ووضع الحراسـة أو تصفيتها .. فكل قرار بالاعتقال مكتوب ، وكل قرار بالافراج وكل قرار بالحراسة مكتوب وموضحة أسبابه .

كان لفرض الحراسة قواعد كما أن رفعها كانت له قواعد أيضا . وكانت اللجان تطلب وضـع الحراسات أو رفعها وفقـا لقواعد تعتمد من سيادة الرئيس ..

ويمكن فى الحالات التى تتطلب السرعة ان تفرض الحراسـة بالتليفـون ، ولـكن ذلك لابد أن يتبعـه قرار جمهورى موقـع من الرئيس ، ولو أنى لا أذكر أن ذلك قـد حـدث أبدا ..

قضية الحراسات .. ملفقـة :

اثناء وجـود مجموعة مايو داخـل السجن والاتهامات تنهال عليها وليس لهـا حـق الرد أو الدفاع .. اتضح ان قضية الحراسات لم تكن مشكلة .. ولم تسبب أى خلاف .. فان موضوع الحراسات لم يطرح فى قضية محاكمتهم .. وأنه لم تكن هناك حالة حراسة

واحدة فرضت بالتليفون .. أو لأسباب شخصية وان الحراسات كانت تفرض بقرار من الرئيس ولم يكن لهؤلاء مصلحة فى الابقاء على الحراسات .

وفى ١٨ مارس عام ١٩٧٢ وقف وزير الدولة المستشار عبد المنعم عمارة فى مجلس الشعب ليجيب على سؤال لأحد الأعضاء عن موضوع الحراسة ، وقال الوزير فى مجلس الشعب وفقا لما سجلته المضبطة :

ـ ان الحالات التى فرضت عليها الحراسة بموجب قانون الطوارئ الذى صدر عام ٥٨ ويشمل الأجانب قد صفى الجزء الأكبر من حالاتهم بناء على اتفاقيات دولية ، ثم ١٧٩٦ حالة أخرى تضم ١١٣٤ منشأة ، وقد تم رفع الحراسة عن هذه الحالات جميعها ..

وان هناك حالات فرضت عليها الحراسة بمقتضى اجراءات الأمن وقد اطلق عليها حراسة الأمن ، وهى الحراسات التى فرضت على أشخاص بسبب ارتكابهم لأعمال بقصد ايقاف العمل بالمنشآت أو الاضرار بمصالح العمال ، أو التعارض مع المصالح القومية للدولة وقد بلغ عدد هذه الحالات التى شملتها هذه الحراسة ١٧٧١ تملكها ١٦٥٠ عائلة مكونة من ٨٧٧٩ فردا .

وقد تم رفع الحراسة عن هذه الحالات كلها بقرارات جمهورية فيما عدا ١٢٨ حالة (٥٧٧ فردا) .. أى أنه قبل تولى السادات المسئولية كانت هناك ١٢٨ حالة تحت الحراسة فقط .

وقال الوزير أنه بعد انتفاضة ١٥ مايو ١٩٧١ صدر القانون رقم ٣٤ لسنة ٧١ بتنظيم فرض الحراسة وتأمين سلامة الشعب » ..

اذن فان الحراسة لم تكن مشكلة ..

ويقول أمين هويدى الذى كان وزيرا للدولة لفترة ، وكان مشرفا على الحراسات بهذه الصفة : أن عدد الذين كانوا موضوعين تحت الحراسة يوم ٢٨ سبتمبر سنة ١٩٧٠ كان ٢١٨ حالة .. أما باقى الحالات فقد صدرت قرارات لرفع الحراسة عنها ..

وهذه الحالات المتبقية كانت معقدة لذلك فقد استغرق رفع الحراسة عنها حوالى ثلاث سنوات أو اربع سنوات لأنها كانت تحتاج لقانون ولم يتوافر لنا الوقت لاصداره ..

لقد كانت هناك لجان مستمرة لتصفية هذه الحراسات وأيضا لتصفية مشاكل الذين رفعت عنهم الحراسة .. واشترك أكثر من جهاز فى تصفية هذه الحراسات وفقا لقواعد وضعت » ..

« ولو راجعنا قانون الحراسات بعد ذلك لوجدنا أنه تضمن هذه القواعد .. أن اتجاه تصفية الحراسات كان قد بدأ منذ فترة مبكرة أيام جمال عبد الناصر .. بتصفية جهاز الحراسة ومنع انتداب أشخاص جدد اليه ومنع تجديد مدة الأعضاء الذين تنتهى فترةانتدابهم .. كما وضعت حوافز للعاملين بالجهاز ارتبطت بعدد الحالات التى يقومون بتصفيتها » ..

ومع ذلك فقد أصدر أنور السادات قانونا للحراسات عام ١٩٧١ بعد القبض على « مراكز القوى » يقنن وضع الحراسات . وقد أعد القانون محمد عبد السلام الزيات ، بينما شارك فى كتابة مذكرته التفسيرية كل من د. لبيب شقير وضياء الدين داود ، على حد قول ضياء داود .

الاستناد اذن الى أن الخلاف وقع بينه وبين (مراكز القوى) حول تصفية الحراسات .. غير صحيح ..

سيادة القانون .. ملفقة أيضا :

الخلاف الثانى كان حول سيادة القانون ..

قال السادات أنه يريد أن يقيم مجتمعا يسوده القانون وأنهم لم يستريحوا لسيادة القانون ..

ولم يكن تعبير سيادة القانون من اختراع أنور السادات ، ولكنه كان تعبير جمال عبد الناصر ... ان عبد الناصر لم يتدخل فى القضاء أبدا .. وقد قال فى اجتماع مغلق يوم ١١ ابريل سنة ١٩٧٠ حضره عدد من القضاة « اننا لم نتدخل فى القضاء منذ سنة ١٩٥٢ حتى الآن ، وكانت أساسا عندنا قاعدة ان أحنا اذا تدخلنا فى القضاء وحاولنا نقول للقضاء أحكم بكذا أو بكذا وده أرقيه وده أعملك ، أو أقرب ده ، ابقى فعلا هدمه عمل أساسى فى البلد » ..

« واستقر الرأى على أنه اذا كان فيه قضية سياسية نعمل قضية سياسية ونعمل حتى احنا نفسنا قضاة ، ونحكم زى ما أحنا عاوزين ، ونبعد القضاة عنها ، ولا نتدخل فى القضاء ، وبدأ هذ الموضوع بمحكمة الشعب .... وكان أعضاء مجلس قيادة الثورة هم اللى بيحاكموا .. وكان ده بيدى المعنى للناس بأن هذه القضية سياسية ، ولنا فيها رأى فنبعدها عن القضاء ، وأحنا الى حناخد فيها المسئولية .. أو بنعمل محكمة ثورة ولكن لم يحدث ابدا أن تدخلنا فى القضاء لأن القضاء هو صمام الأمان للبلد ... » .

وهناك قضايا تحدث عنها عبد الناصر وأدان المتهمين فيها ثم حكمت عليهم المحكمة بالبراءة ..

وعبد الناصر هو الذى قال أن القانون صورة من صور الحرية ، وأن سيادة القانون تتطلب منا تطويرا واعيا لمواده ·

القانون فى اجازة :

ولقد أجاد السادات واعلامه استخدام كلمة (القانون فى اجازة) التى وردت فى أحد البرامج التليفزيونية ، على أساس أن «مراكز القوى» أعطت القانون أجازة ·· فهل حدث فعلا أن أعطى القانون اجازة ·· فى سنوات حكم عبد الناصر ··· وأغلقت المحاكم وصار الأمر ليس للقانون ولكن لمن يملك المال والنفوذ ··

كان محافظ القاهرة سعد زايد قد تلقى عددا من الشكاوى حول المستأجرين الذين يتقاضون خلو رجل ، وقرر التصدى للملاك . واستدعاهم للمحافظة وضغط عليهم وهددهم حتى يعيدوا ما تقاضوه من المواطنين وشهدت مصر كلها معركة اسمها معركة « رد خلو الرجل » حتى أن محافظ القاهرة أعلن فى مؤتمر صحفى انه قد رد للمواطنين عن طريق المحافظة رسميا خمسة ملايين جنيه كان قد حصل عليها الملاك من المستأجرين دون حق غير ما رده الملاك للمستأجرين بعيدا عن المحافظة !

وكانت معركة اشادت بها كل أجهزة الاعلام ، واستضاف التليفزيون بطل رد « خلو الرجل » المحافظ سعد زايد ، واشادت به المذيعة همت مصطفى ، ثم سألته لماذا يتقاضى الملاك خلو الرجل ·· والقانون يحرم ذلك فهل القانون فى أجازة ·· فقال لها نعم أن القانون فى أجازة ···

لأن القانون لم يكن يطبق بدليل أن الناس كانت تدفع وكان الملاك يتقاضون خلو الرجل رغم وجود القانون ··

وربما .. يكون سعد زايد قد لجأ الى وسائل غير قانونية .. ولكن يقول انه كان يطبق الميثاق .. ويطبق القانون نصه وروحه ليس لمصلحة احد .. ولكن لمصلحة الجماهير العريضة التى كانت تعانى . وانه استخدم حقه القانونى فى سحب تراخيص بعض المحلات التجارية ، وبعض الجزارين الذين يخالفون التسعيرة تطبيقا للقانون !

هذه هى واقعة اعطاء القانون اجازة ..

سيادة القانون .. والسادات :

ان انقلاب مايو الذى قام على سيادة القانون قد انتهك القانون فى اليوم الأول عندما القى القبض على مجموعة من اعضاء مجلس الأمة واسقط العضوية عنهم مخالفا للدستور وللقانون .. بعد القبض على « مجموعة مايو » استغنى السادات عن النائب العام على نور الدين .. فقد كان عضوا فى التنظيم الطليعى ، وكان مرتبطا فى التنظيم (بمراكز القوى) كما قال السادات نفسه .. وقرر تعيين نائبا عاما جديدا هو المستشار محمد ماهر حسن .. وكانت أول مهمة عليه أن يقوم بها هى التحقيق مع « مراكز القوى » الذين القى القبض عليهم وعددهم ١٢٥ شخصا . ليس من بينهم الفريق محمد فوزى الذى حول الى النيابة العسكرية للتحقيق معه تمهيدا لتقديمه الى محكمة عسكرية خاصة ..

وقرر النائب العام الجديد أن يتم التحقيق فى مكان مستقل هو مبنى مجلس قيادة الثورة ..

وبدأ التحقيق بالاستعانة بعدد من رؤساء النيابة .. وسأل أحد الصحفيين النائب العام المستشار محمد ماهر حسن ..

ـ هـل تحمـل مفرمة ؟

وكان السادات قـد قال فى خطابه الذي تحدث فيــــه عن الديمقراطية : انه سوف يفرم ••

وكان رد النائب العام موفقا عندما قال :

ـ أننى احمل مصحفا ••

قال لى المستشار محمد ماهر حسن أنه اثناء التحقيق أحس أن وجيه اباظـة احـد المتهمين متعب •

وقال له النائب العام : انه يمكنه أن يتصل بأسرته تليفونيا ••

وترك له الغرفة ، حتى يأخـذ حريته فى الحـديث مـع أسرته ، وطلب طبيب •• وسمح النائب العام للطبيب بأن يمضى الليلة الى جـوار وجيه أباظـه ••

يوم ألقت الشرطة القبض على ابنة شـمراوى جمعه بتهمة توزيع منشورات فى الجامعة حقق معها النائب العام ، وقرر الافراج عنها لانه لم يجـدها مدانة ، وقـد غضب السادات من هـذا القرار ••

وذهب السادات الى مجلس الأمة ليعلن أن التحقيق قـد كشف عن امور مذهلة وان النائب العام سيلقى بيانا أمام المجلس عن نتيجة التحقيق •• ولكن هـذا البيان لم يلق حتى هـذه اللحظـة ••

وكانت جريدة الأهرام قـد نشرت يوم ٢٥ يونيـو أن النائب العام سيعلن امام مجلس الأمة تفاصيل المؤامرة ، وان الرئيس السادات كلف النائب العام السيد محمد ماهر حسن بأن يعرض على مجلس الأمة تقريرا مفصلا عن الجانب الجنائى والتكييف القانونى للوقائع ••

ولم يعلن النائب العام هـذا البيان •• ولم يذهب الى مجلس الشعب •• ولم يتحـدث الى أعضائه ••

وقال لى المستشار محمد ماهر حسن أنه لم يوافق على القاء هـذا البيان لعـدة أسباب من بينها انه لو ألقى البيان لكان من حق أعضاء مجلس الأمة ان يناقشوه فيه وهـذا لا يجـوز فالنيابة العامة لها قداستها واستقلالها ولا يتحدث أعضاؤها ولا يناقشون الا فى ساحة القضاء ••• ولم يكن ذلك فقط هـو السبب••• فبعـدها ، وفى يوم ٦ يوليو قرأ الناس فى الأهرام أن المدعى الاشتراكى العام سيتولى الادعاء فى القضية وأن الرئيس السادات أصـدر قرارا بتعيين الدكتور مصطفى أبو زيد فهمى مدعيا عاما اشتراكيا وهـو واحـد من أربعـة وقفـوا الى جانبه فى اللجنة المركزية اثناء مناقشة قضية الاتحـاد بين مصر وسوريا وليبيا ••

ويكون السؤال هنا والحـديث عن سيادة القانون لـماذا انتقلت القضية من النيابة التى حققتها وكشفت وقائع مذهلة ـ كما قال السادات ـ الى جهة أخرى أيا كانت هـذه الجهة ؟

القضية •• والمدعى الاشتراكى :

قال لى المستشار محمد ماهر حسن النائب العام – الأسبق ـ فى لقـاء خاص بمنزله بجاردن سيتى أن الرئيس السادات عقد اجتماعا فى استراحة القناطر الخيرية •• حضره الدكتور مصطفى أبو زيد فهمى والسيد ممـدوح سالم وزير الداخلية والنائب العام ••

وكانت وجهة نظر النائب العام هى أن تشكل لهـذه القضـية محكمة خاصة لان ، الثورة درجت على أن تخرج القضايا السياسية من نطـاق القضاء العـادى ••

وانه اذا قدمت هذه القضية الى المحاكم فانه ليس مضمونا ماذا سيكون حكم القضاء فيها ، وان كانت النيابة العامة سوف تطالب لكل متهم منهم في حدود ٤ سنوات اعتمادا على ان الاستقالات الجماعية يحرمها القانون ، وعلى التسجيلات ولو ان المحاكم لا تعتد بها الا ان التسجيلات فى هذه القضية بالذات لها وضع خاص لان المتهمين بأنفسهم هم الذين قاموا بها ··

وقال النائب العام انه سوف يقدم خمسة اشخاص أو ستة للمحاكمة وهنا ثار الدكتور مصطفى ابو زيد قائلا : كيف تكون مؤامرة لقلب نظام الحكم ويقدم هذا العدد المحدود ··

وانتهى الاجتماع بأن تسلم المدعى العام الاشتراكى القضية واخلت النيابة مسئوليتها منها ··

وبدأ المدعى العام الاشتراكى تحقيق القضية وطلب الاستعانة بوكلاء نيابة من مكتب النائب العام الذين حققوا القضية ولكنهم جميعا رفضوا على حد تعبير النائب العام المستشار محمد ماهر حسن ··

لم تكن هناك قضية :

اذن لم تكن هناك قضية ··

النائب العام محمد ماهر حسن هو النائب العام الوحيد الذى خرج الى المعاش لبلوغ السن القانونية عام ١٩٧٤ ولم يمنح وساما ··

وبعدها رفض النائب العام العمدق التدخل فى قضية الفنية العسكرية ، وكان السادات له راى بادخال متهم معين كمسئول أول فيها ·· ولكن التحقيق اثبت أنه لا علاقة له بهذه القضية ··

وهـذه هى المرة الوحيدة فى تاريخ القضاء التى يخرج النائب العام دون تكريم ولكنه ليس غاضبا من ذلك ٠٠ أنه سعيد بموقفه ٠٠

حتى زملاءه الذين حرموا من الوسام لانهم خرجـوا معه ٠٠ ولم يغضبوا أيضا ٠٠٠

وهكذا ضرب محمد ماهر حسن مثلا يحتذى به ، وكان أمينا مع نفسه ومع ضميره ومع مسئوليته ٠٠٠ وخرج راضيا فى صمت بـعيد الى الاذهان المواقف المشرفة لعظماء رجال القانون فى مصر ٠

قضية الديمقراطية ٠٠ ملفقـة :

والخـلاف الثالث كان حول الديمقراطية ٠٠ ويقولون ٠٠ ويقول السادات : أنه كان يريد الديمقراطية ، ولم يكونوا موافقين ٠٠

وقـد اتضح أن هـذه القضية قـد أوحى اليه بها محمد حسنين هيـــكل ومـــع ذلك فانه يلزم مناقشتها لانه اذا كان الأمر يتعلق بالديمقراطية ٠٠ فان السادات يكون هو الذى وقف ضد الديمقراطية ٠٠

لقـد ذهب الى مجلس الأمة يعرض مبادرته دون أن يستشير احدا ٠٠ حتى وزير الخارجية ٠٠ فهل كان ديمقراطيا فى هـذا الاجراء ٠٠

لقـد انفرد بمباحثات الاتحاد الثلاثى دون أن يعلم زملاؤه ومن وراء ظهورهم فهل كان ديمقراطيا ٠٠

لقـد رفضت اللجنة التنفيذية مشروع الاتحاد الذى قـدمه ولم يعتد برأى اللجنة ٠٠ فهل كان ديمقراطيا ٠٠

ورفضت اللجنة المركزية مشروع الاتحاد ولكنه أصر عليه فهل كان ديمقراطيا ؟

لقد أرسل مشروع الاتحاد الى مجلس الأمة كما أعده دون أن يعتد برأى اللجنة المركزية والتعديلات التى اضافتها اليه ، فهل كان ديمقراطيا ؟

لقد طلب اسقاط العضوية عن عدد من أعضاء المجلس دون اتباع أى اجراء قانونى فهل كان ديمقراطيا ٠٠ ؟

لقد قال أنه سوف « يفرم » خصومه ٠٠ فهل كان ديمقراطيا ٠

لقد قال ان الديمقراطية لها « انياب » فهل كان ديمقراطيا ٠

لقد أراد ان يصدر قرارا بحل الاتحاد الاشتراكى لانه عارض المبادرة ٠٠ فهل كان هذا الاجراء ديمقراطيا ٠ ؟

الديمقراطية ٠٠ والمعتقلات :

اذا كان الأمر يتعلق بالديمقراطية فان السادات قد اتخذ أخطر قرار ضد الديمقراطية ، عندما أصدر قرارا بحل الاتحاد الاشتراكى وكان السادات منذ انتخب وهو يفكر فى حل الاتحاد الاشتراكى واجراء انتخابات جديدة يدفع فيها بعناصر مختلفة جديدة تدين له بالولاء والطاعة ، فهو يعرف أن الاتحاد الاشتراكى يتخذ منه موقفا ، والدليل البارز هو ترتيبه فى انتخابات اللجنة العليا حيث لم يعط أعضاء اللجنة المركزية ثقتهم رغم التوصية بضرورة انجاحه ٠

وكانت انتخابات الاتحاد الاشتراكى نظيفة الى حد كبير حيث صدر قرار بأن تشرف عليها لجنة من مائة عضو سميت لجنة المائة ٠٠ وكان بناء الاتحاد الاشتراكى قد تم لأول مرة بالانتخاب من القاعدة الى القمة بعد صدور برنامج ٣٠ مارس ٠٠ وشكلت لأول مرة لجنة مركزية منتخبة ٠٠ ولجنة تنفيذية عليا بالانتخاب ٠٠

وكان السادات الذى قرر منذ اللحظة الأولى الانفراد بالسلطة يفكر فى حل الاتحاد الاشتراكى ، وتحدث مع عدد من مريديه فى هذا الأمر ٠٠

ووصل الخبر الى عبد المحسن أبو النور أمين الاتحاد الاشتراكى ٠٠ فذهب اليه ليسأله ٠٠ ونفى السادات أنه يفكر فى هذا الأمر ٠٠

وذهب ضياء الدين داود يسأله لماذا لا يجمع اللجنة المركزية أو اللجنة العليا فقال له ان المسألة تحتاج الى حل جذرى ٠٠ وفهم ضياء الدين أنه ينوى حل الاتحاد الاشتراكى ٠٠ ولكنه عندما سأله عن حل الاتحاد الاشتراكى فنفى أن يكون هذا التفكير واردا ٠

ويقول شعراوى جمعه أنه بعد أن أقال على صبرى طلب منه صراحة أن يحل الاتحاد الاشتراكى ٠ وقال له شعراوى انك لا تملك أن تحله ٠٠ وعلى كل حال فأننى سوف أسأل المستشار القانونى ٠٠

وطلب شعراوى جمعه من المستشار على كامل المستشار القانونى للاتحاد الاشتراكى أن يعد دراسة حول حل الاتحاد الاشتراكى ٠٠

واعـد الدراسـة ٠٠ وكانت نتيجتها أنه ليس من حـق رئيس الجمهورية أن يحـل الاتحاد الاشتراكى ، لانه أعلى سلطة فى البلاد وقـد جاء نتيجة انتخاب ٠

وفيما بعـد فقـد دخـل المستشار على كامل القضية متهما حيث اجرى تحقيق معه ٠٠ لمـاذا لم يصـدر فتـوى قانونية تتيح لرئيس الجمهورية حـل التنظيم السياسى الذى أوصله الى مقعـد الرياسة ٠٠

وفيما بعـد أيضا راى محمد عبد السلام الزيات أن القـانون يعطى لرئيس الجمهورية هـذا الحـق الذى مارسه فعـلا ٠ واعاد بنـاء الاتحـاد الاشـتراكى بعناصر جـديدة ٠٠ ولكنـه لم يطقهـا أيضا فغيرها ٠٠ ثم أصـدر قرارا بالغاء الاتحاد الاشتراكى بعـد أن دافـع عنه دفاعا مستميتا ٠٠ وهاجم الذين طالبوا بتعـدد الأحزاب ٠٠ وهو الأمر الذى دافـع عنه بعـد ذلك ، ورأى انه الصيغة المثلى ٠٠

السجون والمعتقلات :

اذا كانت حركة مايو من أجـل الديمقراطية ٠٠ فان هـــذا التصـوير يكون معكوسـا تماما ٠٠

فالمشكلة كلها ــ كما رأينا ــ كانت حول انفراد السادات بالقرارات ٠٠ وكانوا يريدون أن يشاركوه المسئولية والحكم والرأى كما قتلع

---

(١) تحقق قـدر من الديمقراطية الليبرالية فى مصر بعـد الانفتاح الاقتصادى وقيام الأحزاب ٠٠ فهل كان السادات يقصـد بحـديثه عن الديمقراطية فى تلك الفترة هـذه الاجراءات ٠٠ وهـو كان مخططا لهـا من قبل ٠ ان ذلك أمر يحتاج الى دراسة ٠

على نفسه فى بياناته الرسمية قبل وبعد اختياره ، رئيسا للجمهورية وكان هو ينفرد بالرأى وبالحكم وبالسلطة على النحو الذى اتضح منذ الخلاف الأول على مبادرته التى أعلنها يوم ٤ فبراير ٠٠٠
وحول قضية المعتقلات قال لى شعراوى جمعه انه تولى مسئولية وزارة الداخلية عام ١٩٦٦ ٠٠ وكانت مؤامرة الاخوان المسلمين قد اكتشفت قبلها بعام اى فى ١٩٦٥ ٠٠ وتمت حملة من الاعتقالات ٠٠ وفى عام ١٩٦٦ وضعت خطة للافراج ٠٠ وبدأ الافراج عنهم ٠٠ وزاد عدد المفرج عنهم بعد عام ١٩٦٧ وفى سنة ١٩٧١ عندما ترك وزارة الداخلية كان فى المعتقلات ٤٥٠ شخصا منهم ١٥٠ معتقلين على ذمة المخابرات الحربية بسبب الشك فى اتصالهم باسرائيل ، ولم يكونوا من السياسيين ، وانما كان قد تم القبض عليهم بعد حرب ١٩٦٧ وكانت هناك خطة معدة للافراج عن السياسيين ، وأنه ترك على مكتبه فى وزارة الداخلية كشفا بأسماء الذين سيفرج عنهم بالاسماء ، وبخطة الافراج ٠

وقال لى اللواء حسن طلعت مدير المباحث العامة فى ذلك الوقت انه لم يصل عدد المعتقلين فى مصر فى أى وقت أكثر من ستة آلاف وخمسمائة وأن الكلام حول اعتقال ١٨ ألفا و ٢٠ الفا لا يستحق حتى الرد عليه وأن العدد الكبير من المعتقلين حدث مرتين الأولى عام ١٩٥٤ والثانية عام ١٩٦٥ وقد ارتبط بالاخوان المسلمين ٠٠

وكان الاعتقال اجراء قانونيا ٠٠ وقائيا وكان يتم تشكيل لجان فحص ، ودراسة بهدف الافراج عنهم ٠٠

وأنا كمدير مباحث عامة أقرر أن المعتقلين عام ١٩٦٥ كانوا قد صفوا تماما عام ١٩٧١ ولم يتبق منهم الا ٤٥٠ شخصا بينهم عدد لحساب المخابرات الحربية وأنه كان هناك كشف يوم ١٢ مايو على مكتب وزير الداخلية به ١٢٠ شخصا للافراج عنهم ٠٠٠

وقال حسن طلعت انه لم يحدث أن صدر لى أمر من جمال عبد الناصر باستخدام اساليب العنف ، أو تلفيق تهم أو اساءة .. ولم يصل الى علمى ان مثل هذا الأمر كان يصدر لأن من يعملون بالأمن لم يكونوا ليقبلوا ان يستمروا فى عملهم لو صدر لهم مثل هذا الأمر .

وأنه يحدث فى القضايا السياسية والجنائية ليس فى مصر فقط بل فى العالم أجمع تجاوزات من رجال الشرطة ويكون سببها أمرين :

* الأول ان رجل الشرطة بطبعه يكون لديه ميل للعنف ...

* الثانى أنه يرى أن الجريمة أقوى من الانسان العادى فينحاز الى جانب الانسان العادى ضد من يخالف القانون .. ويدفعه حماسه الى التجاوز بالضرب أو التعذيب .. وقد رأينا ذلك فى كثير من الأفلام السينمائية الأجنبية ، كما أننا نقرأه ، فى الصحف كل يوم فى كل بلاد العالم ..

وقال لى اللواء حسن طلعت أنه وضع فى دستور ١٩٧١ أغرب نص فى تاريخ القانون فى العالم ، هو ألا تسقط جريمة التعذيب التى يقوم بها رجل الشرطة بالتقادم ، وأن يطبق القانون بأثر رجعى لأول مرة ..

ولم يفهم أحد سر وضع هذا النص الا بعدها بأربع سنوات .. لقد وضع خصيصا حتى يمكن الدخول الى عصر عبد الناصر والهجوم عليه من هذه الزاوية .

أى أنه كان هناك تربص واعداد للانقضاض على فترة عبد الناصر منذ عام ١٩٧١ .

وايا كان الراى فى كلام اللواء حسن طلعت ، فان التعذيب مرفوض وامر يدينه الجميع ·· ولا يمكن الدفاع عنه · ولكنه ايضا لم يكن الطابع الغالب لعصر عبد الناصر ··

اسس ليست حقيقية :

هـذه هى الأسس الثلاثة التى يمكن قامت عليها (حركة مايو) التصحيحية ··

فهل كانت من أجـل سيادة القانون الذى كان مهـدرا ؟

وهـل كانت من أجـل الديمقراطية الغائبة ، وأن السادات كان مـع الديمقراطية ، وكانوا هم ضـدها ··· ؟

وهـل كانت أخيرا من أجـل رفع الحراسة ·· كانوا هم مـع الحراسة ، وكان السادات اتخـذ قرارا بالغاء الحراسات ··

المبررات الثلاثة ·· ليست واقعيـة وربمـا كان عكسها هـو الصحيح ······

انقلاب مايو .. والتاريخ !

ليس هناك حاكم اهتم بالتاريخ مثل أنور السادات ، فقد كان مولعا بالتاريخ ، ادعاء قراءة التاريخ ، والحديث عن التاريخ .. وصناعة التاريخ .. !!

ويوم ذهب الى كامب ديفيد ليعقد معاهدة الصلح مع العدو الاسرائيلى اعترض أحد مستشارى وزارة الخارجية لان بعض بنود المعاهدة لا تتفق مع القوانين الدولية .. ورد عليه السادات مستهزئا :

ـ انا أصنع تاريخا .. وانت تحدثنى عن القانون الدولى ..

ويوم اختار محمد ابراهيم كامل وزيرا للخارجية قال له :

ـ ستدخل التاريخ معى يا محمد[1] !

ولكن محمد شاء أن يدخل التاريخ الوطنى من باب آخر ... ليس مع السادات بل ضده !

ومن ابرز اهتمامات السادات بالتاريخ اختيار أيام معينة ذات مغزى لأعماله الكبرى والحقيقة أن اسرائيل كانت تستهدف نفس الشيء اهتماما بالتاريخ . لقد زار أول وفد اسرائيلى مصر يوم ١٥ يناير « عيد ميلاد عبد الناصر » وكانت جولدا مائير قد صرحت بعد

---

(١) السلام الضائع ـ مذكرات محمد ابراهيم كامل .

هزيمة يونيو بانها تنتظر اليوم الذى تتجول فيه بسيارتها فى خان الخليلى .. وفى يوم ٥ يونيو بالذات بعد الصلح المشئوم كان ديان يطوف خوارى وأزقة خان الخليلى .. ووقت شارون أول زياراته للقاهرة لتكون يوم ١٦ اكتوبر .. ذات اليوم الذى قام فيه باحداث الثغرة ..

وعقدت أول اجتماعات لتطبيع العلاقات بين مصر واسرائيل يوم ٢٢ يوليو ..

وبالنسبة للسادات فقد كان الأمر متشابها فهو الذى قرر أن يكون يوم ٥ يونيو يوم فتح قناة السويس اشارة الى ان عبد الناصر قد أغلقها يوم ٥ يونيو ، وانه فتحها يوم ٥ يونيو ، ولا يمكن ان يكون اختياره لدعوة فرانك سيناترا الى القاهرة واحيائه حفلا تحت سفح الهرم يوم ٢٨ سبتمبر .. يوم وفاة عبد الناصر مصادفة خاصة أنه فى ذلك اليوم قد تخلف لأول مرة عن القاء خطابه السنوى فى هذه الذكرى ... ويوم وفاة عبد الناصر عقد اجتماع مؤتمر الحزب الوطنى وبعد ذلك عقده فى العاشر من رمضان وشاء القدر أن يقتل فى يوم تاريخى بالنسبة له أيضا هو ٦ أكتوبر !

كانت هذه مقدمة ضرورية لنفهم مغزى يوم ١٥ مايو ..

السادات يقول أنه أقال على صبرى يوم ١ مايو وبدأ يفكر فى التخلص من مراكز القوى ويقول أنه فى يوم ١١ سمع تسجيلا يدل على تآمرهم وفى يوم ١٣ مايو أقال شعراوى جمعه وقدم عدد من الوزراء استقالاتهم وشكل الوزارة الجديدة فى نفس اليوم .. وقد ألقى القبض عليهم فى نفس اليوم أيضا أذا فالاحداث كلها تمت يوم ١٣ مايو ، واذا صح أنه قام بتصحيح فان هذا التصحيح

يكون موعده ١٣ مايو ، وربما يقول البعض ان عملية التصحيح لم تستكمل الا باسقاط عضوية مجلس الأمة عنهم ٠٠ وقد القى السادات خطابه الذى اعلن فيه المؤامرة يوم ١٤ مايو ٠٠ واجتمع مجلس الأمة « من تلقاء نفسه » وقام « بعملية التصحيح التاريخية يوم ١٤ مايو » ٠٠

وهكذا انتهت كل الأحداث ٠٠ فمن أين اذا جاء تاريخ ١٥ مايو ٠٠ انه ليس واردا فى اى من الأحداث ٠٠ هل يكون اختيار هذا التاريخ والاحتفال به كل عام ليكون متوافقا مع الاحتفالات التى تقام فى اسرائيل بمناسبة عيد قيامها يوم ١٥ مايو ٠٠٠ مجرد سؤال يطرح نفسه واذا كانت الاجابة عليه بنعم فان أحداث مايو تكون قد خططت فى وقت مبكر تخطيطا يخرج بها من النطاق المحلى المصرى ويكون أيضا ما حدث بعد ذلك هو جزء من هذا المخطط الطويل الأمد ٠٠

١٥ مايو عيد اسرائيل :

الفريق محمد أحمد صادق وزير الحربية فى ذلك الوقت والذى شارك السادات فى القضاء على مراكز القوى ، قال لى « ليس هناك شيء اسمه ١٥ مايو أن ١٥ مايو من وجهة نظرنا هو يوم الشهداء ولا يمكن أن يكون يوما نحتفل به ٠٠ ولم تقع اية احداث يوم ١٥ مايو ٠٠ ولا أدرى من أين جاء هذا التاريخ ٠

ولأمانة التاريخ يقول الفريق صادق انه لم يقف مع السادات ولكنه وقف مع مصر وهى تواجه العدو حتى لا تتشتت جهودها ٠٠ وتنقسم على نفسها فى ذلك الوقت العصيب فقد كان تحركه من أجل أغلى ما يقدسه وهو مصر ٠٠ وليس من أجل السادات ٠

الرجـل الأول الذى ساعد أنور السادات فى هـــذا الانقـلاب محمد عبد السلام الزيات قال لى انه لا يعرف لمـاذا اختير هـذا اليوم ويذكر أن الدكتور فـؤاد محيى الدين محافظ الاسكندرية قـد اتصل به لانه يريد تسمية شارع بالاسكندرية بمناسبة هـذه الأحـداث فقال له ايكن اسم الشارع ١٤ مايو ذلك أن تاريخ ١٥ مايو لم يكن واردا ..

موسى صبرى الصحفى المقرب الى السادات والذى خاض معه المعركة ـ وان كان قريبا وصـديقا لبعض مراكز القـوى حتى القبض عليهم ـ كان عنوان جريدة الأخبار الأحمر أثناء هـذه الأحـداث حول خروج جماهير ١٤ و ١٥ مايو تأييدا للسادات[1] اشارة الى ما حدث فى ٩ و ١٠ يونيو عندما خرجت جماهير الشعب فى ظلام الهزيمة تعلن تمسكها بقيادة عبد الناصر وترفض قراره بالتنحى من أجـل ذلك يكون اختيار هـذا التاريخ ـ ١٥ مايو ـ الذى لم تقـع فيه أى أحـداث غريبا بل ومريبـا !

مايو .. تدبير خارجى :

يلقى حسين الشافعى نائب الرئيس فى ذلك الوقت ظـلالا أخرى حول ١٥ مايو فيقول لى : أنها لم تكن ابدا عملية داخلية بل كانت مخططا اجنبيا .. كانت تدخـل فى التقسيمة بين الشرق والغرب ، واننى عندما وقفت الى جانب السادات لاننى أعتقـد أن من سموا بمجموعة مايو ليسوا اقـل خطـورة وعلى كل فقـد كان تفـكيرى أن الســادات منسوبا ســواء أردنا أو لم نرد لثـورة يوليـو .. أما الآخرون فلم

---

(١) كان الدكتور عزيز صـدقى قـد اخرج عمال بعض المصانع بالاتفاق مـع رؤساء الشركات فى مظاهرات تاييدا للسادات .

يكن لهم دور فى هـذه الثورة .. لقـد كان مخططهم فى تقـديرى أن يقضـوا على السادات ثم يتجهوا الى الرجـل الثانى بعـده الذى هـو انا ليقضوا عليه » .

ويواصـل حسين الشافعى قائلا : أن ١٥ مايو كانت لعبـة لتمكين السادات ... فالقوة التى مهدت له وصنعته وأعدته دون إن تحقق هـدفها ويتمكن من كل شىء ومن هنا فأننا يجب أن نتخطى الحـديث عن الشكل لنصل الى الجـوهر ..

« السؤال الذى تطرحه على هـل كانت ١٥ مايو ثورة ؟ سوف اجيبك عليه فى كلمات قصيرة هى أن الثـورة بناء .. وليست هـدما ..

« وسؤالك الآخر هـل هى حركة تصحيح أجيبك عليه بانه لكى يكون هناك تصحيح لابد أن يوجـد الخطـأ ، فاذا كانت الممارسة نفسها هى الخطـأ فكيف تسميها تصحيحا . لقـد كانت لثورة يوليو مبادىء ستة معروفة .. لن نتعب كثيرا اذا تتبعنا هـذه المبادىء منذ سنة ١٩٧٠ حتى اليوم لكى نعرف ما هـو التصحيح وما هـو تصحيح التصحيح » ؟

شهادة حسين الشافعى تقـول أن أحـداث مايو كانت ـ ايضـا ـ من صنع قـوى خارجية ويعلل الشافعى بقاءه الى جانب السادات لفترة طـويلة بأنه كان يمثل ضمير ثورة يوليـو ، ويقـول الشافعى أن بقـاءه بدأ يوم اختير السادات ضـد ارادته رئيسا « قلت وقتها على أن أحترم قضاء الله » وأننى كصاحب بيت لا يمكن أن اتركه للغاصبين وبعـد أن تخلص السادات من على صبرى كان لابد أن يتخلص منى لأنه لا يطيق شـخصا له ماض سياسى الى جانبه ، وعلى كل فلم

يتم شيء مضاد لثورة يوليــو ولفكرها ولانـجازاتها الا بالهروب مني وعدم مواجهتي ... وعندما أصبح وجــودى واستمرارى متعبا انتـهى دورى » .

يقــول عبد اللطيف البغــدادى : أنه لا يمكن أن يتصور انسان ان ما حدث فى مايو كان ثورة .. ويضيف أن السادات كان قــد قرر الغــاء الاحتفال بثورة يوليــو وجعل ١٥ مايو عيدا قــوميا بدلا من ٢٣ يوليــو ..

يضحك خالد محيى الدين وهــو يتساءل كيف تكون ثورة ؟

ويقــول مصطفى كامل مراد أن أحــداث مايو كانت انقساما وخــلافا داخــل الحزب الواحــد !

ويقــول صبحى عبد الحكيم رئيس مجلس الشورى الحالى : الصحف وحدها هى التى اخترعت اسم ثورة وأطلقته على أحداث مايو التى يرى أنها فقط مجرد حركة تصحيحية ولقد أقر الحزب الوطنى بعد وفاة السادات فى وثيقته الفكرية أن ١٥ مايو كانت حركة وليست ثورة .

مايو فى رأى السادات :

لكى تكتمل الصورة لابد أن نطرح رأى السادات نفسه .. فى ٢ يونيــو سنة ١٩٧١ قال السادات أن مجلس الشعب قام بعمليــة تصحيح وكان هــذا هــو الجزء الأول من عملية التصحيح التى كان يتطلع اليها قائدنا جمال عبد النـاصر ، فى ١٤ مايو ١٩٧٢ قال أننا بدأنا تجربة جـديدة فى ١٥ مايو ، وفى ٢٤ يوليــو وصفها بأنها حركة تصحيح ، وفى ٢٦ مارس ١٩٧٢ وصفها بأنها تجربة وقال فى بيانه أمام اللجنة المركزية « أن مسيرتنا بدأت منذ عبد النـاصر بالميثاق وبيان

٣٠ مارس .. ومضينا الى ان جاء ١٥ مايو فكانت علامة على الطريق وبيان ٣٠ مارس هو الأساس الذى اعطانى الشعب ثقته وانتخبنى على أساسه وما بعده ١٥ مايو هو استمرار للميثاق ولبيان ٣٠ مارس ، ١٥ مايو ليس تاريخ ثورة جديدة .. ثورة ٢٣ يوليو ثورة لا تتجزأ وثائقنا ثابتة الميثاق وبيان ٣٠ مارس .. واضفت اليهما برنامج العمل الوطنى ، وفى ٣ أبريل سنة ١٩٧٤ وصف أحداث مايو بأنها حركة تصحيح ، وفى ٢٣ يوليو ١٩٧٤ وصفها ايضا بأنها كانت حركة التصحيح ..

فى سنة ١٩٧٥ وصف السادات أحداث مايو بأنها ثورة ففى عيد العمال استخدم لأول مرة كلمة ثورة التصحيح ..

ومرة ثانية لابد أن نعود الى اهتمام السادات بالتاريخ ونحن نذكر يوم ٢٨ سبتمبر ٧٥ وفى ذكرى جمال عبد الناصر عندما شرح لأول مرة أحداث مايو ، لعلكم تذكرون أننى كنت أصر على استخدام كلمة حركة ١٥ مايو زمنا طويلا ولكن الان ، اكتملت ملامحها يمكننى أن أقول انها ثورة كاملة بكل ابعادها ، ويوضح السادات فى خطابه فى ١٨ أكتوبر ١٩٧٥ ملامح الثورة الجديدة بأنها تقوم على سياسة الانفتاح الاقتصادى ، والانتقال من نظم اشتراكية مستوردة قائمة على ساق واحدة متورمة بيروقراطيا هى القطاع العام الى اشتراكية مصرية عربية هى اشتراكية الرخاء وانها اعادت سيادة القانون والغت جميع الاجراءات الاستثنائية ، وأقامت المجتمع المفتوح والدولة العصرية ، دولة العلم والايمان وطردت الخبراء السوفييت ونوعت مصادر السلاح وأنهت خرافة التفوق الاسرائيلى يوم ٦ أكتوبر ، وفى كتاب البحث عن الذات يخصص السادات فصلا كاملا لما أسماه الثورة الثانية .. ثورة يوليو الأولى .. وثورة مايو الثانية ..

ومن الملفت أن السادات قد قام بإقالة الفريق صادق ومحمد حسنين هيكل وكانا من أبرز معاونيه فى القضاء على «مراكز القوى» .. وقد وصفهما بأنهما مراكز قوى أيضا وأنه قال فى نفس الخطاب « أن الشعب شاركه وأيده فى تصفية ما كشف من مراكز قوى جديدة » .. والحقيقة أنه حتى تعبير مراكز القوى ليس من ابتكار السادات فبعد هزيمة يونيو ١٩٦٧ وكشف مؤامرة من رجال المشير على عبد الناصر وفى خطابه يوم ٢٤ يوليو ١٩٦٧ تحدث عبد الناصر لأول مرة عن مراكز القوى التى ظهرت والتى أمكن القضاء عليها ..

ثورة .. ثم ثورة مضادة :

المتتبع لمسيرة المجتمع المصرى خلال السنوات التى بدأ يسفر السادات عن الوجه الحقيقى لأحداث مايو يرى أن ما حدث فى تلك السنوات كان انقلابا على ثورة يوليو ..

.... فى تلك السنوات أجهز على القطاع العام : كان التفكير جديا فى بيعه ، وتمت تصفية شركات منه ودخول راس المال الأجنبى فى شركات أخرى ..

وفى تلك السنوات أعلن السادات أن الميثاق وبرنامج ٣٠ مارس وكل مواثيق الثورة التى كان يتمسك بها ، يجب أن توضع فى المتحف بل أنه يتهكم على الميثاق فى كتابه البحث عن الذات وعندما يذكره يقول « ما أسموه الميثاق » !

وفى تلك السنوات لم تتنوع مصادر السلاح ، وكان الاعتماد على الولايات المتحدة وحدها التى قالت بوضوح أنها ستعمل فى تسليح اسرائيل لتكون أقوى من كل الدول العربية مجتمعة !

وفى تلك السنوات أيضا كانت سياسة الانفتاح الاستهلاكى ، واقامة المجتمع الراسمالى الطفيلى هى البديل عن الحل الاشتراكى وعن الانفتاح الذى تم ايام عبد الناصر باقامة صناعات بمعاونة دون الشرق والغرب ·· وأعيدت البنوك الأجنبية ، والشركات التى خاضت مصر حربا دامية قبل أن تمصرها[1] ··

والمتبع لحركة الضباط الأحرار نشأتها وتكوينها ، بل وحركتها يعرف انها قامت للقضاء على الفساد ·· ولم يطفح الفساد فى المجتمع المصرى قبل الثورة ، مثلما طفح فى سنوات ثورة التصحيح ·

واهم من ذلك كله ·· كانت الثورة ردا على السلاح الفاسد ، وعلى احتلال اسرائيل للأراضى العربية ، وكان الموقف من اسرائيل هو موقف مبدئى وأساسى بالنسبة لثورة يوليو ·· وفى ظل ثورة التصحيح أصبحت اسرائيل صديقا ، وحليفا ··

وما نادت به الثورة ، وما بعثته من الفكر القومى والقومية العربية ، ارتد الى انغلاق مصر على العرب وبدأت صحفها تتحدث عن الاقليمية ، وأصبح العرب أعداء جهلاء ، وأرزال وسفهاء وغير ذلك من الأوصاف التى حفل بها قاموس التصحيح ··

وهكذا فان ما حدث لا يمكن أن يعتبر امتدادا لثورة يوليو ولا تصحيحا لمسارها لأنه انقض على مبادىء الثورة ، الأساسية ، وانجازاتها فضلا عن الانقضاض على قائدها ··

---

(١) مثلا مصانع كيما المانيا - النصر للسيارات ايطاليا - الألكترونات اليابان - الأدوية سويسرا - الالونيوم والحديد والصلب وسيماف الاتحاد السوفيتى - النسيج الهند ·· فرنسا ·

ووصـف السادات عبد الناصر بأنه الديكتاتور الذى زرع الحقد والجاسوسية وبطل المعتقلات والتعـذيب كل ذلك فى ظـل الحـديث عن الوفاء والقيم وأخـلاق القرية ••• وفى ظـل الثـورة الثانية أصبح ذكر اسم عبد الناصر ، أو الدفاع عنه جريمة •• ومنعت صوره من التليفزيون حتى فى الاعـلانات عن الصـحف أو الكتب ، وصـودرت أغانيه ومسحت خطبه •• وأصبح المؤمنون بفكره منبوذين وملاحقين ومطاردون ومأجـورون ومدعـون •• وعمـلاء •• ومرتدون لقميص عبد الناصر •• !!

وفى ظـل الثورة الثانية اعلن عن اعتقال كل زعمـاء المعارضـة وقادة الرأى فيها ، وأطلق رئيس مجلس الشعب على هـذا العمل انه الثورة الثالثة ! فقـد كان ٥ سبتمبر ٨١ ثورة أيضا على حـد وصـف د• صوفى أبو طالب رئيس مجلس الشعب ، وعلى حد ما نشرته الصحف القـومية بعناوين حمراء ••

مراكز قـوى •• كيف :

يقول سامى شرف فى التحقيق ان ما تردد باعتبار أننا مراكز قوى هو رأى خاص وليس رأيا عاما •• أنه رأى صادر من عناصر قد تكون حاسدة أو حاقدة ، أو تصدت الواحد فى موضوع غير قانونى فرفضته ، أو عاوز حـد منهم يتستر على أخطـاء ترتكب أو كان له مطلب ، ولم نسع لتلبيته له ، وفى حـدود ما يسمى بمراكز القـوى أنا مستعد أسائل أو أناقش عن أى تصرف خرج من التزامى بعملى ومنصبى يشكل استغلالا للنفـوذ أو الوظيفة أو للصلاحيات الممنوحة لى سواء على الصعيد العام أو على الصعيد الشخصى ، وأنا شخصيا لم أفكر اطـلاقا فى حياتى فى أن تكون لى شعبية أو أسعى لأن تكون لى شـعبية لانها تتنافى مـع صفاتى وأخلاقى ، وما كنتش فى يوم من الأيام طامع فى مركز ، ••

مجموعة مايو .. لماذا :

عندما واجه المحقق سامي شرف بأن مجموعة مايو تربطها رابطة معينة قال « أن هذه المجموعة وهي تسمى مجموعة مجازا تربطها أساسا مبادىء الزعيم عبد الناصر وهم في غالبيتهم تلامذة الرئيس عبد الناصر وتعب كثيرا في تربيتهم ، اذكر هنا كلام الرئيس أن بناء المصانع سهل ولكن بناء الرجال هو الصعب ، وانا شخصيا لا اعتبر أن هذه المجموعة تكون شلة ومظهر ما حدث — من استقالات — في تقديري أيضا ليس مظهر تصرف شلة واحدة ، بل نابع من تفكير وتقدير كل فرد على حدة دون ما تردد أو تأثير أو ضغط منا من أي على الآخر .. وفيما يتعلق بنيتي انا شخصيا اقرر انني أخذت قراري بالاستقالة منفردا بدون تأثير من أي شخص وليس مرتبطا في قراري بأي شخص » .

محصلة .. انقلاب مايو :

محصلة « ثورة مايو » في القضايا الأساسية التي قيل أنها قامت من أجلها كانت يوم اغتيال السادات ليست لصالح « الثورة » :

* هل قامت باغلاق المعتقلات الى غير رجعة ؟

— يوم ٦ أكتوبر ١٩٨١ ، كان كل زعماء مصر ، وقادة الرأي والمعارضة فيها داخل المعتقل ..

* هل حققت حرية الصحافة ؟

— يوم ٦ اكتوبر ١٩٨١ كان عدد من الصحفيين مبعدين عن عملهم الصحفي ، واضيف اليهم أساتذة الجامعة واغلقت صحف المعارضة ، وكان الصحفيون لا يسلمون من تهديدات الرئيس في كل

خطبه ولقد طرح أكثر من مرة تطهير نقابة الصحفيين للقضاء على خصومه ، كما طرح لأول مرة فكرة تحويل النقابة الى ناد بل أنه فى بداية حكمه - ١٩٧٢ - قام بمذبحة كبرى للصحفيين وقادة الرأى أبعدهم السادات(١) عن عملهم فى عهد السادات حلت رقابة رئيس التحرير الذى يتلقى التعليمات بدلا من الرقابة الرسمية ·· منع كثير من الكتاب وأبرز دليل على حرية الصحافة فى عهد السادات أنه بعد مقتله بدأ الناس يقرأون عن قضايا الفساد لأول مرة فهل كانت الصحافة تتمتع بحريتها كاملة ·· ولم تنشر ··· أم انهـا كانت لا تعرفـه(١) ؟

* هـل الغيت الحراسات ؟

- ان أعظم شهادة لالغاء الحراسات هـو أن شقيق السادات نفسه وضع تحت الحراسة بعـد وفاته بمقتضى القانون ، فمـا حـدث هـو اصـدار قانون ٤٣ لسنة ١٩٧١ بتنظيم فرض الحراسة وتأمين سـلامة الشعب ، وكانت اجراءات تصفية الحراسات قائمة من قبـل مايو كما اتضح ·

* هـل اقيمت الديمقراطية ؟

- الاجابة قـد تكون طـويلة ·· لقـد تغير النظام الاقتصادى ·· وكان لابد أن يتغير النظام السياسى اقيمت أحزاب بدلا من تحالف قـوى الشعب العاملة ·· فهـل سمح للأحزاب بأن تؤدى دورها ·· هـل سمح للمعارضة أن تبدى رأيها ··· لقـد عادت قوانين العزل السياسى ، وصـدرت ترسانة من القـوانين المقيدة للحريات أطلق عليها

---

(١) عن الصحافة فى عهد السادات أقرأ كتاب : مصطفى امين يتذكر والقرية المقطوعة لجلال الحمامصى وهما من أبرز خصوم عبد الناصر ·

بعض رجال الحزب الوطنى اسم « قوانين سيئة السمعة » ·· فى ظل المجتمع الديمقراطى عرف مجلس الشعب الطريق لاسقاط العضوية عن المعارضين بدءا بمجموعة مايو ونهاية بأحمد فرغلى مرورا بكمال الدين حسين ، والشيخ عاشور وعبد الفتاح حسن وابو العز الحريرى وهذه ظاهرة لأول مرة فى برلمانات مصر بل والعالم ·· ولقد صدر قرار بحل مجلس الشعب لان ١٦ عضوا عارضوا اتفاقية كامب ديفيد ·· وتم التخلص منهم فى الانتخابات التالية التى اشرف عليها وزير الداخلية النبوى اسماعيل ·· وكانت استفتاءات السادات ونتائجها مهزلة ، حتى أنه احد الاستفتاءات جاءت النتيجة كاسحة بأن من يشارك فى مظاهرة سيكون جزاؤه السجن المؤبد وقد الغى الرئيس مبارك هذا القانون أخيرا ·· وعندما كان السادات يتحدث عن الديمقراطية فى خطابه يوم ١٤ مايو قال انه « سيفرم » معارضيه ولا ينسى أحد قولته الشهيرة ان للديمقراطية مخالب وأنياب ··

التخلص من ابطال مايو :

اذا كانت ١٥ مايو ثورة ·· فانها تكون قد اكلت نفسها سريعا ·· فلم تكد تمضى أعوام قليلة حتى تخلص السادات من كل الذين قاموا معه بهذه الثورة ··

تخلص من الدكتور عزيز صدقى بعد أن عينه بعد مايو رئيسا للوزارة ··

تخلص من محمد عبد السلام الزيات بعد ان عينه نائبا لرئيس الوزراء ··

تخلص من نائبه حسين الشافعى الذى وقف الى جانبه فى ظروف عصيبه ··

تخلص من ممـدوح سالم بعـد ان عينه وزيرا للداخلية ثم رئيسا للوزارة ورئيسا لحزب مصر ثم مستشارا للرئيس !

تخلص من الفريق محمد احمد صادق بعـد احـداث مايو بشهور قليـلة ..

تخلص من سيد مرعى بعـد أن عينه امينا للاتحـاد الاشتراكى ثم رئيسا لمجلس الشعب !

تخلص من قائد الحرس الجمهورى الليبى ناصف بعـد أن منحه لقب فريق وعينه سـفيرا بوزارة الخارجية ثم مات فى لنـدن بأن سقط من الطابق التاسع فى منزله فى ظروف ما زالت غامضة ..

تخلص من الوزراء المـاركسيين الذين اوصلهم للوزارة لأول مرة (د. فـؤاد مرسى ، د. اسماعيل صبرى عبد الله) وبعـد أن امتدحوا حركة مايو ...

تخلص من النواب الذين قادوا معركة مجلس الأمة يوسف مكادى ـ عبد الفتاح جميعا وبعضهم قـدمه للمحاكمة (أحمد يونس) .

تخلص من محمـد حسنين هيكل الذى كان بمثابة مهنـدس « ثورة » مايو !

تخلص من المدعى الاشتراكي العام د. مصطفى أبو زيد فهمى .

تخلص من حافظ بدوى رئيس مجلس الشعب ، ورئيس المحكمـة التى حاكمت مجموعة مايو .

لقد تعلم السادات من العسكرية أن ينسف الكبارى التى يعبر عليها .. وقد عبر على مجموعة مايو .. الى رئاسة الجمهورية ونسفها واستعان بمجموعه أخرى للتخلص منهم وسرعان ما نسفها أيضا ..

ومن الغريب ان التاريخ يعيد نفسه .. فانه يوم وفاة السادات كان عدد من الذين عاونوه وايدوه فى احداث مايو داخل نفس السجن الذى سجنت فيه مجموعة مايو من بينهم محمد عبد السلام الزيات ومحمد حسنين هيكل وفؤاد مرسى واسماعيل صبرى عبد الله .

وكان د. عزيز صدقى من أكبر خصومه .. وكان الفريق محمد أحمد صادق الد أعدائه حتى أنه فى احدى خطبه اتهمه بالخيانة ..

ملاحظات سريعة :

فى التقييم النهائى للأحداث التى وقعت فى مايو ١٩٧١ يمكننا ان نضع عددا من النقاط الاساسية التى توصلت اليها من خلال هذه الدراسة .

* أنه لا يستقيم الرأى القائل بأن هدف مجموعة مايو كان الاستيلاء على السلطة .. لانهم كانوا فى السلطة ، واستقالوا منها .. ربما كان الرأى الاصح أنهم كانوا يريدون المشاركة فى اتخاذ القرار . وكان السادات يريد الانفراد بالسلطة وبالقرار .

* لو أن مجموعة مايو كانت تعتمد فى استقالاتها على أن الجماهير سوف تتحرك لصالحها لكانت غير واعية لطبيعة التنظيمات التى اقيمت منذ بداية الثورة ، وكانت هذه التنظيمات هشة .. ولو انها فكرت فى ذلك لكانت قد أخطأت ايضا لانها لم تدرك مدى اهمية الشرعية والسلطة التى يستمدها المسئول من موقعه .

ولو ارادت مجموعة مايو أن تحدث خللا بالاستقالة لصالحها لاذاعت استقالة السادات بدلا من اذاعة استقالاتها هى وقد كانت تملك ذلك •• عند ذلك كانت الأمور سوف تتغير •• فان معظم الذين تحركوا ضد مجموعة مايو تحركوا مع الشرعية التى يستمدها السادات من موقعه والتى فقدوها بالاستقالاتهم • ومعظم هؤلاء لهم موقف مبدئى واحد •

انهم مع السلطة – اذا جاز التعبير ثم لابد من تقييم للاستقالات على ضوء ما ثبت لديهم من اتصال السادات بأمريكا •• فهل كانت الاستقالات حتى دون اعلان ذلك للناس أمرا سليما •• اذا كان السادات يتصل بالعدو •• هل أستقيل واتركه •• أم أواجهه •• وأكشفه •• واستمر فى مقاومتى لهذا الاتجاه •• هذا السؤال لابد أن يطرح نفسه ؟

❋ أن مجموعة مايو كانت متناقضة وتمزقها الخلافات الشخصية وأنها قد إرتكبت خلال توليها السلطة أخطاء جسيمة ، حتى فى حق نفسها وليست التسجيلات الا دليلا حيا على ذلك •

❋ ان مجموعة مايو هى التى عبأت الجماهير مع السادات بعد اختيارها له حتى أن الاستفتاء على رئاسته كان كاسحا وكانت الجماهير غائبة بعد ذلك عن الخلافات التى وقعت فى قمة السلطة • وكان ما يحدث لا يهم الناس بل أنهم كتبوا فى نشرة الاتحاد الاشتراكى الرسمية فى عنفوان الازمة ليصفوا ما حدث من تعديلات فى مشروع الاتحاد بأنها تعديلات فنية • وأن مشروع الاتحاد يتم على طريق عبد الناصر فكيف اذن يمكن أن تتحرك جماهير غائبة لم تشترك فى أى شىء ولا تعرف أى شىء !

❋ أن أنور السادات قد خطط للتخلص من اعوانه منذ اليوم الأول لتوليه المسئولية وأنه لم ينس أبدا خلافاته القديمة معهم وقد ظهر ذلك واضحا فى كتابه البحث عن الذات •

* أن الخلاف الأساسى كان حول استمرار مسيرة عبد الناصر وطريقه ، وقد تأكد ذلك من خلال التراجعات التى تمت والتى ما كان يمكن أن تتم فى وجود هذه المجموعة ·

* أن العناصر الخارجية لم تكن بعيدة عن هذا الصراع وان الخلاف حول مبادرة السادات كان رؤية مبكرة جدا لما حدث بعد ذلك ·

* كان السادات صديقا للقوى الرجعية ·· وقد كشف « جيم هوجلاند » محرر الشئون الخارجية فى الوشنطن بوست عن أن السادات كان رجل أمريكا منذ عام ١٩٦٢ ·

* كان حلم قوى الثورة المضادة ، فى الداخل والخارج الاجهاز على تجربة عبد الناصر · وكان السادات هو أملها ، وقد عبر عن ذلك عثمان أحمد عثمان عندما قال انه وسط الظلام كان وجود السادات هو النور !

« وانه كان نقطة الامل ، وطاقه النور وسط ظلام عصر عبد الناصر » ·· وقد ثبت صحة ذلك حيث حقق لهذه القوى أقصى ما كانت تتمناه !

* أن مجموعة مايو فى صراعها مع السادات ـ اذا صح التعبير ـ هربت من المعركة بالاستقالة ـ واخلت له الميدان ليعبث بكل انجازات شعب مصر واذا صح انها كانت متيقنة من توجهاته فما كان عليها أن تستقيل ، وما كان عليها أن تضلل جماهير الاتحاد الاشتراكى ، وكان عليها أن تشرح للناس كل الحقائق مهما كلفها من أمر !

* كان يمكنهم التخلص من السادات بسهولة ولكنهم آثروا الاستقالة والهرب ويعللون ذلك بأن أعينهم كانت على المعركة وعلى القناة • ولكن ذلك لا يستقيم مع أنه كان يماطل فى الحرب ٠٠ فاذا كانوا يريدون الحرب ، وهو يماطل فيها ، ويتصل بالأعداء يقوموا هم « بثورة تصحيح » !

اذا كان عزل البعض ، والقبض على البعض الآخر يعتبر ثورة ٠٠

* أن الفصائل الكبرى الماركسية أيدت السادات فى هذه الحركة ووقفت الى جانبه ، وان السادات ضمن الخطة المحكمة قد استعان بعدد منهم لأول مرة فى مواقع مؤثرة كالوزارة وقيادة الاتحاد الاشتراكى بل وعين بعضهم فى مجلس الشعب ، وأنه بعد القبض على مراكز القوى قام بعقد أول معاهدة فى تاريخ مصر مع الاتحاد السوفيتى فى الوقت الذى اتهم فيه فيما بعد معارضيه بأنهم اتباع السوفييت •

* لم يكن الخلاف حول قضية الاتحاد ٠٠ بل كان حول عدد من الأمور التى فجرتها هذه القضية منها تأجيل الحرب ٠٠ التى كانت مجموعة مايو تصر عليها • ومنها أسلوب السادات فى العمل ومنها بعض مواد مشروع الاتحاد التى تم تعديلها فعلا • فقد كانت مجموعة مايو ٠٠ مع الوحدة العربية ، ولكنها كانت ضد أسلوب السادات ٠٠

* المسائل الشخصية كانت تحكم جميع تصرفات السادات وكان ذلك واضحا بالنسبة لمجموعة مايو من طلبه اعدام عدد منهم ٠٠

* تخلص السادات من مواثيق ثورة يوليو وهاجمها ، وهى التى انتخب على أساسها ، واتهم اللجنة المركزية التى رشحته للرئاسة بأن انتخاباتها مزورة •

* ان اختيار يوم ١٥ مايو بالذات كرمز لهذه الحركة ·· ربما لم يكن مصادفة ·

* كيف يكون السادات قد اعلن ثورة دون ان يخطط ويعد لها ··· فاذا كانت ثورة فانه يكون قد أعد وخطط لها ، ومعنى ذلك أن أحداث مايو لم تفرض نفسها عليه ، وان الاستقالات كانت المناسبة فقط ·

* احداث مايو قدمت للمحاكمة على أنها مؤامرة فكيف يصفها السادات بأنها مؤامرة ثم تتحول المؤامرة الى ثورة ·· أو حركة تصحيح ، ويصبح بطلها هو السادات الذى صور الأمر كما لو كان مجنيا عليه ·· فالسادات لم يفعل أكثر من أنه القى القبض على مواطنين عزل ·· بعد أن استقالوا فكيف يكون قد قام بعمل بطولى ·· وكيف يقول أنه صحح ·· وأنه بطل حركة ·· وهى ليست أكثر من تحريك الحرس الجمهورى للقبض على المسئولين الذين تركوا بارادتهم المسئولية ··

الذين شاركوا فى هذه الأحداث ·· معها أو ضدها عليهم أن يملكوا شجاعة النقد الذاتى وان يتكلموا بصراحة فقد قال السادات ·· وأصبح فى ذمة التاريخ ·· وأصبح مايو فى ذمة التاريخ أيضا ··· والبقاء لله وحده ·

سوف يقف المؤرخون طويلا أمام ماوقع فى مصريوم ١٣ مايو ١٩٧١ بإعتباره منعطفا فى تاريخ المجتمع المصرى ، بل والعربى ممامة ! وهذه أول محاولة لكشف اسرار هذه الاحداث .. هل كانت ثورة ... ام تصحيحا لمسار ثورة يوليو... أم انقلابا على الثورة ؟؟ إن كل مانشر حول هذه الاحداث خلال عشر سنوات هى وجهة النظر الواحدة التى بدأت بالحديث عن حركة التصحيح لمسار الثورة الأم الواحدة .. ثم تحدثت عن مايو باعتبارة ثورة كاملة .. وعادت لترتد فتصف هذه الأحداث بأنها كانت فقط مجرد حركة تصحيح وقد رجع المؤلف خلال دراسته لهذه الأحداث إلى كل الشهود الذين وقفوا مع السادات والذين كانوا ضده .. وإلى أوراق وتحقيقات النائب العام وإلى مادار فى المحكمة السرية التى حاكمت « مراكز القوى » وقد تتبع ضرور الخلاف بين مجموعة مايو وبين الرئيس السادات أثناء حياة الزعيم الراحل جمال عبدالناصر الذى جاء السادات لينحنى أمام تمثاله و يتعهد بالسير على منهاجه ! .. ثم بدأت الردة خطوة خطوة ووجدت من يدافع عنها ومن يبرر ماوقع بأنه كان من أجل الديمقراطية وسيادة القانون وإغلاق المعتقلات إلى غير رجعة !

ويناقش الكتاب كل احداث مايو بالتفصيل ليصل فى النهاية إلى أنها كانت انقلابا على ثورة يوليو..

الكتاب هو وجهة النظر الأخرى فى احداث مايو. وهى وجهة نظر مدعمة بالوثائق والمراجع والأسانيد.

ولكنه أيضا لن يكون الكلمة الأخيرة حول هذه الاحداث التى قلبت شكل المجتمع العربى فى مصر، وقلبت الأشقاء إلى أعداء .. والأعداء إلى اصدقاء .. وامتدت آثارها إلى ابعد من ذلك بكثير..

